Al-Azhar University
The Deanship for High Studies and Scientific Research
Faculty of Education
Fundamentals of Education Department

جامعة الأزهر
عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي
كلية التربية
قسم أصول التربية

" دور الجامعات الفلسطينية في تعزيز قيم التسامح لدى طلبتها من وجهة نظرهم"

إعداد الطالب :

محمد حسن محمد المزين

إشراف:

د: صهيب كمال الأغا
أستاذ التخطيط والإدارة التربوية المشارك
عميد كلية التربية

د: نهضة كمال الأغا
أستاذ التخطيط والإدارة التربوية المساعد
بقسم أصول التربية

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير
في أصول التربية

غزة – فلسطين

1430هـ - 2009م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـــنِ الرَّحِيمِ

وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً

(البقرة: 83)

فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ

(آل عمران: 159)

إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَآءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ

(النحل: 90)

الإهداء

... إلى كل من بذل نداه، ومنع أذاه، وأطلق محيّاه .

... إلى كل من سامح الأنام قبل أن ينام، وغسل قلبه بالعفو سبع مرات، وعفّره الثامنة بالغفران .

... إلى كل من طوّق الأعناق بأياديه البيضاء .

... إلى كل من عرف الاعتدال، وسلك التوسّط، واتبع اليُسر .

... إلى كل مؤمنٍ هيّنٍ ليّن ... إلفٍ مألوف ... سمحٍ متسامح .

... إلى أطفال فلسطين الجريحة ...

أهدي هذا الجهد المتواضع

الباحث

شكر وتقدير

" رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ "

(الأحقاف: 15)

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، والصلاة والسلام على خير الخلق وإمام الرحمة ومعلم السماحة والتسامح، محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله، فلقد كان في هذا العمل أنفاسٌ خيّرة، وقلوبٌ عامرة بالإيمان والعطاء، وفي مقدمتهم الدكتور الفاضل: صهيب كمال الأغا، والدكتورة: نهضة كمال الأغا اللذان شرُفتُ بإشرافهما على هذه الرسالة، فأفاضا عليّ بالكثير من علمهما وخبرتهما الواسعة، واحتملا بصبرٍ جميل كثرة استفساراتي ومراجعاتي، فأتوجه إليهما بخالص الدعاء وجزيل الشكر والامتنان، وأتوجه بالشكر والعرفان للأستاذ الدكتور: عامر يوسف الخطيب لاهتمامه وتشجيعه المتواصل، وأبوّته الحانية، وخالص الشكر وبالغ التقدير للأستاذ الدكتور: فؤاد علي العاجز، المناقش الخارجي، والشكر والتقدير للدكتور: محمد هاشم آغا، المناقش الداخلي، والشكر والتقدير موصول إلى الأخ الكبير الدكتور: يوسف صافي، الإنسان الذي قدم الكثير من النصح والعون والإرشاد وبمبادرة من جانبه الكريم، وأتقدم بجزيل الشكر إلى الأخوّة الأعزاء الدكتور: حسين أبو جزر، والدكتور: سعدي أبو طه، والدكتور: نمر القيق، والدكتور: حمدان الصوفي، والأستاذ: محمد أبو فودة، وألأستاذ: كامل الشخريت، والأستاذ: وجيه القيق، والأستاذ: أشرف نصر، والأستاذ الفاضل: علي المسلمي، وعظيم الشكر والعرفان والوفاء لعائلتي الصغيرة وأطفالي الذين حُرِمُوا كثيراً من أغلى وأهم ما للأبناء عند آبائهم؛ الوقت الذي استغرق البحث جلّه من دونهم.

والله العلي العظيم أسأل أن يتقبل هذا الجهد البسيط خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به وهو ولي ذلك والقادر عليه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الباحث

قائمة المحتويات

العنـــــــــوان	رقم الصفحة
عنوان الدراسة	--
القرآن الكريم	ب
الإهداء	ت
شكر وتقدير	ث
قائمة المحتويات	ج
قائمة الجداول	د
قائمة الملاحق	ذ
ملخص الدراسة باللغة العربية	ر
ملخص الدراسة باللغة الانجليزية	ش
الفصل الأول: الإطار العام للدراسة	1
مقدمة	2
مشكلة الدراسة	4
أسئلة الدراسة	5
أهمية الدراسة	5
أهداف الدراسة	6
حدود الدراسة	6
مصطلحات الدراسة	6
الفصل الثاني: الدراسات السابقة	9
مقدمة	10
أولاً: الدراسات العربية	10
ثانياً: الدراسات الأجنبية	21
التعقيب على الدراسات السابقة	28
الفصل الثالث: الإطار النظري	34
المبحث الأول: الجامعات الفلسطينية	35
مقدمة	36
الجامعة المفهوم والرؤيا والرسالة	26

نشأة الجامعات الفلسطينية وتطورها	41
واقع الجامعات الفلسطينية بمحافظات غزة	45
فلسفة وأهداف التعليم العالي الفلسطيني	51
علاقة الجامعات الفلسطينية بالمجتمع	53
الجامعات وتنمية القيم لدى الشباب الجامعي	61
دور الجامعات الفلسطينية في تعزيز قيم التسامح لدى الطلبة	66
دور الإدارة الجامعية في تعزيز قيم التسامح لدى الطلبة	69
دور أعضاء هيئة التدريس في تعزيز قيم التسامح لدى الطلبة	73
دور المنهاج الجامعي والمقررات الدراسية في تعزيز قيم التسامح لدى الطلبة	78
دور الأنشطة الطلابية في تعزيز قيم التسامح لدى الطلبة	83
دور المكتبة الجامعية في تعزيز قيم التسامح لدى الطلبة	87
المبحث الثاني: قيم التسامح	93
مقدمة	94
أولاً: القيم:	94
مفهوم القيم	94
أهمية ووظائف القيم	97
تصنيف القيم	98
خصائص القيم	104
مصادر القيم	107
ثانياً: التسامح:	109
ماهية التسامح	109
مبادئ ومنطلقات التسامح وضوابطه	115
التأسيس الأخلاقي للتسامح	122
التربية على قيم التسامح	126
عوائق التسامح	134
التسامح في الفكر الغربي	141
التسامح في الفكر العربي الإسلامي	149
الفصل الرابع: القيم التسامحية	**161**
القيم التسامحية	162

مجالات التسامح:	204
التسامح الفكري والثقافي	204
التسامح السياسي	209
التسامح الاجتماعي	212
التسامح الديني	216
التسامح العلمي	220
الفصل الخامس: الدراسة الميدانية	225
مقدمة	226
منهج الدراسة	226
مجتمع الدراسة	226
عينة الدراسة	227
متغيرات الدراسة	231
أداة الدراسة	231
الخصائص السيكوماترية لأداة الدراسة:	232
أولاً: الثبات	233
ثانياً: الصدق	234
الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها	245
نتائج الدراسة الميدانية ومناقشتها	246
التوصيات	270
المقترحات	272
المراجع	273
الملاحق	290

قائمة الجداول

رقم الجدول	الجدول	رقم الصفحة
1	توزيع مؤسسات التعليم العالي على المحافظات الشمالية ومحافظات غزة	43
2	توزيع مجتمع الدراسة حسب متغيرات الجامعة والجنس والتخصص الدراسي	227
3	العينة حسب الجامعة	228
4	توزيع العينة حسب الكلية	229
5	توزيع العينة حسب الجنس	230
6	قيمة معاملات ثبات محاور الاستبانة بطريقة ألفا كرونباخ	233
7	قيم معاملات ثبات محاور الاستبانة بطريقة التجزئة النصفية	234
8	قيم معاملات الارتباط لفقرات الاستبانة والدرجة الكلية للاستبانة	236
9	قيم معاملات الارتباط بين الفقرة و المجال للبعد الأول من المحور الأول	238
10	قيم معاملات الارتباط بين الفقرة و المجال للبعد الثاني من المحور الأول	238
11	قيم معاملات الارتباط بين الفقرة و المجال للبعد الثالث من المحور الأول	239
12	قيم معاملات الارتباط بين الفقرة و المجال للبعد الرابع من المحور الأول	239
13	قيم معاملات الارتباط بين الفقرة و المجال للبعد الخامس من المحور الأول	240
14	قيم معاملات الارتباط بين الفقرة و المجال للمحور الأول	241
15	قيم معاملات الارتباط بين الفقرة و المجال للمحور الثاني	242
16	قيم معاملات الارتباط بين الفقرة و المجال للمحور الثالث	242
17	قيم معاملات الارتباط بين الفقرة و المجال للمحور الرابع	243
18	قيم معاملات الارتباط بين الفقرة و المجال للمحور الخامس	243
19	قيم معاملات الارتباط بين الفقرة و المجال للمحور السادس	244
20	قيم معاملات الارتباط لمحاور الاستبانة والمجال والدرجة الكلية	244
21	المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية لأبعاد المحور الأول	246
22	المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والنسب المئوية لمجالات التسامح	249
23	تحليل التباين الأحادي لتحديد مستوى دلالة الفروق في مستوى تعزيز قيم التسامح لدى الطلبة من وجهة نظرهم	255
24	المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل محور حسب الجامعة	256
25	متوسطات الفروق بين الجامعات في كل محور	257
26	اختبار (ت) والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لقياس دور الجامعات الفلسطينية بمحافظات غزة في تعزيز قيم التسامح لدى الطلبة من وجهة نظرهم باختلاف التخصص الدراسي	261
27	اختبار (ت) والمتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية لقياس دور الجامعات الفلسطينية في تعزيز قيم التسامح لدى الطلبة من وجهة نظرهم باختلاف الجنس	263

قائمة الملاحق

م	الموضـــــــوع	رقم الصفحة
1.	الاستبانة الأولية	291
2.	أسماء المحكمين	300
3.	الاستبانة في صورتها النهائية	301
4.	رسائل تسهيل مهمة الباحث	307
5.	البيانات والإحصائيات الرسمية بأعداد الطلبة (مجتمع الدراسة)	310

ملخص الدراسة

يتطلع الباحث إلى الدور الفاعل والمأمول للجامعات، بوصفها مؤسسات وطنية، تربوية واجتماعية، ومنارات للعلم والفكر، ومحاضن للأجيال الشابة المنوط بهم مستقبل الأمة.

لذا هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف على دور الجامعات الفلسطينية في تعزيز قيم التسامح لدى طلبتها من وجهة نظرهم، من خلال محاولة الإجابة على الأسئلة التالية:

السؤال الأول: ما واقع ثقافة التسامح في الجامعات الفلسطينية بمحافظات غزة؟.

السؤال الثاني: ما مجالات التسامح الأكثر شيوعاً والتي تعززها الجامعات الفلسطينية في محافظات غزة لدى طلبتها من وجهة نظرهم؟.

السؤال الثالث: ما درجة اختلاف دور الجامعات الفلسطينية بمحافظات غزة في تعزيز قيم التسامح لدى طلبتها من وجهة نظرهم باختلاف كلٍ من المتغيرات التالية: أ- الجامعة: الأزهر، الإسلامية، الأقصى، ب- التخصص الدراسي: علوم طبيعية وتطبيقية، علوم إنسانية واجتماعية، ج- الجنس: ذكور، إناث؟.

السؤال الرابع: ما سبل الارتقاء بدور الجامعات الفلسطينية في تعزيز قيم التسامح لدى طلبتها؟.

واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وقام بتصميم أداة الدراسة، وهي استبانة اشتملت على (84) فقرة، موزعة على ستة محاور تغطي أبعاد الدراسة.

وتكوّن مجتمع الدراسة من طلبة جامعة الأزهر، الجامعة الإسلامية، وجامعة الأقصى، ممن هم في مرحلة التخرج (المستوى الرابع أو الخامس) والمسجلين في الفصل الدراسي الثاني من العام الجامعي (2008-2009)، والبالغ عددهم (5878) طالباً وطالبة، منهم (2398) طالباً، و(3480) طالبة، وقد تم تطبيق أداة الدراسة على عينة عشوائية طبقية قوامها (294) طالباً وطالبة ما يمثل (5%) من مجتمع الدراسة.

ولتحليل بيانات الدراسة استخدم الباحث الأساليب الإحصائية التالية: المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والنسب المئوية، واختبار "ت"، وتحليل التباين الأحادي، ومعامل ارتباط بيرسون، ومعامل ارتباط سبيرمان براون، ومعامل ألفا كرونباخ، والتكرار.

وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

1- أنّ ثقافة التسامح تسود في الجامعات الفلسطينية بمحافظات غزة بدرجة متوسطة حسب مقياس ليكرت Likert الخماسي، إذ بلغت نسبتها (70.02%).

2- أنّ قيم التسامح الاجتماعي هي أكثر قيم التسامح شيوعاً، وأكثر القيم التي تعمل الجامعات الفلسطينية على تعزيزها لدى الطلبة، وقد جاءت بدرجة متوسطة بلغت نسبتها (71.10%)، تليها قيم التسامح العلمي بنسبة (70.47%)، تليها قيم التسامح الديني، بنسبة (70.37%)، تليها قيم

التسامح الفكري والثقافي بدرجة أقل من متوسطة وبنسبة بلغت (69.35%)، وكانت قيم التسامح السياسي أقل القيم شيوعاً، وأضعف مجالات القيم التي تعززها الجامعات لدى طلبتها، إذ جاءت بدرجة أقل من متوسطة وبنسبة بلغت (68.78%).

3- أنّ دور الجامعات الفلسطينية بمحافظات غزة في تعزيز قيم التسامح لدى الطلبة يتراوح ما بين ضعيف إلى متوسط، وبنسبة بلغت (65.21%).

4- وجود فروق دالة إحصائياً في دور الجامعات الفلسطينية بمحافظات غزة في تعزيز قيم التسامح لدى طلبتها تُعزى لمتغير الجامعة، ولصالح جامعة الأزهر، ثم الإسلامية، ثم الأقصى.

5- وجود فروق دالة إحصائياً في دور الجامعات الفلسطينية بمحافظات غزة في تعزيز قيم التسامح الفكري والثقافي، وقيم التسامح السياسي، وقيم التسامح العلمي، ولصالح جامعة الأزهر.

6- عدم وجود فروق دالة إحصائياً في دور الجامعات الفلسطينية بمحافظات غزة في تعزيز قيم التسامح الديني وقيم التسامح الاجتماعي لدى الطلبة.

7- عدم وجود فرق دالة إحصائياً في تعزيز قيم التسامح لدى طلبتها، تُعزى لمتغير التخصص الدراسي، ما عدا قيم التسامح الديني حيث توجد فروق دالة إحصائياً في تعزيزها ولصالح كليات العلوم الإنسانية والاجتماعية.

8- عدم وجود فروق دالة إحصائياً في دور الجامعات الفلسطينية بمحافظات غزة في تعزيز قيم التسامح لدى طلبتها تعزى لمتغير الجنس.

9- عدم وجود فروق دالة إحصائياً بين الجامعات الثلاث في دور كلٍ من: المنهاج والمقررات الدراسية، والأنشطة الطلابية، والمكتبة الجامعية في تعزيز قيم التسامح لدى الطلبة.

وقد أوصت الدراسة بما يلي:

1- تقديم الأسس العلمية للتصدي للمشكلات التي تواجه الشباب الجامعي، وفي مقدمتها أزمة القيم، وبلبلة الأفكار وحرب الأيديولوجيات والاستقطابات الفكرية والسياسية الحادة التي يعاني منها الشباب الفلسطيني عامة والجامعيين منهم خاصة.

2- إشاعة مناخ تسامحي داخل الجامعة، وذلك بانتهاج نمط إداري تسامحي، وترسيخ احترام كرامة الطلبة، وتفعيل أجواء التواصل والحوار الحضاري داخل الجامعة وفي محيطها الاجتماعي.

3- تضمين المناهج والمقررات الدراسية المزيد من المواد والمساقات الغنية بمضامين ثقافة وقيم التسامح.

4- توجيه وإجراء الأبحاث العلمية والتربوية المرتبطة بثقافة وقيم التسامح، ودعمها، والأخذ بنتائجها وتوصياتها وحملها على محمل الجد.

5- إنشاء مجالس استشارية مشتركة من رجال الجامعات وقيادات المجتمع الثقافية والسياسية وعلماء الدين لنشر وتعزيز قيم وثقافة التسامح في المجتمع.

6- وضع برامج توعوية دورية لتفعيل الحوار، وتعليمه للأجيال الشبابة وتشريبهم لقيم وأدبيات وأسس الحوار الموضوعي البناء.

7- مشاركة الجامعة بكل مكوناتها وهيئاتها وطلبتها في مختلف المناسبات الاجتماعية.

8- تدعيم قيم المسؤولية الاجتماعية لدى الطلبة، من خلال انخراط أبناء الجامعة من طلبة وعاملين في المجال التطوعي العام وخدمة المجتمع، لاسيما الفئات ذات الاحتياجات الخاصة.

9- ضرورة العمل على ترسيخ قيم التسامح لدى الطلبة من خلال برامج موجهة، وخطط علمية وأنشطة تعمل الجامعات من خلالها على إكساب الطلبة قيم التسامح والعمل الدائم على تعزيزها وتنميتها لديهم.

10- تمثل الإدارة والهيئات التدريسية بالجامعات للقدوة الحسنة في التسامح، والتأكيد على دور التعليم بالقدورة، حيث إن التعليم بالقدوة من أنجع الطرق لتعليم القيم.

11- التركيز على طلبة كليات العلوم الطبيعية والتطبيقية من حيث تنمية القيم لديهم بشكلٍ عام بزيادة المساقات والمضامين التربوية المرتبطة بالقيم في دراستهم.

12- تجنب تسييس الجامعات، والنأي بها عن السجالات والصراعات السياسية التي تعيق مسيرتها، وتحرفها عن وجهتها ووظائفها الأساسية.

Abstract

The research is very hopeful to the effective role of the universities as they are patriotic, educational social and centers of science and light and incubations for the following youth generations who are the future of this nations.

The study aimed to know the role of the Palestinian universities in reinforcing the tolerance values for their students due to their points of view through the answers of the following questions:

1- What is the reliability practicing tolerance culture in Palestinian universities in the Gaza strip?

2- What are the most common tolerance values which are reinforced by the Palestinian universities, students points of view?

3- What is the difference of Palestinian universities in Gaza governorates in reinforcing the tolerance values due to the points of the students, view according to the following variances:-

a- University (Al-Azhar- Islamic University- Al-Aqsa)

b- Specialization (Natural sciences- applied Sciences- Human sciences- social sciences)

c- Gender (Males- Females)

4- What are the needed ways to upgrade the role of the Palestinian universities in reinforcing their tolerance values?

The researcher used the analytical descriptive approach and designed the study tool which was a questionnaire included (102) phrase covered seven dimentians.

The study covered all the universities students from Al-Azhar university, Al-Aqsa university and The Islamic university who are in the fourth and fifth level and who were registered in the school year (2009- 2010) with number of (5878), (2398) males, (3480) females students.

The sample study was a random sample consisted of (294) males and female students, with a rate (5%) from statistics:

The researcher used the following statistical methods:

1- The means, the standard deviations.

2- The test for independence sample.

3- One way Anova.

4- Pearson correlation, Sperman correlation, Brown correlation.

Result:

1- The tolerance culture is spread and is practiced in the universities in Gaza governorates with a rate of (70.02%).

2- The tolerance social values are the most common which Gaza universities reinforce their students to deal with and the rate was

(71.10%), The scientific tolerance comes after it with average of (70.47%), then the religious tolerance with average of (70.37%), then the cultural tolerance with average of (69.35%).

The political to tolerance has come of the end which wal the weakest with average of (68.78%).

3- The Palestinian universities in Gaza governorates play a weak role in reinforcing the tolerance values among their students with average of (65.21%).

4- There are statistical significant differences in the role of Palestinian universities in Gaza governorates in reinforcing the tolerance values relate to university and it was for Al-Azhar then the Islamic then to Al-Aqsa.

5- There are statistical significant differences in the role of Palestinian universities in Gaza governorates in reinforcing the tolerance values relate to obstacles for Al-Aqsa university.

6- There are statistical significant differences in the role of Palestinian universities in Gaza governorates in reinforcing the cultural values and the political tolerance and the scientific tolerance for Al-Azhar university.

7- There is no significant difference in the role of Palestinian universities in Gaza governorates in reinforcing the values of religious and social tolerance.

8- There are no significant differences in the role of Palestinian universities in Gaza governorates in reinforcing the values of tolerance relate to the scientific specialization except the values of religious tolerance which has significant difference in reinforcing it for the humanation colleges.

9- There are no significant differences in the role of the Palestinian universities in Gaza governorates in reinforcing the tolerance values for their students relate to the gender (Males- Females). 10- There are no significant differences among the universities in the role of curriculum students, activities and the university library in reinforcing tolerance values in students.

الفصل الأول

الإطار العام للدراسة

- مقدمة
- مشكلة الدراسة
- أسئلة الدراسة
- أهمية الدراسة
- أهداف الدراسة
- حدود الدراسة
- مصطلحات الدراسة

مقدمة:

تعيش البشرية اليوم مأزقاً حضارياً خطيراً في ظل عولمةٍ تسلطية طغت فيها المادة على الروح وانحسرت معها القيم الإنسانية والأخلاقية حتى استهين بحياة الإنسان وكرامته، فكل شيءٍ في هذا الزمان الذي نحياه في غير شكله وفي غير محله، فالخصم رغم جوره تجده قاضياً، والمجرم تراه آمناً رضياً والصالح منبوذاً شقياً، وبات المنكر معروفاً والمعروف منكراً، وانحطت في حياة الناس القيم الرفيعة والنبيلة، وعمّت معايير المصالح وسادت العادات الفاسدة، وكأن ركب الإنسانية يسيرُ أو يُسار به إلى هوّة الفناء والهلاك، بعد أن أصبح كل داءٍ من أدواء المجتمع الإنساني، وكل عيب من عيوب الجيل الحاضر يتطلب إصلاح حياةٍ كاملة.

ولا يمكن أن تقوم لطائفة أو أمة أو مجتمع من المجتمعات قائمة دون خلق القيم والمثل العليا التي هي بمثابة الأسس الوجودية التي يستند إليها المجتمع في تحقيق وجوده وتطوره (رضوان، 1997: 117) والحالة هذه، فإنه ليس للمجتمع الإنساني من سبيل إلى الرشاد والهدى والحد من شره المادية الطاغية وكبح جماحها وإعلاء القيم الروحية والأخلاقية السامية سوى نظام ديني خلقي حكيم ؛ يوافق الفطرة الإنسانية الصحيحة ولا يعمل على إزالتها أو تشويهها، بل يقوم على توجيهها توجيهاً نافعاً، يميل بها من شر إلى خير، نظامٌ ينظر للبشر نظرةً واحدةً، ويحترم الخصوصيات المتمايزة، ويوفر العدالة لجميع الناس، بصرف النظر عن أجناسهم وعقائدهم وألوانهم ولغاتهم أو مواطنهم، وباستقراء موضوعي للتاريخ نجد أن المجتمع الإسلامي هو السابقة التي سجلت نجاحاً في إقامة عالم ومجتمع إنساني ينعم فيه الناسُ، جميعُ الناس، بالأمن والعدل والكرامة والسلام (قطب، 1954: 124).

فقد تضمنت نصوص الإسلام وسيرةُ نبيه والخلفاء الراشدين من بعده وسير قيادات الصحابة والتابعين، وأدبيات علمائه ودراساتهُم وما حفل به من تاريخ الحضارة الإسلامية عامة، تضمنت تجربة طويلة رائعة من الحياة الراشدة المستقرة، إذ كانت القيم الفُضلي مرجعيةً وضابطاً لإيقاع الحياة التي سادها التسامح واعتماد الحوار مع الخصوم، وكانت الحكمة والحجة والبيان فيصلاً فيمـــا اختلف فيه.

وهكذا فإنه وبدون خلق القيم ومنظومة المثل الروحية العليا تصبح الحياة فصولاً متتالية من الكوارث والمهالك والشرور التي تلفح البشرية بنيرانها في كل مجتمعٍ من المجتمعات، لاسيما بعد أن بات العالم قرية كونية واحدة، يطال أقصاها ما قد يعتري أدناها، بفعل انهيار السدود والحدود أمام طوفان العولمة وانسياب الثقافات والأفراد وأساليب العيش، وتداخل المصالح والحاجات والسياسات فيما بين الدول والشعوب، ولكن ورغم قتامة الصورة، يبقى الجانب المشرق في الإنسانية المعذبة حياً ومكافحاً لتستمر حلقات الصراع الأبدي بين الخير والشر والحق والباطل، ويعلو صوت الضمير الإنساني ويصدحُ الأخيارُ من الناس في كل زمانٍ

ومكان من شرق وغرب وبكل هاتف بضرورة بعث قيم الحق والخير والعدل والأمن والسلام من جديد، وأنه لا بديل ولامناص من نشر وتعميم ثقافة وقيم التسامح والتآخي بين الأمم والشعوب وبين أفراد العائلة البشرية أينما وجدوا ومهما بلغ التنوع والاختلاف بينهم حيث إن التنوع من سنن الله في خلقه، وله ماله من النفع ووراءه ما وراءه من الحكمة، تماماً كالوحدة التي هي من تلك السنن (الغنوشي، 1993: 22–30).

فقد بادرت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، اليونسكو، لتعتمد في مؤتمرها العام في دورته الثامنة والعشرين في السادس عشر من تشرين الثاني، نوفمبر للعام 1995م إعلان المبادئ بشأن التسامح، وتتخذ السادس عشر من نوفمبر من كل عام يوماً عالمياً للتسامح، للتأكيد على أنّ لكل شخص الحق في حرية التفكير والضمير والدين وحرية الرأي والتعبير، وأن التربية يجب أن تهدف إلى تنمية التفاهم والتسامح والصداقة بين جميع الشعوب والجماعات والأفراد.

كما صدر العديد من العهود والإعلانات والاتفاقيات الدولية بهذا الشأن، كالعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، والاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري، والإعلان الخاص بالقضاء على جميع أشكال التعصب وتهدف هذه الاتفاقيات والعهود جميعها إلى إنقاذ الأجيال المقبلة من ويلات الحروب، وتسعى لحماية الحقوق الأساسية للإنسان، وإعلاء قدر الفرد وكرامته، ولازالت تدعو إلى التسامح والسلام وحسن الجوار، والتضامن الفكري والمعنوي بين بنى البشر، وإلى الحد من مظاهر عدم التسامح وأعمال العنف، والنزعات العدوانية والعنصرية وسياسات الاستبعاد والتهميش(المؤتمر العام لليونسكو: 1995).

كما تداعى الكثير من المراكز والهيئات الثقافية والاجتماعية والإنسانية، إقليمياً ومحليا لطرح ومناقشة قضية التسامح كثقافة أضحت تمثل مطلباً مُلحَاً وحاجة ماسّة في ظل انتشار ظواهر العنف والتطرف والغلو وتفشيها في مختلف المجتمعات.

والمجتمع الفلسطيني لم يكن بمنأى عن الآثار الوخيمة لثقافة العنف والتناحر والاقتتال التي تجتاح العالم بأسره والمنطقة الإقليمية بشكل خاص، هذا رغم ما للشعب الفلسطيني من مآثر وروابط وأواصر كان يُؤمَل أن تمثل بمجموعها حصانةً وضمانةً تحول دون الإنجرار إلى أتون العنف والتناحر، ورغم ما تميّز به المجتمع الفلسطيني عبر مسيرته الثقافية والاجتماعية والتاريخية من تسامح وتكافل وتعاضد، وإيثارٍ وإكرامٍ للغرباء في إطاره الشعبي والاجتماعي.
(الخطيب، 2003: 7).

كل ذلك يُضاف إلى المكانة الدينية التي احتلتها فلسطين كمهبط للديانات السماوية، وما لذلك من أثرٍ كبير في إضفاء طابع التسامح على شعبها وثقافته الموروثة التي كفلت حرية العبادة، وصانت حريات الناس وشعائرهم وقيمهم ومقدساتهم، وأرست قواعد العدل بين فئات

المجتمع وفي ثقافة الأجيال المتعاقبة، بحيث شكلت هذه القيم أهم دعائم الانتماء الوطني وأهم ركائز الوحدة الوطنية لكل أطياف الشعب الفلسطيني(جارودي،1986: 97).

مشكلة الدراسة:

برغم كل تلك العوامل والضمانات من التاريخ والحاضر والمستقبل المشترك ورغم خصوصية الوضع الفلسطيني الاستثنائي، ووحدة قضيته الوطنية الجامعة، إلا أن تداخل الثقافات والمصالح الفئوية الضيقة، وتبعات السياسات المحلية والإقليمية والدولية من جانب، وتراجع منظومة القيم الإنسانية والدينية والأخلاقية والوطنية النبيلة من جانب آخر، كل ذلك أدى إلى انخراط المشهد الفلسطيني الخاص في المشهد الإقليمي المأزوم في المنطقة، في سياق الصورة الكلية المفزعة للعالم الغارق في لجج الحروب والعنف والتطرف، الأمر الذي يشكل خطراً حقيقياً على القضية الوطنية للشعب الفلسطيني، ويهدد وحدته ويدمّر نسيجه الاجتماعي.

من هنا يتطلع الباحث إلى الدور المأمول للتربية ومؤسساتها المختلفة، ووسائل الإعلام ومؤسسات المجتمع المدني، ودور أهل الفكر والعلم، ورجال الثقافة والإعلام والنخب السياسية، في إعادة الاعتبار للقيم الإنسانية والأخلاقية التي عاش عليها المجتمع الفلسطيني طوال المراحل السابقة من تاريخه، والعمل على نشر قيم التسامح وثقافة الحوار السلمى الهادئ واحترام الآخر، وتقبّل وتقدير الاختلاف كسُنّة كونية إيجابية، وتعميم ثقافة اللاعنف، ونبذ التعصب والتطرف والغلو، وبث روح الموضوعية والوسطية، والشراكة، والاعتدال والعمل على تحقيق الوئام في سياق الاختلاف، وغيرها من قيم التسامح النبيلة التي من شأنها تعميم السلم الأهلي والأمن المجتمعي والوحدة في المجتمع الفلسطيني، من أجل النهوض والتقدم وتحقيق الطموحات والآمال العريضة للشعب الفلسطيني.

ونظراً لِسَعة أدوار المؤسسات التربوية والتعليمية ووسائل الإعلام، وهيئات المجتمع المختلفة، ولصعوبة دراسة هذه الأدوار مجتمعة، مع التأكيد على ضرورة ووجوب تكاملها، وأملاً في الوصول إلى إجابات علمية وموضوعية في دراسة ومعالجة هذه الظاهرة، ستقتصر الدراسة على دور الجامعات الفلسطينية كواحدة من أهم المؤسسات التربوية والتعليمية في تعزيز قيم التسامح لدى الطلبة، حيث إن التربية والتعليم من أنجع الوسائل والسبل لمنع اللاتسامح، وإدراكاً لأهمية دور الجامعات في هذه المرحلة العمرية لفئة الشباب الجامعي، الذين هم في مرحلة النضج وتولّد الاتجاهات والميول والانتماءات الفكرية، حيث يمثلون أهم قطاع من القطاعات البشرية في المجتمع ؛ فهم سواعد البناء وقادة المستقبل من جانب، وهم الفئة التي ترتبط بهم المشكلة ببواعثها ومحركاتها وأفعالها وردود أفعالها _ لا سيما المتعلمين منهم _ من جانب آخر، الأمر الذي يكون له بالغ الأثر على مسيرة المجتمع ككل، وعلى إيقاع الحياة فيه ومنظومة قيم وسلوك أفراده.

لما تقدم يجد الباحث ضرورة الحاجة لدراسة دور الجامعات الفلسطينية في تعزيز وتدعيم قيم التسامح لدى الطلبة الجامعيين، حيث تشكل الجامعات ميداناً فسيحاً لنشأة الأطر الطلابية، وممارسة أنشطة وفعاليات واستقطابات هذه الأطر، حيث تعكس وتترجم هذه الأطر جملة من قيم الطلبة واتجاهاتهم.

ومن هنا تبرز مشكلة الدراسة المتعلقة بدور الجامعات في بث وتعزيز قيم التسامح لدى الطلبة، وفي ضوء ما سبق تتحدد مشكلة الدراسة الحالية في السؤال الرئيس التالي:

"ما دور الجامعات الفلسطينية في تعزيز قيم التسامح لدى طلبتها من وجهة نظرهم"؟

أسئلة الدراسة:

وللإجابة على السؤال الرئيس لابد من الإجابة على الأسئلة الفرعية التالية:

1. ما واقع ثقافة التسامح في الجامعات الفلسطينية ؟
2. ما مجالات التسامح الأكثر شيوعاً والتي تعمل الجامعات الفلسطينية على تعزيزها لدى الطلبة من وجهة نظرهم؟
3. ما درجة اختلاف دور الجامعات الفلسطينية بمحافظات غزة في تعزيز قيم التسامح لدى الطلبة من وجهة نظرهم، باختلاف كل من المتغيرات التالية:

أ- الجامعة (الأزهر، الإسلامية، الأقصى) ب- التخصص الدراسي (علوم طبيعية وتطبيقية، علوم إنسانية واجتماعية) ج- الجنس (ذكر، أنثى)؟

4. ما سبل الارتقاء بدور الجامعات الفلسطينية في تعزيز قيم التسامح لدى طلبتها ؟

أهمية الدراسة:ـــ

تكمن أهمية الدراسة فيما يلي:

1. أنها تُجرى في مرحلة تنحسر فيها قيم التسامح وتتراجع الثقافة والسلوكيات التسامحية في المجتمع الفلسطيني لحساب ثقافة وسلوكيات التعصب والانغلاق العقلي، والعنف والكراهية والحزبية.
2. أنها تسلط الضوء على دور الجامعات كواحدة من أهم المؤسسات التربوية والتعليمية في تعزيز قيم التسامح لدى طلبتها وتوجيههم توجيهاً قيمياً وأخلاقياً صحيحاً.
3. قد تفيد وزارة التعليم العالي والإدارات الجامعية وعمادات شئون الطلبة في الجامعات الفلسطينية، وذلك في وضع خططها وسياساتها وبرامجها المستقبلية، كما يمكن أن تفيد الباحثين التربويين والاجتماعيين فيدراسة للظواهر التربوية والمجتمعية ذات الصلة.

أهداف الدراسة:ــ

تسعى هذه الدراسة إلى التعرف على:

1. واقع ثقافة التسامح في الجامعات الفلسطينية.
2. قيم التسامح الأكثر شيوعاً والتي تعززها الجامعات الفلسطينية بمحافظات غزة لدى طلبتها من وجهة نظرهم.
3. أثر المتغيرات (الجامعة، التخصص الدراسي، الجنس) على أدوار الجامعات الفلسطينية بمحافظات غزة في تعزيز قيم التسامح لدى طلبتها.
4. وضع أو اقتراح سبل الإرتقاء بدور الجامعات الفلسطينية في تعزيز قيم التسامح لدى طلبتها.

حدود الدراسة:

1. الحد الأكاديمي: اقتصرت هذه الدراسة على دور الجامعات الفلسطينية بمحافظات غزة في تعزيز قيم التسامح لدى طلبتها من خلال دراسة فلسفاتها وأهدافها ومناهجها، وأنشطتها المختلفة، ونُظمها الإدارية وبرامجها الأكاديمية.

2.الحد البشري: اقتصرت هذه الدراسة على طلبة الكليات المختلفة في مرحلة التخرج أو المستوى الأخير (الرابع أو الخامس).

3. الحد المكاني: اقتصرت الدراسة على جامعة الأزهر وجامعة الأقصى والجامعة الإسلامية في محافظات غزة .

4- الحد الزماني: طُبقت هذه الدراسة في الفصل الدراسي الثاني من العام الجامعي (2008-2009م).

5- الحد الموضوعي: قيم ومجالات التسامح المختلفة: (التسامح الفكري والثقافي، التسامح السياسي، التسامح الاجتماعي، التسامح الديني والتسامح العلمي).

مصطلحات الدراسة:

1-الدور:

-يعرفه **(الحاج)** بأنه:"مفهوم يشير إلى عمل أو وظيفة أو موقع يقوم به بعض أفراد المجتمع، ويفرض أنماطاً سلوكية محددة يتوقعها المجتمع عادة من القائمين به ويتحدد على أساسها موقعهم الاجتماعي، بغض النظر عن تنوع هذه الأدوار ومراوحتها بين ما هو اضطراري كدور الأب وأدوار القرابة الأخرى وبين ما هو اختياري كدور الرئيس والمعلم والتلميذ"(الحاج، 2006: 1)

- يعرفه **(مرسي)** بأنه:"مجموعة من الأنشطة المرتبطة أو الأطر السلوكية التي تحقق ما هو متوقع في مواقف معينة، وتترتب على الأدوار إمكانية التنبؤ بسلوك الفرد في المواقف المختلفة" (مرسي، 2001: 133).

- يعرفه **(نشوان)** بأنه:"الوظيفة أو المركز الإداري في المنظمة التي يقوم بها الأفراد، ويحمل معه توقعات معينة لسلوكهم كما يراها الآخرون"(نشوان، 1992: 159).

ويتبنى الباحث تعريف (الحاج) كونه أكثر دقة ووضوحاً.

2-الجامعات:

- تعرفها **(وزارة التعليم العالي الفلسطينية)** بأنها:"المؤسسات التي تضم كل منها ما لا يقل عن ثلاث كليات جامعية، وتقدم برامج تعليمية تنتهي بمنح درجة البكالوريوس والليسانس، الدرجة الجامعية الأولى، وللجامعة أن تقدم برامج للدراسات العليا تنتهي بمنح درجة الدبلوم العالي أو الماجستير أو الدكتوراه، ويجوز لها تقديم برامج تعليمية تنتهي بمنح شهادة الدبلوم وفق أنظمة الدبـــلوم"(وزارة التعليم العالي الفلسطينية، 1998: 11، 2أ).

3-القيم:

- عرفها (أبو دُف) بأنها:"تنظيمات معقدة لأحكام عقلية وانفعالية معممة نحو الأشخاص أو الأشياء أو المعاني سواء كان هذا التفضيل الناشئ عن هذه التقديرات المتفاوتة صريحاً أو ضمنياً، وأنه من الممكن أن نتصور هذه التقديرات على أساس أنها امتداد يبدأ بالتقبل ويمر بالتوقف وينتهي بالرفض"(أبو دف، 1997: 4).

- عرفها (طهطاوي) بأنها:"مجموعة من المبادئ والقواعد والمثل والعمليات التي يؤمن بها الناس، ويتفقون عليها فيما بينهم، ويتخذون منها ميزاناً يزنون به أعمالهم ويحكمون به على تصرفاتهم المادية والمعنوية"(طهطاوي، 1996: 43).

- عرفها (العَوضي) بأنها: "معيار للسلوك يمارسه الفرد للاختيار بين بدائل في مواقف تتطلب قراراً والقيام بسلوك معين، ويستخدمها لشرح أسباب القيام باختيار معين(العَوضى، 2005: 8).

ويتبنى الباحث تعريف (طهطاوي) كونه أكثر وضوحاً وتحديداً، ولاشتماله على دور القيم ووظيفتها الاجتماعية في حياة الناس.

4-التسامح:

- عرفته **(منظمة اليونسكو UDAP)** بأنه:"يعني الاحترام والقبول والتقدير للتنوع الثري لثقافات عالمنا ولأشكال التعبير، وللصفات الإنسانية لدينا، ويتعزز هذا التسامح بالمعرفة والانفتاح والاتصال وحرية الفكر والضمير والمعتقد، وأنه الوئام في سياق الاختلاف، وهو ليس واجباً أخلاقياً فحسب، وإنما هو واجب سياسي وقانوني أيضاً، والتسامح هو الفضيلة التي تُيسِّر قيام السلام محل ثقافة الحرب"(منظمة اليونسكو**UDAP** ، 1995) .

- عرفه **(صافي)** بأنه:"فن العيش المشترك وتأمين التعايش في إطار التباين، والتسامح يعني الاعتراف بتعددية المواقف الإنسانية، وتنوع الآراء والقناعات والأفعال، وهو الاعتراف بأنَّ تأكيد الذات يقتضي الاعتراف بالآخر"(صافي: 2007: 3).

- عرفه **(بدوي)** بأنه:"موقف يتجلى في الاستعداد لنقل وجهات النظر المختلفة فيما يتعلق باختلافات السلوك والرأي دون الموافقة عليها، ويرتبط التسامح بسياسات الحرية في ميدان الرقابة الاجتماعية، حيث يسمح بالتنوع الفكري والعقائدي، على أنه يختلف عن التشجيع الفعال للتباين والتنوع" (بدوي، 1984، 426).

- عرفه **(الزمزمي)** بأنه:"التساهل والتجاوز والتوسيع والتيسير إحساناً وتفضلاً فيما اعتاد الناس فيه المشادة والمحاسبة والتضييق والتعسير، عدلاً وقصاصاً، ولا يؤخذ ذلك على إطلاقه إنما هو تسامح بضوابط" (الزمزمي، 2007: 4).

- عرفه **(محفوظ)** بأنه:"الخيار السليم الذي ينبغي أن يتم التعامل به، ولكنه لا يعني بأي حال من الأحوال التنازل عن المعتقد أو الخضوع لمبدأ المساومة والتنازل، وإنما يعني القبول بالآخر والتعامل معه على أساس العدالة والمساواة، بصرف النظر عن أفكاره وقناعاته الأخرى"(محفوظ، 2004: 8).

- ويعرف الباحث التسامح إجرائياً بأنه:"السلوك المعبر عن امتثال الطلبة في الجامعات الفلسطينية لمنظومة من القيم الإنسانية والأخلاقية والدينية والاجتماعية والسياسية والعلمية، كسلامة الصدر والصفح والإخاء وقبول الآخر وأدب الحوار والانفتاح، وغيرها من القيم التي تشيع المحبة والأمن والسلم في المجتمع."

الفصل الثانـي

الدراسات السابقة

أولاً: الدراسات العربية.

ثانياً: الدراسات الأجنبية.

ثالثاً: تعقيب على الدراسات السابقة

مقدمة:

لما كان الهدف من هذه الدراسة هو الوقوف على حقيقة دور الجامعات الفلسطينية، في تعزيز قيم التسامح لدى طلبتها، كان لا بد من إفراد هذا الفصل للدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة الحالية، حيث وجد الباحث بعد الإطلاع العديد من الدراسات؛ رسائل جامعية، أبحاث علمية منشورة، وأبحاث مهنية لأساتذة الجامعات، تناولت الأبعاد والمحاور المختلفة للدراسة الحالية، فمنها ما اتصل بأدوار الجامعات المختلفة، ومنها ما تناول شريحة الشباب الجامعي، ومنها ما انصبَّ علي القيم التربوية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية، وبعضها تعرض للتسامح كقيمة نفسية، ودراسات تعرضت لآثار قيم التسامح على الصحة البدنية والعقلية، وبعض هذه الدراسات تناولت قيم التسامح من الجانب الاجتماعي، وأثرها على العلاقات الإنسانية بين الأزواج والحياة الأسرية، كما تناولت دراسات لاسيما الأجنبية منها التسامح كمفهوم يقتصر على قيمة العفو والمغفرة، وأثره على واقع ومستقبل العلاقات الاجتماعية المختلفة.

أولاً / الدراسات العربية:

فيما يلي مجموعة من الدراسات العربية ذات العلاقة، مرتبة وفق حداثتها من الأحدث إلى الأقدم:

1-دراسة الخطيب (2006):"التربية من أجل التسامح بين التنظيمات السياسية في المجتمع الفلسطيني".

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على واقع التسامح ومدى شيوعه بين التنظيمات السياسية في المجتمع الفلسطيني، ودور التربية في تعزيز قيم وثقافة التسامح في المجتمع الفلسطيني، كما هدفت إلى تقديم توصيات ومقترحات يُؤمل من خلالها الإسهام في بناء مجتمع فلسطيني للغد، أكثر وئاماً وتسامحاً وحرية وتكاملاً.

واتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي.

وقد خلصت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج، كان منها:

1. تراجع قيم التسامح إلى حد كبير في إطار العلاقات الوطنية، بين التنظيمات والأحزاب السياسية الفلسطينية، في السنوات الأخيرة .
2. أنه عندما يحل التسامح والتوافق بين فئات وقوى وأحزاب وتنظيمات الشعب الفلسطيني، كان يتحقق التقدم والازدهار، وعندما يحل الخلاف، كان يضطرب المجتمع ويتخلف برمّته.

3. أن التربية بمختلف مؤسساتها ومستوياتها بحاجة إلى إعادة النظر في دورها، فيما يتعلق بنشر وترسيخ ثقافة التسامح، فكراً ومنهجيةً وسلوكاً.

2- دراسة العاجز (2006):"دور الجامعة الإسلامية في تنمية بعض القيم من وجهة نظر طلبتها".

- هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أهم القيم التي تنميها الجامعة الإسلامية لدى طلبتها، من وجهة نظرهم وكذلك الكشف عما إذا كان هناك فروق بين متوسطات درجات الطلبة، نحو دور الجامعة في تنمية بعض القيم لديهم، من وجهة نظرهم، تُعزى إلى المتغيرات التالية: (الجنس، المستوى الأكاديمي، نوع الكلية، المنطقة التعليمية).

- اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي.

- ومثل مجتمع الدراسة، جميع طلاب وطالبات الجامعة الإسلامية، في الفصل الثاني من العام الجامعي (2004-2005)، والبالغ عددهم (16500) طالباً وطالبة، وكانت العينة ممثلة للمجتمع الأصلي إذ تكونت من (505) طالباً وطالبة، (233) طالباً، و(272) طالبة، وقد تم اختيار العينة بطريقة عشوائية طبقية.

- واستخدم الباحث، الاستبانة كأداة للدراسة، وكانت من إعداده، وتكونت من (30) فقرة تدور حول القيم، واستخدم طريقة (التجزئة النصفية، وألفا كرونباخ) والصدق والاتساق الداخلي لحساب معاملات الثبات، وكانت تتراوح نسبة الثبات ما بين(67 %، 94%).

- وقد توصلت الدراسة إلى نتائج، كان منها:

1- أن أهم قيمتين تنميها الجامعة لدى طلبتها: (الشعور بالرضا بقضاء الله وقدره، والاعتقاد بأن رضا الله من رضا الوالدين).

2- عدم وجود فروق دالة إحصائياً في استجابات الطلاب، نحو دور الجامعة في تنمية القيم لدى طلبتها من وجهة نظرهم، تُعزى إلى عاملي (الجنس، والمنطقة التعليمية) ولكن توجد فروق تُعزى إلى نوع الكلية ولصالح كليات العلوم الشرعية، على الكليات الإنسانية ولصالح الكليات الإنسانية على الكليات التطبيقية.

3- وجود فروق دالة إحصائياً، تُعزى إلى عامل المستوى الأكاديمي، وذلك لصالح المستويات العليا (الثالث، والرابع، والخامس).

3- دراسة القطب أحمد (2006):"الجامعة وتعميق قيم الانتماء في ضوء معطيات القرن الحادي والعشرين".

هدفت هذه الدراسة إلى الوقوف على دور الجامعة، وآلياتها في تعميق قيم الانتماء لدى طلابها في ضوء معطيات القرن الحادي والعشرين، كما هدفت إلى رصد معطيات القرن الحادي والعشرين.

واتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وتمثل مجتمع الدراسة بـــ (35585) طالباً وطالبة من الكليات النظرية والعملية وكلية التربية ذات التخصصات العملية والنظرية بجامعة طنطا، في حين تكونت عينة الدراسة (1070) طالباً وطالبة، بما نسبته (3%) من مجتمع الدراسة، وقد تم اختيارها بطريقة عشوائية طبقية.

واستخدم الباحث استبانة من إعداده، تكونت من محورين، الأول يتعلق بالبيانات الأولية، الشخصية، والثاني تضمن قيم الانتماء، وقد جاءت في ثمانية مجالات (السياسي، والثقافي والعقدي، والاقتصادي، والتعليمي، والعلمي، الفكري، والأسري والاجتماعي)، اشتمل كل مجال على مجموعة من العبارات، وكل عبارة عبرت عن قيمة من قيم الانتماء.

ولمعالجة البيانات إحصائياً، استخدم الباحث النسب المئوية، وحساب الوزن النسبي.

وتوصلت الدراسة إلى نتائج كان منها:

1- أن الجامعة المصرية اليوم تسهم بدرجة ضعيفة إلى متوسطة، في تعميقها لقيم الانتماء لدى الطلبة، الأمر الذي يعد مشكلة تعليمية ومجتمعية كبيرة، حيث يندرج المتخرجون في سلم العمل الاجتماعي وهم يفتقدون قيم ومعايير الانتماء الرئيسية الدافعة إلى العمل الجاد المخلص، في خدمة المجتمع.

2- تدني دور الجامعة في تعميق قيم الانتماء لدى طلابها، يعود لأسباب منها ما يتعلق بالجامعة وقدرتها الذاتية على النهوض والمواكبة، وطبيعة المقررات التدريسية، والإمكانات المادية والتجهيزية، ومنها ما يتعلق بالطالب وإحساسه بالاغتراب والإحباط، ومنها ما يتعلق بالمجتمع المصري وأولوياته، واتجاهاته نحو التعليم وأهميته، ومنها ما يتعلق بمجتمع القرن الحادي والعشرين، ومعطياته المتعددة سياسياً وثقافياً واجتماعياً واقتصادياً، وما تفرضه هذه المعطيات من تحديات أمام المجتمع ومؤسساته المختلفة.

3- أن على المجتمع أن يوفر للجامعة الصلاحيات المناسبة، والتقدير المادي والمعنوي، وأن يُعلى من استقلالها، بما يضمن نهوضها واضطلاعها بدورها المأمول في خدمة المجتمع، بكفاءة عالية.

4- دراسة التلولي (2005):"بعد الصرامة العقلية، المرونة وعلاقته بالاتجاهات السياسية لدى طلبة جامعة الأقصى بغزة".

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على طبيعة الاتجاهات السياسية والاجتماعية الشائعة لدى طلبة جامعة الأقصى بغزة، وعلاقتها بسمات الشخصية، في بعد الصرامة العقلية، المرونة، والتعرف على المكونات العاملية بين سمات الشخصية والاتجاهات السياسية لدى الطلبة.

اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي.

ومثلث عينة الدراسة مجتمع الدراسي الأصلي وهو جميع طلاب وطالبات جامعة الأقصى، إذ تكونت العينة من (200) طالباً وطالبة، بواقع (100) طالباً، و (100) طالبة، موزعين على التخصصين العلمي والأدبي، في المستويين الأول والرابع، وقد تم اختيارها بالطريقة العشوائية البسيطة.

واستخدم في معالجته الإحصائية للبيانات، التحليل العاملي ومعامل ارتباط بيرسون، وتحليل الانحدار المتدرج.

وقد توصلت الدراسة إلى نتائج منها:

1. وجود علاقة سالبة بين العدوانية وكل من التدين والتسامح والمسالمة.
2. وجود علاقة معنوية بين سمة التوجه للإنجاز مع التسامح.
3. اختلاف العلاقة بين الدُّجماتية، الانغلاق العقلي، وكل من التسامح والعنصرية، والتدين، لدى التخصص العلمي.
4. تختلف العلاقة بين سمة الذكورة، الأنوثة وكل من التسامح والعنصرية والتدين، لدى الجنسين.

5- دراسة العوضى (2005):"أنماط القيم السائدة لدى طلبة كلية التربية بجامعة الأزهر وعلاقاتها بالأنماط القيادية لديهم".

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن أنماط القيم لدى طلية التربية، بجامعة الأزهر، وعلاقتها بالأنماط القيادية لديهم، ومعرفة ترتيب القيم لدى الطلبة، وما النمط القيادي الأكثر شيوعاً.

اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي.

وتمثل مجتمع الدراسة بجميع طلاب وطالبات كلية التربية، في جامعة الأزهر بغزة في المستوى الأول، والمستوى الرابع، المسجلون للفصل الدراسي الأول، من العام الجامعي (2003-2004)، والبالغ عددهم (465) طالباً و (747) طالبة، بمجموع (1212) طالباً وطالبة وتكونت عينة الدراسة من (309) من الطلاب والطالبات، ما نسبته (25%) من مجتمع الدراسة الأصلي.

استخدم الباحث استبانتين، واحدة لقياس أنماط القيادة، والأخرى لقياس القيم، من إعداد"ألبورت وفرنون ولندزي"ترجمة"عطية هنا:، مع تعديل بعض الفقرات من قبل الباحث بما يتناسب مع واقع المجتمع الفلسطيني، واستخدم في المعالجة الإحصائية للبيانات، كلاً من المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والأوزان النسبية، كما استخدم اختبار (ت) وتحليل التباين الأحادي، ومعامل ارتباط بيرسون، ومعامل ارتباط سبيرمان، ومعامل ألفاكرونباخ.

وقد توصلت هذه الدراسة إلى عدة نتائج، كان أهمها:

1. حصول القيم الدينية على أعلى وزن نسبي (63.4%)، ثم القيم السياسية بوزن نسبي (59.3%)، وحصول القيم الاقتصادية على أدنى وزن نسبي من بين القيم، إذ بلغت (51.5%)، وكان الترتيب على النحو التالي: القيم الدينية، ثم القيم السياسية، ثم القيم الاجتماعية، ثم القيم الجمالية، ثم القيم الاقتصادية.

2. حصول النمط القيادي الديمقراطي، على أعلى وزن نسبي، قدره (81.7%)، والنمط الأوتوقراطي على وزن نسبي قدره (67.73%)، بينما حصل النمط الترسُّلي على أدنى وزن نسبي، إذ بلغ قدره (55.78%)، وهكذا كان النمط القيادي الديمقراطي هو النمط الأكثر شيوعاً، من بين الأنماط القيادية لدى طلبة التربية، بجامعة الأزهر.

3. وجود ارتباط موجب بين كل من القيم الدينية والاجتماعية والنمط القيادي الديمقراطي.

6- دراسة درباشي (2004):"دور الجامعات الفلسطينية بغزة في تنمية النسق القيمي لدى الطلبة".

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على دور الجامعة، في تنمية النسق القيمي لدى طلبة الجامعات الفلسطينية بمحافظات غزة، بالإضافة إلى رصد النسق القيمي لديهم.

اتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي.

ومثل مجتمع الدراسة جميع طلبة الفرقة الرابعة، المسجلين في الجامعات الفلسطينية، في محافظات غزة وهي (الجامعة الإسلامية، وجامعة الأزهر، وجامعة الأقصى)، وذلك خلال العام الدراسي

(2003-2004)، والبالغ عددهم (4868) طالباً وطالبة، وقد تم اختيار عينة طبقية عشوائية بسيطة، تألفت من (600) طالباً وطالبة، منهم (205) من طلبة الجامعة الإسلامية، و(215) طالباً وطالبة من جامعة الأزهر، و (180) طالباً وطالبة من جامعة الأقصى، بجميع الفرق والتخصصات المختلفة، من ذوي الخلفيات الاجتماعية والجغرافية المختلفة، وقد مثلت العينة ما نسبته (12.3%) من المجتمع الأصلي.

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج، أهمها:ــ

1. أن القيم الدينية تأتي في قمة الهرم القيمي، لدى طلبة الجامعات، بصفة عامة، تليها القيم الاجتماعية، ثم القيم الثقافية، ثم السياسية، ثم الاقتصادية.

2. تتوفر القيم الدينية والاجتماعية والثقافية، لدى الطالبات، بنسبة أكبر من الطلاب، بينما تتوفر القيم السياسية والاقتصادية لدى الطلاب بنسبة أكبر من توافرها لدى الطالبات.

3. عدم وجود فروق دالة إحصائياً بين الجامعات الثلاث في درجة إسهام الإدارة الجامعية في تنمية النسق القيمي كما يراها الطلبة، في حين كانت الفروق لصالح جامعة الأزهر فيما يتعلق بدور كل من: الأستاذ الجامعي والمنهج الجامعي والمكتبة الجامعية، وكانت الفروق المتعلقة بدور الأنشطة الطلابية لصالح جامعة الأزهر ثم جامعة الأقصى.

7- دراسة أبو شنب (2004): "دور وسائل الإعلام في تنمية القيم التربوية، لدى الشباب الجامعي الفلسطيني".

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على القيم التربوية المتضمنة في وسائل الإعلام الفلسطينية، من خلال رأي الشباب الجامعي، ومدى إقبال الشباب الجامعي على وسائل الإعلام الفلسطينية، واتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وكانت أداة الدراسة، صحيفة الاستقصاء، لجمع البيانات من عينة الدراسة، حيث تم تصميمها من خلال منظومة من القيم السياسية والوطنية والاجتماعية والأخلاقية والدينية والثقافية والتربوية، ومثل مجتمع الدراسة مجموع طلاب وطالبات الجامعات الفلسطينية، بمحافظات غزة، (جامعة الأزهر، الجامعة الإسلامية، وجامعة الأقصى)، في حين تكونت عينة الدراسة من (450) طالباً وطالبة من الجامعات الثلاث.

واستخدم الباحث في المعالجة الإحصائية للبيانات، اختبار (ت) لقياس الفروق في عدد ساعات المشاهدة، واختبار (كاي سكوير) لتحديد الأوزان النسبية لعبارات الاستبيان، كما استخدم معاملات الارتباط والنسب المئوية.

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج، كان أهمها:

1- جاءت قيمة المشاركة الإيجابية وتعزيز الوحدة الوطنية في المرتبة الأولى، في محور القيم السياسية، في حين جاءت التعددية السياسية، والوعي الديمقراطي، وتدعيم حرية الرأي والتعبير، في المرتبة الثالثة.

2- كانت قيم الإيمان بالله واحترام المقدسات والالتزام بأحكام الشرع وقيم الصدق والأمانة، واحترام العقيدة، في المرتبة الأولى، في محور القيم الدينية، في حين جاءت قيم التسامح والتواضع في المرتبة السادسة.

8- دراسة رمضان (2004):"بعض القيم الخلقية والتربوية المتضمنة في القصص القرآني ودورها في تربية النشء".

هدفت هذه الدراسة، وهي دراسة مكتبية، إلى الكشف عن القيم الخلقية والتربوية المتضمنة في القصص القرآني، وتوضيح دورها في تربية النشء المسلم، وكذلك التعرف على مدى توظيف التربية للقصص القرآني والاستفادة منها في هذا المجال.

واتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، وقد قسمت الدراسة إلى ثلاثة أبواب، الباب الأول تناولت فيه القصة القرآنية، مفهومها، أنواعها، أهم أغراضها، ومميزاتها التربوية، وتناولت في الباب الثاني القيم الخلقية والتربوية، مفهومها وأنواعها، بينما جعلت الباب الثالث لدراسة الأساليب والمنهجية التي تساعد على الاستفادة من القيم الخلقية والتربوية المتضمنة في القصص القرآني في تربية النشء المسلم، في العصر الحالي.

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج، كان أهمها:

1- أن القصص القرآني يزخر بالمئات من القيم الخلقية والتربوية، والمثل الأخلاقية التي تعد نموذجاً لأية قضية تنطلق منها، والتي يمكن توظيفها والعمل على إكسابها للنشء المسلم، من خلال إدخالها في المناهج والمقررات والأنشطة الدراسية.

2- أنه لا يمكن أن تتم تربية النشء على القيم الخلقية والتربوية والاستفادة من القصص القرآني في ذلك، إلا بتظافر جميع مؤسسات التنشئة الاجتماعية والمؤسسات التربوية المختلفة بدءاً من الأسرة وانتهاء بالجامعة، في تحقيق هذا الهدف.

3- أن الصدق والصبر والعدل والرحمة والتسامح والتعاون والعلم والعمل و القدوة الحسنة وغيرها من القيم الخلقية والتربوية، بحاجة إلى تطبيقات تربوية في حياة النشء، ومراحل التعليم المختلفة.

4- ضرورة استخدام المربيين لأساليب القدوة الحسنة، والتوجيه، والموعظة الحسنة، ومختلف أساليب التشجيع المادية والمعنوية، في تنمية القيم المرغوب فيها، لدى المتعلمين، في كل المستويات.

9- دراسة الخطيب (2003):"التربية من أجل التسامح في المجتمع الفلسطيني".

هدفت هذه الدراسة النظرية إلى التعرف على واقع التسامح في المجتمع والتعرف على دور التربية، من خلال مؤسساتها المختلفة، في إشاعة وترسيخ التسامح في المجتمع الفلسطيني.

واتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي.

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج، كان أهمها:

1- أن التربية في المجتمع الفلسطيني ومن خلال مختلف المؤسسات التربوية، لا سيما النظامية منها، بحاجة إلى تجاوز منهجية التعليم المجرد والتلقين والتنظير إلى منهجية القدوة الحسنة، والمثل الحي، في الممارسة العملية والسلوك اليومي.

2- أن التسامح بين شرائح المجتمع وقواه وفئاته وتنظيماته هو في حده الأدنى في ظل سيادة قيم الصراع والتنافس والاستقطاب الحاد والإقصاء.

10- دراسة المزيني(2001):"القيم الدينية وعلاقتها بالاتزان الانفعالي ومستوياته لدى طلبة الجامعة الإسلامية بغزة".

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن مدى تمسك طلبة الجامعة الإسلامية بغزة، بالقيم الدينية، ومدى تحليهم بالاتزان الانفعالي، والتعرف على علاقة القيم الدينية بالاتزان الانفعالي ومستوياته، لدى طلبة الجامعة الإسلامية.

واتبع الباحث المنهج الوصفي العلائقي.

ومثلث عينة الدراسة ما نسبته (20%) من مجتمع الدراسة، إذ تكونت من (255) طالباً وطالبة من طلبة المستوى الرابع، بالجامعة الإسلامية، وقد تم اختيارها بشكل عشوائي طبقي، وقد استخدم الباحث استبانة القيم الدينية وهي من إعداده واستبانة الاتزان الانفعالي.

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج، كان أهمها:

وجود علاقة دالة موجبة بين تمثل القيم الدينية، ومستوياتها، وبين مستويات الاتزان الانفعالي، كما أشارت الدراسة إلى وجود فروق في درجة التمسك بالقيم الدينية، وبالتالي في مستوى الاتزان الانفعالي، لصالح الطالبات.

11- دراسة اليازجي (2001):"الإيثار وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية لدى طالبات الجامعة الإسلامية بغزة"

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن علاقة الإيثار، بالمتغيرات النفسية (التعاطف، الضبط الداخلي، الخارجي، الخجل) والكشف عن عامل عام بينها وبين الإيثار وهذه العوامل النفسية.

واعتمدت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي في دراستها.

وتمثل مجتمع الدراسة في جميع طالبات المستوى الرابع (السنة النهائية) بالجامعة الإسلامية، بغزة، المسجلات للعام الدراسي 2000-2001م، والبالغ عددهن (581) طالبة، والموزعات على كافة الكليات في الجامعة الإسلامية، وتكونت عينة الدراسة من (308) طالبة، أي ما نسبته (54%) من مجتمع الدراسة، وقد تم اختيارها بالطريقة العشوائية الطبقية.

واستخدمت الباحثة استبانة الإيثار، من إعدادها، ومقياس التعاطف، ومقياس الضبط الداخلي، الخارجي، ومقياس الخجل.
وقد أشارت نتائج هذه الدراسة إلى ما يلي:
1- وجود عامل بين الإيثار والمتغيرات النفسية (التعاطف، الضبط الداخلي، الخارجي، الخجل) وهو"حُسن الخلق".
2- وجود فروق دالة إحصائياً، في مستوى التعاطف بين الطالبات، مرتفعات الإيثار، والطالبات منخفضات الإيثار، لصالح مرتفعات الإيثار.

12- دراسة أبو لمظي (2000):"دور التربية السياسية في تنمية الوعي الوطني في المجتمع الفلسطيني".

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على واقع التربية السياسية، في المجتمع الفلسطيني، ومدى مساهمة المؤسسات الفلسطينية المختلفة في تدعيم المفاهيم والقيم الوطنية، في المجتمع الفلسطيني.
واتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وأعدا استبانة وزعت على عينة الدراسة التي بلغت (518) فرداً، منهم (456) طالباً جامعياً، و(21) عضو مكتب سياسي وحركي يمثلون تنظيمات وأحزاب سياسية مختلفة، بالإضافة إلى (41) أستاذاً من كليات التربية في جامعات غزة.
وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج، كان أهمها:
1- أن التربية غير النظامية، تلعب دوراً أكبر من دور التربية السياسية النظامية في تنمية الوعي الوطني.
2- أن الجامعات الفلسطينية، تنمي لدى طلبتها مفهوم الانتماء، وتساهم في تخريج طلبة لديهم ثقة بأنفسهم، ومفاهيم واضحة تتعلق باحترام حقوق الإنسان .

13- دراسة الخميسي (1993):"تربية التسامح الفكري، صيغة تربوية مقترحة لمواجهة التطرف".

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن بعض أوجه العلاقات بين ظاهرة التعصب الفكري أو العقائدي، والتطرف والعنف لدى الشباب المصري المتعلم بشكل خاص، والشباب العربي بوجه عام، وبين التعليم وإمكاناته وفعالياته الواقعية، والجهود التربوية، والخطاب التربوي المعاصر، كمضمون وآليات، وتوجهات.

اتبع الباحث في دراسته النظرية ، منهج التحليل الفلسفي، للإجابة عن تساؤل الدراسة الرئيس، حيث زاوجَ بين التحليل وإعادة التركيب، واستجلاء المفاهيم، وتفسير الآراء ومناقشة

الإجراءات والعمليات، ومعالجة المادة المتوفرة برؤية خاصة، وإطار معرفي لتفسير التعصب والتطرف تربوياً، ثم تقديم الصيغة التربوية والتعليمية المقترحة لمواجهة التطرف الفكري.

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج، كان أهمها:

أنه رغم تعدد أسباب شيوع التطرف، إلا أنه في التحليل النهائي، يعبر عن مشكلة تربوية، في نشوئها وتناميها، لأن التطرف يتعلق أساساً بغياب الحرية أو تقلصها في مختلف مناحي الحياة، وأنّ الحرية قضية"تربية قيمية".

1- أن مسببات وعوامل ظهور مشكلة التطرف الفكري، ليست جميعها، جغرافياً، عوامل داخلية محلية، حيث لعبت وتلعب المتغيرات الإقليمية والعالمية دوراً فاعلاً في ظهورها وتناميها وتعقيد تفاعلاتها.

2- أن الوضع الراهن للواقع الثقافي والفكري العربي العام، لا يخلو من أزمات تسهم إلى حد كبير في إنتاج التعصب والجمود الفكري، والتطرف العقدي على حساب التسامح الفكري والثقافي

14- دراسة متولي (1990):"المسؤولية الاجتماعية وعلاقتها بالقيم لدى شباب الجامعة"

هدفت هذه الدراسة إلى بحث العلاقة بين المسئولية الاجتماعية ومجالات القيم المختلفة (اجتماعية، اقتصادية، دينية، جمالية، سياسية، نظرية) وكذلك التعرف على الفروق بين الطلبة والطالبات، في درجة الإحساس والاضطلاع بالمسئولية الاجتماعية.

اتبع الباحث في دراسته المنهج الوصفي التحليلي، وتكونت عينة الدراسة (من (335) طالباً وطالبة جامعية من مصر، منهم (135) طالباً و (200) طالبة، واستخدم الباحث في دراسته، مقياس المسؤولية الاجتماعية.

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج، كان أهمها:

1- وجود علاقة ارتباط موجبة، بين المسؤولية الاجتماعية والقيم الاجتماعية والدينية، عند كل من الطلبة والطالبات.

2- وجود فروق دالة إحصائياً بين الطلبة والطالبات، في المسئولية الاجتماعية، ولصالح الطالبات.

15- دراسة عمران وعبد الجواد (1990):"المسئولية الاجتماعية وعلاقتها بالسلوك الخلقي لدى طلبة الجامعة".

- هدفت هذه الدراسة إلى بحث العلاقة بين المسئولية الاجتماعية والسلوك الخلقي عند طلاب الجامعة، من الناحية التربوية النفسية.

واستخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي

- تكونت عينة الدراسة من (154) طالباً من طلاب كلية التربية، بالطائف، بالمملكة العربية السعودية، من المستويات الدراسية الأربع منهم (84) طالباً عادياً، لم يلاحظ عليهم القيام بأي سلوك غير خلقي، من السلوكيات التي يقوم بها الطلاب غير العاديين،، و (70) طالباً غير عادي، طلاب قاموا بالتزوير في السجلات الرسمية ودرجات الاختبار أو بالغش، أو بالاستعانة بالوساطة وتقديم الهدايا أو الرشى في سبيل الحصول على درجات أعلى مما يستحقون،.

- واستخدم الباحثان في دراستهما: مقياس المسئولية الاجتماعية."لسيد عثمان"الصورة (ك)، واستفتاء عن بعض أنماط السلوك الخلقي، من إعداد الباحثين"، بالإضافة للمقابلة الشخصية، للتأكد من صدق الطلاب في استجاباتهم للأداة السابقة، كما قاما باستطلاع للرأي، للتعرف على آراء الطلاب حول بعض القضايا الواردة في البحث، وهو من إعداد الباحثين كذلك.

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج، كان أهمها:

1- الطلاب غير العاديين، يعانون من ضعف مستوى المسئولية الاجتماعية لديهم، بمقارنتهم بالطلاب العاديين.

2- أن عدم المبالاة بالرأي المجتمعي وعدم الاهتمام بنتائج السلوك إلى جانب ضعف الوازع الخلقي وعدم الاهتمام بالقيم الفضلى، كانت وراء السلوكيات اللاخلقية التي قام بها الطلاب من غش وتزوير وما إلى ذلك.

16- دراسة حسنين (1985):"دور كليات التربية في تدعيم السلوك الديمقراطي لدى طلابها"

- هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على دور كليات التربية، بجامعة أسيوط، في تدعيم السلوك الديمقراطي لدى طلبتها.

- اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي.

- وتمثل مجتمع الدراسة بمجموع طلاب وطالبات كليات التربية بجامعة أسيوط، واشتملت عينة الدراسة على طلبة الفرقة الأولى والفرقة الرابعة العلمية والأدبية.

- استخدم الباحث الاستبانة لقياس الأنماط القيادية.

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج، كان أهمها:

1- أنه لم يكن للكلية دور واضح في تدعيم القيم الديمقراطية، كما كان متوقعاً قبل الدراسة.

2- أن القيم ذات الصلة بالديمقراطية مثل: احترام الآخر وقبول الاختلاف والتسامح وحسن الاستماع وأدب الحوار وما شابه، لم يطرأ أي تقدم في دور كليات التربية في تنميتها وتدعيمها في سلوك الطلاب.

3- ليس هناك تأثير للتخصص الدراسي إلا في بعض الكليات، كما لم يكن لمتغير الجنس أية ملامح واضحة في المستوى الأول، بينما ظهرت قليلاً في المستوى الرابع.

ثانياً / الدراسات الأجنبية:

فيما يلي مجموعة من الدراسات الأجنبية، مرتبة وفق حداثتها، من الأحدث إلى الأقدم، وقد تناولت هذه الدراسات في مجملها التسامح كمفهوم يقتصر على معنى العفو أو الصفح والمغفرة، وبحثت في علاقة التسامح وأثره على الصحة العامة، البدنية والنفسية والعقلية، كما درست آثاره كسلوك في حياة الأفراد والأسر وعلاقات العمل والصداقات، والعلاقات الاجتماعية والإنسانية بشكل عام.

1- دراسة تانجيني Tangney (2005):"مسامحة النفس، القضايا المفاهيمية والنتائج التجريبية".

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على النتائج النفسية والاجتماعية لمسامحة الذات، والعلاقة بين التسامح مع الذات والقدرة على التسامح مع الآخرين، كما هدفت إلى تقديم مقترحات بتضمين مناهج التعليم، مواد تعليمية وتدريبية، خاصة بالتسامح مع الذات.

اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وأعد استبانة متعددة الأبعاد تقيِّم النزعة إلى (أ) مسامحة الآخرين (ب) طلب المغفرة والمسامحة من الآخرين، (جـ) مسامحة النفس، مع التركيز على البعد الثالث، مسامحة النفس،، وتكونت عينة الدراسة من طلاب جامعيين في دراستين مستقلتين، وأصدقاء وآباء المشاركين في الدراسة.

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج، كان أهمها:

1. ميل الأشخاص المحترمين عموماً للتسامح مع الآخرين، مع امتلاكهم لقدرة متطورة، بشكل جيد على ضبط النفس.
2. أن الأشخاص سريعي التسامح والغفران مع أنفسهم، قُساة في ردود أفعالهم على تجاوزات الآخرين، ويسبِّبون الضيق لمن حولهم في حين هم غير منزعجين، ويتصرفون بشكل سيء، ولكنهم لا يبدون سيِّئين.

2- دراسة لويلر Lawler (2005):"أثار التسامح على الصحة، استكشاف مسارات".

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أثر التسامح والصفح على الصحة البدنية والمعنوية (دقات القلب والأوعية الدموية وضغط الدم) والحالة الفسيولوجية عامة، وكذلك (القلق والاكتئاب والغضب).

اتبعت الباحثة المنهج التجريبي، علاجي إكلينيكي ونفسي،، واستخدمت المقابلة الشخصية واستبانة تضمنت نماذج نظرية لأربعة مسارات وتعالج أربعة أبعاد (الكفاءة الشخصية في إدارة الصراع، والروحانية، والرفاه النفسي، والقدرة على الامتصاص وسعة الصدر).

وعينة الدراسة تكونت من (81) فرداً من كبار السن.

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج، كان أهمها:

1- أن الصفح والتسامح يزيد من حجم الطاقة التنبؤية المقترحة لمواجهة الصراع وإدارته.

2- أن هناك علاقة ارتباطية دالة وموجبة بين التسامح والصفح واستقرار الحالة الصحية وحالة القلب والأوعية الدموية.

3- وجود علاقة ارتباطية موجبة بين الصفح والتسامح ومؤشرات الرفاه النفسي (نوعية وعدد ساعات النوم، والراحة النفسية، وارتفاع الروحانية)، وبين الصفح والتسامح ومجموعة كبيرة ومتنوعة من التدابير الصحية.

4- أن الكفاءة الشخصية والثقة بالنفس والقيم الروحية، عوامل مؤثرة في الحد من سلبية الآثار الناجمة عن الأذى، وترفع معدلات السماحة في سلوك الأفراد.

3- دراسة سعد الدين Saad El_Dine (2004): القوانين الجامعية ودورها في تبني وتعزيز الحوار الإسلامي المسيحي والتعايش المشترك لدى اللبنانيين".

- هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على دور الجامعات للبنانية وقوانينها في تبني وتعزيز الحوار الإسلامي المسيحي ومساهمتها في تحقيق التعايش المشترك لدى اللبنانيين.

- الدراسة نظرية، قُدمت في ندوة دراسية بعنوان"ثقافة الحوار البناء في التعليم العالي"، عقدت في الجامعة الأوروبية المركزية (س. إي. يو) بودابست، هنعاريا، في الثاني والثالث عشر من نوفمبر / تشرين الثاني 2004 .

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج، كان أهمها:

1. قصور الجامعات اللبنانية وانحسار دورها في تناول قضايا الحوار والتسامح والعيش المشترك، وأن المناهج الجامعية، بحاجة إلى تنقية من العبء الثقيل الذي يخلو من النماذج المشرقة في التاريخ، ومن الصبغة الحضارية القائمة على العدالة وحقوق الإنسان.

2.أن المشكلة دائماً تكمن في قلة الحوار والتسامح والتعايش المشترك والمتبادل بين المسلمين والمسيحيين، وأن الأديان مساءة الاستعمال الجيد، وهي بحاجة إلى كشف المحتوى الحقيقي لكل دين ومعناه وشرائعه، وأن دور التعليم الديني ورجال الدين في حقل الحوار الإسلامي المسيحي والتعايش المشترك، لازال ضعيفاً ولا يفي بحاجة المجتمع من نشر وتعميم القيم الدينية الصحيحة القائمة على احترام الآخر وقبوله بدينه ومعتقداته، وقيم التعاطف والتعاون والتسامح والمشاركة.

3.ضرورة تكامل مختلف المؤسسات والمحاور (بدءاً من الشارع والمسجد والكنيسة وانتهاءاً بالشركات التعاونية والمعاهد الإسلامية والمسيحية) في نشر وترسيخ الحوار كأسلوب حياة، وفي إغناء الطلبة بالمهارات والقيم الرفيعة كقيم (الحرية، وحرية النقد والحوار، والتسامح، واحترام الآخرين وقبولهم).

4.ضرورة توظيف المشاكل المفتوحة في التعليم الجامعي، كتلك التي تتطلب مشاريع ووسائل مخترعة، تؤدي إلى الحلول غير العادية، من أجل تعميم وممارسة مفاهيم الحوار والتسامح والتعايش المشترك، بدلاً من النظريات المجردة.

5.يبقى التعويل دائماً على نوايا القائمين على شئون التعليم الجامعي والهيئات التدريسية والعاملين في حقل التعليم، في امتلاك الإيمان والقناعة في ضرورة التطبيق العملي لإستراتيجية مواجهة كافة معوقات الحوار المسيحي الإسلامي، وتوفير المناخ الجامعي المتعاطف مع الآخر، المتكامل والمتوائم في سياق الاختلاف.

4- دراسة لوسكن Luskin (2004):"تقييم مشروع ستانفورد التطبيقي للتسامح".

- هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن مدى نجاح مشروع ستانفورد التطبيقي للتسامح، وكان المشروع يتضمن دراسات عملية ودورات تدريبية على التسامح والغفران، كذلك الوقوف على أثر هذا المشروع على حالة المتدربين وعلاقاتهم المتبادلة.

- **الدراسة الأولى** في مشروع ستانفورد للتسامح، طبقت على (259) من البالغين، في منطقة خليج سان فرانسيسكو، وبلغ متوسط أعمار أفراد العينة (41) سنة، واستمر البحث والتقييم والمتابعة لمدة أربعة أشهر ونصف، بعد ستة أسابيع من دورة تدريبية، وكانت مدة اللقاء الواحد (90) دقيقة، وانصب البحث على قياس آثار التسامح والغفران على العلاقات الإنسانية والاجتماعية، لدى المتدربين.

- **وقد أفضت نتائج التقييم والمتابعة إلى ما يلي:**

انخفاض في المشاعر السلبية بنسبة (70%)، وانخفاض معدل الغضب بنسبة (13%)وتخفيض ما نسبته(27%) في أعراض الإجهاد البدني (عودة الوجع، الدوخة، الأرق، الصداع، إفساد المعدة، الخ)

كما تحققت زيادة قدرها(34%) في تسامح الأشخاص ممن نالهم الأذى، وارتفعت نسبة الاستعداد للتسامح والمغفرة، في حالات افتراضية إلى(105 %).

- **الدراسة الثانية**، في مشروع ستانفورد، طبقت على أشخاص من ايرلندا الشمالية، ثم استقدامهم إلى ستانفورد، وكانت العينة تتكون من خمس نساء اثنتان من الكاثوليك، وثلاث من

البروتستانت، وهؤلاء النسوة كانت أربعٌ منهن قد فقدن أحد أفراد الأسرة في عملية قتل، وتم إخضاع هؤلاء النسوة إلى برنامج علاجي لمدة أسبوع، يتعلمن فيه كيفية التسامح والمغفرة.

– **وكانت نتائج التقييم والمتابعة الذي استمر لمدة ستة أشهر، على الوجه التالي:**

حدوث انخفاض في الشعور بالأذى والمرارة، بنسبة(60%)، وانخفاضاً في الشعور بالغضب بنسبة(25%)، وما نسبته (42%) انخفاضاً في الاكتئاب، و(50%) انخفاضاً في أعراض الإجهاد، وحدوث زيادة في التفاؤل نسبتها(28%)، و (40%) زيادة في مسامحة الأشخاص الذين تسببوا لهم بالأذى والألم.

– **الدراسة الثالثة** في مشروع ستانفورد للتسامح، طبقت على (17) شخصاً من الرجال والنساء، من ايرلندا الشمالية، (9) كاثوليك، و (8) بروتستانت، وكان قد قتل أحد أفراد الأسرة، لكل رجل وامرأة منهم، وتم إخضاعهم لنفس التدريب، ولمدة أسبوع.

– **وجاءت النتائج، على النحو التالي:**

– انخفاض في الشعور بالأذى والألم، نسبته (37%)، وحدوث انخفاض بنسبة (11 %) في مستوى الاكتئاب، وانخفاض بنسبة (35%) في أعراض الإجهاد الجسدي، بينما حدث زيادة في الحيوية الجسدية وفي الطاقة والشهية وأنماط النوم، بنسبة (12%).

– **الدراسة الرابعة** في مشروع ستانفورد للتسامح، وكان التقييم فيها قد انصب على دراسة أثر التدريب على التسامح والصفح لدى العاملين على الخدمات المالية والمستشارين، وكانت العينة قد تكونت من مستشاري ونواب للرئيس لثلاث عشرة شركة أميركية، وقد أعطيت لمدة يوم واحد، في مجال الحالات العاطفية، مع التركيز على التسامح والصفح، وقد تابع كل مستشار ونائب رئيس، أربعة باحثين ولمدة تزيد على السنة.

– **وقد أسفرت النتائج عما يلي:** انخفاض في أعراض الإجهاد، بنسبة (25%) وحدوث زيادة في إيجابية العاطفة بنسبة (20%)، وزيادة قدرها (18.3%) في إجمالي المبيعات، قياساً بالشركات الأخرى في السوق، وزيادة نسبتها(15.4%) في المبيعات الإجمالية، خلال العام، للشركات عينها.

5- دراسة ماكاسكل Macaskill (2003):"استكشاف الفروق بين الجنسين في التسامح والصفح"

– هدفت هذه الدراسة إلى استكشاف الاختلافات الظرفية في التسامح والصفح بين الجنسين.

– واتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، واستخدمت استبانة اشتملت على فقرات تعالج ثلاثة أبعاد (الصفح و المسامحة، والسعي للانتقام، وعوامل شخصية)، كما استخدمت المقابلات الافتراضية القصيرة، للإجابة عليها من قبل أفراد العينة، بالإضافة إلى التجارب الموقفية، حيث

يطلب إلى المشتركين أن يتفاعلوا تفاعلاً حقيقياً، من خلال وضعهم في مواقف تتطلب صفحاً وتسامحاً.

-تكونت عينة الدراسة من (214) طالباً وطالبة من إحدى جامعات المملكة المتحدة (106) من الذكور، و(108) من الإناث.

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج، كان أهمها:ــ

1- أنه رغم تساوي الجنسين في درجة الوجع والألم، إلا أن النساء كانت أكثر مسامحة من الرجال.

2- وجود فروق بين الجنسين، فيما يتعلق بالعوامل الشخصية، وأنواع النزوات العدوانية المتصلة بالحدث، ولصالح الذكور.

3- عدم وجود فروق بين الجنسين في السعي إلى الانتقام.

6- دراسة هالك HalK (2003):"تدريس مبدأ اللاعنف"

- هدفت الدراسة إلى تقويم برنامج دراسي وضع لمدة ثلاثة أشهر، لتدريس مبدأ اللاعنف، في جامعة نيويورك.

- وشارك في الدراسة (114) فرداً من المفحوصين، ذكوراً وإناثاً من أصول أوروبية وأمريكية، وقد تم تقسيمهم إلى أربع مجموعات، وتم تطبيق البرنامج الدراسي لمدة ثلاثة أشهر.

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج، كان أهمها:ــ

أن المجموعة التجريبية أظهرت تماسكاً معرفياً عالياً، واتجاهات إيجابية نحو فلسفة اللاعنف، وحققت القصيدة السلوكية السقف الأعلى المرصود لتلك الغاية، غير أن نواتج الجانب السلوكي لم تكن دالة، فيما بين الذكور والإناث.

7- دراسة ماسيلكو Maselko (2003):"التسامح أساس الصحة النفسية، نتائج المسح الاجتماعي في لندن"

- هدفت هذه الدراسة إلى كشف العلاقة بين التسامح والصحة النفسية.

- اتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، المسح الاجتماعي، واستخدمت المقابلة والاستبانة، كأدوات للدراسة، في حين استخدمت في معالجتها الإحصائية للبيانات، تحليلات إحصائية باستخدام النمذجة متعددة الأبعاد (السن، الجنس، العرق، الحالة الاجتماعية الزواجية، التدين، المعتقدات الدينية).

-وتكونت عينة الدراسة من (1445) شخص، مثلث النساء فيها ما نسبته (55%)، وتراوحت أعمار أفراد العينة ما بين (18-89) سنة.

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج، كان أهمها:

1. وجود علاقة ارتباط هامة بين القدرة على الصفح والتسامح وكل من درجة المعاناة النفسية، والسعادة الشخصية، والسعادة الأسرية، وتبين أن الأشخاص الذين يتمتعون بأعلى مستوى من التسامح والصفح، هم السعداء جداً، بالمقارنة مع من هم دونهم.
2. أن الدراسات من هذا القبيل، تساعد كثيراً في التنبؤ بحالات الصحة النفسية، بشكل حاسم.

8-دراسة وليامز Williams (2003)" الغفران والصحة، النتائج المستخلصة من دراسة وطنية أجريت في الولايات المتحدة الأميركية".

- هدفت هذه الدراسة إلى تقديم لمحة عامة عن النتائج المستمدة من مسح وطني، أجري لدراسة التسامح في الولايات المتحدة، وقياس مستويات الغفران والتسامح لدى الأمريكيين، وكذلك إلى كشف العلاقة بين الأبعاد المتعددة للصفح عن الذات والصفح عن الآخرين، والصحة البدنية والنفسية.

وقد أفادت تحليلات النتائج، ومؤشرات الصحة البدنية والنفسية إلى ما يلي:

1. وجود علاقة وثيقة بين التسامح والغفران من جهة، والصحة العامة مستقلة عن بعض العوامل المستقلة للصحة ؛ عوامل بيئية أو عضوية فسيولوجية.
2. وجود علاقة طردية إيجابية بين التسامح والغفران من جانب والصحة النفسية واحترام الذات وتقبُّلها من جانب آخر.

9- دراسة مكولوغ Mccullough (2003): التسامح هو التغيير"

- هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على طبيعة عملية التسامح نفسها، وآثارها الاجتماعية والمعرفية، والتعرف على محدداتها، والكشف عن العلاقة فيما بين الحالة الفسيولوجية والرفاه النفسي بالتسامح.
- اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي، واستخدم الاستبانة، كأداة للدراسة، وقد اشتملت على ثلاثة محاور (التعاطف، التأمل، المصالحة).

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج، كان أهمها:ــ

1- أن التسامح هو التغيير الإيجابي في الحالة النفسية، وهو ما يستتبع بالضرورة تغيير إيجابياً في العلاقات الإنسانية والاجتماعية.
2- أن التسامح يحيل الشعور بالمرارة والألم إلى شعور بالراحة والطمأنينة ويمكِّن من إجراء تعديلات في الأفكار والميول السلوكية، بشكل عام.

3- أن عملية التسامح هي في الأساس، عملية تفكير إيجابي، وطريقة تفكير سوية، واقعية، متفتحة، ومتأملة، وهي بالتالي عملية ترتبط إلى حد كبير بالوعي والأخلاق والسمو النفسي.

4- وجود علاقة ارتباط إيجابية وطردية، بين التسامح وكل من الحالة الفسيولوجية والرفاه النفسي.

10- دراسة بيري Berry (2002): "التسامح بين القيم"

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على موقع قيمة التسامح بين القيم، وكشف الفروق الفردية بين الأشخاص في درجة الالتزام بالقيم الأخلاقية، وفق تصنيف هذه الدراسة للقيم، حيث صنفتها باعتبارها ميزات، إلى صنفين واسعين، مزايا أساسها الدفء: (عاطفة، شفقة، كرم) وغيرها من القيم التي تساهم في التعاون والروابط العاطفية الدافئة، ومزايا أساسها الوعي: (ضبط النفس، الصبر، العدالة) وغيرها من القيم التي تمنع السلوك الأناني وغير الاجتماعي.

- واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، كما اعتمدت على بيانات ثلاث دراسات، اهتمت بالاختلافات والفروق الفردية بين المفحوصين، في تفضيل ممارسة أي المزايا الأخلاقية، وكانت الأولى: تفضيلات تجمع بين الصنفين من المزايا، أساسها الدفء وأساسها الوعي، في حين كانت الثانية: تفضيلات قوية للمزايا التي أساسها الدفء (عاطفة، اللطف، الكرم، الشفقة، وغيرها)، أما الثالثة: فكانت تفضيلات لمزاولة التسامح، بمرور الوقت وعبر حالات تسامح ترتيبية.

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج، كان أهمها:

1. تقدم حالات التسامح القائمة على الايجابية والتي أساسها الدفء على تلك الحالات التي تقوم على أسس تحريمية ؛ كضبط النفس، والاعتدال السلبي، والعدل بمعزل عن المشاعر.
2. أن قيمة التسامح القائمة على أساس العاطفة والكرم والشفقة والدفء لها آثار أبلغ وأعمق وأكثر إيجابية في العلاقات الإنسانية من التسامح القائم على الصبر وضبط النفس والعدل.

11- دراسة تسانك Tsang (1998):"التسامح والمصالحة، دراسة تحليلية طولية".

- هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أثر المصالحة والتسامح في عمليات التغيير التي تجري في العلاقات المتضررة، بسبب التجاوزات والانتهاكات السلوكية.

- اتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، وأعدت استبانة تعالج من خلالها ثلاثة أبعاد وهي (فرضيات السببية، والعلاقة بين المصالحة والتسامح، والرضا عن النفس)، وتكونت عينة الدراسة من (201) من طلاب جامعة بيلور Baylor في تكساس بالولايات المتحدة الأمريكية.

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج، كان أهمها:

1- وجود علاقة قوية جداً بين التسامح والمصالحة، فيما بين المفحوصين وأنفسهم من جانب، وبينهم وبين الآخرين من جانب آخر.

2- تأكيد الرأي القائل بالعلاقة السببية، فيما بين الصفح أو التسامح والمصالحة.

12- دراسة الكاتائي Alqataee (1986)"التعصب والتزمت العقلي وعلاقته بالنمو الأخلاقي ونمو الأنا والجنس"

- هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على طبيعة العلاقة بين التعصب والتزمت العقلي من جهة والنمو الأخلاقي ونمو الأنا والأدوار المرتبطة بطبيعة الجنس، النوع، من جهة ثانية لدى طلبة جامعيين، في حقول دراسية مختلفة، في المملكة العربية السعودية.

- اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وتكونت عينة الدراسة من (215) من الطلاب المتخصصين في اللغة العربية، والتاريخ والهندسة الكيميائية والمدنية، من أربع جامعات سعودية مختلفة، ومن طلبة الفرقة الرابعة.

- واستخدم الباحث في دراسته، مقياس روكيش للدجماطيقية، والنموذج المختصر من اختبار إكمال الجمل، ومقياس التفكير الأخلاقي الاجتماعي الموضوعي بالإضافة إلى قائمة"بيم"Bem"لدور الجنس.

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج، كان أهمها:

1- أن وجود التعصب والتزمت العقلي، كبناء ثقافي داخلي، قد تم تدعيمه تجريبياً، والعلاقة بين التعصب والتزمت العقلي وكل من نمو الأنا، الضمير، والنمو الأخلاقي، هي علاقة عكسية.

2-وجود تأثير للانتماء للجامعة على درجات التعصب والتزمت العقلي، وأن أنماط التعصب والتزمت العقلي تختلف من جامعة لأخرى بالنسبة لنفس التخصص، وكذلك بالنسبة لباقي التخصصات.

3- وجود علاقة موجبة وضعيفة للدور المرتبط بطبيعة الجنس مع النمو الأخلاقي، في حين لم يرتبط دور الجنس بكل من التعصب والتزمت العقلي ونمو الأنا.

تعقيب على الدراسات السابقة، العربية والأجنبية:

بعد الإطلاع على ما توفّر من دراسات عربية وأجنبية سابقة ذات صلة بموضوع الدراسة الحالية، اختار الباحث أوثقها صلةً بدراسته، حيث تناولت الأبعاد والمحاور المختلفة لموضوع الدراسة، فمنها ما دار حول الجامعات وأدوارها في إكساب الطلبة أنماطاً مختلفة من القيم وتنميتها لديهم، كالقيم الدينية والتربوية والاجتماعية والثقافية والسياسية وغيرها، ومنها ما

تناول شريحة الشباب الجامعي والسمات الشخصية لديهم، وعلاقتها بالمسئولية الاجتماعية والسلوك الخلقي والصحة النفسية، كما تناولت المنظومات القيميّة السائدة لدى طلبة الجامعات وعلاقتها ببعض المتغيرات الديمغرافية: (الجنس، التخصص الدراسي، المستوى الدراسي، مكان السكن.. إلخ)

كما تمّ عرض دراسات تبحث في التسامح الفكري وواقع التسامح في بعض المجتمعات العربية وفي المجتمع الفلسطيني، ودور التربية، الواقع والمفترض، في نشر وتعميم قيم وثقافة التسامح، ودراسات تناولت التسامح كمفهوم يتحدّد معناه بالصفح والعفو عن الشخص أو الأشخاص الذين يتسبّبون بإيقاع الأذى كما في معظم الدراسات الأجنبية، وقد ركّزت بعض الدراسات على بحث العلاقة بين التسامح كسلوك وبين الصحة العامة، بدنية ونفسية وعقلية، من ناحية، وعلى الآثار الاجتماعية والإنسانية للتسامح في حياة الأفراد والجماعات من ناحية أخرى.

ومن خلال التباينات المتصلة باتجاهات هذه الدراسات وأهدافها ومناهجها وأبعادها وأدواتها وعيناتها وكذلك نتائجها، أمكن الوقوف على ما يلي:

1- اتّبعت معظم الدراسات المنهج الوصفي التحليلي، غير أنّ بعضها اتبع مناهج أخرى، كدراسة (المزيني، 2001) التي اتبعت المنهج الوصفي العلائقي، ودراسة (الخميسي، 1993) والتي اتبعت المنهج التحليلي الفلسفي الذي يزاوج فيه بين التحليل وإعادة التركيب واستجلاء المفاهيم وتفسير الآراء ومناقشة الإجراءات والعمليات، ومن ثم المعالجة برؤية خاصة بالباحث وفي إطارٍ معرفيٍ خاص به في تفسير الظاهرة، ودراسة (لويلر LAWLER، 2005) ودراسة (هالك HALK، 2003) حيث اتبعتا المنهج التجريبي، أما دراسة (وليامز WILLiAMS، 2003) ودراسة (لوسكن LUSKIN، 2004) فقد كانتا دراستي تقييم، وكذلك كانت دراسة (سعد الدين SAAD Eldine، 2004) دراسة نظرية تقييمية، واتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات التي اتبعت المنهج الوصفي التحليلي.

2- تنوعت العينات، فمنها ما تكوّنت من طلبة الجامعات من الجنسين، ومنها ما اقتصرت على الطالبات دون الطلاب الذكور كدراسة (اليازجي، 2001) ومنها ما اشتمل على أساتذة الجامعات وبعض الشخصيات السياسية والحزبية إلى جانب طلبة الجامعات، كدراسة (أبو لمظي، 2000) كما كانت هناك دراسات نظرية لم تلجأ إلى اجراءات إمبريقية، كدراسة (الخطيب، 2006) ودراسة (رمضان، 2004) ودراسة (الخطيب، 2003) ودراسة (الخميسي، 1993)، وتكونت بعض العينات من طلبة الجامعات وأصدقائهم وآبائهم، كدراسة (تانجيني Tangney، 2005) ومنها ما تكون من كبار السن، كدراسة(لوسكن Luskin، 2004) ودراسة (لويلرLAWLER،2005) كما تكونت عينات من رجال ونساء في فئات عمرية متعددة من سن

(18-89) كدراسة(ماسيلكو MASELKO، 2003) ودراسة (هالك HALK، 2003)، واتفقت الدراسة الحالية مع تلك الدراسات التي تكونت عينتها من طلبة الجامعات في الجنسين.

3- تناولت بعض الدراسات أدوار الجامعة في إكساب الطلبة بعض القيم التربوية والدينية والثقافية والاجتماعية والسياسية، كدراسة (العاجز، 2006) ودراسة (القطب أحمد، 2006) ودراسة (درباشي، 2004) ودراسة (أبو لمظي، 2000) ودراسة (حسنين، 1985) ودراسة(ماكاسكل MACASKIL، 2003) ودراسة (تسانك TSANG، 1998) ودراسة(الكاتائي Al-QATTAEE، 1986) وهذا ما اتفقت فيه هذه الدراسات مع الدراسة الحالية، حيث تبحث في دور الجامعة في تعزيز القيم المختلفة لدى الطلبة، غير أن الدراسة الحالية اختلفت عنها في التركيز على قيم التسامح من جملة هذه القيم.

4- عالجت بعض الدراسات قيم التسامح والتسامح الفكري، سواء في المجتمع الفلسطيني أو في الوطن العربي، كدراسة (الخطيب، 2006) ودراسة (سعد الدين SAAD ELDINE، 2004) ودراسة (الخطيب، 2003) ودراسة (الخميسي، 1993) وقد أفضت هذه الدراسات إلى أنّ غياب أو ضعف دور التربية قد أدى إلى غياب التسامح وظهور التطرف الفكري والتعصب لدى المجتمعات العربية عامة بما فيها المجتمع الفلسطيني، وإن كانت هذه الدراسات قد اتفقت مع الدراسة الحالية في تناولها لقيم وثقافة التسامح والتسامح الفكري، إلا أنها اختلفت عنها في تناولها للظاهرة على مستوى المجتمع ككل أو على مستوى القوى والأحزاب، أو على مستوى الطوائف الدينية، في حين تقتصر الدراسة الحالية على فئة الطلبة الجامعيين ودور الجامعات الفلسطينية في تعزيز قيم التسامح لديهم.

5- هدفت بعض الدراسات إلى بحث آثار التسامح على الصحة العامة، كدراسة (لويلر LAWLER، 2005) ودراسة (ماسيلكو MASELKO، 2003) ودراسة (وليامز WILLIAMS، 2003) وعمدت دراسات أخرى إلى تقييم الجهود العملية والدراسات والمشاريع والدورات التدريبية للتسامح، كدراسة (لوسكن LUSKIN ، 2004) ودراسة (هالك HALK، 2003) بينما هدفت دراسات أخرى لبحث آثار التسامح على الحياة الأسرية والمصالحة والوئام، والعلاقات الاجتماعية والإنسانية كدراسة (تسانك TSANG، 1998) وانصبت دراسات منها على استكشاف الفروق بين الجنسين في التسامح، كدراسة(ماكاسكلMACASKILL، 2003) واتجهت دراسات بعض الدراسات إلى بحث قضايا الانفتاح العقلي والرحابة الذهنية وعلاقتها بالتسامح من خلال التركيز على نقائض التسامح، كالتزمّت العقلي والتعصب والإنغلاق الفكري، باعتبار أن الضدّ بالضدّ يعرف.

كما هدفت بعض الدراسات إلى التعرف على طبيعة عملية التسامح نفسها ودراسة آثارها المعرفية والاجتماعية والنفسية، كدراسة (مكولوغ، MCCULLOUGH، 2003)، واختلفت

الدراسة الحالية عنها في أنها هدفت إلى بحث دور الجامعات في تعزيز قيم التسامح تحديداً لدى الطلبة.

6- ركّزت بعض الدراسات على القيم الدينية والخلقية والتربوية لدى الشباب الجامعي، وعلاقتها بالأنماط القيادية لديهم، كدراسة (العوضي، 2005) في حين اهتمت دراسات أخرى بالعلاقة بين هذه القيم، الدينية والخلقية والتربوية، وبين الاتزان الإنفعالي ومستوياته، كدراسة (رمضان، 2004) ودراسة (المزيني، 2001) وقد اختار الباحث هاتين الدراستين لما للبعد النفسي والاتزان الإنفعالي من صلة وثيقة بالتسامح، حيث يعتبر كل من السواء النفسي والاتزان الانفعالي أساساً وشرطاً لممارسة التسامح، وقد أكدت هذه الدراسات على أن القيم الدينية والخلقية والتربوية تُعدّ نموذجاً حياً ينبغي على التربية بمختلف نُظمها ومؤسساتها العمل على تجسيده في حياة الطلبة وممارساتهم اليومية لاسيما قيم مثل: الصدق والمرونة والتسامح والإخاء والتعاون والمشاركة والحوار، وغيرها من القيم الرفيعة، واختلفت الدراسة الحالية عنها في كونها ركزت على قيم التسامح تحديداً من بين جملة القيم.

7- اتجهت بعض الدراسات إلى البحث في علاقة الاتجاهات السياسية والاجتماعية ببعض السمات الشخصية، وتناولت دور التربية السياسية في تعديل هذه الاتجاهات وترشيدها، كدراسة (الخطيب، 2006) ودراسة (التلولي، 2005) ودراسة (أبو لمظي، 2000) وشددت هذه الدراسات على ضرورة تفعيل التربية النظامية ومؤسساتها، والجامعات على نحو خاص في تنمية الوعي السياسي والاجتماعي والوطني، حيث إن التربية غير النظامية تلعب دوراً أكبر من التربية النظامية في هذا الصدد، وقد اتفقت هذه الدراسات مع الدراسة الحالية في إلقاء الضوء على ظواهر الفرقة والنزاع والتعصّب والانقسام الآخذة في التنامي في المجتمع الفلسطيني، كما اتفقت معها في التركيز على دور الجامعات في مواجهتها من خلال دراسة دور الجامعة في إكساب الطلبة منظومات قيمية رفيعة، وتركيز الدراسة الحالية على قيم التسامح التي هي بمثابة ركيزة وقاعدة لتعديل الاتجاهات والسلوكيات السياسية والاجتماعية.

8- اتفقت كافة الدراسات على أن التربية لها دور كبير في التأثير على النزعة للتسامح، واعتبار مجموعات الهوية، الجماعة أو المنظمة أوالزمالة، مصدراً هاماً من مصادر التربية، وأن الدورات التثقيفية والندوات والمشاريع التجريبية، كوسائل تربوية، لها أثر كبير في تعزيز ثقافة التسامح فكراً وممارسة،كدراسة (الخطيب، 2006) و كدراسة (لوسكن LUSKIN، 2004) ودراسة(سعد الدين SAAD ELDINE، 2004) ودراسة (هالك HALK، 2003) ودراسة (أبو لمظي، 2000) ودراسة (الخميسي، 1993) ودراسة (الكاتائي AL-qataee، 1986).

9- اتفقت نتائج الدراسات التي تناولت التسامح بأبعاده المختلفة، ونتائج الدراسات التي بحثت ظواهر اللاتسامح، كالعنف والتعصب والتطرف والإنغلاق العقلي، اتفقت في أن التسامح يمثل

ضرورة ملحة كثقافة وفكر وأسلوب حياة، وذلك في جميع المستويات ولمختلف الفئات، لاسيّما الشباب المتعلم، كما اتفقت في أن دور الجامعات بحاجة إلى إعادة النظر وإلى التفعيل في نشر وتعميم ثقافة التسامح، سواء في محتوى المناهج والمقررات الدراسية أوفي النظم الإدارية أوالأنشطة والفعاليات أوعلى مستوى العلاقات الإنسانية داخل الجامعة وفي محيطها، وقد اتفقت نتائج الدراسة الحالية مع نتائج هذه الدراسات في ذلك.

10- اختلفت بعض نتائج الدراسات فيما يتعلق بدور الجنس وعلاقته بالتسامح، وفي إثبات الفروق بين الجنسين في التسامح، ففي حين جاءت نتائج بعض الدراسات لتؤكد وجود فروق بين الجنسين في العوامل الشخصية وأنواع النزوات العدوانية المتصلة بالحدث ولصالح الذكور، كدراسة(ماكاسكلMACASKILL، 2003) جاءت نتائج دراسات أخرى لتنفي وجود فروق بين الجنسين في التعصب والتزمّت العقلي ونمو الأنا، كدراسة (الكاتائي AL-qataee، 1986)، واتفقت نتائج الدراسة الحالية مع نتائج دراسة الكاتائي في نفي أثر متغير الجنس على دور الجامعة في تعزيز قيم التسامح لدى الطلبة، كذلك اختلفت نتائج بعض الدراسات المتعلقة بدور الجامعة في إكساب الطلبة منظوماتٍ من القيم المختلفة، فمنها ما كان لصالح الجامعة كدراسة (أبو لمظي، 2000) ومنها ما جاء على خلاف ذلك وأبرزت سلبية وضعف دور الجامعة بهذا الصدد، كدراسة (القطب أحمد، 2006) ودراسة (درباشي، 2004) ودراسة (الخميسي، 1993) ودراسة (حسنين، 1985)، واختلفت نتائج الدراسة الحالية مع دراسة (أبو لمظي، 2000) في حين اتفقت مع نتائج دراسة (درباشي، 2004)، ودراسة (الخميسي، 1993)، ودراسة (حسنين، 1985)، حيث أشارت هذه الدراسات إلى ضعف وتواضع دور الجامعة في إكساب الطلبة منظومات القيم المختلفة.

11- اتفقت الدراسات الأجنبية مع الدراسة الحالية في التركيز على التسامح كقيمة أخلاقية، ولكنها اختلفت عنها في أنها قصرت مفهوم التسامح على معنى"العفو والصفح"في حين تتناوله الدراسة الحالية كمفهوم أعمق وأشمل يتضمن معانٍ ودلالاتٍ ومضامين عديدة.

12- جاءت نتائج بعض الدراسات لتؤكد وجود أزمة تربوية وثقافية ترافق المجتمعات العربية في المراحل المختلفة التي تمر بها، وأن الوضعية الراهنة للواقع الثقافي والفكري العربي العام لا تخلو من أزمات تسهم في إنتاج التعصب واللاتسامح والجمود الفكري والتطرف، وهذه الدراســـــات كدراسة (الخميسي، 1993) ودراسة (سعد الدين SAAD ELDINE، 2004) تعزو ذلك إلى غياب الحرية الحقيقية والحرية العقلية بشكل خاص من واقع الأمة، كما اتفقت مع غيرها من الدراسات كدراسة (العاجز، 2006) ودراسة (القطب أحمد، 2006) ودراسة (درباشي، 2004) ودراسة (المزيني، 2001) في أن العوامل النفسية والشعور بالإغتراب والإحباط والقلق على المستقبل وسيطرة ثقافة العنف بأشكاله المختلفة على مناحي الحياة، تأتي

في مقدمة الأسباب الكامنة وراء تفشّي ظواهر العنف والتعصب وعدم التسامح، كما اتفقت مع غيرها من الدراسات على أنّ العلاقة عكسية بين مختلف هذه الظواهر السلبية وبين الوعي الديني والفهم الصحيح للدين ومقاصده الكبرى وتعاليمه السمحة.

13- تميزت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في أنها تبحث في دور الجامعات في تعزيز قيم التسامح خاصة، وفي دراسة مجالات التسامح المختلفة.

ما استفادته الدراسة الحالية من الدراسات السابقة:

1- توفير المجال الخصب للباحث للإطلاع وبلورة مشكلة دراسته وتحديدها، كما ساعدت في عمل الخطة وإجراءات البحث.

2- توفير العديد من المصادر والمراجع اللازمة والمفيدة للدراسة الحالية.

3- إثراء الإطار النظري، والكشف عن الأبعاد والجوانب المختلفة لكل من أدوار ووظائف الجامعات من ناحية، وأبعاد ومجالات التسامح المتعددة من ناحية أخرى.

4- تصميم أداة الدراسة وصياغة بعض فقراتها، بالإضافة إلى منهجية الدراسة.

الفصل الثالث

الإطار النظري للدراسة

- المبحث الأول: الجامعات الفلسطينية.
- المبحث الثاني: قيم التسامح.

المبحث الأول: الجامعات الفلسطينية.

- **مقدمة:**
- **الجامعة.."المفهوم والرؤية والرسالة".**
- **نشأة الجامعات الفلسطينية وتطورها.**
- **واقع الجامعات الفلسطينية بمحافظات غزة.**
- **فلسفة وأهداف التعليم العالي الفلسطيني.**
- **علاقة الجامعات الفلسطينية بالمجتمع.**
- **الجامعات وتنمية القيم لدى الشباب الجامعي.**
- **دور الجامعات الفلسطينية في تعزيز قيم التسامح:**

1-دور الإدارة الجامعية في تعزيز قيم التسامح لدى الطلبة.

2-دور أعضاء هيئة التدريس في تعزيز قيم التسامح لدى الطلبة.

3- دور المنهاج الجامعي والمقررات الدراسية في تعزيز قيم التسامح لدى الطلبة.

4- دور الأنشطة الطلابية في تعزيز قيم التسامح لدى الطلبة.

5- دور المكتبة الجامعية في تعزيز قيم التسامح لدى الطلبة.

مقدمة:

تعتبر الجامعة معلماً، بل من أبرز وأهم المعالم ذات التأثير الاجتماعي في المجتمع، حيث تحتضن الشباب الجامعي ذوي الطاقات المتفجّرة والهمم العالية والخصائص النمائية التي تضفي أهميّة بالغة على هذه المرحلة العمرية المتميزة، ويمكن اعتبار الجامعة امتداداً للأسرة والمدرسة، إذ تستكمل دور هذه المؤسسات في توجيه الشباب في نموهم وقدراتهم ومهاراتهم فضلاً عن قيمهم واتجاهاتهم، كما تعمل على تحقيق تقدير الشباب لذواتهم.

وقد تطور الفكر الجامعي في العقود الأخيرة، محدثاً تحولاً في استجابة الجامعة لقضايا وحاجات المجتمع المحيط، بأبعاده المحلية والقومية والعالمية، فالجامعة صنيعة المجتمع من ناحية، وهي أداته في صقل وتخريج قياداته الفكرية والعلمية والسياسية والمهنية، من ناحية أخرى.

ويُناط بها جملة من الأهداف التي يمكن إدراجها تحت ثلاث وظائف رئيسية للجامعة وهي: التعليم وإعداد القوى البشرية، والبحث العلمي، وخدمة المجتمع.
(السمادوني وأحمد، 2005: 17).

ويتفق كثير من المتخصصين على أن الوظيفة الثالثة، خدمة المجتمع، هي أهم وظائف الجامعة، حيث تعمل على صياغة وتشكيل وعي الطلاب، وتتناول قضايا ومشكلات المجتمع، والقيام بخدمة المجتمع والعمل على تنميته، وعلى الرغم من وضوح هذه العلاقة وتفعيلها بين الجامعة والمجتمع، في المجتمعات المتقدمة، إلا أنها ما تزال في العالم العربي في مراحلها الأولى، نظراً للحداثة النسبية للاهتمام بالوظيفة الثالثة للجامعة، المنصبة على خدمة المجتمع وتنمية البيئة (الخميسي، 2007: 2).

ويُنظر إلى الجامعة في كل المجتمعات، على أنها مركز الحكمة والخبرة، لمختلف قطاعات المجتمع السياسية والاجتماعية والخدمية، على اختلاف نشاطاتها واهتماماتها، ذلك لما تضمّه الجامعة من نخبٍ علمية وفكرية وإبداعية يُعول عليها في تحقيق أهداف المجتمع من الجامعة، كمركز إشعاعٍ وتنوير، وقاعدةٍ بناءٍ وتطوير.

- **الجامعة.. المفهوم والرؤية والرسالة:**

الجامعة لغةً:

ورد في (مختار الصحاح، 2000م) باب جمع: جمع الشيء المتفرق فاجتمع، وبابه قطع، وتجمع القوم، أي اجتمعوا من هنا وهناك، والجمعُ اسم لجماعة الناس، ويجمع على جموع، والموضع: مجمع بفتح الميم الثانية أو كسرها، والجمع أيضاً الدّقل –أردأ التمر، الواحدة دقلة–، ويوم الجمعة بسكون الميم أو ضمها، يوم العروبة ويجمع على جُمعات وجمع، والمسجد

الجامع، وإن شئت قلت: مسجد الجامع، بمعنى مسجد اليوم الجامع وأجمع الأمر إذا عزم عليه، والأمر مجمع، ويُقال أجمِع أمرك ولا تدعه منتشراً، قال تعالى:"فأجمعوا أمركم وشركاءكم" (يونس:71) أي ادعوا شركاءكم، لأنه لا يُقال أجمع شركاءهم، وإنما يُقال: جمع، والمجموع الذي جمع من هنا وهنا، وإن لم يُجعَل كالشيء الواحد، واستجمع السيل أي اجتمع من كل موضع، وجُمَع جمْعُ جمعاء في توكيد المؤنث، تقول: رأيت النسوة جمعٌ غير مصروف: وهو معرفة بغير الألف واللام، وكذلك ما يجري مجراه من التواكيد، لأنه توكيد للمعرفة، وكذلك أجمعون وجمعاء وجُمَع، لا يكون أحدها تابعاً إلا تأكيداً لما قبله، و أجمعون جمع أجمع، وأجمع واحدٌ في معنى جمع، وليس له مفرد من لفظه، والمؤنث جمعاء وكان ينبغي أن يجمعوا جمعاء بالألف والتاء، كما جمعوا أجمع بالألف والنون، ولكنهم قالوا في جمعها جُمَع، ويقال: جاء القوم بأجمعهم بفتح الميم وضمها، أيضاً كما يقال: جاءوا بأكلُبِهم، و أكلُبِهم جمع كلب، وجميعٌ يؤكد به أيضاً، فيقال: جاءوا جميعــاً، والمجتمع ضد المتفرق (الرازي، 2000: 72).

وجاء في (المصباح المنير، 2000) وجامعة، كما يُسمع في قول المنادي: الصلاة جامعة حال من الصلاة، والمعنى عليكم الصلاة في حال كونها جامعة الناس، وهكذا كما قيل للمسجد الذي تصلى فيه الجمعة، الجامع لأنه يجمع الناس لوقت معلوم، وكان ﷺ يتكلم بجوامع الكلم، أي بكلمات جمعت أنواع الحمد والثناء على الله تعالى (الفيومي المقرئ، 2000: 70).

وورد في (القاموس المحيط، 1987) الجمعُ: تأليف المتفرق وصنف من التمر أو النخل، والقيامة، والصمغ الأحمر، وجماعة الناس، وجموع جمع الجمع، ويوم جمعٍ، يوم عرفة، وأيامُ منى، والمجموع جمع من هنا وهنا، وإن لم يجعل كالشيء الواحد، والجمع ضد المتفرق.."وقدْرٌ جامع وجامعة وجماع، وجمع جامعة وجماع جمع، والجامعة الغلُّ، العطش الشديد وحرارة الجوف..، وجماع الناس كرُمّان، أخلاطهم من قبائل شتى، ومن كل شيء مجتمع أصله، وكل ما تجمع وانضم بعضه إلى بعض، والمَجْمَع موضع الجمع (الفيروز آبادي، 1987: 179).

وجاء في (المنجد في اللغة والأعلام، 1973) الجامعة: اسم يطلق على المؤسسة الثقافية التي تشتمل على معاهد التعليم العالي، في أهم فروعه، كاللاهوت والفلسفة والطب والحقوق والهندسة والآداب (مجمع اللغة العربية ، 1973: 101).

الجامعة اصطلاحاً:

تباينت التعريفات الاصطلاحية للجامعة، تبعاً لاختلاف الرؤى والفلسفات ومجالات البحث وزوايا النظر إلى الجامعة، واستناداً للوظائف والأهداف التي تُناط بها في البلدان المختلفة.

- تعرِّفها (وزارة التعليم العالي الفلسطينية) بأنها:"المؤسسات التي تضم كل منها ما لايقل عن ثلاث كليات جامعية، وتقدم برامج تعليمية تنتهي بمنح درجة البكالوريوس، والليسانس- الدرجة الجامعية الأولى- وللجامعة أن تقدم برامج للدراسات العليا، تنتهي بمنح درجة الدبلوم العالي أو

الماجستير أو الدكتوراه، ويجوز لها تقديم برامج تعليمية تنتهي بمنح شهادة الدبلوم، وفق أنظمة الدبلوم (وزارة التعليم العالي الفلسطينية،1998: 11، 2أ).

– وتعرَّف الجامعة بأنها:"مؤسسة للتعليم العالي، تتكون من كلية للفنون الحرة Liberal Arts (الفنون العقلية) والعلوم، وأيضاً مدارس مهنية وأخرى للدراسات العليا، ولها حرية التصرف في شئونها، ويتمتع أفرادها بحرية التعليم والمناقشة، دون تدخل خارجي، ويلتزم أعضاء هيئة التدريس بها بمستويات علمية وأخلاقية رفيعة، ولها سلطة منح الدرجات في مختلف مجالات الدراسة (مينا،2001: 27).

– كما تعرَّف الجامعة على أنها:"تمثل مجتمعاً علمياً يهتم بالبحث عن الحقيقة، وتتمثل وظائفها الأساسية في التعليم والبحث العلمي وخدمة المجتمع المحيط بها (أبو ملحم،1992: 21).

– و تعرَّف الجامعة بأنها: "المؤسسة الاجتماعية التربوية العلمية الثقافية التي أوجدها المجتمع من أجل تحقيق أهدافه وغاياته، من خلال إيجاد وسيط منظم، يساعد على تنمية شخصية الفرد من جميع جوانبها الجسمية والعقلية والانفعالية والروحية، بشكل متكامل ومتوازن، وتمكِّنه من اكتساب القيم والاتجاهات والمعارف والأنماط السلوكية التي تجعله فرداً سوياً وتحميه من الانحراف والفساد، والخلل القيمي الذي أوجدته عوامل الهدم في المجتمع.

(العاجز، 2006 : 399).

يتضح من خلال التعريفات السابقة بعض السمات والخصائص الرئيسية والثابتة للجامعة كمؤسسة تعليمية واجتماعية، يمكن إجمالها فيما يلي:

– تقديم الخبرات والمعرفة بكافة أنواعها لطلبتها.

– تقديم برامج تعليمية متنوعة.

– منح الشهادات والدرجات العلمية.

– الاستقلال وحرية التصرف، وعدم التدخل الخارجي في شئونها.

– البحث عن الحقيقة وتعليمها ونصرتها.

– خدمة المجتمع وتحقيق أهدافه وغاياته.

– تنمية شخصية الفرد من جميع جوانبها الروحية والعقلية والجسمية والانفعالية بشكل متوازن ومتكامل.

– تميّز أعضاء هيئة التدريس والعاملين بالجامعات، بمستوى علمي وأخلاقي رفيع.

– وظائفها الرئيسية ثلاث وظائف هي: التعليم والبحث العلمي وخدمة المجتمع.

– تعزيز القيم الدينية لدى طلبتها وأفراد المجتمع.

رسالة الجامعة:

تُولي الدول المتطورة أهمية كبرى للتعليم العالي، الجامعي، باعتباره من أهم الدعائم الأساسية للنهوض بالعنصر البشري، إيماناً منها بأن المورد البشري هو أساس التقدم والازدهار، لأي بلد وأي أمة من الأمم، وواقع الحياة اليومية يفيد بأنَّ المجتمع الذي يريد النهوض من تخلفه واللحاق بحركة التاريخ، ليس أمامه إلا أن يفهم لغة العصر الذي يعيش فيه، ويتحدث بها، وأن يستوعب منجزاته (تركي، 2000: 1-2).

ولما كان التعليم هو السبيل إلى النهضة وتجاوز حالة التخلف إلى النماء والتقدم، فإن التعليم الجامعي هو الرافعة، والعنصر الفعال في استيعاب منجزات العصر، والإسهام فيها، والتعليم العالي كنظام متكامل يشمل الجامعات والمعاهد العليا والكليات والمؤسسات البحثية، والمراكز العلمية المتخصصة، وهوالعمود الفقري للتقدم الاجتماعي والاقتصادي في المجتمع.

وللجامعة كمؤسسة رؤية و رسالة وأهداف تتفق والتعليم العالي، والترخيص الممنوح لها، مع الإقرار بأن الرسالة والأهداف، يمكن أن تختلف نسبياً، من مؤسسة لأخرى، وهي موافق عليها من قبل مجلس الأمناء.

رؤية الجامعة:

وتستند رؤية الجامعة المستقبلية عادةً إلى رسالة التعليم العالي، وإلى الرغبة في تجاوز التحديات والنهوض والريادة، بمواكبة ركب التقدم، واعتبار الحضارة العربية الإسلامية رائداً أساسياً للإبداع والتميز، وبالموائمة بين عراقة الماضي، وآمال المستقبل، ضمن رؤية شمولية تسعى للوصول إلى جامعة رائدة قادرة على تلبية احتياجات المجتمع، بما يُمكِنها القيام به من تطوير نوعي للموارد البشرية في المجالات المعرفية الذهنية، والعلمية التطبيقية، والروحية القيمية(أبو عيشة، 2005: 5) ولا بد لرسالة الجامعة من شروط أساسية وهي:

- أن تكون الأهداف واضحة وحقيقية، وتحدد ضمن إمكانيات المؤسسة.
- الرسالة والأهداف مفهومة ومتفق عليها لدى المشرفين على المؤسسة، وكذلك العاملين فيها.
- تقوم الجامعة بتقييم هذه الرسالة والأهداف، بشكل دوري، وتستخدم نتائج التقييم في التخطيط للمؤسسة (أبو سنينة، 2004: 3).

إن الجامعة رسالة سلام، وتحقق الجامعة هذه الرسالة من خلال مزايا النشاط العلمي الذي يتضمن مبدأ الوحدة العقلية في الإنسانية، والعلم يوحد كذلك بين أبناء الوطن مهما اختلفت أحزابهم أو دياناتهم، ويقود البشر إلى السلام والمحبة (لانسون lanson، 1946: 60).

ومهمة الجامعة لا تقتصر ولا ينبغي لها أن تقتصر على التعليم التقليدي، بل يجب أن تمتد إلى ارتياد الآفاق البعيدة والمجهولة، فمهمة الجامعة عظيمة، ودقيقة، والبحث العلمي في

جميع المجالات يُربي عادة العمل وتواصله إلى أن يصل إلى آخر ما يمكن الوصول إليه من الحقيقة لاستكشاف طريق الحق والصواب للإنسان أينما كان، امتداداً من الوطن إلى العالم لتقويم الخطأ بقدر المستطـــاع.

والجامعات معاهد للدراسة والتدريب والبحوث وهي تساهم عن طريق تجميع هذه المعرفة ونشرها في تحقيق هذه الأغراض، والشعور بالمسئولية للوصول بمجموعها إلى حياة أفضل، والعناية بمستقبل الفرد وبذاته، وتنمية القيم والمثل الاجتماعية بحيث تصبح كرامة الإنسان غاية تعمل لها الجامعات فعلاً لا قولاً، وبحيث يكون الجامعيون نموذجاً لهذا الفهم الأخلاقي الأصيل.

وقد قال الرئيس الراحل جمال عبد الناصر:"إن الجامعات ليست أبراجاً عاجية، ولكنها طلائع متقدمة تستكشف طريق الحياة"(ملحس، 1987:10-37).

ومن خلال الإطلاع على الأدب المتعلق بالجامعة ودورها في المجتمع، وجد الباحث أنّ الجامعة تسعى في تأدية رسالتها بأسمى معانيها إلى ما يلي:

- الارتقاء بالفكر الإنساني في أرفع مستوياته.
- استثمار وتنمية أهم ثروات المجتمع وأغلاها قيمة، وهي الثروة البشرية.
- بعث الحضارة والتراث التاريخي للشعب وتقاليده الأصيلة.
- مراعاة المستوى الرفيع للتربية الدينية والخلقية والوطنية.
- الانسلاخ من قبضة الركود والتخلف الحضاري، والانسحاب إلى روح العصر.
- البحث عن الحقيقة وتعليمها ونصرتها،سواء كانت هذه الحقيقة مادية أم أخلاقية، دينية أم اجتماعية، سياسية أم اقتصادية.
- مواجهة مشاكل المجتمع السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية، والعمل على ترصين وحدة المجتمع الاجتماعية (الأغا،1997:57)
- تنمية شخصية الفرد وقيمه الأخلاقية والدينية، على أساس تقدير احترام الإنسان، وتحقيق التكامل بين الفرد والمجتمع.
- توطيد مفهوم"التعليم من أجل البقاء"وتحقيق عملية الرقي الاجتماعي.
- الحفاظ على الذاتية الثقافية، وصون التراث الوطني، والتعبير عن الوجدان الوطني.
- قيادة المجتمع والتأثير فيه، والتفاعل معه، وعدم الخضوع لهيمنته (عقل، 1986: 6).

وبمراجعة الآراء السابقة حول رسالة الجامعة، تتضح الأهمية الكبرى للجامعة كمؤسسة اجتماعية وتربوية وعلمية وثقافية، تمتد أدوارها ووظائفها إلى أبعد من مجال التعليم والبحث العلمي إلى الاضطلاع بخدمة الفرد والمجتمع، والعمل في مجال الخدمة العامة، والتي بدورها

تتطلب من أساتذة الجامعات وهيئاتها المختلفة عدم الترفُّع عن معالجة قضاياهم الاجتماعية، والمبادرة إلى دراستها والانخراط فيها واقتراح الحلول والمعالجات بشأنها.

وبالرجوع إلى خلفية الدراسة الحالية ومقدمتها، يتضح الدافع الذي حذا بالباحث إلى اختيار موضوع دراسته بما يعكس تطلعه إلى دور الجامعات الفلسطينية وهيئاتها المختلفة وإسهاماتها في تدارك الوضع الفلسطيني الداخلي المأزوم .

- **نشأة الجامعات الفلسطينية وتطورها:**

ترجع نشأة الجامعات الفلسطينية إلى عاملين رئيسيين، **الأول:** رغبة الشعب الفلسطيني الأكيدة وإصراره على تحصيل العلم، وهو ما تحقق بمتابعته للتعليم العالي في الجامعات العربية والأجنبية. **والثاني:** إدراك القيادات الوطنية الفلسطينية بأن احتياجات الشعب الفلسطيني وأولوياته التعليمية تحت الاحتلال تحتِّم إيجاد مؤسسات وطنية للتعليم الجامعي والعالي، على الأرض الفلسطينية(أبو لغد، 3:1993).

وقد بدأت المحاولات الفلسطينية الجادة لإنشاء جامعة عربية في فلسطين في العام (1931م)، عندما تبني المؤتمر الإسلامي في القدس مشروعاً بتأسيس جامعة إسلامية كبرى في القدس، وكان قد اتفق على تسميتها"جامعة المسجد الأقصى"أملاً في أن تصبح نبراساً للعالم الإسلامي، غير أن حكومة الانتداب البريطاني أحبطت المحاولة بمنعها جمع الأموال اللازمة لإنجاز المشروع (دروزة ، ب ت:64).

واستمرت محاولات الفلسطينيين، لإنشاء جامعة رغم المنع والصلف من قبل حكومة الانتداب البريطاني، ففي العام (1947م) كادت محاولة"جورج شبيرة" لإقامة جامعة عربية في القدس أن تنجح، لولا الضغوط الصهيونية على حكومة الانتداب البريطاني المتواطئة أصلاً مع الحركة الصهيونية، والتي كانت قد سهلت وسمحت للصهاينة بإقامة جامعة عبرية يهودية، يُمنَع العرب من الالتحاق بها، وكان ذلك في العام (1925).

وبعد نكبة العام (1948م)، وخلال فترة الإدارة المصرية لقطاع غزة، كانت هناك محاولة لإنشاء جامعة في قطاع غزة تحمل اسم"جامعة السلام"تفتح أبوابها للطلبة من مختلف البلدان، غير أن هذه المحاولة أيضاً لم يكتب لها النجاح، نظراً للاضطرابات السياسية والأمنية والعسكرية، إضافة إلى قلة الموارد.

وفي السبعينات من القرن الماضي شهدت المحاولات تطوراً ملحوظاً، حيث بدأت حركة التوسع في التعليم العالي تتوالى بهدف استيعاب الأعداد الكبيرة من حملة الثانوية العامة من الطلبة الفلسطينيين، ففي العام (1971م) افتتحت أول كلية جامعية للشريعة بالخليل (جامعة الخليل الإسلامية)، وفي العام (1972م) ارتقت الدراسة في بيرزيت إلى المستوى الجامعي، وفي

عام (1973م) أعلن عن تأسيس جامعة بيت لحم، ثم تطورت كلية النجاح الوطنية إلى جامعة النجاح الوطنية بنابلس مع بدايات العام (1977م)، وفي العام (1978م) تأسست أول جامعة في محافظات غزة، وهي الجامعة الإسلامية، كما تأسست كلية الدعوة وأصول الدين في القدس وكلية التمريض العربية في البيرة في العام (1979م)، ثم انبثق عن معهد الأزهر الديني بغزة جامعة الأزهر في العام (1991م)، (العاجز،2001: 238-241).

وفي منتصف العام (1991م) باشرت جامعة القدس المفتوحة بفتح أبوابها في المقر الرئيسي لها في القدس أمام الطلبة، ثم شرعت في إنشاء"ست"مناطق تعليمية تابعة لها في بعض المدن الفلسطينية الرئيسية، ليصبح عدد فروعها في العام الدراسي (2003-2004م) إثنى عشر فرعاً في اثنتي عشرة منطقة تعليمية، تمثل (ثلاثةً وعشرين) مركزاً تعليمياً في فلسطين، إضافة إلى أربعة مراكز خارج فلسطين، مركزان دراسيان في دولة الإمارات العربية، ومثلهما في المملكة العربية السعودية(جامعة القدس المفتوحة،6:2009).

وتطور"معهد المعلمين"بغزة، والذي تأسس في العام (1955م) تحت إدارة الحكم المصري، تطور إلى كلية جامعية عام (1991م)، عرفت باسم"كلية التربية الحكومية"وقد خرّجت المئات من المدرسين الباحثين ذوي الكفاءة العلمية والتربوية العالية، إلى جانب بعض الأفواج من حملة البكالوريوس في التخصصات التربوية النوعية المختلفة (الآداب، العلوم، العلوم النوعية)، ثم تحولت الكلية إلى جامعة الأقصى في العام 1999م، لتنطلق مع بدايات العام الدراسي (2000-2001م) بالعمل كجامعة تضم أربع كليات تربوية ونوعية (جامعة الأقصى،7:2004).

واستجابة للأعداد الكبيرة والمتزايدة من خريجي الثانوية العامة الفلسطينيين، اندفع القائمون على السياسات التعليمية إلى الإسراع في توسيع الجامعات، الأمر الذي أدى بهم إلى الاتجاه نحو إيجاد تخصصات أكاديمية تقليدية، دون التأكد مسبقاً من ملاءمتها للمرحلة التنموية والاستثنائية التي يمر بها المجتمع الفلسطيني في الأراضي المحتلة، وقد فرض الاحتلال ولا زال يفرض قيوداً مشددة على تنقل طلبة العلم، مما حال دون التحاق الأكثرية منهم بالجامعات العربية والاستفادة منها، الأمر الذي اضطر الجامعات الفلسطينية إلى التركيز على الكم، وقبول أعداد كبيرة من الطلبة، وتوفير فرص التعليم لأكبر عدد ممكن منهم، للحد من هجرتهم ورحيلهم عن الوطن، ورغم كل الظروف المحيطة والمعيقة بها إلا أن هذه الجامعات قامت ومازالت تقوم بدور ريادي (عقل،5:1986).

يوجد في فلسطين اليوم (43) مؤسسة تعليم عالي، موزعة على الضفة الغربية ومحافظات غزة والقدس، والجدول رقم (1) يعطي توزيعاً لهذه المؤسسات حسب النوع والموقع.

جدول رقم (1)

توزيع مؤسسات التعليم العالي في محافظات الشمال ومحافظات غزة

النوع	الموقع		المجموع
	الضفة الغربية	محافظات غزة	
جامعات تقليدية	7	9	10
جامعة القدس المفتوحة	18	5	1
كليات جامعية	9	4	13
كليات متوسطة	14	5	19
المجموع	30	12	43

يتبين من الجدول السابق مايلي:

وجود عشر جامعات تقليدية، تمييزاً لها عن جامعة التعليم المفتوح المنفردة والمنتشرة في الضفة الغربية ومحافظات غزة في مراكز تعليمية عديدة، ويرجع العدد الكبير للجامعات قياساً لقطر صغير المساحة والسكان، إلى الظروف التي نشأت فيها هذه الجامعات الفلسطينية، والتي هدفت إلى توفير فرص الالتحاق للشباب الفلسطيني بالتعليم العالي، للحد من هجرته إلى الخارج في ظل وجود الاحتلال.

وتتفاوت هذه الجامعات في حجمها وقدرتها الاستيعابية، وتمنح شهادات بمستويات مختلفة، تبدأ من التعليم الفني المتخصص وتنتهي بالماجستير، باستثناء (برنامج دكتوراه وحيد في الكيمياء). ويلاحظ ارتفاع في عدد الكليات الجامعية (13) كلية، وقد تضاعف هذا العدد خلال السنوات الثلاث الماضية، بحكم اعتماد برامج بكالوريوس جديدة في كليات تمنح شهادة دبلوم فقط، وكليات المجتمع المتوسطة تمنح شهادة دبلوم متوسط لبرامج يفترض أنها مهنية وتقنية.

ومن بين هذه الجامعات توجد جامعة خاصة وحيدة، وهي الجامعة العربية الأمريكية في جنين، وجامعة تقليدية حكومية وحيدة هي جامعة الأقصى في غزة، والباقي جامعات عامة لا تهدف إلى الربح، أما جامعة القدس المفتوحة فهي حكومية النشأة والرئاسة، لكنها عامة في التوظيف والمالية، أما الكليات الجامعية والمتوسطة، فمنها ثلاث كليات تحت إشراف منظمة الأمم المتحدة لتشغيل وإغاثة اللاجئين "unrwa "، والباقي بين حكومي وعام وخاص(وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية، 2006)

- وقد بلغ عدد المسجلين في هذه المؤسسات للعام الدراسي (2007-2008)، (170.000) طالباً وطالبة جامعيين، بالإضافة إلى (4431) طالباً وطالبة في الدراسات العليا وتجاوز عدد أعضاء الهيئة التدريسية ال(2000) عضواً (وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية وفا، 2008).

- يشغل التعليم العالي الفلسطيني وضعاً فريداً ومميزاً في مجموع نظم التعليم الدولية، إذ يلتحق حوالي (2%) من جميع الفلسطينيين بالتعليم العالي، ويبلغ معدل الالتحاق الإجمالي بالتعليم العالي الفلسطيني في جيل (18-24) عاماً أكثر من(15%)، ويعتبر هذان الرقمان أعلى بكثير من المتوسط بالنسبة لإقليم الشرق الأوسط والبلدان الناميةعلى المستوى الدولي.

(الحولي،2004: 5)

وهذا النشوء والتطور المتسارع لمؤسسات التعليم الجامعي والعالي الفلسطيني، يمكن إرجاعه إلى الأسباب التالية:

- الطلب الاجتماعي الشديد على التعليم من قبل أبناء المجتمع الفلسطيني.

- ارتفاع تكاليف التعليم العالي في الخارج، في ضوء انخفاض مستويات الدخل والمعيشة للغالبية العظمى من الشعب الفلسطيني.

- صعوبة السفر والتنقل للخارج بسبب معوقات الاحتلال الإسرائيلي.

- محاولة إنشاء جامعة في كل محافظة فلسطينية، بسبب ظروف التنقل الصعبة والمتعذرة غالباً بفعل الحواجز الإسرائيلية والإغلاقات المتكررة (الحولي، 2004: 20).

ويرى الباحث أن الوعي والقناعة الراسخة لدى الفلسطينيين بأهمية التعليم الجامعي والعالي، بما يمثله من حصانة وضمانة وضرورة من ضرورات التصدي للاحتلال، كما هو ضرورة من ضرورات استمرار الكفاح من أجل التحرر والتخلص من الاحتلال، وبما يمثله بالنسبة للشعب الفلسطيني من وطن آخر غير قابل للمنع أو المصادرة أو الاحتلال، كان وراء الإقبال الشديد والمتزايد على التعليم العالي وتطوره المتسارع.

ويمكن استنتاج بعض العوامل التي كانت وراء التوجه الدائم والمتصاعد لدى الفلسطينيين نحو التعليم العالي، ومنها:

- نكبة عام (1948م) وتبعاتها المأساوية من تهجير وتشريد، وما تلاها من حروب عام (1956م) وعام (1967م) أحدثت تحولاً كبيراً في حياة الفلسطينيين ووجهت اهتماماتهم نحو التعليم الجامعي.

- اعتقاد الفلسطينيين بالدور الفاعل للتفوق العلمي لليهود في ضياع أرضهم.

- القيمة السياسية والاجتماعية التي منحها التعليم الجامعي للفلسطينيين في المجتمعات العربية.

- عائد التعليم الجامعي المرتفع اقتصادياً، وتوفر فرص العمل في بعض الدول العربية، وخاصة دول الخليج وبعض دول المغرب العربي.

- التكلفة الباهظة للالتحاق بالجامعات العربية والأجنبية، خلال مرحلة الشتات، وندرة المقاعد المخصصة للطلبة الفلسطينيين، إضافة إلى صعوبة وتعذر خروج الطلبة للتعليم خارج فلسطين المحتلة، دفع الفلسطينيين إلى التعليم الجامعي والتوسع فيه داخل الوطن.

- مخاطر عدم العودة للطلبة المغتربين للتعليم لأرض الوطن بسبب مضايقات الاحتلال، أو سعياً وراء حريات سياسية وفكرية واجتماعية، أو لتحصيل الوظائف خارج الوطن، حيث ندرتها داخل الوطن المحتل (درباشي، 114:2004).

مما تقدم يمكن القول بأن الجامعات الفلسطينية قامت على أسس سياسية واجتماعية أكثر مما قامت على أسس علمية، وأنها تطورت في إطار وواقع الترتيبات الذاتية والشعبية، لذلك جاءت ميزانياتها وأبنيتها ومساحاتها على درجة من الضعف والارتجال، حيث اعتمدت على مبادرات المؤسسات والجمعيات والجهود الذاتية والمحلية، ومبادرات المهتمين بالتربية والتعليم الجامعي وتطويره في فلسطين المحتلة في ظروفٍ غاية في الصعوبة، ومليئة بالتحديات.

- **واقع الجامعات الفلسطينية بمحافظات غزة:**

فيما يلي تعريف بالجامعات الفلسطينية"عينة الدراسة"بمحافظات غزة، حيث ستقتصر الدراسة على ثلاث جامعات فقط هي: جامعة الأزهر، والجامعة الإسلامية، وجامعة الأقصى، وتستثني جامعة القدس المفتوحة لاختلاف نظام التعليم فيها عن الجامعات التقليدية الثلاث.

1- جامعة الأزهر (الدليل العام، 14:2004):

تأسست جامعة الأزهر عام (1991ـــ1992م) على أرض معهد فلسطين الديني الأزهر، بقرار من القيادة الفلسطينية أثناء وجودها في تونس، وذلك للإسهام في إتاحة فرصة التعليم الجامعي لأكبر عدد ممكن من الشباب الفلسطيني، للمحافظة على بقائهم داخل الوطن، ومنعهم من الهجرة إلى الخارج طلباً للعلم، وقد بدأت الجامعة مسيرتها في (18-10-1991م) بكليتي الشريعة والقانون والتربية، وقد وضعت مناهجها الدراسية طبقاً لمناهج جامعة الأزهر الشريف بالقاهرة، ثم تتابع تطويرها بإنشاء كليات جديدة، ففي العام (992م) تم إنشاء أربع كليات أخرى هي: كلية الآداب والعلوم الإنسانية، كلية العلوم وكليةالزراعية، وكلية الصيدلة، وفي العام (1993م) أنشئت كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، وفي العام (1996م) أنشئت كلية الدراسات المتوسطة، وفي العام (1997م) تم إنشاء كلية العلوم التطبيقية، وتمّت في العام (1999م) الموافقة على إنشاء كلية طب فلسطين، فرع جامعة الأزهر، حيث باشر طلبة كلية الطب دراستهم الأكاديمية، وفي العام (2001م) أنشئت كلية هندسة الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات.

وتعتمد جامعة الأزهر نظام الساعات المعتمدة، ويوجد بها برنامج للدراسات العليا والبحث العلمي، وتمنح درجة الماجستير في معظم التخصصات، كما يوجد بها برنامج الدبلوم المتوسط بتخصصات مختلفة.

وتضم الجامعة مكتبة كبيرة تحتوي على كتب ومراجع ودوريات علمية في شتى التخصصات، تلبية لحاجات الطلبة والباحثين، وأنشأت الجامعة عدة مختبرات للإفادة منها، كمختبر المياه والتربة، ومختبر تحليل الأغذية، ومختبر البحوث التحليلية الدوائية.

وتتمتع الجامعة بشبكة علاقات واسعة، وباعتراف عربي ودولي كبير، وتنسج علاقات متنوعة مع الاتحادات والمنظمات والشبكات العربية والدولية المختلفة، فالجامعة تمتاز بعضويتها في:

- اتحاد الجامعات العربية.
- اتحاد الجامعات الإسلامية.
- الإتحاد الدولي لرؤساء الجامعات.
- الشبكة العربية الأوروبية للبحوث العلمية.
- الإتحاد الدولي لجامعات البحر الأبيض المتوسط.
- المنظمة العربية للمسئولين عن القبول والتسجيل في الجامعات العربية.

كما تمتاز جامعة الأزهر بعلاقات توأمة مع جامعة"إكس مرسيليا، وجامعة"دانكرك" بفرنسا، وجامعة "قناة السويس"، وجامعة القاهرة بمصر، وتربطها علاقات تعاون أكاديمي مع عدد من الجامعات الأجنبية والعربية، مثل جامعة"بومبست"بمانشتر في بريطانيا، وجامعة"فيلبس ماربورج" بألمانيا، وجامعة"فيربي" في بروكسل ببلجيكا.

وتتمتع جامعة الأزهر بعلاقات تعاون مع العديد من المراكز العلمية العالمية مثل المركز البريطاني، والمركز الفرنسي، ومركز الأميديست.

ويعمل في الجامعة (591) موظفاً / منهم (315) أعضاء الهيئة التدريسية بالكليات المختلفة، و(276) أعضاء الهيئة الإدارية والخدمات المساعدة والمعاونة.

رؤية جامعة الأزهر ورسالتها:

تختص جامعة الأزهر بغزة بكل ما يتعلق بالتعليم العالي والبحث العلمي، وما يترتب عليه في مجالات العلوم التطبيقية والنظرية والعلوم الإنسانية، وتقوم على حفظ التراث الإسلامي ودراسته وتجليته ونشره، وتؤدي رسالة الدين الإسلامي السمح إلى الناس، وتعمل على إظهار حقيقة أثره في تقدم البشر، كما تهتم ببعث الحضارة العربية والتراث العلمي والفكري والروحي للأمّة العربية، وتعمل على تزويد المجتمع الفلسطيني بوصفه جزءاً مهماً من الأمّتين الإسلامية والعربية بالعلماء المؤهلين تأهيلاً علمياً في تخصصاتهم، وفق منهجية علمية متميزة بحيث يجمعون بين الإيمان بالله والثقة بالنفس وقوة الروح والتفقه في العقيدة والشريعة ولغة القرآن، ولديهم الكفاية العلمية والعملية والمهنية.

وتسعى جامعة الأزهر لتحقيق الأهداف التالية:

- توفير فرص التعليم العالي للشباب الفلسطيني.
- تعويد الطالب على أسلوب الحوار وتقدير قيمة الرأي المخالف.
- صقل شخصية المتخصص بحيث يتذوق حب المعرفة والاعتزاز بأصالة حضارته الإسلامية وقدرتها على التغيير الهادف.
- تشجيع البحث العلمي ورعايته.
- تعميق حب الوطن وتعزيز الانتماء له، وترسيخ مفهوم الحرية، وتقديس قيمة العمل.
- تنمية الحس بمفهوم الأمة، وغرس عادة العمل المنتج والمشاركة الجماعية وتعزيز قيمة الإنجاز.
- تأصيل العمل الذاتي للأمة، والتخلص من التبعية العلمية واستئناف مسيرة العلوم الإسلامية في مختلف العلوم والمعارف والفنون.
- تشجيع العمل التطوعي وخدمة المجتمع، وتمتين الأواصر بين الجامعة والبيئة المحلية.

(الدليل العام، 20:2004).

2- **الجامعة الإسلامية** (الدليل العام، 2003-2004)

أنشئت الجامعة الإسلامية بغزة سنة (1398هـ - 1978م) انبثاقاً عن معهد فلسطين الديني (الأزهر) الذي أنشئ عام (1954م)، وظلت الجامعة حتى عام 1991م الجامعة الوحيدة التي تخدم أبناء قطاع غزة.

وهي جامعة إسلامية الفلسفة، فلسطينية النشأة والهوية والانتماء، وهي جامعة لجميع أبناء الشعب الفلسطيني دونما تمييز بينهم لأي سبب، يُعامَل فيها الطلبة على مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية.

وهي جامعة منفتحة على الحضارة العالمية، تواكب التقدم العلمي، وتوفر الأجواء السليمة للعملية التعليمية، وتنتهج سياسة الفصل بين الطلاب والطالبات تجنباً لمضار الاختلاط.

بدأت الجامعة الإسلامية بثلاث كليات هي: كلية الشريعة التي أصبحت لاحقاً كلية الشريعة والقانون، وكلية أصول الدين، وكلية اللغة العربية التي أصبحت لاحقاً كلية الآداب، وفي العام 1980م تم افتتاح ثلاث كليات أخرى هي: كلية التربية، وكلية التجارة، وكلية العلوم، ثم افتُتحت كلية الهندسة في العام 1992م، وكلية التمريض مطلع العام الدراسي 1992-1993م، وكلية الطب مطلع العام الدراسي 2006-2007م، وعلى مدار تلك السنوات شهدت الجامعة تطوراً في هيئتها الأكاديمية والإدارية وأعداد طلبتها وخريجيها، إلى جانب مرافقها ووحداتها

ومختبراتها وخدماتها في مجال البحث العلمي والتنمية المجتمعية، علاوة على علاقاتها الوطنية والإقليمية والعالمية.

تعمل الجامعة الإسلامية شأنها شأن شقيقاتها من الجامعات الفلسطينية، تحت مظلة وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية بالسلطة الوطنية الفلسطينية.

والجامعة الإسلامية عضو في المؤسسات التالية:

- اتحاد الجامعات العربية.
- رابطة الجامعات الإسلامية.
- رابطة جامعات البحر الأبيض المتوسط.
- الإتحاد العالمي للجامعات.

كما أن للجامعة الإسلامية علاقات وطيدة بالكثير من الجامعات العربية والإسلامية والأجنبية، وتنظم علاقاتها اتفاقيات تعاون وتوأمة مع عدد من الجامعات المرموقة.

وبالجامعة الإسلامية عدة مراكز ووحدات تقدم خدمات استشارية وفنية لمؤسسات المجتمع المختلفة، من هذه المراكز والوحدات: (عمادة خدمة المجتمع والتعليم المستمر، مركز الدراسات البيئية والريفية، مركز تكنولوجيا المعلومات، مركز القرآن الكريم، وحدة الدراسات التجارية، لجنة الإفتاء، مركز التاريخ الشفوي، مركز الوسائل التعليمية، مركز أبحاث وتطوير الطاقة، مركز التقنيات المساعدة للمكفوفين، مركز عمارة التراث، ومركز الحاسوب).

وللجامعة الإسلامية عدد كبير من المختبرات التي تقدم الخدمات للطلبة والأساتذة والمجتمع الفلسطيني، منها: (مختبرات المواد والتربة، مختبرات التحاليل الطبية، مختبرات الصحافة، مختبرات اللغة، ومختبرات كلية العلوم).

وبالجامعة الإسلامية مكتبة مركزية وتفتح أبوابها لجميع الطلبة والدارسين والباحثين من أبناء القطاع، وتضم حوالي (100.000) من الكتب والمصنفات والمراجع العلمية في مختلف التخصصات واللغات، إضافة إلى رسائل الماجستير والدكتوراه والدوريات، وتتصل المكتبة الكترونياً ببعض مكتبات الجامعات الأجنبية.

ويعمل في الجامعة الإسلامية أكثر من ثلاثمائة من أعضاء هيئة التدريس من حملة الدكتوراه والماجستير المتفرغين، وتستعين الجامعة بعدد كبير من غير المتفرغين بنظام الساعة وتستقطب الكفاءات المتميزة، وتشجع الابتعاث، كما يعمل في الجامعة (250) موظفاً في الطاقم الإداري، وحوالي (150) عاملاً في خدمات الحرم الجامعي (الدليل العام، 2004: 6-14).

رؤية ورسالة الجامعة الإسلامية:

الرؤية: "تعمل الجامعة الإسلامية على توفير جواً أكاديمياً ملتزماً بالقيم الإسلامية، ومراعياً لظروف الشعب الفلسطيني وتقاليده، وتضع كل الإمكانات المتاحة لخدمة العملية التعليمية، وتهتم

بالجانب التطبيقي اهتمامها بالجانب النظري، كما وتهتم بتوظيف وسائل التكنولوجيا المتوفرة في خدمة العملية التعليمية.

الرسالة: "الجامعة الإسلامية مؤسسة أكاديمة تسعى للنهوض بالمستوى العلمي والثقافي والحضاري وتعمل على مواكبة الاتجاهات الحديثة في التعليم العالي، إلى جانب التطور التكنولوجي وتشجيع البحث العلمي، وتساهم في خدمة المجتمع وبنائه في إطارٍ من القيم والتعاليم الإسلامية. (الدليل العام، 2003-2004)

وتسعى الجامعة الإسلامية إنطلاقاً من رؤيتها ورسالتها إلى تحقيق الأهداف التالية:

- توفير خدمة التعليم العالي لأبناء القطاع خاصة والشعب الفلسطيني عامة.
- مواكبة التقدم العلمي في مختلف مناحي الحياة.
- تقوية العلاقات العلمية والثقافية مع الجامعات العربية والإسلامية والأجنبية.
- خدمة المجتمع الفلسطيني والعربي والإسلامي في المجالات الثقافية بشكل عام.
- توعية الطلبة بتاريخ بلادهم وقضاياهم المتعددة.
- الاهتمام بالقيم الأخلاقية النابعة من الدين الإسلامي، والتأكيد عليها.
- إعادة صهر المجتمع الفلسطيني في بوتقة واحدة، وتخليصه من شوائب المذاهب الهدامة والأفكار المستوردة.
- استقطاب الكفاءات الفلسطينية في مختلف جوانب المعرفة وتوظيف جهودهم في خدمة أبناء أمتهم ووطنهم (العاجز 2001:248).

3- **جامعة الأقصى** (دليل جامعة الأقصى، 2002:11).

تم اعتماد جامعة الأقصى كمؤسسة تعليم عالي فلسطينية حكومية في محافظات غزة في فلسطين بموجب قرار رئاسي في (21 سبتمبر 2001م) وذلك تطوراً عن كلية التربية الحكومية التي أنشئت عام (1991م) كامتداد طبيعي لمعهد دار المعلمين الذي تأسس عام (1995م).

- الجامعة مؤسسة مستقلة علمياً وأكاديمياً وفقاً لكل من قانون التعليم العالي رقم،11ـــ للعام (1998م)، والأنظمة الصادرة بمقتضاه عن وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية.
- تعتمد جامعة الأقصى نظام الساعات المعتمدة، وتمنح درجتي الماجستير والدكتوراه في التربية والآداب بالاشتراك مع جامعة عين شمس بالقاهرة.
- تضم جامعة الأقصى"ست"كليات هي: (كلية الآداب والعلوم الإنسانية، كلية العوم التطبيقية، كلية الإعلام، كلية التربية، كلية الفنون الجميلة، وكلية الإدارة والتمويل).

(دليل الطالب، 2007م:5)

- بجامعة الأقصى العديد من المختبرات العلمية ومختبرات الحاسوب، وتعمل الجامعة على توفير القروض والمنح للطلبة المحتاجين والمتفوقين لتخفيف العبء على الطالب الفلسطيني في ظل الظروف الاقتصادية والاجتماعية الصعبة التي يعيشها المجتمع الفلسطيني.
- تنفتح جامعة الأقصى على المجتمع المحلي بشكل كبير، إذ تحمل على عاتقها ثلاث وظائف أساسية هي: التدريس، والبحث العلمي، وخدمة المجتمع.
- لجامعة الأقصى ثلاثة فروع هي: فرع العلوم، وفرع التربية النوعية، وهذان الفرعان في محافظة غزة، وفرع الآداب ويوجد في محافظة خان يونس.
- بجامعة الأقصى مكتبة مركزية تضم الآلاف من الكتب والمراجع والمصنفات ورسائل الماجستير والدكتوراه والدوريات تلبية لاحتياجات الطلبة والأساتذة والباحثين.

رسالة جامعة الأقصى:

"تسعى جامعة الأقصى إلى نشر المعرفة، وتعميق جذورها، وخدمة المجتمع الفلسطيني وتطويره خاصة، والمجتمع العربي والإنساني عامة، في إطار فلسفة تستند إلى المفاهيم الوطنية والتراث والحضارة العربية والإسلامية" (دليل جامعة الأقصى، 2002).

وتسعى الجامعة لتحقيق هذا الهدف من خلال رسالة الجامعة وأهدافها التالية:

- خلق الكفاءات المتميزة وتنميتها وتطويرها من خلال بناء العقل والضمير والسلوك والنظرة الشمولية للحياة.
- تنمية الشعور بالانتماء للوطن، وتعزيز روح المسئولية، والاهتمام بالثقافة القومية والعالمية وتطوير التراث الوطني.
- نشر المعرفة وتأصيلها.
- القيام بالبحث العلمي وتشجيعه وتنظيمه في المجالات المختلفة لخدمة المجتمع وتطويره، والمساعدة في حل مشكلاته.
- توثيق الروابط العلمية والثقافية المتميزة عن طريق تبادل المعارف والخبرات مع الجامعات والهيئات والمؤسسات العلمية والثقافية الفلسطينية والعربية والإسلامية والأجنبية.
- الانفتاح على الإنجازات العلمية في العالم، وتسخيرها لخدمة أهداف المجتمع الفلسطيني، وتطويعها لمستلزمات التنمية الوطنية الشاملة.
- الاهتمام بشخصية الطالب ومسلكه ومواطنته الصالحة، وتوجيهه إيجابياً لخدمة الوطن والأمة، وتنمية قدراته الفكرية والإبداعية، وتعزيز روح التعاون لديه، وتحمل المسئولية.
- العناية باللغة العربية الفصحى، وتوظيف استخداماتها في المجالات المعرفية كافة.
- تشجيع العمل التطوعي وخدمة المجتمع، وتدعيم الصلات بين الجامعة ومؤسسات المجتمع كافة.

- العناية بالحضارة العربية والإسلامية ونشر تراثها، والاهتمام بالقيم الأخلاقية.
(ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، 2007).

- **فلسفة وأهداف التعليم العالي الفلسطيني.** (وزارة التربية والتعليم العالي، 2008):

اعتمدت وزارة التربية والتعليم العالي رؤيةً وفلسفةً للتعليم العام والعالي تعطي اتجاهاً للعمل بعيد المدى لتطوير التعليم، بما في ذلك صياغة السياسات التعليمية والتخطيط الإستراتيجي، وهذه الرؤية والفلسفة هي:

"تهيئة إنسان فلسطيني يعتزّ بدينه وقوميته ووطنه وثقافته العربية والإسلامية، ويسهم في نهضة مجتمعه، ويسعى للمعرفة والإبداع، ويتفاعل بإيجابية مع متطلبات التطور العلمي والتكنولوجي، وقادر على المنافسة في المجالات العلمية والعملية، ومنفتح على الثقافات والأسواق الإقليمية والعالمية، وقادر على بناء مجتمع يقوم على المساواة بين الجنسين، والتمسك بالقيم الإنسانية والتسامح الديني"(وزارة التربية والتعليم العالي، 2008).

ويتكون قطاع التعليم العالي الفلسطيني من جميع المؤسسات التي تقدم برامج أكاديمية وتدريبية بعد مرحلة الثانوية العامة، ويضم هذا القطاع اليوم (43) مؤسسة تعليم عالي موزعة على الضفة الغربية ومحافظات غزة والقدس، من بينها عشر جامعات تقليدية، وجامعة منفردة بنظام التعليم المفتوح وهي جامعة القدس المفتوحة بفروعها المنتشرة في المدن والمحافظات الرئيسية، إلى جانب ثلاث عشرة كلية جامعية وتسع عشرة كلية متوسطة (وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية، 2006).

يهدف التعليم العالي الفلسطيني إلى جملة من الأهداف حسب المادة الرابعة من قانون التعليم العالي في فلسطين، والتي تصب في الهدف الأسمى والحلم الأكبر للمجتمع الفلسطيني، ألا وهو التحرر وبناء الدولة المستقلة والعيش بكرامة، وتنبثق هذه الأهداف من رسالة التعليم العالي الفلسطيني وهي:

رسالة التعليم العالي الفلسطيني:

"رسالة إسلامية ووطنية وإنسانية، تهدف إلى جودة مخرجات التعليم، وتلبية الاحتياجات التعليمية والثقافية للمجتمع الفلسطيني، وتهيئة إنسان فلسطيني يتعتز بدينه وقوميته ووطنه وثقافته العربية والإسلامية، ويُسهم في نهضة مجتمعه، ويسعى للمعرفة والإبداع ويتفاعل بإيجابية مع متطلبات التطور العلمي والتكنولوجي، وقادر على المنافسة في المجالات العلمية والعملية، ومنفتح على الثقافات والأسواق الإقليمية والعالمية، وقادر على بناء مجتمع يقوم على المساواة بين الجنيسن والتمسك بالقيم الإنسانية والتسامح الديني (وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطيني، 2008).

الأهداف هي:

1- فتح المجال أمام جميع الطلبة المؤهلين للالتحاق بالتعليم العالي، ومتابعة الكفاءات العلمية في الداخل والخارج وتنميتها.

2- تشجيع حركة التأليف والترجمة والبحث العلمي، ودعم برامج التعليم المستمر التي تقدمها مؤسسات التعليم العالي الفلسطينية.

3- تمكين المجتمع الفلسطيني من التعامل مع المستجدات العلمية والتكنولوجية والمعلوماتية واستثمارها وتطويرها.

4- الإسهام في تلبية احتياجات المجتمع الفلسطيني من الكوادر البشرية المؤهلة في مختلف المجالات العلمية والثقافية.

5- توثيق أطر التعاون العلمي مع الهيئات العلمية والدولية، ودعم وتطوير مؤسسات التعليم العالي ومراكز البحث العلمي.

6- العناية بدراسة الحضارة العربية والإسلامية، وإكساب الطلبة مهارات التفكير الناقد، وتشجيع الإبداع والابتكار العلمي، والقدرة على البحث العلمي والتقصي ومواكبة التقدم العلمي.

7- تنمية القيم العلمية والروحية، وتنشئة أفراد منتمين لوطنهم وعروبتهم، وتعزيز روح التعاون والعمل الجماعي لدى الطلبة.

8- الإسهام في تقدم العلم وصون الحريات، ونزاهة البحث العلمي، وبناء الدولة على أسس تضمن سيادة القانون واحترام الحقوق والحريات العامة (جامعة الأزهر، 2004: 7).

9- دمج التعليم العالي بخطة التنمية المتكاملة والشاملة في مختلف المجالات، والتي تعتمد أساساً على العنصر البشري.

10- رفع مستوى الوعي والثقافة في فلسطين بشكل عام.

11- تنسيق وتطوير علاقات وأهداف المؤسسات لإيجاد علاقة تكاملية ومنسجمة بينها.

12- ضمان الاستقرار المادي لاستمرارية التعليم العالي والبحث العلمي ونشاطاته.

13- تنظيم عملية التعليم والأبحاث، والمؤسسات القائمة عليها بموجب إطار قانوني(درباشي،2004: 117).

يتضح من خلال العرض السابق لفلسفة ورؤية التعليم العالي الفلسطيني وأهدافه، وكذلك أهداف الجامعات الثلاث، موضع الدراسة، بمحافظات غزة، يتضح قدر الاهتمام بالقيم الإنسانية والدينية والاجتماعية والأخلاقية والسياسية والتي تمثل كل منها قيمة من قيم التسامح الأصيلة والمتجذرة في وعي وفكر المجتمع الفلسطيني.

فقد تضمنت فلسفة التعليم العالي واشتملت أهدافه على العديد من القيم التي تكتسب أهمية كبيرة في هذه المرحلة الاستثنائية التي يمر بها الشعب الفلسطيني، وفي ظل الأوضاع

الاجتماعية والسياسية الحالية للمجتمع، والتي تتطلب إشاعة وممارسة التسامح والتوافق والاصطفاف في مواجهة واقع الاحتلال وممارساته العدوانية، ما يقتضي التمسك بمثل هذه القيم وتمثلها سلوكاً عملياً وعلى كافة المستويات، كالتسامح والتوحد والترابط والمساواة والتعاون والعمل الجماعي، وصون الحقوق والحريات، والحوار وتقدير قيمة الرأي المخالف، والنزاهة وبناء الضمير والعقل وتحمل المسئولية والمواطنة الصالحة، وإعلاء المصلحة العامة، والنظرة الشمولية للواقع والحياة.

- **علاقة الجامعات الفلسطينية بالمجتمع:**

تستمد الجامعة شرعيتها من خلال ارتباطها بمجتمعها، وتتمثل الغاية الحقيقية لها في خدمة المجتمع الذي أنشئت فيه، فعلاقة الجامعة بالمجتمع هي علاقة الجزء بالكل إذ لا توجد الجامعة أبداً من فراغ، وإنما لكل جامعة بيئتها الخاصة التي تؤثر في طبيعتها وأنشطتها المختلفة كما تتأثر بها، وليس أخطر على الجامعة ومستقبلها من أن تنفصل عن مجتمعها وتنحصر داخل جدرانها مكتفيةً بنقل المعرفة دون ارتباطٍ وثيق وتفاعل دينامي بالمجتمع وقضاياه.
(جمال الدين، 1983: 75)

ويؤكد (عامر، 2007) في دراسة له حول تطوير دور الجامعة في خدمة المجتمع في ضوء الاتجاهات العالمية الحديثة، عضوية هذه العلاقة بين الجامعة والمجتمع، وأن لهذه العلاقة العضوية أبعاداً كثيرة، إذ تتأثر بشكل مباشر أو غير مباشر بنظم وفلسفات الحكم القائمة في المجتمع، فتقوى وتتعمق أحياناً وتنحسر وتضعف أحياناً أخرى، ويرى البعض أن من أهم المسلّمات التي تقوم على أساسها علاقة الجامعة بمجتمعها، هي أن الجامعة لا تنفصل ولا ينبغي لها أن تنفصل عن المجتمع (عامر، 2007: 36).

وتتميز علاقة الجامعة بالمجتمع عن غيرها من المؤسسات، لتمايز أهداف الجامعة ومدخلاتها وفعالياتها، وكذلك تمايز الفئة التي تستقطبها، إذ تستقطب أعلى فئات المجتمع علماً وثقافةً من العلماء والأدباء والمفكرين، فضلاًعن أن العنصرالبشري هوالعنصرالأساسي في هذه العلاقة (حسن،1990: 59)

ويؤكد(الجرباوي، 1986) الأهمية الكبيرة للدور الذي تلعبه الجامعات في الدول النامية من حيث التأثير على المجتمع، بقوله:"الجامعة في الدول النامية تقوم إلى جانب البحث العلمي والتدريس والخدمة العامة، بإعداد القياديين في مختلف المجالات، وبتوجيه المجتمع فيها، مما يجعل دورها، الجامعة، في التأثير على المجتمع محورياً على جانب كبير من الأهمية"(الجرباوي،1987:64).

وللجامعة دور بالغ الخطورة في عمليات التخطيط طويل المدى للمجتمع ككل، وذلك بصورة تفوق المؤسسات الأخرى قاطبة، ذلك لما تتمتع به الجامعة من استقرار نسبي واستقلالية ذاتيـــة
(رضوان،1997: 218-219)، وإنّ ما يعيق جامعاتنا الفلسطينية عن قيامها بهذا الدور الوطني والقومي، في التخطيط بعيد المدى للمجتمع، إنما هو الإحتلال الذي يستهدف كافة محاولات النهوض والتقدم للمجتمع الفلسطيني.

المراحل التاريخية لعلاقة الجامعة بالمجتمع:

يمكن تمييز ثلاث مراحل تاريخية لعلاقة الجامعة بالمجتمع، وهي:

المرحلة الأولى: وهي التي بدأت بنشأة الجامعات في العصور الوسطى، حيث كانت الجامعات لا تهتم إلا بالدراسات الفلسفية واللاهوتية، وتكاد تكون منفصلة تماماً عن المجتمع.

المرحلة الثانية: وهي المرحلة التي تزامنت مع عصر النهضة والاستكشافات الجغرافية وفيها بدأت الجامعات بالبحث في العلوم بغرض التعرف على أسرار الطبيعة، وإحياء وتطوير الفنون القديمة.

المرحلة الثالثة: وهي المرحلة التي نتجت عن الثورة الصناعية والتكنولوجية، والتي ازدحمت فيها المشاكل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وبرزت الحاجة إلى الاهتمام بالدراسات الهندسية، وغيرها من الدراسات، لتتحول الجامعات من جامعات تعني بفكر الرجل الحر الفرد إلى جامعات تعنى بإعداد الشباب للمهن الرفيعة المختلفة، وإنشاء مراكز للآداب والعلوم الفلسفية والدينية والقانونية.

وأصبح المجتمع يواجه حاجات جديدة بفعل الظروف والتغيرات العالمية والمحلية، وبات على الجامعة الاستجابة لهذه الحاجات، أو أن تنعزل عن المجتمع، وهذا يعني عدم اقتصار الجامعة في خدماتها على أبنائها أو خريجيها، بل عليها الامتداد لكافة أفراد المجتمع، ليجدوا في رحابها العلم والثقافة، والمعالجة العلمية لمختلف مشكلاتهم الاجتماعية، وبهذا تدخل الجامعة في علاقة وثيقة مع المجتمع، بحيث تمتد الجامعة خارج أسوارها وتتداخل في المجتمع، وكذلك يمتد المجتمع بفروعه المختلفة ومؤسساته المتنوعة داخل الجامعة، لتستطيع الجامعة أن تحل مشكلاته المتعددة والمتسارعة بتسارع حركة التطور والتغيير في العالم، مما جعل مهمة الجامعة في مجتمعها أدق وأصعب لملاحقة ومواكبة هذا التطور(العكل، 2001: 99-100).

في ضوء ما سبق، فإن الجامعات الفلسطينية في إطار علاقتها بالمجتمع، تتميز بعلاقة عضوية وارتباط وثيق بالمجتمع الفلسطيني، وتعتبر أهم عناصر البناء الوطني الديمقراطي، لما لها من دور في خلق جيل مثقف ومؤهل فنياً للتطور المستقبلي، وللدور المهم والفعال الذي تلعبه

في تزويد أبناء الشعب الفلسطيني بالفرص والمحفزات لمتابعة الدراسة العلمية والتقنية، وتطوير إمكانات الإنتاج الفكري والاقتصادي، كما ساهمت إلى حد بعيد في ترسيخ الهوية الفلسطينية، مما ساعد على بقاء الشعب الفلسطيني على أرضه

(المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، 2005: 4-5).

وفي الاستطلاع الأول للرأي العام الفلسطيني حول الأولويات في ظل الدولة الفلسطينية، والذي أجراه برنامج التنمية بجامعة بيرزيت في (9/8، 2000م)، حصلت الجامعات الفلسطينية على أعلى نسب للثقة من بين مختلف المؤسسات التي تضمّنها الاستطلاع، حيث صرح (79.6%) بأنهم يثقون بالجامعات الفلسطينية ثقة عالية، أو يثقون بها، وكان من بين المؤسسات الأخرى التي شملها الاستطلاع: (لجان الزكاة، المنظمات الأهلية، الأجهزة الأمنية، القضاء، المجلس التشريعي، الشرطة، المعارضة الفلسطينية والنقابات العمالية وغيرها).

(جامعة بيرزيت، 2000)

هذا مع ما تمر به الجامعات الفلسطينية من أزمات عميقة، هي جزء من معاناة المجتمع الفلسطيني الذي يتعرض للحصار والإغلاقات والتخريب المتعمد من قبل الاحتلال لكل ما هو فلسطيني، وكل ذلك من شأنه أن يحول بين الجامعات وبين تحقيق خططها أو الوصول إلى أهدافها، إذ لم تنعم بحياة علمية مستقرة (الجرجاوي، وحماد، 2004: 22).

ورغم كل هذه الظروف المحيطة والمعيقة، فإن الجامعات الفلسطينية تقوم بدور ريادي، إذ تسعى إلى الإطلاع بدور الحافز في مجال الحفاظ على الذاتية الثقافية الفلسطينية، وصون التراث الوطني، والتعبير عن الوجدان الوطني (عقل، 1986: 6).

فقد كانت الجامعات الفلسطينية تمثل مراكز للنضال ضد الاحتلال الإسرائيلي، وهي اليوم جديرة بأن تطور القدرة على خلق توازن اجتماعي وثقافي وسياسي لنشاطات ضرورية من أجل التطور الاجتماعي الشامل للمجتمع الفلسطيني، وذلك من خلال نظام يمنحها الاستقلالية الحقيقية، ويحترم الحريات الأكاديمية وينأى بها عن التجاذبات السياسية، لتتمكن من المشاركة في خضم معترك معقد يهدف إلى بناء دولة فلسطينية.

وعلى صعيد الدور الاجتماعي للجامعات الفلسطينية في المجتمع، يرى (شاهين، 2004) أن الجامعات الفلسطينية بشكلها الحالي يكتنفها خلل كبير، لا سيما إهمالها وتجاهلها للأبعاد الأخلاقية والثقافية اللازمة لتربية الإنسان والمواطن المسئول والقادر على المبادرة، المتحلي بالانتماء والتعقل، بالإضافة إلى مختلف الجوانب الإنسانية التي تؤهله لأداء الأدوار المختلفة في الحياة، سواء على المستوى الأسري والاجتماعي أم السياسي أم الاقتصادي.

(شاهين، 2004: 48).

ويؤكد (حماد، 2002) في تصور مقترح لفلسفة وطنية للتعليم العالي الفلسطيني، على أن الجامعات الفلسطينية وما تقدمه من تعليم عال، ترتبط بالإطار الاجتماعي الفلسطيني، وتعكس فلسفة المجتمع، كما تعكس المفهوم السائد للتربية ووظائفها وما تقدمه إنما هو تعبير عن المثل والقيم والاتجاهات السائدة في المجتمع، وانعكاس للحياة الاجتماعية والتطورات الحادثة في المجتمع الفلسطيني وأن الصعوبة التي تواجه الجامعات في لعب أدوارها وتحقيق أهدافها، إنما هي نتيجة للأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تمر بها الأراضي الفلسطينية.
(حماد، 2002: 32) .

ويعزو (أبو شاويش، 2004) قصور الجامعات الفلسطينية عن أداء الدور الاجتماعي المأمول منها إلى النظرة السلبية إلى دور الدراسات الإنسانية، في تطوير المجتمع، ويشير إلى وجود مشكلة في النظر إلى العلوم الإنسانية وإلى منهج التعامل مع مشكلات المجتمع الاجتماعية والثقافية والفكرية، فهي مشكلات يرى البعض أن الدراسات الإنسانية لا تسهم في حلها، الأمر الذي يتطلب تغييراً نوعياً وجذرياً في النظرة إلى هذه المجالات، وعدم التقليل من قيمة ودور الدراسات الإنسانية التي لها مجالها والتي من شأنها المساهمة في حل بعض مشكلات المجتمع، والمساهمة في التنمية الاجتماعية والفكرية للمجتمع الفلسطيني (أبو شاويش 2004: 1060).

وفي سياق التفاعل بين الجامعات والمجتمع، ودور الجامعات المفترض، يرى (عقل، 1986) ضرورة تشجيع الجامعات على القيام بدراسة المشاكل وتحديد الحاجات والمهارات والأولويات في واقع المجتمع، لتسهيل معالجتها، بقوله:".. وإذا لم تقم الجامعة بالوقوف على مشاكل المجتمع وعيوبه ونواقصه، ولم تقم على حلها وعلاجها فلا فائدة منها، فكما تتأثر الجامعة بالمجتمع الذي تكون فيه، يجب عليها أيضاً أن تقوده وتؤثر فيه ولا تخضع لهيمنته، وتتحمل مسؤولياتها في عجلة التغيير"(عقل، 1986: 5).

دور الجامعات الفلسطينية في خدمة المجتمع:

رغم الواقع المضطرب للحياة الفلسطينية، ورغم الاستهداف المبرمج لكل حالة نهوض أو محاولة ارتقاء للمجتمع الفلسطيني وقطاعاته المختلفة، ورغم قلة الموارد، وطوق الحصار، ومحاولات العزل وإجراءات المنع الخانقة، إلا أن الجامعات الفلسطينية كمؤسسات وطنية، واجتماعية وتربوية، وبنائية، استطاعت أن تؤدي أدواراً ووظائف وخدمات جليلة للمجتمع وللإنسان الفلسطيني على طريق التنمية بجميع أبعادها، الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية

فيما يلي عرض لبعض هذه الأدوار والخدمات:

1- تنمية رؤى مستقبلية واضحة للتعليم الفلسطيني في ضوء الاتجاهات الحديثة وإعادة بناء ما أحدثته سلطة الاحتلال من تخلف، وربط الأجيال الجديدة بتاريخها.

2- بناء القاعدة الأساسية للتعليم العالي الفلسطيني، وبناء قاعة أكاديمية فلسطينية مقبولة بمقاييس المنطقة الإقليمية (مقداد وحلس، 2000: 3).

3- توفير فرص التعليم والحد من هجرة الشباب الفلسطيني، مما أدى بدوره إلى الصمود والبقاء على أرض الوطن.

4- استقطاب الكفايات الفلسطينية المنتشرة في الخارج للعمل والمساهمة في تنمية وخدمة المجتمع.

5- الإسهام في خلق مجتمع فلسطيني مثقف واعٍ، وتنمية الشخصية الفلسطينية من خلال تعميق فهم التجربة الفلسطينية المعاصرة المطروحة عليه.

6- ربط الجامعة بالمجتمع وتعريف كل منهما بالآخر من خلال الحياة الثقافية والمحاضرات والندوات والمؤتمرات وورش العمل وما إلى ذلك.

7- توطيد مفهوم "التعليم من أجل البقاء" في وعي الإنسان الفلسطيني.

8- معالجة القضايا الاجتماعية من خلال القيام بالأبحاث ووضع نتائجها في خدمة المجتمع.

9- تربية الطلبة على المناقشة الحرة، واحترام آراء الآخرين، واعتماد الحجة، وتوفير الفرص للمشاركة والحوار، وربط الطلبة بمجتمعهم وقضاياهم الاجتماعية المختلفة.

10- مواكبة التغيرات والمستجدات، واستيعاب المعارف المتجددة (عقل، 1986: 7).

11- الامتداد بنظام المدرسة الثانوية ورفع مستوى التنشئة للأكاديميين الصغار وتوسيع مداركهم، والسير بهم باتجاه النضج.

12- ضمان شمول الأسس العقلية التي توجد في مختلف فروع العلوم، بما يؤكد شمولية العقلية الجامعية.

13- تربية وتنشئة جيل من الشباب الواعي لأمور دينه ودنياه، متحل بالقيم والأخلاق الحميدة التي هي أساس للتقدم والرقي.

14- توثيق العلاقة بين المجال الأكاديمي وبين الحياة العملية خارج الجامعة.

15- نشر العلم وإنمائه وتوظيفه في المجتمع الفلسطيني (العاجز، 2006: 399).

وفي ضوء ما تقدم يمكن تصنيف وظائف الجامعات الفلسطينية كما يلي:

1- وظيفة تعويضية:

ومن خلالها يتم توفير فرصة ثانية لأفراد المجتمع الذين فاتتهم الفرصة نتيجة أسباب سياسية أو صحية أو اقتصادية أو اجتماعية.

2- وظيفة بنائية:

ويتم من خلالها تزويد أفراد المجتمع بكل جديد من المعارف والمهارات اللازمة في أعمالهم، بهدف رفع كفاياتهم في مهنهم، وتحقيق مواكبتهم للتغيرات والتطورات والأساليب المستحدثة.

3- وظيفة تطويرية:

ومن خلالها يتم إعداد الأفراد والكوادر والقيادات، لكافة المشروعات التنموية الجديدة والهادفة إلى تطوير المجتمع، والانتقال به عبر مراحل التقدم والتطور المتتابعة(عقل،1986: 7)،ويحسب لجامعاتنا الفلسطينية أنها حققت نجاحا كبيرا في القيام بهذه الوظائف الثلاث،وذلك رغم قلة الموارد والإمكانات من جهة، ورغم الإعاقات الإحتلالية المتواصلة من جهة ثانية.

- **المعوقات والتحديات أمام الجامعات الفلسطينية:**

مع كل ما أظهرته مؤسسات التعليم العالي الفلسطينية بشكل عام، والجامعات بشكل خاص، من قدرة على التجذر والبقاء، بل وحتى النمو في ظل ظروف معاكسة ومعيقة خلال مسيرتها عبر العقود الماضية، إلا أنها تواجه اليوم تحديات كبيرة يمكن إجمالها في: تلبية الطلب المتزايد على التعليم العالي، وتحقيق الاستدامة المالية، وتحسين الكفاءة الداخلية، والارتقاء بالكفاءة الخارجية، وتحسين مستوى العدالة، وتحسين القدرات الإدارية، بالإضافة إلى التحديات السياسية المتمثلة في استمرار الاحتلال (المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، 2005: 8).

أولاً: المعوقات:

1- معوقات مرتبطة بالجامعة:

- مشكلات متنوعة تعود في معظمها إلى ظاهرة التوسع في البرامج إلى جانب ضخامة الأعباء الملقاة على عاتقها، وعدم قدرة أنظمتها على التوازن بين فلسفتها وواقع تطبيقها من ناحية، وبين الإمكانات المتاحة لها وحاجات المجتمع وتطلعاته من ناحية أخرى (الحلو، 2003: 18).

- غياب التنسيق بين الجامعات، وعدم التكامل في المجالات البحثية، والتنافس السلبي بين هذه الجامعات، مما أدى إلى ازدواجية غير مبررة في النشاط البحثي الدائر فيها.

(الجرباوي، 1986: 47).

- افتقار معظم البحوث في الجامعات الفلسطينية إلى خطة مدروسة واعية بأهداف البحث لتعالج قضايا خاصة بواقع المجتمع الفلسطيني، بل يتم أكثرها بهدف الترقية أو الحصول على درجة علمية (أبو شاويش، 2004: 162).

- ندرة المؤتمرات العلمية في الجامعات الفلسطينية عامة، وفي جامعات غزة بصفة خاصة، بالإضافة إلى جمود تنظيمات الجامعات وقصور الرؤية الأساسية لأهداف الجامعة والأدوار المطلوبة منها(الحلو، 2003: 21) .

2- معوقات مرتبطة بالسلطة الوطنية الفلسطينية ووزارة التعليم العالي:

- قيود وزارة التعليم العالي على استقلالية الجامعات، وبخاصة الحكومية، مما يعيق حركتها وبرامجها وخططها التطويرية المتصلة بالدراسات العليا والبحث العلمي، الأمر الذي لا يخدم تواصل الجامعات مع المجتمع، ويمس بطموح الجامعات ومبادراتها.

(أبو شاويش، 2004: 1060).

- عدم اهتمام جهات التنفيذ بما يجري في الجامعات من أبحاث، وبالتالي عدم الإفادة منها في عملية التنمية الإجتماعية والثقافية والتربوية والاقتصادية، وغيرها.

(الجرجاوي وحماد، 2004: 33).

- ممارسة انتهاكات للحرية الأكاديمية في بعض الجامعات، مما يعيقها عن تأدية رسالتها كما ينبغي.

- انخفاض أجور العاملين في قطاع التعليم الجامعي، لا سيما الكليات الجامعية، بالإضافة إلى الأزمات المالية الحادة التي تعاني منها الجامعات.

- التباعد بين التخطيط للتعليم العالي واحتياجات السوق المحلي، وبالتالي ترتفع أعداد الخريجين العاطلين عن العمل في كل عام.

- نقص واضح في التطور المهني لبعض أعضاء هيئة التدريس.

- الإضرابات وآثارها على العملية التعليمية.

- افتقار بعض الجامعات إلى المرافق الهامة، وضعف تجهيزاتها، وإن كان هناك تفاوت بينها في عدد ونوعية ومستوى هذه المرافق.

- تركيز أغلب الجامعات في المدن الرئيسية (غزة، نابلس، جنين، بيت لحم، رام الله) وعدم مراعاة التوزيع السكاني (المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، 2005: 6-8) .

3- معوقات يفرضها واقع الاحتلال:

- صعوبة التواصل الميداني، وكثرة الحواجز العسكرية الإسرائيلية التي تقطِّع أوصال الوطن إضافة إلى الفصل بين الضفة وغزة.

- الحصار على قطاع غزة وما يسبِّبه من ضياع فرص الاحتكاك والتواصل مع الجامعات العربية والأجنبية.

- جدار الفصل العنصري حول القدس، والحواجز العسكرية الثابتة على جميع مداخل المدينة وأثرها السلبي على المسيرة التعليمية.

- كثرة الإغلاقات واستهداف الجامعات،والاضطرابات الأمنية (وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية،2006: 9) ومازالت سلطات الإحتلال تواصل إجراءاتها التعسفية، بإقامة المزيد من الحواجز وتقطيع أوصال المدن والبلدات الفلسطينية،وفرض الإغلاقات المتكررة،والإستمرار في بناء جدار الفصل العنصري، والفصل المحكم بين شطري الوطن،واقتحام المدن والقرى،واعتقال المزيد من الفلسطينيين،وغالبيتهم من طلاب الجامعات،وغيرها من الإجراءات والممارسات الإدارية والسياسية والأمنية،والتي تشكل عوائق حقيقية في طريق الجامعات ومسيرة التعليم العام والتعليم العالي في فلسطين.

ثانياً: التحديات:

تتطلع الجامعات الفلسطينية لأن ينظر إليها كمراكز إبداع وابتكار وتحد، لذلك يرى بعض التربويين أن الجامعات الفلسطينية يجب أن تعمل من خلال جملة من التحديات، والتي حددها (عقل، 1986) بالتحديات التالية:

1- التحدي الأكاديمي: ويتمثل في تقديم مادة علمية حديثة صادقة تواكب الانفجار المعرفي.

2- التحدي التعليمي: ويتمثل في قدرة الجامعات على تقيّيم أداءها وأدوارها لتواكب المستجدات.

3- التحدي الإستراتيجي: ويتمثل في تحديد أهداف الجامعات وغاياتها بشكل علمي واضح ودقيق.

4- التحدي التطوّري: ويتصل بأعضاء هيئة التدريس بالجامعات وقدرتهم على العمل والتنسيق معاً، وتطوير كفاياتهم وممارساتهم التعليمية.

5- التحدي العاطفي: ويتمثل في قدرة الجامعات على احترام مشاعر الطلبة والأساتذة من خلال إتاحة فرص التعبير الحر.

6- التحدي الأخلاقي: ويتمثل في احترام حقوق المتعلمين وإشراكهم في القرارات المتعلقة بحياتهم التعليمية والمستقبلية.

7- التحدي السياقي: ويتمثل في قدرة الجامعة على رؤية نفسها من خلال علاقاتها مع المجتمع والعالم الذي هي جزء منه.

8- التحدي المهاري: ويتمثل في تحديد المهارات المستقبلية التي يحتاجها الفرد للعيش في المستقبل (عقل،1986: 6).

إن الجامعات الفلسطينية والتعليم الجامعي الفلسطيني جزء من التعليم الجامعي العربي الذي يتوقف مستقبله في سياق التحدي الاجتماعي، وتعزيز الديمقراطية على دور الجامعة

النوعي في اكتساب المعرفة وإنتاجها وتوطينها ونشرها، وتوظيفها، فقد بات إسهام التعليم الجامعي في عملية التنمية الشاملة شرطاً من شروط التنمية الإنسانية، وعاملاً مهماً في تطوير القدرات الذاتية للمجتمع، فضلاً عن كونه، التعليم الجامعي، المصدر الرئيسي للرفاهية الاجتماعية التي ينشدها الإنسان، متضمنة بالقطع: أمنه وسلامته وكرامته وحريته.
(حاج قويدر، 2008: 11) .

في هذا السياق وبالنظر للواقع الفلسطيني، وما آلت إليه الأوضاع الاجتماعية داخل المجتمع الفلسطيني، في الآونة الأخيرة، ونتيجة للتجاذبات السياسية وانزلاق القوى الحزبية في أتون الفرقة والصراع، فإن المجتمع الفلسطيني يتوقع من الجامعات الفلسطينية أن تأخذ زمام المبادرة، وتوظف طاقاتها وإمكاناتها كمراكز للحكمة والخبرة، للاضطلاع بدورها والعمل على رأب الصدع، وإعادة اللحمة ونظم ما انفرط من عقد الوحدة الوطنية وترميم ما انهدم من النسيج الاجتماعي داخل المجتمع الفلسطيني، انطلاقاً من المسلمة بأن الجامعات هي المحرك الرئيسي للمجتمع وهي المختبر الذي يجب أن يعمل بشكل مستمر لقياس درجة التغيير في المجتمع، وتوجيه هذا التغيير وتحسين أداء الثقافة المجتمعية، على جميع الأصعدة وترشيدها.

ويرى الباحث استناداً إلى نتائج استطلاعات الرأي العام الفلسطيني، حول المؤسسات، والتي احتلّت الجامعات فيها أعلى النسب في الثقة، برنامج دراسات التنمية، بجامعة بير زيت(2000) وانطلاقاً من قدرة العلماء والمفكرين، من أساتذة الجامعات على القيام بهذه الوظيفة الأهم والأخطرمن بين وظائف الجامعة الرئيسية ، وهي خدمة المجتمع، أن الجامعات الفلسطينية باتت على المحك، وفي اختبار حقيقي أمام المجتمع في هذه الظروف الطارئة في حياته.

- **الجامعات وتنمية القيم لدى الشباب الجامعي:**

أولا: القيم ومرحلة الشباب:

يسعى الإنسان بفطرته وطبعه الاجتماعي إلى تكوين نسق قيمي يلتزم به، ويمثل له إطاراً مرجعياً يحتكم إليه في كافة مواقفه وتصرفاته، بهدف تحقيق حالة من الرضا والتوافق النفسي، والتكامل الاجتماعي، ويتلقى الإنسان القيم عبر مراحل حياته الاجتماعية المتعاقبة من خلال الكبار، ومختلف المؤسسات والمحاضن التربوية والثقافية الرسمية وغير الرسمية منها، كالأسرة وجماعة الرفاق، والمسجد، والحي والمدرسة، والنادي، والجامعة ووسائل الاتصال والإعلام المختلفة ومؤسسات المجتمع المدني من جمعيات ونقابات وهيئات ومراكز ومنتديات ...ألخ. (العاجز، 2006: 373) .

وفي مرحلة المراهقة تتغير نظرة المراهق إلى الخُلق والقيم والمعايير الاجتماعية، ويبدأ في مناقشة تلك القيم والمعايير وإصدار حكمه عليها، ويسوق الحجج والأسباب دفاعاً عن وجهة

نظره وصحة اعتقاده، وتكون لديه القدرة على تكوين مُثُل عليا خاصة به، تتبلور لديه في شكل صيغ أخلاقية تحكم سلوكه وتوجه أفعاله، وفي مرحلة الشباب حيث تزداد مدارك الشباب اتساعاً ويزداد وعيه وفهمه للمجتمع والواقع من حوله، يتضح له أن مثله وقيمه التي كوّنها لنفسه ليست إلا وهماً خاصاً به، ويبدأ الشك في معظم المثاليات والأخلاقيات التي كان يدين بها، ويتبدّى له الواقع بصراعاته وتناقضاته (رضوان، 1997: 130).

والقيم كمفهوم، يعد من المفاهيم الجوهرية التي تمس جميع جوانب الحياة، ومن الموضوعات التي تحظى باهتمام كبير من قبل علماء النفس والاجتماع والتربية، فضلاً عن الفلاسفة ورجال الدين وأهل الرأي على حد سواء، حيث إن موضوع القيم في حقيقته إنما هو علاقة الإنسان بالمجتمع وبالآخرين ونظرته إلى نفسه وسلوكه ومكانته في المجتمع، كما أن القيم هي المحددة لأنماط حياة الأفراد والجماعات (مقداد، 2004: 65)

وترجع الأهمية الكبيرة للقيم في مرحلة الشباب الجامعي إلى كونهم يمثلون طرفاً في أي قضية تتصل بعمليات التغيير والتفاعل الاجتماعي لدى كافة التيارات الاجتماعية، وفي كل المجتمعات الإنسانية، حيث يعتمد المجتمع إلى حد كبير على فئة الشباب في عمليات البناء والتنمية، كما يعتمد على عمليات الإصلاح والإحلال التي تقوم أيضاً على أكتاف هذه الفئة ذات الطاقات المتفجرة والاستعداد الكبير للعطاء (رضوان، 1997: 14).

إن مرحلة الشباب الجامعي هي مرحلة النضج وتولّد الاتجاهات والانتماءات، ومن هنا تمثل القيم بالنسبة لهم ضرورة هامة من ضرورات الحياة، لما يعانيه الشباب في هذه المرحلة من تناقضات حادة ناتجة عن الأفكار المشوّشة والرؤى المختلطة عن الكون والحياة والمجتمع، ويدلّ عليها استجاباتهم السلبية غالباً لمناقشة قضايا الدين والسياسة وغيرها من القضايا الجوهرية، مما يجعل من القيم الصحيحة الراشدة سواء كانت دينية وأخلاقية أم اجتماعية أم سياسية أم اقتصادية الخ..، حاجة ماسة ومرتكزاً رئيسياً في توجيههم وتبصيرهم لما فيــه الخير لهم وللمجتمع (درباشي، 2004: 117).

ويؤكد (الخميسي، 1993) أهمية قطاع الشباب وخصوصيته في المجتمع، مشيراً إلى تداخل مشكلات هذا القطاع بمشكلات المجتمع المحيطة به بقوله:"والشباب، كقطاع محوري في المجتمع، ليس فئة منعزلة معرفياً أو قيمياً أو اجتماعياً عن المجتمع الذي يعيش فيه، ومن ثم يستحيل تصور عزل مشكلات الشباب عن مشكلات محيطه الاجتماعي، فهو بالأحرى أكثر تأثراً بتلك المشكلات وأكثر معاناة من مختلف التناقضات الاجتماعية والقيمية، باعتباره الأكثر انفعالاً، وتأثيراً بالحاضر، والأكثر اهتماماً بآمال المستقبل ووعوده" (الخميسي، 1993: 78).

وتعزز (نادية رضوان، 1997) ما ذهب إليه الخميسي من التأكيد على أهمية وخطورة فئة الشباب من بين فئات المجتمع، بقولها:"إذا كانت فئة الشباب اليوم هي نصف الحاضر وكل

المستقبل، فإن أي خسارة سيواجهها المجتمع على المدى القريب والبعيد، ممثلة في اغتراب هذه الفئة، ستنعكس انعكاساً سلبياً على كافة العمليات التنموية والتربوية والتطويرية التي يحتاج فيها المجتمع إلى كل طاقات وإمكانات أفراده" (رضوان، 1997: 18).

وقد أحدثت الثورة العلمية والتقدم التكنولوجي المتسارع في ظل العولمة المادية، وغير الإنسانية، اندماج العالم وسهولة انتقال المفاهيم والأذواق والثقافات، مما أدى إلى إحداث تغيرات جذرية في حياة الأفراد في اهتماماتهم واتجاهاتهم وانتماءاتهم، وأساليب حياتهم، ومن ثم كان لهذه التغيرات تأثيرها المباشر على منظومة قيم المجتمع بشكل عام، وعلى طلاب الجامعة بشكل خاص. فظهرت لديهم قيم جديدة ومعايير جديدة أسهمت بشكل كبير في إعادة تشكيل الاتجاهات الدينية، والأدوار والمعايير الثقافية المختلفة، فغلبت على الشباب قيم التعامل المادي، وتهمَّشت لديهم قيم الصدق والإخلاص والعمل، وتقلَّص تماسكهم القيمي، كما تراجع دورهم في الحفاظ على ثقافة المجتمع (القطب أحمد، 2006: 259).

ومن هنا يزداد دور الجامعة أهمية في حماية الشباب الجامعي من الجنوح والانزلاق في خضم قيم العولمة والمادية، فالحياة الجامعية لها تأثير كبير في شخصية الطالب وعلى حياته، وفي إحداث تغيرات هامة في قيم وأفكار ومعتقدات الشباب الجامعي، من خلال الأستاذ الجامعي والكتاب الجامعي والأنشطة الطلابية داخل الحرم الجامعي، فضلاً عن الإدارة الجامعية والمكتبة والبيئة الجامعية وما يسودها من حياة وتفاعلات، ومن خلال الاهتمام بالجانب الثقافي المعرفي، والجانب الأخلاقي الديني والجانب النفسي الاجتماعي في حياة الطلاب.

يأتي الطلاب الجامعة وهم يوشكون على تجاوز مرحلة المراهقة بتبعاتها وإشكالاتها الجسمية والنفسية والاجتماعية، فيلجون الحياة الجامعية بكثير من الإعتداد بالنفس، والميل إلى التحرر من سلطة الوالدين، وأي سلطة مماثلة، وكذلك الميل إلى الرفض والنقد والمعارضة والاحتجاج، وينتظرون من الجامعة احتضانهم، وإفساح المجال أمامهم للتعبير الحر عن ذواتهم وطاقاتهم وأفكارهم، وتلبية احتياجاتهم في ضوء فهم وتقدير خصائصهم النمائية وطبيعة المرحلة الارتقائية التي يمرّون بها (درباشي، 2004: 117-118).

يتضح مما سبق الأهمية الخاصة للقيم في مرحلة الشباب الجامعي، التي هي بداية مرحلة النضج وتولّد الاتجاهات والانتماءات، كما أنها مرحلة الإعداد لحياة الراشدين ودخول عالم الكبار، والانخراط في الحياة العامة بمختلف ميادينها، بعد أن اكتسب الشباب الجامعي الكثير من المهارات الإنسانية، وتنامي لديهم الاستعداد لتحمل المسئولية، وهذه الأهمية الخاصة لتلك المرحلة تستدعي اهتماماً تربوياً ومجتمعياً خاصاً من كافة هيئات وقيادات المجتمع، ومؤسساته التعليمية والثقافية والاجتماعية والسياسية والإعلامية، على حد سواء.

ثانيا: دور الجامعات في تنمية القيم لدى طلبتها:

انطلاقاً من أهمية الجامعات كمحاضن لهذه الفئة الهامة في التكوين العلمي والمعرفي والمهاري والقيمي للطلاب وتكوين شخصياتهم ونسقهم القيمي، لا بد للجامعات الفلسطينية من الوقوف على دورها في تعميق القيم الفاضلة لدى طلابها، والتركيز على قيم التسامح بشكل خاص، في ضوء معطيات واحتياجات الوضع الاجتماعي والسياسي الفلسطيني الراهن، حيث إن مسئولية الجامعة هي في جملتها دعم ورعاية القيم وتنميتها، من أجل بناء مجتمع الغد، وأن تعمل على تحقيق الارتباط الوثيق بين الطالب والمجتمع وتنمية وعيه بالقضايا والمشكلات والتحديات التي تواجه مجتمعه، وتدفعه نحو المشاركة الإيجابية في مواجهتها، وترسخ مفهوم الجامعة في خدمة المجتمع.

جاء في أحد المقالات تحت عنوان"بفعل الاحتلال والاقتتال: جامعات فلسطين تصنع شباباً محبطاً""في فلسطين وتحت ضغط التجاذبات السياسية والفكرية الداخلية وكذلك الحالة الاقتصادية المزرية التي خلفها الحصار، فإن الجامعات الفلسطينية باتت مسرحاً لصناعة شباب محبط، لايرى أفقاً لمسيرته التعليمية" فلقد أفرز الوضع السياسي والتشتت الذي يعانيه الطلاب الفلسطينيون حالة من التعصب في الانتماءات السياسية والفكرية، وأوجد قيماً غريبة على المجتمع الفلسطيني، لا تخدم في جملتها وحدة المجتمع وتماسكه، مما تسبب في الكثير من المشاكل النفسية والاجتماعية للشباب الجامعي من جهة، وزاد من حدة التباين والانقسام في المجتمع الفلسطيني من جهة أخرى.

كما يفتقر الشباب الجامعي الفلسطيني إلى البيئة التي يسودها الهدوء، والتي تشبع حاجاتهم وتدعم جوانب شخصياتهم، وتقدم لهم حلولاً لمشاكلهم، الأمر الذي يؤدي بهم إلى انتهاج علاقات الكراهية والتعصب، والبغض للناس، والنفور من المجتمع (عوف، 2007: 2- 3).

ويمثل الشباب الجامعي الفلسطيني أهم شرائح المجتمع العمرية تسيُّساً في المجتمع الفلسطيني، بالإضافة إلى حجم الشريحة في المجتمع الفلسطيني"الفتىّ"، والشباب هم عماد عملية التحرر الوطني واستكمالها، ولقد واكبوا العديد من التحولات السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية الهامة، والتي حدثت في السنوات الأخيرة من حياة الشعب الفلسطيني، كذلك لهذه الشريحة العمرية دورها المؤثر تأثيراً كبيراً ومباشراً في التغيير،وعلى كل المستويات السياسية والاجتماعية والثقافية (المصري، 2004: 8-10)

ومن هنا تبدو الأهمية الكبيرة لتحصين الشباب الفلسطيني في المرحلة الجامعية برصيد من القيم الدينية والأخلاقية والاجتماعية والسياسية والثقافية، يحميه من التأثر السلبي للاتجاهات الفكرية والقيميّة التي تطرأ على المجتمع الفلسطيني، ولا بد من توطيد دعائم هذه القيم الدينية والأخلاقية بالسلوك الفعلي من قبل أساتذة الجامعات والساسة العلماء والمفكرين، على مختلف

المستويات، لتجسيد القدوة والمثل، كما ينبغي للجامعة أن تحقق للشباب الجامعي الوعي الاجتماعي والتطور الفكري، ليدركوا طبيعة الصراع الدائر في المجتمع الفلسطيني، ولحمايتهم من الأزمات التربوية الحادة والصراعات الداخلية والخارجية، ومساعدتهم على مواجهة الغزو الفكري واهتزاز القيم واضطراب المعايير الاجتماعية والأخلاقية وصراع الأيديولوجيات والجماعات السياسية والفكرية والدينية التي تبلبل أفكارهم.

كما تتجلى الضرورة القصوى للتأكيد على أهمية الدين في حماية قيم المجتمع، من حيث كونه هو نفسه"دين قيم اجتماعية"تمثل ضوابط لكل من الفرد والجماعة، وبالتالي العمل على تطويع التعليم الديني في المرحلة الجامعية، كما في المراحل التعليمية السابقة، ليرتبط بالقضايا اليومية المعاشة في جميع جوانب التفاعل الاجتماعي بين الأفراد والكتل والجماعات، لتوثيق الارتباط بين محددات السلوك التي وضعها وشرعها الدين وبين الواقع الاجتماعي.
(رضوان، 1997: 234)

وعلى الجامعات الفلسطينية أن تشيع أجواء الحوار العقلاني العلمي والمتسامح مع الطلبة، بعيداً عن الغلظة والقسوة، والاستهانة والتهوين، وأن تفسح للشباب الجامعي فرص التعبير عن أنفسهم وهمومهم وتصوراتهم في حدود النظام والأخلاق، وأن تكثِّف من تنظيم الندوات والمحاضرات وورش العمل التوعوية التي تتصل بالقيم، وتعمل على ترسيخها، بما يخدم واقع المجتمع الفلسطيني ويساهم في تفكيك أزماته، ويحقق مصالحه العليا، وفي نفس الوقت يساعد الطلبة على التنفيس والتعبير عن انفعالاتهم وأفكارهم، في إطار منهجي، مثمر وبناء (درباشي، 2004: 119).

ويرى عالم الاجتماع (إميل دوركايم Emile Dvakheim 1858 – 1917) أنه لا يمكن أن تقوم للمجتمع قائمة دون خلق القيم والمثل العليا، حيث إن تلك القيم والمثل هي الأسس الوجودية التي يستند إليها المجتمع في تحقيق وجوده وتطوره، فالقيم ليست مجرد تصورات عقلية مجردة أو قوالب جامدة، وإنما هي بالضرورة ذات طابع دينامي لما وراءها من قوى جمعيـــة تساندها وتدعمها (رضوان، 1997: 117)

من العرض السابق لأهمية القيم، وأهمية وخطورة مرحلة الشباب الجامعي، يتبين ما للقيم من أهمية بالغة في حياة المجتمع والأفراد، على حد سواء، وأن المجتمع لكي يكون قادراً على التقدم والتطور ومواجهة مختلف التحديات وبالتالي يتحقق له البقاء، لا بد له من التحصُّن بمنظومات من القيم الراشدة والراسخة التي تضبط حركته وتفاعلات مكوناته وأفراده.

أما مرحلة الشباب الجامعي وما تمثله من طاقة حيوية هائلة ومؤثرة، بل لها أكبر التأثير في عمليات البناء والتنمية، فإنها تفرض اهتماماً خاصاً وأدواراً استثنائية على الجامعة التي تضطلع بمهمة صقلهم وإعدادهم، وهذا الاهتمام الخاص وتلك الأدوار الاستثنائية، لا بد وأن

تنطلق من أسس فكرية، لعل أهمها الاعتراف بفئة الشباب كقوة هائلة وقادرة على حماية المجتمع ونهضته، ويعوّل عليها في صناعة الأمل للأجيال القادمة (درباشي، 2004: 119).

من هنا ينبغي للجامعات الفلسطينية أن تراعي حاجات وخصائص الشباب الجامعي الفلسطيني، بالإضافة إلى تقدير الحالة الخاصة للظرف السياسي الذي يعيشه الشعب الفلسطيني، ومتطلباته وتبعاته الثقيلة، لاسيما على قطاع الشباب المثقف"الجامعي"وبالتالي لا بد وأن تقوم الجامعات الفلسطينية بتنوير عقولهم، وتعزيز ثقتهم بأنفسهم، وتنمية مشاعر الفخر والاعتزاز بهم وبالوطن، وكذلك تعزيز مشاعر الانتماء إلى هذه الأمة، وموروثها الاجتماعي والوطني والأخلاقي والقيمي، بتسليط الأضواء على القيم الدينية والأخلاقية والإنسانية والوطنية الأصيلة (العاجز، 2002: 225)، والعمل على إشاعتها وتنميتها وتعزيزها لدى الشباب الجامعي، من خلال تهيئة بيئة جامعية ومناخ اجتماعي ووطني وإنساني يسوده الحب والانتماء، والتسامح والتعاطف والبذل والعطاء، والألفة والإيثار، والوئام في سياق الاختلاف، من خلال الحوار العقلاني المتسامح، وتعميم وممارسة أدب الخلاف، وترجمة كل هذه القيم الأصيلة وتدعيمها بالسلوك والممارسة العملية داخل وخارج الحرم الجامعي، من أجل تجسيد القدوة والمثل في أساتذة الجامعات والعلماء والقادة التربويين.

- **دور الجامعات الفلسطينية في تعزيز قيم التسامح:**

لقد بات ينظر للجامعة على أنها رمز تقدم الأمم ونهضتها، وعنوان رقيَها وحضارتها، فالجامعة هي واحدة من أهم المؤسسات الاجتماعية التي ترفع لواء معركة القيم، من خلال اضطلاعها بدورها الريادي في النقد الاجتماعي والأخلاقي، فهي المكان والمحضن الذي يتم فيه إعداد وتخريج النخب القيادية في المجتمع، ومن هنا تأتى أهمية وضرورة الاهتمام بنوعية هذه النخب، والقيم التي تعمل الجامعة على تشريبها لهم، وسبل تعزيزها وتدعيمها، والعوامل المؤثرة في أدائها، وذلك في إطار صياغة أو إعادة صياغة صورة الطالب الجامعي المستقبلية.
(مقداد وحلس، 2000: 2)

وتواصل الجامعة مهامها التربوية من خلال نقل القيم والسلوكيات التي تتبناها، وإن كانت الجامعة لا تنفرد بهذه المهام، إلا أنها تتميز عن باقي المحاضن والمؤسسات الأخرى بمجموعة من المميزات كاتساع البيئة المعرفية، ومستوى الانضباط والتنظيم، ولعل الأهم هو أنها تقوم على أساس غربلة الثقافة مما قد يشوبها من انحراف أو فساد (العاجز، 2006: 399).

ويتوقع المجتمع من الجامعة أن تكون مصنعاً حقيقياً للرجال، إلى جانب كونها مركزاً للحوارات الاجتماعية، ومركزاً للأبحاث يحتضن المجتمع وأفراده، وأنشطته المختلفة، باعتبار الجامعة المحرك الرئيسي للمجتمع، والمسئول عن تطوره فكرياً وحضارياً، وذلك من خلال ما

تقوم به أو ما ينبغي أن تقوم به من رصد وقياس اتجاهات، ودرجات التغير في المجتمع، ومن خلال العمل على تحسين أداء الثقافة المجتمعية على جميع الأصعدة، فالبيئة الجامعية هي القادرة على صناعة مفاتيح التحضر والتقدم، وهي وحدها القادرة على محاربة التخلف وأشكال التعصب والتطرف، والجامعة كمركز للحوارات الاجتماعية من خلال علمائها ومفكريها، يتوقع منها لعب الدور الأكبر في حماية استقرار ووحدة المجتمع وتماسكه (الخشيبان، 2008: 3).

والجامعات الفلسطينية التي أوجدها المجتمع الفلسطيني، في ظروف استثنائيةٍ صعبة، تحت الاحتلال، بهدف تعليم أبنائه وتجذيرهم في وطنهم، وبهدف صون الهوية الثقافية والوطنية الفلسطينية، ورغم فقدان الحرية، وانتقاص السيادة الكاملة، سعت هذه الجامعات، ولا زالت تسعى إلى تكوين الشخصية الفلسطينية، بغرس القيم الفضلى وتشريبها للأجيال المتعاقبة من شباب الجامعات، ولقد كان لهذه القيم الدينية والخلقية والوطنية والاجتماعية والثقافية والسياسية، أثرها الكبير، في حياة المجتمع الفلسطيني، وترسيخ وحدته، وتماسك نسيجه الاجتماعي، وتعزيز صموده وبقائه على أرضه، ولا تزال هذه القيم قائمة تحيي الشعور، وتنبِّه الضمائر إلى المصلحة المشتركة لمجموع الشعب الفلسطيني، الشعب الذي طالت محنته باستمرار الاحتلال، وتعمل على تعزيز الروابط التي تصل بين الناس، وتحدد قواعد العيش المشترك، وتضبط التفاعلات، وتزن العلاقات داخل المجتمع الفلسطيني (درباشي، 2004: 119).

إنّ المعانيات والمضايقات التي تعرضت لها الجامعات الفلسطينية، ومنذ نشوئها وحتى اليوم، بفعل الاحتلال، من مراقبة ومنع وقمع وإغلاق، إلى جانب الكثير من الضغوطات العسكرية والأمنية والإدارية، هذه المعانيات مع استمرارها مكَّنت الجامعات الفلسطينية من التكيف والتأقلم مع هذه الأوضاع الصعبة، ومما ساعدها على التكيف والاستمرار، بل والتقدم والارتقاء، تبنيها للعديد من القيم والعمل على تنميتها لدى المعلمين والمتعلمين معاً في الجامعات، كالتمسك بالأرض، والثبات على الحقوق، والتحدّي، وتنمية الموارد الذاتية، والتقشف وترشيد الاستهلاك، والتكامل الاجتماعي، والمشاركة والتعاون والمبادرة والعطاء، مما عزّز من القدرة على الصمود ومواجهة ممارسات الاحتلال التي تستهدف كل شيء فلسطيني، كما تمكنت من تحقيق وترسيخ قيم الوحدة والتلاحم بين الكتل الطلابية بالقدر الذي عمّقت فيه روح المسئولية، والروح الجماعية، وتجاوز النزعات الفردية والفئوية الضيقة (الزرو، 1989: 18).

ومع ما تقدم من دور ريادي فعال للجامعات الفلسطينية، فإنها مطالبة اليوم بالالتحام أكثر بالمجتمع والتماس صداه، وتحسّس أوجاعه أكثر من أي وقت مضى، وذلك لتردّي الجانب القيمي لدى الأفراد، سواء على المستوى العالمي حيث الانحلال الخلقي والفساد وضعف الضمير الإنساني، أو على المستوى العربي والإسلامي، حيث اهتزاز القيم واضطراب المعايير الاجتماعية والأخلاقية، وظواهر التمرّد على تعاليم الدين الإسلامي في بعض الأحيان

(العاجز، 2006: 372) أو على المستوى المحلي، حيث الاستقطاب الحاد والتعصب السياسي، والجنوح إلى التطرف والعنف كبديل للتحاور والتسامح الفكري والسياسي، مما تسبب في إحداث حالة من الانقسام الخطير، وغير المبرر، لتلقي بثقلها على كاهل الشعب الفلسطيني، وتضيف معاناة وهموماً جديدة إلى الهموم التي يسببها الاحتلال وممارساته وعدوانه المستمر، ويكون لحالة الانقسام هذه ما بعدها من الآثار المدمرة على جميع الأصعدة، سياسياً وأمنياً واجتماعياً ووطنياً وقيمياً وأخلاقياً.

ولعل وضع الشباب الفلسطيني، والجزء المتعلم منه على وجه الخصوص، وما يقومون به من دور مزدوج ومتناقض في ظاهرة الانقسام وما سبقها، وما رافقها من أحداث عنف دامية، إذ هم من جهة الفاعلون النشيطون في هذه الأحداث المؤسفة، ومن جهة ثانية هم ضحايا هذه الظاهرة الخطيرة والغريبة في نفس الوقت، لعل هذا الوضع المزدوج والمأزوم للشباب الجامعي الفلسطيني في محافظات غزة، كان المبرر والدافع لهذه الدراسة التي تبحث في واقع القيم، وقيم التسامح تحديداً، لدى هؤلاء الشباب، وتبحث واقع دور الجامعات الفلسطينية بمحافظات غزة في تعزيز قيم التسامح لدى طلبتها، ومحاولة قياس ذلك الدور من وجهة نظرهم.

وبناء على ما سبق، وكما جاء في دراسة (الجرباوي، 1986) قوله:"وأنه على الجامعات الفلسطينية أن تعيد ترتيب أولوياتها وفق أهداف وخطط موجهة لخدمة المجتمع، بحيث تستوحي هذه الأهداف من متطلبات وواقع المجتمع (الجرباوي، 1986: 59) ويترتب على الجامعات الفلسطينية دور رئيسي وأولوية قصوى تتمثل في إشاعة أجواء التسامح الفكري والثقافي والسياسي والاجتماعي، بإعادة الاعتبار للموروث الديني والخلقي والقيمي للشعب الفلسطيني، وأن تعمل على إحياء هذا الموروث الرصين في وجدان الطلبة الجامعيين، وأن تحصِّنهم برصيد من القيم الرفيعة المنبثقة من موروثهم الأخلاقي، وتنبِّه مشاعر الثقة والاعتزاز بهذا الموروث وقدرته على تجاوز الأزمة العارضة، وذلك بتسليط الضوء على"قيم التسامح"التي تمثَّلها الشعب الفلسطيني في حياته، وعلى امتداد تاريخه، حيث كان التسامح من أبرز ما اتَّسم به الشعب الفلسطيني في سيرته عبر تاريخه الطويل، سواء داخلياً فيما بين أفراده وطوائفه ومكوناته المختلفة، أم مع الغرباء بإكرامهم واحتوائهم في إطاره الشعبي (الخطيب، 2003: 1).

في ضوء ما تقدم وانطلاقاً من أهمية الجامعة في التكوين العلمي والثقافي والقيمي للطلاب، ودروها الفاعل في صقل شخصية الطالب، وتكوين نسقه القيمي، وبالتالي توجيه سلوكه، ولما تحمله الجامعة من عبء المسئولية الوطنية في بناء الأجيال، ونظراً لحالة الانقسام الوطني وما نتج عنها من مظاهر العنف والتعصب والتشدد، والانغلاق الفكري، والإستقطابات الحادة في المجتمع بشكل عام، وبين الكتل الطلابية، وجموع طلاب الجامعة على نحو خاص، تركّز الدراسة الحالية على دور الجامعات الفلسطينية في تعزيز قيم التسامح لدى طلبتها.

وستتم دراسة دور الجامعات في تعزيز قيم التسامح لدى طلبتها من خلال المقومات الأساسية للجامعة والمتمثلة في: الإدارة الجامعية، الهيئة التدريسية، المنهاج الجامعي، الأنشطة الطلابية، والمكتبية الجامعية.

دور الجامعات الفلسطينية في تعزيز قيم التسامح لدى طلبتها، من خلال:

1- دور الإدارة الجامعية في تعزيز قيم التسامح لدى الطلبة:

تسعى الإدارة الجامعية في الجامعات الفلسطينية للعب دور الوسيط المنظم الذي يساعد على تنمية شخصية الفرد، من جميع جوانبها الشخصية، العقلية والانفعالية والروحية، بشكل متكامل ومتوازن، وتعمل على إكسابه القيم والاتجاهات، وأنماط السلوك التي تجعل منه فرداً سوياً في المجتمع، بالإضافة إلى حمايته من الانحراف والفساد والخلل القيمي الذي تسببه عوامل الهدم في المجتمع (العاجز، 2006: 399)

ولكي تتمكن الجامعة من تعميق قيم التسامح لدى طلابها، بما يؤهلهم للتعامل الراشد مع الآخرين في الحياة الاجتماعية والسياسية للمجتمع، وإتقان لغة الحوار، والتحلّي بروح التسامح الفكري والثقافي والسياسي والاجتماعي والديني، والاعتزاز بعقيدتهم وفكرهم، واحترام عقائد الآخرين وأفكارهم، بهدف تحقيق حالة من التكافل والتماسك الاجتماعي، فإنه يتعين على الجامعة إحداث تغييرات وتعديلات جوهرية في المناخ العلمي والفكري والإداري والاجتماعي والوظيفي للجامعة (القطب أحمد، 2006: 342)، وبالتالي تستطيع الجامعة الإسهام بفاعلية في إكساب الطلاب قيم التسامح وتعزيزها لديهم، من خلال إحداث تغييرات جوهرية في النمط الإداري الذي يمارس داخل الجامعة، حيث إن النمط الإداري هو المسئول عن توفير المناخ الإنساني والاجتماعي الذي يُعلى من قدر الإنسان، ويشيع القيم الإنسانية والأخلاقية، وقيم الترابط الاجتماعي، والتواصل الثقافي، وهو المسئول أيضاً عن تعميم ونشر ثقافة التسامح، وتقبل النقد، وقبول الآخر، واحترام الفكر المخالف، والإقرار بحق الاختلاف، وفقه الخلاف وأدب الحوار وإدارته، من خلال تهيئة البيئة الملائمة داخل الحرم الجامعي.

وترصد الإدارة الجامعية جملة من الأهداف لتثبيت القيم عامة، وقيم التسامح خاصة لدى طلابها، ومن أهم هذه الأهداف، ما يلي:

- حفظ وتحسين وتطوير القيم والتقاليد والمعتقدات، وتعديل واستبدال القيم والتقاليد غير المرغوبة.
- تعويد الطالب على أسلوب الحوار،وتقدير قيمة الرأي المخالف.
- تعميق حب الوطن، وتعزيز الانتماء له، وترسيخ مفهوم الحرية كحق، والمشاركة الجماعية كضرورة اجتماعية، وتشجيع العمل التطوعي، وتعزيز قيمة التعاون.

– تحقيق النمو المتكامل للطالب، عقلياً ومعرفياً ووجدانياً وحسياً مسلكياً، وقيمياً، انسجاما مع النمط التعليمي للحضارة العربية والإسلامية (جامعة الأزهر، 2004: 20).

– تطوير شخصية الطالب، وصقلها وتنميتها، بتزويده بكل ما يُنمَي معارفه ويُوسَع مداركه.

– نشر الثقافة الإنسانية المجردة،وتهيئة القيادات، انطلاقا من الإتجاه القائل:"العلــم للعلــم".

(درباشي، 2004: 144).

– إكساب الطلاب القدرة على مواجهة المشكلات الناجمة عن ممارسات الاحتلال، والتعامل الواعي الرشيد مع قطاعات المجتمع الأكثر تضرراً.

– نقل وتطهير التراث الثقافي وتقديمه للطالب، من خلال برامج متنوعة ومتعددة، لتشمل الطلاب، في كافة التخصصات والمستويات، وتنمية وتعليم التفكير العلمي، وإكساب الاتجاهات والميول الإيجابية، والحفاظ على منظومة القيم في المجتمع (زيتون، 1995: 32).

– إعداد أفراد المجتمع لحمل المسئولية الاجتماعية وللمواطنة الصالحة.

– تربية وتنشئة جيل من الشباب الواعي بأمور دينهِ ودنياه، متحلٍ بالأخلاق والقيم الحميدة، وتكوين بصيرة عميقة لشخصية الطالب، وتنمية قدرته على تقدير العلاقة بين أنشطة الشخص الأكاديمية المنهجية، وبين الأهداف النهائية الإنسانية (العاجز، 2006: 399–400).

ولقد لعبت الإدارة الجامعية في الجامعات الفلسطينية دروا هاماً في تنمية القيم الإيجابية، وفي مقدمتها قيم التسامح خلال الانتفاضتين الشعبيتين، الأولى والثانية،(1987، 2000).

وتمثّل هذا الدور فيما يلي:

1– تعزيز قيم التعاون والمشاركة والتطوع، والتكامل الاجتماعي، والتواصل والتراحم، والمسئولية التشاركية، حيث تعمقت هذه القيم إبّان الانتفاضتين داخل الجامعات ومحيطها، في مواجهة مدروسة من قبل إدارات الجامعات الفلسطينية لسياسات الاحتلال الرامية إلى عرقلة المسيرة التعليمية من جانب والهادفة إلى بث الفرقة والانقسام بين الكتل الطلابية، ومجموع تكوينات المجتمع الفلسطيني من جانب آخر، فكانت هذه القيم أدوات للمقاومة والمواجهة والبقاء(درباشي، 2004: 146).

2– تعزيز قيمة الانتماء للوطن داخل الجامعات والمجتمع الفلسطيني، من خلال اللجان الشعبية والطلابية، والتي مثلت نواة سلطة وطنية ثورية، تضم مختلف القطاعات الفاعلة في الانتفاضتين، مما عزّز من قيمة الصالح الوطني العام، وتغليبه على ما هو عشائري أو فئوي.

3– جسر الهوة بين القيم النظرية والممارسة الفعلية، حيث تشكلت القيم كأنماط سلوكية تحت ضغط وظروف الانتفاضتين وضروراتهما، مما أدى إلى اندماج هذه القيم في التكوين الذهني والوجداني والثقافي للإنسان الفلسطيني، وبالتالي توجيه سلوكه تلقائياً.

4- تعميق التلاحم الاجتماعي والوطني، من خلال أشكال المساعدات والتفاعلات المختلفة للطلاب الجامعيين مع مختلف قطاعات المجتمع، لتعزيز الصمود والمواجهة مع الاحتلال والتخفيف من وطأة اعتداءاته وممارساته الاحتلالية (درباشي، 2004: 146-147).

5- الدور الاجتماعي والوطني للجامعات، حيث قدمت العديد من الشهداء من طلبتها، كما دأبت على مواساة ذويهم وتصليب إرادتهم، كذلك ممارسة التعليم خارج الحرم الجامعي، الذي كان كثيراً ما يتعرض للإغلاق في إصرار وإرادة وطنية على مواصلة المسيرة التعليمية.

6- الحفاظ على الذاتية الثقافية الفلسطينية، والهوية الوطنية، إذ لعبت الجامعات الفلسطينية دوراً هاماً في التعبير عن الهمّ والوجدان الوطني الفلسطيني،حيث كانت أماكن للقاءات والمناقشات الوطنية والثقافية (عقل، 1986: 6).

يتضح مما سبق الدور الكبير الذي اضطلعت به إدارة الجامعات الفلسطينية في مواجهة الاحتلال وممارساته العدوانية تجاه كل ما هو فلسطيني، من خلال تبنّي ونشر العديد من القيم الإيجابية كالقيم الوطنية والاجتماعية والإنسانية، ورغم ما يمكن أن يُحسَب لإدارات الجامعات الفلسطينية، على صعيد دورها في تعزيز القيم بشكل عام وقيم التسامح على وجه الخصوص، إلا أنها ولكي تستطيع القيام بهذا الدور الهام، لاسيما في ظل الوضع الفلسطيني الداخلي، الراهن، وما يقتضيه من إيلاء قيم التسامح أهمية كبرى، لا بد للإدارة الجامعية في الجامعات الفلسطينية من العمل على ما يلي:

- إعادة النظر في الأهداف القيمية بإعطائها قدر أكبر من الاهتمام والتركيز، لتحقيق النمو الخلقي والقيمي للطلاب، وإكسابهم فكراً ديمقراطياً وثقافة منفتحة وشخصية مرنة متسامحة، تمكِّنهم من مواكبة التغيرات في المجتمع ولعب دور إيجابي فيها.

- ترسيخ علاقة إنسانية متسامحة في الحياة الجامعية، وتقدير الطلاب واحترامهم وتعزيز ثقتهم بأنفسهم وبموروثهم القيمي والديني والخلقي، وتنبيه مشاعر الانتماء والاعتزاز بهذا الموروث الذي صان وحدة الشعب الفلسطيني، وحقق تماسكه عبر تاريخه وماضيه البعيد والقريب.

- تنظيم لقاءات منتظمة بين الطلاب وأعضاء هيئة التدريس والإدارة الجامعية، لتفعيل التواصل والحوار الثقافي والإنساني وتعزيز المحبة والثقة بين كافة أطراف الحياة الجامعية (القطب أحمد، 2006: 347).

- إعداد مقرر عام لجميع الطلاب، بمختلف تخصصاتهم، يتناول ثقافة المجتمع الفلسطيني وتراثه الفكري والوطني والاجتماعي، ويتضمن هذا المقرر منظومة من قيم التسامح الأصيلة والمتجذِّرة في المجتمع الفلسطيني، كحسن الخلق والعفو والكرم والإيثار والعدل والحِلم، والرفق واللين، والرحمة والتواضع وسلامة الصدر والاستقامة، وغيرها من القيم الرفيعة.

- تنويع البرامج والنشاطات لتدريب الطلبة على المناقشة الحرة، واحترام آراء الآخرين، واعتماد الحجة والمنطق، والتدريب على النقد الذاتي، وإتاحة الفرص للمشاركة والحوار، وفق الأصول المرعية في فقه الخلاف وأدب الحوار، وتوفير بيئة جامعية تحترم حقوق ومشاعر الطلبة وهيئة التدريس، وتتسم بالتعامل الإنساني الراقي (عقل، 1986: 8).

- ربط الطلاب بواقع المجتمع وقضاياه ومشكلاته، وتبصيرهم بمتطلبات هذا الواقع وأولوياته، وتمكينهم من الإسهام إيجابياً في معالجة هذه القضايا والمشكلات، من خلال تنشيط الحياة الثقافية والاجتماعية داخل الجامعة وخارجها، وذلك بتنظيم المحاضرات والندوات والمؤتمرات وورش العمل، والمشاركة في مختلف الفعاليات ذات الصلة بقضايا الرأي العام.

- توفير شروط ومقومات الحرية العقلية في التعليم الجامعي، وتربية الأجيال الشابة على التسامح الفكري، والانفتاح العقلي، والوسطية والاعتدال، وحرية التعبير والاختلاف، والمرونة، حيث تمثل الحرية العقلية ضرورة تربوية وثقافية لتحقيق الاستنارة الفكرية والرقيّ الحضاري.

- العمل في ظل مناخ إداري مفتوح يسمح بتوسيع دائرة المشاركة في اتخاذ القرار، ويعطي الطلبة مساحة معقولة في إدارة شئونهم، لكي يدركوا قيمة الحرية والثقة والتسامح، من خلال مواقف حية، يمارسون فيها ألوان الود والتعاطف والتسامح والاحترام، والتعاون والإيثار، والمشاركة الإيجابية.

- الارتقاء بالثقافة السائدة في البيئة الجامعية، أي الاتجاهات والمعارف والقيم، بحيث تقوم على أساس المساواة والحرية،واحترام الإنسان لذاته وإنسانيته، بعيداً عن التعصب للرأي أوالتطرف في الإتجاه والاعتقاد، وتوفر مناخاً من الحرية والأمن والتسامح والعدالة والديمقراطية (الخميسي، 1993: 83-104).

- ترسيخ ثقافة التسامح والحوار بين جميع الأفراد، وتدعيم العمل الجماعي، باعتباره الأساس داخل الجامعة.

- الالتزام الكامل من قبل الإدارة الجامعية بنمط قيادي ديمقراطي متسامح.

- تعزيز القيم العليا الإنسانية والقيم الأخلاقية والدينية التي تمثل الحضارة العربية.

- تدعيم اللامركزية في إدارة الحياة الجامعية، وإلغاء الحواجز في الاتصالات.

- عقد المؤتمرات المحلية التي تتعلق بثقافة وقيم التسامح، وتهيئة الجو العام في الجامعة ومحيطها الاجتماعي وطبعه بطابع التسامح الفكري والثقافي والإنساني على كل المستويات، وفي كافة مجالات الحياة (نشوان، 2004: 5-18).

ومع التأكيد على الأهمية الخاصة للجامعات في نشر قيم التسامح وتشريبها للطلبة، وبثها في المجتمع، إلا أنها لا تستطيع أن تقوم بهذا الدور منفردة، فلكي تقوم الحياة على أسس

وقواعد أخلاقية وقيمية، لا بد من تكامل أدوار جميع مؤسسات التنشئة الاجتماعية ومحاضن التربية وأجهزة الثقافة والإعلام، ومختلف التنظيمات في شتى ميادين الحياة ومجالاتها.
(العاجز، 2006: 399)

2- دورالهيئة التدريسية في تعزيز قيم التسامح لدى الطلبة:

الهيئة التدريسية هي الهيئة التي تضم أعضاء التدريس في الجامعة، وعضو هيئة التدريس هو كل من يعمل ويشغل وظيفة مدرس، أستاذ مساعد، أستاذ مشارك، أو أستاذ في إحدى الجامعات المعترف بها، أو ما يعادل هذه المسمّيات في الجامعات التي تستعمل مسمّيات مغايرة (جامعة الملك عبد العزيز، 1405هـ: 135).

ويعد عضو هيئة التدريس الجامعي العنصر الأساسي والجوهري في العملية التعليمية، حيث يقود العمل التربوي والتعليمي، ويتعامل مع الطلاب مباشرة، مما يكون له أكبر الأثر في تكوينهم العلمي والاجتماعي والقيمي، كما يحمل عضو هيئة التدريس رسالة الجامعة العلمية والعملية في خدمة المجتمع وتحقيق أهدافه، لذلك يجب الاهتمام بالاستاذ الجامعي من حيث التطوير والتقويم (النعيمي 1985: 289).

وتشير (ليبر Leper 1989) إلى أن المعلم يؤثر تأثيراً سلبياً كبيراً في توجيه أفكار واتجاهات طلابه في حاضرهم ومستقبل حياتهم، وبالتالي فإن عمل الأستاذ الجامعي يتطلب الخبرات والمهارات الواسعة (Leper , 1989: P,118-128).

وجاء في دراسة (الخثيلة، 2000) قولها:"إن دور الأستاذ الجامعي لا يقف عند حدود التعليم فحسب، بل ينطلق من السلبيات، فيجعل منها إيجابيات ذات أثر مهم في تشكيل الواقع"(الخثيلة، 2000: 122).

وعضو هيئة التدريس في الجامعة يجب أن يكون منظماً في الشرح، ولديه القدرة على الإقناع، مرنا في التفكير وفي أسلوب تعامله مع الطلبة والآخرين، متقبّلاً لرأي الغير، لبقاً ومتواضعاً، متحلياً بالصبر ومنضبطاً وملتزماً ومتسماً بالنزاهة والموضوعية (خليفة وشحاتة، 1992: 328، 340)، وهذه بعض الصفات والقيم التي هي في جوهرها قيم تسامح لا بد وأن يتحلى بها الأستاذ الجامعي، لكي يتمكن من تشريبها وتعزيزها لدى الطلبة، وإلا فإن فاقد الشيء لا يعطيه، ولقد أصبحت وظيفة المعلم في مختلف المراحل، وفي المرحلة الجامعية على نحو خاص، في العصر الحاضر بناء الشخصية الإنسانية السوية المتوازنة في جميع جوانبها.

ويرى (حسين، 2001) أنه لا زالت هناك حاجة ماسة لتفعيل علاقات إنسانية مباشرة بين الأساتذة والطلاب، باعتبار الأستاذ الجامعي قدوة للطالب، يستطيع توجيهه في المشاكل التي تعترضه، ويمكنه تقديم النصح الواجب له، ويرشده إلى سبل الحصول على المعلومات، والأهم

في هذه العلاقة هو مساعدة الأستاذ الجامعي للطالب في اكتساب الاتجاهات والميول والقيم الإيجابية التي تتناسب مع طبيعة المجتمع، ومع المتغيرات التي تفرض نفسها على الواقع(حسين، 2001: 233).

ويرى البعض أن الجامعات العربية تتبنى نظاماً تعليمياً يرسخ لدى الطالب حفظ المادة العلمية دون تمكينه من الإبداع، ودون المزاوجة بين المعرفة التعليمية والتطبيق العملي، وفي الدراسات الإنسانية كذلك لا توجد الحرية الكافية التي تشجع الطالب على التحليل والنقد والإبداع تجاه قضايا المجتمع، مما يخلق لديه روح التعصب والانغلاق (عبد الرازق، 2004: 29).

ويؤكد (بهاء الدين، 1993) على ضرورة وأهمية العلاقة المباشرة بين الأستاذ الجامعي والطلاب، بقوله: "الأستاذ الجامعي رائد لطلابه، يعاونهم في حل مشكلاتهم، وفي تكوين شخصية ناضجة متكاملة، ويفتح أمامهم أبواب الأمل في مستقبل زاهر، فهو القدوة والمثل الأعلى، وبغير وجود علاقة مباشرة بين الأساتذة والطلاب، يصبح من العسير تحقيق الأهداف التربوية والاجتماعية، وبالتالي هناك حاجة ملحّة، لكي يصبح المناخ الجامعي أكثر ملائمة.
(بهاء الدين، 1993: 15-20).

يتضح مما سبق الدور الهام المنوط بعضو هيئة التدريس في الجامعات، في توجيه الطلاب وتعديل اتجاهاتهم وسلوكهم، وتنمية القيم الفضلى والمثل الرفيعة لديهم، من خلال تمثله هو بهذه القيم اعتقاداً وسلوكاً، كونه القدوة والمثل الأعلى لطلابه، ومن هنا كان لزاماً على الأستاذ الجامعي التحلّي بقيم التسامح وبسمات شخصية تتمثل في الاحترام والأدب أثناء المحاضرات والصدق والأمانة والعدالة مع الطلاب، والتواضع وسعة الصدر، والاعتراف بالخطأ، والمرونة والانفتاح، وتقبّل النقد وحسن الإصغاء وتقدير آراء الآخرين، وتشجيع الطلاب على المشاركة الإيجابية الفعالة، وإتاحة الحرية للتعبير والمناقشة والحوار،والتحلي بالموضوعية والاتصال الجيد، والاتجاه الإيجابي نحو الطلاب، والتمتع بالثقة بالنفس والاتزان الانفعالي، والطلاقة الفكرية، إلى جانب العطــف واللين (عبد الرازق، 2004: 31).

وتسعى السياسات التعليمية وعلماء التربية إلى تحقيق أهداف التعليم الجامعي على أكمل وجه، بإعداد الشباب الجامعي القادر على فهم المعرفة والتعامل معها والاستفادة منها، والعمل على حل مشكلات المجتمع، وتسعى إلى إعداد جيل متحرر من الجهل والخوف والتعصب والتخلف، جيل قوي في بنيته وشخصيتــه وقيمه وأخلاقه، معتز بدينــه ووطنــه (السامرائي، 1987: 123)، ولا يمكن للجامعة بأي حال، مهما كانت تمتلك من الإمكانات المادية والاقتصادية، أن تحقق غايتها بشكل إيجابي إلا من خلال الجهود العلمية المتواصلة، ومن خلال العطاء الفكري المميز لأعضاء هيئة التدريس فيها.

وأعضاء هيئة التدريس في الجامعات الفلسطينية، تنحصر مسؤولياتهم بتحديث عمليتي التعليم والتعلم في إطار مهمة وطنية توفر متطلبات التقدم والتطور، ومساعدة الطلبة في امتلاك القدرات والمهارات والقيم التي تمكنهم من التفاعل المنتج الواعي الرشيد، وبالتالي تخريج معلمين يمتلكون ثقافة الإبداع والابتكار بما يحقق للوطن أمنه واستقراره ورفاهيته.

(درباشي، 2004: 79)

ودور الجامعات الفلسطينية يجب أن يتسم بالمرونة والمراجعة من حين إلى آخر في سياق ترتيب أولويات المجتمع وحاجاته ومشكلاته، وقضاياه الملحّة، والعمل بل المبادرة إلى دراسة هذه المشكلات والحاجات العاجلة، ووضع التصورات وتقديم المقترحات لحلها، خدمة للمجتمع وحفاظاً على أمنه وسلامته واستقراره، الأمر الذي يُحتّم على أعضاء هيئة التدريس بالجامعات الانخراط في المجتمع والتعايش مع قضاياه ومشكلاته، فأساتذة الجامعات لديهم القدرة الفكرية والمعرفية التي تمكنهم من معالجة قضايا المجتمع السياسية والاجتماعية والاقتصادية معالجة علمية وموضوعية أكثر من غيرهم من فئات المجتمع (ما هوني Mahoney، 1992: 7-9) وبالتالي فإن عضو هيئة التدريس الفلسطيني مطالب بأدوار حيوية في خدمة المجتمع، ومواجهة أزماته الحالية المتمثلة في الانقسام الوطني وشيوع قيم دخيلة، كالاحتراب والاقتتال والعنف والانغلاق العقلي والتعصب والتجاذبات السياسية الحادة، وحملات التحريض والاعتقالات السياسية، ومواجهتها فكرياً وثقافياً، والتركيز على طلاب الجامعة، واستهدافهم بتعزيز قيم التسامح الفكري والثقافي والسياسي والاجتماعي، لديهم، إلى جانب تهيئة المناخ والأجواء الملائمة، تمهيداً لإنهاء حالة الانقسام ومعالجة تبعاتها الوخيمة على المجتمع الفلسطيني ومصالحه العليا.

ويؤكد (الأغا، 1997) على حقيقة وأهمية دور هيئة التدريس بالجامعات في مواجهة أزمة التطور للمجتمع الفلسطيني بقوله "إنّ الحديث عن الجامعات الفلسطينية ومسئولياتها في مواجهة أزمة التطور للمجتمع الفلسطيني، يظل حديثاً طوبائياً، لا محتوى له إن لم نكن نقصد بالجامعات الفلسطينية الجامعيين الفلسطينيين، فالجامعة تظل شيئاً فرضياً مالم يمنحها الجامعيون حياة حقيقية بالمواقف التي يتخذونها إلى جانب الحقيقة، وإلى جانب الحقوق الإنسانية المشروعة لأبناء شعبهم، أي ما لم يمارسوا مسئولياتهم الأخلاقية بنفس الحرص والإخلاص اللذيْن يؤدون بهما واجباتهم العلمية" (الأغا، 1997: 57).

ويمكن لعضو هيئة التدريس في الجامعات الفلسطينية الإسهام في تنمية وتعزيز قيم التسامح لدى الطلبة وللمجتمع من خلال:

- التحلي بقيم التسامح، وبعاطفة قوية نحو هذه القيم وما يفعله ويقوم به من دور رائد في هذا المجال، والتحلي بحبٍ جم للطلبة وللناس والحياة، وتجسيد هذه القيم في حياتهم الجامعية والاجتماعية.

- المشاركة بفعالية في الندوات والمحاضرات التي تدعو إليها وتنظمها الجامعة والمؤسسات العامة والخاصة، والتي تتناول قضايا القيم، والتي من شأنها نشر ثقافة التسامح، إلى جانب المشاركة في مختلف الندوات والمؤتمرات والفعاليات في المجتمع.

- المشاركة في إعداد وتنظيم وإدارة دورات تثقيفية وتدريبية للكوادر والشباب الجامعي، للقيام بأدوارهم الفعالة في المجتمع.

- المشاركة في التخطيط لبرامج التوجيه الديني والقيمي والخلقي في الجامعة.

- الإسهام في توضيح وترسيخ الجانب التطبيقي لقيم التسامح والقيم الأخلاقية والإنسانية في حياة الفرد والمجتمع.

- لفت نظر الطلاب في حجرة الدراسة، والأفراد في المجتمع، إلى خطورة الأوضاع القائمة، والقيم الدخيلة وهذه النمطية التي شاعت مؤخراً من الاتجاهات التعصبية، ليحل محلها التسامح والتآلف ووحدة المجتمع.

- الإسهام في توفير المناخ التربوي والتعليمي الملائم لتربية الحرية العقلية، وتنشئة الشباب الجامعي على التسامح الفكري، فكراً واتجاهاً وسلوكاً، باعتماد المناقشة والحوار مع الطلبة حول القيم الخلقية والإنسانية العلياً، وقيم التسامح، والقيم السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي توجّه سلوك عامة الناس وخاصتهم في المجتمع الفلسطيني.

- توظيف النشاط غير الصفي، خارج قاعات الدراسة، في تنمية قيم الحرية والتعاون والعمل الجماعي، وإقامة العلاقات الإنسانية الفعالة بين الطلاب وبين الطلاب ومعلميهم، من خلال أنشطة ثقافية وعقلية واجتماعية من شأنها الإسهام في تربية التسامح الفكري بين الطلاب، حيث تقوم هذه الأنشطة على البحث والتفكير والحوار الحر المفتوح بين الطلاب أنفسهم وبينهم وبين معلميهم وكذلك بينهم وبين ضيوف الجامعة من أهل الفكر والقادة السياسيين والاقتصاديين والإعلاميين في المجتمع(الخميسي، 1993: 96-104).

- تعويد الطلاب على التلقائية وروح الجرأة الأدبية والمبادرة في تقديم الرأي وتبريره والدفاع عنه، وكذلك قبول الاختلاف في الرأي والاتجاه، والتسامح بشأن هذا الاختلاف، واحترام الرأي الآخر وتقديره، وحسن الاستماع والنقد والتحليل، وتعويدهم آداب الحوار، واحترام كرامة الإنسان، وتحريم الإيذاء، ونبذ العنف والكراهية والتباغض، والتأكيد على أهمية التعاون والمشاركة والإيثار، وتبصيرهم بمشروعية الاختلاف وقيمته وحيويته لتجديد الفكر ووضوح الرؤية والوصول إلى الحقيقة.

- توفير مناخ من الحرية والأمن بعيداً عن التهديد والاستهانة والاستخفاف، ينطلق من احترام الطلبة، والثقة بقدراتهم وإمكاناتهم، وتشجيعهم وتحفيزهم في مناخ من المحبة والتسامح، فالمحبة الإيجابية والانفتاح والعدالة والمساواة والديمقراطية والمرونة التي ينتهجها عضو هيئة التدريس، يكون لها بالغ الأثر على تكوين الطلبة القيمي والخلقي، وبالتالي على تعديل سلوكهم واتجاهاتهم إزاء الجامعة والأساتذة وزملائهم الطلاب والمجتمع بشكل عام.

(الخميسي ، 1993: 101-104).

- المشاركة في إنشاء وإدارة النوادي الثقافية والمنتديات الاجتماعية والرياضية.

- تقديم الاستشارات الفنية والقيمية للهيئات الرسمية وغير الرسمية، والاتصال والتواصل مع كافة مؤسسات المجتمع المحلي (درباشي، 2004: 132).

وفيما يتصل بدور الأساتذة في الجامعات الفلسطينية، فقد طالب بعض المهتمين، كما جاء في دراسة (الجرباوي، 19986) الحفاظ على الاستقلالية الأكاديمية للجامعات، والتركيز على تقديم المعرفة الإنسانية بتفعيل البحث العلمي، وطالبوا الجامعات بالعمل في مجال الخدمة العامة، تلك الخدمة التي تقتضي من أساتذة الجامعات عدم الترفع عن معالجة قضاياهم الاجتماعية، حيث يرى بعض التربويين أن هدف التعليم الجامعي إنما يتمثل في تشجيع الأفراد ليأخذوا دورهم الشخصي في القضايا الاجتماعية (الجرباوي، 1986: 18).

ولقد جاء في المؤتمر الأكاديمي الثاني لتطوير برنامج التعليم العالي في الجامعات الفلسطينية والذي انعقد في (حزيران 2008) ببيت لحم، أن تغيرات دراماتيكية طرأت على أدوار ومسئوليات الكوادر التدريسية في الجامعات، وتم التأكيد على ضرورة الجمع بين أولويات أعضاء هيئة التدريس في الجامعات، والتميز في التعليم والتعلم وجودة الأبحاث وخدمة المجتمع، وتحسين وتطوير كفاءات معلمي الجامعات، والدعوة إلى وضع سياسة وطنية واضحة لتأهيل معلمي الجامعات، وإنشاء مركزاً للتطوير والتأهيل الأكاديمي والتربوي في كل جامعة، وتحديد الكفاءات والمهارات اللازمة لعضو هيئة التدريس الجامعي الناجح، حيث إن الاستثمار في التعليم يوصل إلى التطوير والتغيير والتقدم في مُختلف مناحي الحياة، ويدفع بقوة وقدمـــاً نحو التحرر وبناء دولة رائدة(وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية، وفا، 2008).

ولكي يمثل الجامعيون الفلسطينيون قوة قيادية في حياة شعبهم، ولكي يقوموا بهذا الدور القيادي لا بد وأن يكونوا على وعي دائم وصحيح بحاجات المجتمع الفلسطيني الحقيقية لا المتوهمة، وبالتالي توجيه فعالياتهم العلمية لخدمة وتحقيق هذه الحاجات، بعد أن يعملوا على تنضيج تلك الحاجات في عقول أفراد المجتمع والإيحاء بالحلول الملائمة لها.

(الأغا، 1997: 49-50).

ويرى الباحث من خلال معايشته لواقع المجتمع الفلسطيني اليوم، ومتابعته لمجريات الأحداث اليومية أنّ الهمَّ الأكبر الذي يقضُّ مضجع كل حي من أفراد المجتمع، إنما هو حالة الانقسام الوطني الخطير، وتبعاته على وحدة النسيج الاجتماعي ومنظومة قيم المجتمع الفلسطيني، وأمن المجتمع والسلم الأهلي فيه، حيث بات عرضة للتهديد والاختراق، مما يلقي على عاتق الجامعات الفلسطينية، ممثلة بالإدارات الجامعية والهيئات التدريسية فيها مسئولية إنقاذ المجتمع الفلسطيني، مما يتهدده من تشرذم وضياع في غمرة حالة الانقسام الحادة التي تجثم على صدر الشعب، وتزداد مع الأيام حدةً وعُمقاً.

من هنا يترتب واجبٌ وطنيٌ وأخلاقيٌ واجتماعيٌ وإنسانيٌ على الهيئات التدريسية بالجامعات الفلسطينية، لما يمتلكونه من قدرات فكرية وعلمية ومعرفية، ولما يتمتعون به من مكانة اجتماعية رفيعة تؤهلهم لإعادة البوصلة إلى اتجاهها الصحيح، والمبادرة إلى الإسهام في وضع حد لحالة الانقسام هذه والعمل على نشر ثقافة وقيم التسامح في المجتمع عامة، ولدى أهم شريحة وأكثر فئات المجتمع تأثراً وتأثيراً، وهي شريحة الشباب الجامعي.

3- دور المنهاج الجامعي في تعزيز قيم التسامح لدى الطلبة:

يمثل محتوى المنهاج والمواد الدراسية البنية المعرفية الأساسية لتعليم الطلاب، حيث تقوم على أساسها معظم فعاليات التعليم والتعلم والأنشطة التعليمية، من تفاعلات ونقاشات وقياس وتقويم لتحصيل الطلاب، وبالتالي يمكن لهذا المحتوى وفي جميع المقررات الدراسية أن يسهم في تعزيز قيم التسامح لدى الطلبة، ويمكن لمقررات بعينها أن تلعب دوراً جوهرياً في تعليم وإكساب الطلاب قيم التسامح وتشريبهم لثقافة التسامح قبل غيرها من المقررات فالدراسات الإسلامية والدراسات الأدبية، والدراسات الاجتماعية وفروع التربية والعلوم الإنسانية عامة، غنية بالموضوعات والمضامين التي تحضُّ على التسامح، وتسمو بالنفس إلى مراتب سامقة من التأمل والنظر العقلي وأدب الحوار وأصول التعامل والتواصل الإنساني، وإعلاء كرامة الإنسان وتحريم القتل والإيذاء، ونبذ الكراهية والبغضاء، وتثير بواعث العطاء والإيثار والتعاون، والصفح والعفو والإغضاء، وتغرس في الوجدان معاني الأخوّة الإنسانية والعدل والتسامح، وتعزز في النفوس والعقول قيم الحرية والمساواة والديمقراطية والانفتاح العقلي والوئام والسلام.

ويرى (الخميسي، 1993) أن الدراسات الدينية والمقررات الدراسية الإسلامية تحتاج إلى إعادة النظر في مضامينها وطرق تدريسها، لارتباطها الوثيق وصلتها المركزية بقيم التسامح، ويشير إلى أنها معزولة، في موضوعاتها وتوجيهاتها النظرية، عن القضايا المعاشة في المجتمع، وأنها لا زالت تكرِّس بعض القيم بشكل نظري معرفي بحت يعتمد على الحفظ، وغالباً ما تُسنَد إلى معلمين غير مؤهلين، وأنه بالإمكان التركيز على الموضوعات والسِّير

والقصص والسور والآيات القرآنية والأحاديث النبوية المعنية بالتسامح بين المسلمين، وأصول التعامل مع غير المسلمين، والداعية إلى قيم الدعوة للفكر بالحسنى، وأنه لا بد من توظيف مثل هذه القيم في الأنشطة المنهجية الصفية، كالندوات والمسرحيات وضمن إيجاد فرص تربوية موقفية بإشراف وتوجيه المعلمين، وفي الدراسات التاريخية التي تزخر بالكثير من قيم الحرية والانفتاح العقلي يمكن التركيز على العصور التاريخية المتناقضة، حيث يتضح بجلاء أن عصور الازدهار الفكري والثقافي صاحبها حرية فكرية ونظر عقلي، بينما صاحب عصور الحجر على حرية الفكر وعصور التسلّط والقهر والتعصب جمودٌ فكريٌ وتخلفٌ طال أهل العلم وقيّد حريتهم، بل تسبّب في قتلهم في بعض الأحيان (الخميسي، 1993: 101-102).

ويرى الكثير من التربويين ضرورة تضمين قيم التسامح والقيم المرغوب فيها في المناهج والمقررات الدراسية في مختلف المراحل التعليمية، وفي المرحلة الجامعية تحديداً لما يعانيه الطلبة في هذه المرحلة العمرية من القلق وعدم الاستقرار والتمرد، وتزداد المعاناة في الجامعات الفلسطينية، حيث يعاني الطلبة مشكلة غياب الهوية السياسية، وضعف التوجيه الأسري من قبل الوالدين في هذه المرحلة الخطيرة، إضافة إلى ضعف الإمكانيات (العاجز، 2006: 373) وما يعيشه الشباب الفلسطيني من اغتراب نفسي وخلل قيمي، واضطراب في المعايير الاجتماعية والإنسانية والسياسية، نتيجة الاستقطابات والتجاذبات السياسية والصراعات الداخلية بين القوى والتيارات الفلسطينية، فضلاً عن الصراع الدامي مع الاحتلال.

وتنوه (درباشي، 2004) في دراستها حول دور الجامعات الفلسطينية في تنمية النسق القيمي لدى الطلبة، إلى أن المقررات الدراسية الجامعية بحاجة إلى إعادة النظر، وتصفها بأنها مكدَّسة بشكل كبير بما لا يتناسب في الغالب مع الوقت المخصص لها، وأنها تركز على الجوانب النظرية وتهمل التطبيقات العملية، كما تؤكد أن المقررات الدراسية في الجامعات الفلسطينية منفصلة عن بعضها البعض، ولا تربط بينها علاقة، وأنها لا تتيح فرصة للتأمل والتفكير، ولا تراعي ميول الطلاب واهتماماتهم، الأمر الذي يفقد الطلبة الدافعية لدراستها، حيث تشجع في معظمها على الحفظ والاستظهار أكثر من التشجيع على الفهم، فضلاً عن التوظيف والتطبيق (درباشي، 2004: 135).

ويرى البعض أن المناهج الدراسية في الجامعات لا تلتقي مع اهتمامات الشباب، ولا تقوم بالرد على استفساراتهم وتساؤلاتهم وتفسير الظواهر التي تحيط بمجتمعهم، وبالتالي فهي لا تساعدهم على فهم واقعهم فهماً موضوعياً واقعياً، مما يؤدي بهم إلى كبت قدراتهم الإبداعية، وحجب ملكاتهم العقلية عن الإسهام في تطوير العمليات البنائية في المجتمع.

(رضوان، 1997: 146).

ولكي تسهم المناهج والمقررات الدراسية الجامعية في إكساب وتعزيز القيم وقيم التسامح لدى الطلبة لابد لها من برمجة ومتابعة، وخبرات واستراتيجيـات تعليمية، يشيرإلى بعضها (مراد جرادق، 2001) في بحث له بعنوان"مناهج المواد التعليمية واكتساب القيم"، ومنها:

- استهداف القيم، وقيم التسامح صراحةً في المناهج، وأن ينصّ عليها في الأهداف المرصودة.
- اعتماد التعليم التعاوني، لما يوفره من تفاعل اجتماعي يؤدي إلى اكتساب القيم.
- المواءمة بين الخبرات العلمية ومرحلة النمو الأخلاقي للشباب الجامعي.
- مراعاة الإطار الزمني المناسب لاكتساب القيم، حيث تحتاج القيم إلى أشهر من المتابعة والممارسة والتدعيم والتعزيز.
- التأكيد على دور المعلم، المثل والقدوة، من خلال ممارسته لقيم التسامح في سلوكه وتفاعلاته المختلفة، فالتعلم بالقدوة من أكثر الاستراتيجيات سهولة وأبلغها أثراً.
- استخدام وتوظيف الإشكالات الأخلاقية في تعليم وتعزيز القيم.
- اعتماد إستراتيجية مراقبة التصرف، ومتابعة السلوك، وهي إستراتيجية مع ما تتصف به من صعوبة إلا أنها مناسبة ومجدية في حقل القيم.

وترى (درباشي، 2004) أن صعوبة قياس اكتساب القيم جعل القيم هدفاً تجميلياً في المناهج، حيث لا يُقاس بالامتحانات، ومن ثم لا يتم التركيز عليه، وكذلك لا يوجد تعزيز في المحيط الاجتماعي لهذه القيم (درباشي، 2004: 134).

ويرى بعض التربويين أنه ينبغي أن يتم تنسيق خطة التعليم الجامعي في أهدافها واتجاهاتها وجوانب النشاط الاجتماعي مع الأهداف والاتجاهات المتعلقة بالقيم، من خلال وضع البرامج والمحتوى العلمي، المنهاج، وفاعلية الكتب وغيرها من المسائل النوعية التي تتطلب وضع معايير تفرض تحقيق كفاية معينة في التعليم الجامعي، وإعادة النظر في الكم الضخم من الكتب والمقررات والوسائل المكدسة، ومواجهة الأفكار القديمة المتواترة لما فيها من سطحية وتجريد، وبُعد عن الواقع الاجتماعي الذي يعيشه المجتمع، ومجابهة الأفكار والقيم الاجتماعية الهابطة والمحيطة بالمتعلمين (تويج، 1998: 16).

ويشدّد "محمد مرسي أحمد"وهو أحد المهتمين بالتعليم الجامعي العربي، في مقال له حول"نظريات التعليم الجامعي"كما جاء في دراسة (تويج 1998) على ارتباط المنهج بالتغير الاجتماعي الحادث في المجتمع بقوله:"إن المنهج الجامعي يمثل جميع مظاهر النشاط والخبرة التي يندمج فيها الطلاب تحت إشراف وتوجيه الجامعة، بقصد الوصول إلى الأهداف المرسومة، ويرتبط المنهج ارتباطاً وثيقاً بالمجتمع، وبالتالي هناك ارتباط كبير بالتغير الاجتماعي في المجتمع، ويجب أن يُشكّل المنهج نفسه تبعاً لحاجات المجتمع التي تتغير تبعاً للظروف

المحيطة، وإذا لم يتواءم المنهج مع التغيرات المحيطة فإنه يفشل في مواجهة حاجات المجتمع"(تويج، 1998: 10).

لما تقدم، لا بد وأن تراعي عند تحديد المنهج الدراسي الجامعي، جملة من العناصر والمعايير، منها: (الوضوح، والجاذبية ، والصلاحية، وارتباطه بغيره من المناهج، والأثر العام في الفرد والمجتمع) وعلى قدر تحقُّق هذه الاعتبارات في المقررات الدراسية يكون الحكم عليها، مع التأكيد على وحدة هذه الاعتبارات والمعايير، فلا يمكن التركيز على عنصر دون الآخر، وإلا ضعفت كفاءة هذا المنهج (تويج، 1998: 22).

إن جوهر التعليم المعاصر ليس تعليماً يهدف إلى تخزين معلومات في أذهان الطلاب، وتحويل عقولهم إلى معاجم أو قواميس لغوية، وإنما هو تعليم يهدف إلى تفعيل وتنمية دور الطلاب، تأثيرا وتحكماً في الواقع المحيط بهم، ومن هذا المنطلق فإن للمقررات الدراسية التي يدرسها الطلبة أهمية كبيرة في إعدادهم أكاديمياً وثقافياً وخلقياً، ومن هنا فإنه ينبغي عند تحديد ووضع المنهاج الجامعي، اتخاذ الضمانات الكافية لتحقيق حاجات الطلاب في مجتمع دائم التغير، واختبار مادة المنهاج وتنظيمها واستخدامها بشكل يحقق الأهداف التربوية والأهداف التعليمية، كما يجب أن تشجع مادة المنهاج على التفكير السليم، وتنمّي الحس بالمسئولية الأخلاقية والاجتماعية، وتستند على منظومة من القيم والمثل الأخلاقية الرفيعة.

ويجمل (علي راشد، 2002) أهم الشروط والمعايير التي ينبغي أن يخضع لها اختيار المقررات الدراسية الجامعية في النقاط التالية:

1- ألا تكون مكدسة أكثر من اللازم، وأن تكون مناسبة للوقت المتاح لها.

2- أن تهتم بالجوانب العملية التطبيقية كاهتمامها بالجوانب النظرية والفكرية.

3- أن تستهدف إعداد الطلبة للمستقبل أكاديمياً ومهنياً وثقافياً وقيمياً.

4- أن ترتبط بحياة الطلاب ومشكلات المجتمع والبيئة، بحيث تكون وظيفية في حياتهم ومستقبلهم.

5- أن يُراعَى قدرٌ مناسب من الترابط بين المقررات الدراسية.

6- أن تنمِّي الأحكام القيمية الإنسانية لدى الطلاب، وتثير لديهم التفكير والتأمل والملاحظة والبحث.

7- أن تراعي ميول الطلاب واهتماماتهم، وأن تعتمد على مصادر متنوعة لكل مقرر لكي يتعود الطالب على تنوع المصادر المعرفية في حياته العلمية.

8- أن تشجع الطلاب على الفهم والتطبيق واكتساب المهارات المختلفة.

9- أن تركز على روح المواطنة والانتماء وحرية التفكير والإبداع.

10- أن تلتزم وتستضيء بالفلسفة التربوية العامة للتعليم العام والتعليم العالي.

وتؤكد بعض الدراسات على ضرورة انطلاق المخططات والبرامج التربوية من قيم وأهداف منسجمة مع معتقدات المجتمع، وأنه لا بد من النظر إلى الواقع الاجتماعي والسياسي والنفسي في المجتمع عند وضع الخطط والاستراتيجيات التربوية(درباشي، 2004: 134-135).

ويرجع (عبد الجواد، 2002) عدم قدرة الشباب الجامعي على مواجهة التحديات وافتقادهم للحد الأدنى من المعرفة الصحيحة إلى المقررات الدراسية التي تعرضت للحذف والتهوين والكثير من التناقض، مما كان له كبير الأثر في الضعف الواضح في تشكيل العقلية الثقافية والشخصية القيمية والدينية، وفقدان الثقافة الشخصية لدى الطلاب الجامعيين.

(عبد الجواد، 2002: 155).

إنّ المهمة الملقاة على عاتق الجامعات مهمة صعبة ومركّبة، حيث تتعامل مع مرحلة عمرية هي من أخطر وأدق المراحل التي يمر بها الإنسان، حيث يكون الشباب الجامعي في أمس الحاجة إلى المزيد من الرعاية والتوجيه والإرشاد حتى ينجح في التأقلم والتواصل الجيد مع زملائه وأساتذته من ناحية، والتعامل الصحيح السوي مع مختلف قطاعات المجتمع من ناحية أخرى.

ولكي تضطلع الجامعة بدورها الوظيفي الذي ينبغي أن تقوم به في مجال تنمية القيم الإنسانية والأحكام القيمية الإنسانية وقيم التسامح لدى طلابها، ووضع برامج إجرائية تزيد من فعاليتها في وظيفتها القيمية، عليها أن تتكامل في أبعاد ثلاثة وهي:

- التخطيط لبرامج التوجيه الديني والإرشاد الخُلُقي في الجامعة.
- توظيف طبيعة المنظور الإسلامي للعلم في مختلف المجالات التخصصية.
- توضيح الجانب التطبيقي للقيم والأخلاق الإسلامية السمحة في حياة الفرد والمجتمع.

(العاجز، 2006: 377)

وتعاني المناهج الدراسية في الجامعات الفلسطينية ضعف الترابط والتفاعل بين المقررات الدراسية، وعدم التنوع والتكامل والترابط بين الجوانب المعرفية والوجدانية والمهارية، كما أن المحتوى التعليمي لا يعكس الأهداف المرصودة، و المناهج في الجامعات الفلسطينية تمثل ركاماً معرفياً قليل النفع والجدوى في حل مشكلات الحياة العملية في المجتمع.

(درباشي، 2004: 137).

ولقد أوصى (مؤتمر التعليم العالي الفلسطيني، 1985) بجملة من التوصيات الهامة ذات الصلة بالمناهج الدراسية ودورها في تنمية وتعزيز القيم، منها:

– توجيه المعرفة بقيم وطنية وقومية واسترشادها بمثل إنسانية صالحة، فالعلم بغير قيم لا يمكن أن ينفع المجتمع

- مراجعة الجامعات لمناهجها الدراسية والتأكد من أنها تولي القيم الوطنية والقومية والإنسانية الاهتمام اللازم، وأن التنشئة قائمة على أساس التعامل الديمقراطي والعادل مع الآخرين.
- تقييم الجامعات الفلسطينية لمناهجها بشكل دوري، للتأكد من ملاءمتها لظروف واحتياجات المجتمع الفلسطيني.
- الاستمرار في تطوير المناهج والبرامج التعليمية، ومواكبتها لما يستجد من العلم والمعرفة.
- الاهتمام بالبحث العلمي والتأكيد على أهميته في تطوير كفاية التعليم الجامعي وفعاليته في المجتمع (درباشي، 2004: 138).

يتضح مما سبق أن المناهج والمقررات الدراسية الجامعية الفلسطينية، بحاجة إلى إعادة النظر بحيث تهتم بالجانب التطبيقي وتنص صراحةً على قيم التسامح، التي بات المجتمع الفلسطيني، وفئة الشباب الجامعي بحاجة ماسة لها في ظل ما آلت إليه الأوضاع الداخلية في المجتمع، وشيوع ثقافة التعصب والتزمت والعنف، وسيادة النعرات الحزبية وما يصاحبها من كراهية وبغضاء وانغلاق عقلي.

فعلى القائمين على تخطيط المناهج مراعاة أهمية وأهداف القيم التربوية والإسلامية، والتركيز على قيم التسامح، وربط الأهداف التعليمية بالأهداف الأخلاقية، بحيث يمثل التعليم وسيلة عملية للترقِّي الأخلاقي، من خلال غرس قيم المثل العليا والفضائل، التي تساهم في صون المجتمع و حمايته من التفكك والانحلال (العاجز، 2006: 395).

كما يجب أن تتضمن المناهج الأنشطة التعليمية المتنوعة التي توفر مواقف عملية لممارسة القيم وتتيح الفرصة للمتعلمين والأساتذة على حد سواء للمشاركة وتحمل المسئولية إزاء قيم التسامح، وترسيخها واقعاً معاشاً في الجامعة ومحيطها الاجتماعي، ولا بد من تضمين المناهج والمقررات الدراسية للتراث الفلسطيني واختيار الحقائق والوقائع والمعارف والقيم والمبادئ التي تبث روح التسامح، وتنوِّر عقول الطلبة وتُحيي ضمائرهم، وتنمّي لديهم مشاعر الصفاء والعطاء، والسمو والإخاء، وسلامة الصدر والصفح والإغضاء، وغيرها من قيم التسامح النبيلة، والقيم الروحية الإسلامية والوطنية والإنسانية الأصيلة.

4- دورالأنشطة الطلابية في تعزيز قيم التسامح لدى الطلبة:

لا يقتصر دور التربية الحديثة على ما يقدم داخل قاعة المحاضرات، بهدف تنمية الطلاب عقلياً وقيمياً وسلوكياً واجتماعياً، فهناك الكثير من الأهداف يتم تحقيقها من خلال الأنشطة الطلابية التلقائية التي يمارسها الطلاب داخل الجامعة، ولهذه الأنشطة إمكانية كبيرة في تنمية بعض الجوانب التي لا يتسع وقت التعليم في القاعات لإنجازها، خاصة تلك الجوانب المتعلقة بتنمية قيم الحرية والتعاون والعمل الجماعي، وإقامة العلاقات الفعالة بين الطلاب،

وبينهم وبين معلميهم، حيث يقوم النشاط غالباً على حرية اختيار الطلاب وتلقائيتهم، ويوافق رغباتهم واهتماماتهم بما يمكن أن يوفر إمكانية حقيقية للإسهام في تربية التسامح الفكري بين الطلاب، لا سيما الأنشطة الثقافية والعقلية التي تقوم على التفكير والبحث والتعبير والحوار الحر الآمن فيما بين الطلاب أنفسهم، وبينهم وبين أساتذتهم وبين ضيوف الجامعة من أهل الفكر والرأي والسياسة (الخميسي، 1993: 98).

ولحياة الطالب الفلسطيني داخل الجامعة أثر كبير في حياته، حيث يخوض ألواناً من الأنشطة الاجتماعية التي تحدث تغييرات جوهرية في شخصيته، وتوجه مسيرة نموه .

ولطلبة الجامعات الفلسطينية وأنشطتهم الطلابية خصوصية عكسها واقع الصراع مع الاحتلال الإسرائيلي، ودور الشباب الفلسطيني الريادي في هذا الصراع حيث مارس الاحتلال صنوفاً من الممارسات القمعية ضد الطلبة وأساتذتهم وجامعاتهم، تراوحت ما بين التعذيب والاعتقال والقتل والنفي والطرد إلى إغلاق الجامعات، فعاش الطلاب الفلسطينيون ولا زالوا يعيشون مجابهات يومية مع تلك الممارسات، وقد سجّلوا صفحات مشرقة في التاريخ الفلسطيني المعاصر، تزخر بالتضحية والعطاء والصمود والثبات والتعاون والإيثار والإنجاز والتحدي.
(درباشي، 2004: 138)

إن تلك الخصوصية للطلبة الجامعيين الفلسطينيين، نحت بجهودهم وأنشطتهم منحىً خاصاً، أقرب ما يكون إلى الطابع السياسي المقاوم، حيث وجد الطلاب وأساتذتهم أنفسهم أمام تحدٍ حقيقي في معركة مفتوحة للصمود والبقاء، فاشتعلت مجالس الطلاب وعمادات شئون الطلاب في الجامعات الفلسطينية حركة ونشاطاً كان لها الأثر الواضح والفعّال في تنمية شخصية الطالب الفلسطيني ومنظومة قيمه، وإكسابه الكثير من القيم الرفيعة كتحمل المسئولية والانتماء الوطني الإيثار والتضحية والعطاء والإرادة والمشاركة والعمل الجماعي، والتعاون والحوار والنقد واحترام آراء الآخرين والموضوعية، والقدرة على التكيف وتصحيح الأوضاع التربوية (دليل جامعة النجاح الوطنية، 2000: 9).

ولقد تنوعت الأنشطة الطلابية الثقافية والمجتمعية والوطنية في الجامعات الفلسطينية ومحيطها ونجحت في إفشال سياسات الاحتلال الرامية إلى بث قيم سلبية، والتفريق بين الطلبة وزملائهم، ومحاولة إسقاط بعض الطلبة أمنياً وأخلاقياً، فعقدت الندوات والمؤتمرات ونظمت الأنشطة الطلابية الثقافية والعلمية والاجتماعية داخل الحرم الجامعي وخارجه، مما أسهم في المحافظة على القيم والتراث والمبادئ الوطنية والأخلاقية في المجتمع، وقد نجح الطلاب كما نجحت الجامعات في الانفتاح على المجتمع والتفاعل الإيجابي مع قضاياه وهمومه، بل لعبت الجامعات الفلسطينية من خلال طلابها ومجالس الطلبة وعمادات شئون الطلاب فيها دوراً قيادياً

في تنمية المجتمع، وتعزيز صموده وتصليب جبهته الداخلية، فضلاً عن المحافظة على قيمة وتراثه وترسيخ هويته الوطنية والثقافية (الزرو، 1989: 77).

وتضمنت الأنشطة الطلابية في الجامعات الفلسطينية أنشطة أكاديمية متنوعة تراعي ميول الطلاب واتجاهاتهم، وتوفر فرصاً لممارسة وتعزيز الكثير من القيم الإسلامية والعربية الرفيعة كمساعدة الآخرين والمواساة والمشاركة والتعاون، وحسن التدبير، والمبادرة والصدق والأمانة، والانتماء والجهاد والإيثار، وحرية الرأي والثقة بالنفس والاعتزاز بالهوية والديمقراطية وتقبل النقد والنقد الذاتي، والتسامح وغيرها من القيم الروحية والإنسانية والأخلاقية بشكل عام (درباشي، 2004: 140).

وتقوم الأنشطة الطلابية على الحرية والتلقائية والمشاركة والتعاون بين الطلاب وزملائهم، وللزملاء والرفاق غالباً دورٌ كبيرٌ في التأثير على الفرد وإكسابه القيم والأخلاق، فمن خلال التفاعل فيما بينهم يكتسبون الاتجاهات والمعايير والقيم التي تمثل إطاراً مرجعياً للطلبة في إصدار الأحكام على مختلف مظاهر السلوك، حيث يسعى الطالب إلى أن يرى الأشياء والأمور من خلال منظور الجماعة وتوقعاتهم (العاجز، 2006: 396).

وهناك العديد من الأنشطة والتنظيمات التربوية، يقترحها (الخميسي، 1993) في دراسته التي تقدم صيغة تربوية مقترحة لمواجهة التطرف، منها: (نادي اللغة العربية وجماعة الصحافة، وجماعة المحاضرات والندوات ، والجماعات الدينية، والجماعة لأدبية، وجماعة المنارات الفكرية) وهذه التنظيمات وما تقوم به من أنشطة ثقافية وفكرية واجتماعية، يمكن أن تلعب دوراً هاماً في تربية اتجاهات وقيم وسلوكيات الحرية العقلية والتسامح الفكري بين الطلاب، كما يمكنها إذا ما أُحسن تنظيمها وتوجيهها أن تلعب دوراً مركزياً في تنشئة الطلاب على الإيمان بالحق والحرية والإخاء والمثل الإنسانية الرفيعة، وتعزز لديهم مهارات النقد والتعليق والتعبير الحر وأدب الحوار وقبول الاختلاف في الرأي والتسامح بشأن هذا الاختلاف، وحسن الإصغاء، كما تساعد الطلبة على الفهم الصحيح والمعتدل للدين، وتغرس لديهم القيم الدينية السمحة والمستنيرة، وتقيهم من المظاهر التعصبية ومن آفة الانغلاق الفكري، وما يتبعه من سلوكيات عنيفة وشاذة، وتفتح لهم آفاق الحوار الحر والمرونة الفكرية والتفكير المنطقي، وتكسبهم العديد من القيم التسامحية (الخميسي، 1993: 99-100).

ويعرض (نصر الله، 1999) ألواناً ونماذج للأنشطة الطلابية في الجامعات الفلسطينية، في "تقرير النشاطات التربوية في مؤسسات التعليم العالي" ومنها:

1- **الأنشطة العلمية والثقافية:** كالمعارض والمهرجانات السنوية والندوات الدينية والثقافية، والمؤتمرات السياسية، والمحاضرات والمسابقات.. الخ.

2- **الأنشطة التعليمية والتدريبية:** كالدورات وورشات العمل.

3- **الأنشطة الاجتماعية:** كالاحتفالات الفنية والترفيهية وحفلات بداية العام الدراسي وحفلات تخريج الطلاب واحتفالات الفوز بانتخابات مجالس الطلاب وغيرها.

4- **الأنشطة المجتمعية:** كالمشاركة في الفعاليات الجماهيرية والقيام بحملات التشجير داخل الجامعة وخارجها، وتنظيم واستقبال الرحلات الوافدة من الجامعات المحلية والأجنبية، وحملات التبرع بالدم ومهرجانات التسويق الفلسطيني، وتكريم المناضلين وزيارة المستشفيات وعيادة الجرحى وأسر الشهداء، والمعسكرات الصيفية والعمل التطوعي في المؤسسات المحلية والمشاركة في مواسم قطف الزيتون واحتفالات تكريم الطلبة المتفوقين، ومعارض التراث الوطني والشعبي وغير ذلك.

5- **الأنشطة الدينية:** كإحياء المهرجانات الإسلامية والمناسبات الدينية (الإسراء والمعراج، ورأس السنة الهجرية، والسنة الميلادية) وحفل إفطار رمضاني ومسابقات حفظ القرآن الكريم وعمل مجلات دينية ونشرات وندوات تتناول القضايا الإسلامية المختلفة.

6- **الأنشطة السياسية:** كإقامة المهرجانات والإعتصامات والمشاركات السياسية في مختلف المناسبات السياسية والوطنية (يوم القدس، ذكرى النكبة، وتأبين الشهداء) وتنظيم المعارض والندوات والاحتجاجات ذات الصلة.

7- **الأنشطة الرياضية والرحلات.**

8- **الأنشطة المتنوعة في المناسبات الخاصة:** كإحياء ذكرى الشهداء والاستيطان ويوم الأرض، ويوم البيئة، ويوم الكرامة، ويوم المرأة وعيد العمال،وإحياء ذكرى المجازر،ومالإلى ذلك (نصر الله، 1999: 10-60)

وتشير (درباشي، 2004) إلى قصور في تلك الأنشطة من حيث قلة التنوع، وعدم كفاية الأوقات المتاحة لها،وعدم وفرة الأماكن لممارستها، كما تشير إلى سلبية الأساتذة والمسئولين تجاهها، وندرة الرحلات التعليمية وعدم تغطيتها من خلال المجلات والصحف الجامعية التي تعاني كذلك الندرة وعدم الاهتمام، وتؤكد قصور المهرجانات الثقافية والعلمية والاجتماعية، وقلة التعزيزات لهذه الأنشطة، سواء التعزيزات المادية أو المعنوية.

وتهدف الجامعات الفلسطينية من وراء الأنشطة الطلابية إلى جملة من الأهداف لعل من أهمها:

- غرس القيم الإيجابية وتنميتها لدى الطلاب.
- تدريب الطلاب على ممارسة الديمقراطية في الانتخابات والتخطيط والتنفيذ والتدابير المالية والإدارية المصاحبة لها.
- تعزيز روح التعاون والمشاركة الإيجابية والمبادرة والانتماء.
- تنمية قدرات الطلاب ومواهبهم المختلفة.

كما تهدف مجالس الطلبة إلى تحقيق جملة من الأهداف من خلال الأنشطة الطلابية، ومنها:

- تعميق التزام الطلبة بقضاياهم العامة، وترسيخ قيم الانتماء لديهم.
- ترسيخ النظم والقيم والاتجاهات الإيجابية لدى الطلبة.
- تقوية صلة الطلاب بالمجتمع، وتنمية روح التعاون والعمل الجمعي، وإعلاء الصالح العام.
- مشاركة الطلاب الواسعة في صياغة القرارات وتنفيذها، والتعامل الحضاري القائم على الاحترام وتقدير الآخرين فكراً وممارسة (درباشي، 2004: 141 – 143).
- إشاعة روح المحبة والتسامح والإخاء بين الطلاب وفي المجتمع بشكل عام.

وتأتي الأنشطة الطلابية في مقدمة أشكال التعليم الموازي للتعليم الأكاديمي، حيث يمارسها الطلاب من خلال اتحاد الطلبة، وبإشراف وتوجيه عمادات شئون ومجالس الطلاب في الجامعة التي تتولى النشاط الثقافي والفني والرياضي والسياسي والاجتماعي، بهدف تكوين الشخصية الإنسانية السوية والإيجابية المبدعة، وصاحبة الضمير الحي، والمنشغلة بقضايا وهموم وطنها، لذلك ينبغي زيادة الاهتمام بهذه الأنشطة والعمل على تنويعها ومتابعتها وربطها بحاجات وإشكالات المجتمع، وميول واهتمامات الطلبة وربط أهدافها بقيم التسامح وبالقيم الإنسانية والاجتماعية الرفيعة، والتركيز على القضايا الملحة المطروحة على الساحة، للإسهام في معالجتها من خلال إشاعة أجواء الوئام والترابط والوحدة والائتلاف، تلك الأجواء التي تمثل حاجات ماسة للمجتمع الفلسطيني في ظل التوترات والأزمات الداخلية التي باتت تؤرق الإنسان الفلسطيني وتقضُّ مضجعه.

5- دورالمكتبة الجامعية في تعزيز قيم التسامح لدى الطلبة:

مفهوم المكتبة الجامعية:

المكتبة الجامعية هي المكتبة التي تنشأ في المعاهد والكليات والجامعات المخول لها القيام بالتعليم العالي، ما بعد التعليم الثانوي،، وتستمد المكتبة الجامعية بمختلف أشكالها، سواء كانت مكتبة مركزية، أو مكتبة كلية، أو مكتبة قسم، أو مكتبة معهد، أهميتها وأهدافها من أهداف الجامعة ذاتها، لذا فإن رسالة المكتبة جزء لا يتجزأ من رسالة الجامعة التي تهدف إلى إعداد إنسان مزود بأصول المعرفة وطرق البحث المتقدمة والقيم الرفيعة، وبذلك تعد المكتبة الجامعية مصدراً أساسياً من مصادر الارتقاء بالمستوى الإنساني، وتنمية الثروة البشرية.

(الجامعة الأردنية، 2006: 4).

وتقوم الجامعة على ثلاثة أعمدة هي: (الأستاذ والطالب والمكتبة)، ولَمّا كانت الجامعة بمثابة أكاديمية للبحث العلمي أولاً ثم مكاناً للتعليم ثانياً، فإن المكتبة الجامعية هي عصب العملية

التعليمية والبحثية، حتى أنه ينظر للطالب في مرحلة الدراسة الجامعية الأولى، على أنه مشروع باحث (محجوب، 2007: 4).

وتعتبر المكتبات بكل أنواعها والمكتبات الجامعية بصفة خاصة، ركناً أساسيا من أركان مجتمع المعلومات، كما أنها بمثابة فضاءات تدافع عن القيم الاجتماعية للمعلومات المبنية على أساس التداول الحر والعدالة في إتاحتها، وعلى أساس حرية التعبير ودعم الإبداع وتهيئة المناخ العملي للحوارات المتكافئة مع الآخر، وتتصدى في نفس الوقت للقيم التجارية للمعلومات التي تروج لها الشركات وتفرض من أجل الوصول إلى المعلومات،الرسوم والأسعار المُشِطّة (الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، 2008: 5-6)

وتلعب المكتبات الجامعية دوراً هاماً في تطوير الفرد والمجتمع، وتعمل على تحديثهما، فهي من أهم مظاهر التغير الاجتماعي والاقتصادي، ومن أهم أدوات التنمية الثقافية، ولها بُعد اجتماعي باعتبارها جزءاً من أنساق اجتماعية، وهي كبناء نظامي وتعليمي وثقافي فإنها تُحدِث باستمرار المزيد من عمليات التوعية الاجتماعية، وتسهم في أداء العملية التنموية، إضافة إلى دورها في الحفاظ على القيم والتراث الثقافي الحضاري للمجتمع (بطوش، 2005: 1).

ورسالة المكتبة الجامعية هي: دعم ومساندة العملية التعليمية والبحثية والثقافية في الجامعة، بالإضافة إلى دعم وتنمية المجتمع المحلي، سواء من خلال تشجيع المطالعة ورفع المستوى الثقافي للمجتمع، أو من خلال
رفد المجتمع بكوادر وكفاءات متخصصة ومدربة في مجال المكتبات وخدمات المعلومات.
(الجامعة الأردنية، 2006: 6).

أهداف ووظائف المكتبة الجامعية:

تعكس المكتبة الجامعية أهداف الجامعة، ويمكن إجمال وظائف المكتبة واستجابتها لاحتياجات الجامعة في النقاط التالية:

أ- المساهمة في تحقيق أهداف العملية التربوية والتعليمية والبحثية والثقافية في الجامعة، من خلال توفير المواد المكتبية اللازمة وأوعية المعلومات المطلوبة من الكتب والمراجع والدوريات والتقارير العلمية والرسائل الجامعية... الخ.

ب- الاتصال بمصادر توريد المواد المكتبية من ناشرين وموزعين ومكتبات تجارية، والمشاركة في معارض الكتب والمنشورات العلمية في الداخل والخارج، والحصول على القوائم والكتالوجات والأدلة الخاصة بالمواد المكتبية المتوافرة، واختيار المناسب منها، وذلك بالتنسيق مع المعنيين في الجامعة.

ج- تهيئة المكان والبيئة المناسبة للدراسة والبحث والمطالعة للباحثين والدارسين في الجامعة.

د- تنمية التعلم الذاتي للطلبة، وتيسير الاستفادة من أوعية المعلومات المتوافرة فيها بالتوجيه والتدريب والإرشاد، وبإعداد الفهارس والكشافات اللازمة للوصول إلى المواد المكتبية بسهولة ويسر.

هـ- تقديم خدمات المعلومات المحسوبة والخدمات المرجعية وخدمات الإنترنت، والحصول على النصوص الكاملة للدراسات والأبحاث، وتقديم خدمات التصوير الفوتوستاتي وخدمات الإعارة للباحثين والدارسين في الجامعة من أعضاء هيئة التدريس والطلبة والمجتمع المحلي.

و- التعاون مع المكتبات الجامعية الأخرى ومراكز المعلومات داخلياً وخارجياً، وتبادل الخدمات المكتبية وخدمات المعلومات خدمة للباحثين والدارسين في الجامعة.

ز- تطوير وتحديث أساليب العمل الفنية والآلية، بما يتلاءم مع طبيعة وظائف المكتبة الجامعية لمسايرة التطوير في برامج التعليم الجامعي والتطبيقات التقنية الحديثة في مجال المعلومات.

(الجامعة الأردنية، 2006: 8).

في ضوء ذلك، يمكن التأكيد على أن الوظيفة الأساسية للمكتبة الجامعية، هي مساندة البرامج التعليمية والدراسية وبرامج البحوث العلمية بالجامعة، والإسهام في تحقيق الغايات النهائية للتعليم العالي المتمثلة في التنمية الثقافية المستديمة للفرد والمجتمع، والحفاظ على القيم والتراث الثقافي والحضاري للمجتمع.

كما أنّ للمكتبات الجامعية، أهمية حيوية في الخدمة الاجتماعية الإعلامية، وتقويم سلوك الفرد وتكوين شخصيته العلمية والفنية والقيمية الواعية بقضايا المجتمع وواقعه ومحيطه، والعمل على زيادة وترسيخ روح الانتماء الوطني والاعتزاز بالهوية الثقافية، والمحافظة على القيم الثقافية العليا، وتوفير المناخ اللازم للإبداع الثقافي، وتأهيل الطاقات الثقافية البشرية، وتحقيق الترابط بين الثقافة والمجتمع. (بطوش، 2005: 4-11).

وفي رحاب المكتبة الجامعية تتأصّل المثل العليا والأخلاق الفاضلة والإحساس بالجمال والنظام كما تساهم المكتبة في تطوير الحرية الفكرية وصيانتها وحماية الديمقراطية السياسية، من خلال ما تتيحه من فرص النفع العام من الفكر البشري، وإمداد المستفيدين، الزائرين، بالمعلومات عن الموضوعات الجارية ذات الاهتمام العام على كافة المستويات المحلية والقومية والعالمية.

وتتصف خدمات المكتبات الجامعية بالمعاملة المحترمة للزائرين ومنحهم شعوراً بالتميز من خلال الابتسامة الرقيقة، وتلبية حاجات الضيف بالشكل اللائق، بالإضافة إلى دعوته للعودة مرة أخرى ضمن أجواء هادئة تشعره بالأمان، كما تمتاز المكتبات الجماعية بالتقيد بأسلوب معين من الخدمة ومعايير الأداء التي يستطيع من خلالها الزائر التنبؤ بجودة وطبيعة الخدمات،

وسرعة التحضير والإنجاز، كما يمكن لمعاملة وسلوك موظفي المكتبة أن تغرس الثقة في نفوس المستفيدين من خلال الاهتمام الجدِّي بهم والتّفهم لحاجاتهم.

ويذكر (عباسي، 2005) في دراسة تطبيقية لقياس جودة خدمات مكتبات جامعة الملك عبد العزيز بجدة، يذكربعضاً من معاييرالجودة في أداء وخدمات المكتبات الجامعية، منها الاستجابة "Responsiveness" ومعيار"السلامة"الأمان، "Assurance"، ومعيار"التعاطف"Empathy وهذه المعايير تتضمن متغيرات أساسية يمكن من خلالها قياس جودة الخدمات في المكتبات الجامعية منها:

- إعلام زائريها بوقت تأدية الخدمة.
- الحرص على تقديم خدمات فورية للمستفيدين.
- الرغبة الدائمة لموظفيها في معاونة الزائرين وعدم الانشغال عنهم.
- التعامل بلباقة والحرص على شعور الزائرين بالأمان.
- الإلمام بالمعرفة والحصول على التدريب اللازم لرفع كفاءتهم في الأداء.
- الاهتمام بالمستفيدين اهتماماً شخصياً وتفهم حاجاتهم بالتحديد.
- ملائمة ساعات العمل لتناسب كل المستفيدين.
- وجود برامج تعليمية وتثقيفية ممتازة (محاضرات، ندوات، نشرات، معارض، مؤتمرات..الخ) بالمكتبات الجامعية (عباسي، 2005: 21-49).

وتظل المكتبات الجامعية جزءاً من عدة مرافق ومراكز للمعلومات، كالمكتبة الوطنية والمكتبات العامة، ومراكز البحوث، ومؤسسات المعلومات المختلفة، ولا بد لها من التفاعل الإيجابي فيما بينها من أجل إخراج النشاطات الثقافية وتفعيلها إلى المجتمع الوافد عليها. (بطوش، 2005: 11).

بل إن الوضع الراهن وتطورات العصر التي تتصف بالعمق والسرعة والشمول، يفرض على المكتبات المركزية للجامعات ومؤسسات التعليم العالي، التفكير في الدخول في تحالفات إقليمية ودولية، تساعدها على تنوع المصادر والمواكبة، وتسويق خدماتها وتقليل التكلفة، وبالتالي تحقيق أقصى إفادة منها (الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، 2008: 11).

وتشير (خليل، 2005) إلى بعض المشاكل ذات الطبيعية الأخلاقية، تعترض أداء العاملين والموظفين والأمناء، في المكتبات ومؤسسات المعلومات، وتؤكد أهمية الدور الذي تلعبه الاعتبارات الأخلاقية في عالم خدمات المعلومات، وإدارة المكتبات وأثرها على الأداء من قبل العاملين في المكتبات وممارسته في إطار أخلاقي، سواء في الخدمات كالإعارة والخدمة المرجعية والتصوير وما إلى ذلك، أو في الأنشطة الإدارية والعمليات الفنية، وتمثلت هذه المشاكل في (العدل والمساواة بين العاملين) حيث إن شعورهم بغير ذلك ينعكس على أداء العمل

ومعاملاتهم مع المستفيدين والزائرين من رواد المكتبات وكذلك الرقابة، وتفعيل مبدأ الثواب والعقاب مع التأكيد على أهمية الرقابة الذاتية النابعة من العاملين أنفسهم والتي تتصل بالبعد القيمي والأخلاقي، عملاً بفحوى الحديث النبوي الشريف"حاسبو أنفسكم قبل أن تحاسبوا"[1] ومنها مشاركة العاملين في عملية اتخاذ القرارات وتنفيذها وإبداء الآراء والمقترحات المرتبطة بتحسين الأداء وتفعيل العمل الإداري الجماعي النموذجي وتعزيز الروح المعنوية لدى العاملين، والالتزام بقواعد الموضوعية والحياد الفكري،والمسئولية الاجتماعية والأخلاقية، وحماية وصون خصوصية الزائرين ومراعاة القيم الدينية والأخلاقية، فيما يتم اختياره من كتب ومواد ومصادر ومعارف (خليل،2005: 1-5).

ومن خلال اطلاع الباحث على الانتاج الفكري المتعلق بالمكتبات وفضاءاتها وخدماتها ووظائفها ولوائحها ومعايير جودة الخدمة المكتبية، تبين أن هناك مجموعة من السلوكيات والقيم يمكنها أن تنعكس على جمهور الطلبة وأعضاء هيئة التدريس بالجامعات وكافة رواد المكتبات الجامعية، هذا إذا ما التزم بها وتمثلها القائمون على المكتبات الجامعية والعاملون بها، منها: الصدق والصبر، وسعة الصدر، واللطف واللين، والبشاشة والسماحة، والاهتمام المخلص بالمستفيدين وتفهّم احتياجاتهم، والنزاهة والعدالة والمساواة في تقديم الخدمات، وتطبيق اللوائح دون استثناءات أو امتيازات لأحد من المستفيدين، والتجرُّد من الأهواء والآراء والمعتقدات الشخصية، أثناء العمل، والتحلِّي بأعلى درجات الأدب والتسامح والاحترام واللطف والكياسة، والالتزام بالقواعد واللوائح التي تحكم العمل وعدم اختراقها لأي سبب، فإن ذلك يضمن سير العمل في إطار أخلاقي وقيميّ ينعكس على الطلاب والمستفيدين.

وأنه لا بد وأن يتم إدراج هذه الصفات والقواعد السلوكية والضوابط الأخلاقية والمهنية، ضمن الدستور الأخلاقي الفلسطيني لمهنة المكتبات بشكل عام، والمكتبات الجامعية بشكل خاص، ولا بد من نشر الوعي بالأبعاد الأخلاقية في ممارسة العمل المهني في المكتبات الجامعية عن طريق عقد الدورات والندوات والمحاضرات المتخصصة، لمناقشة وتعميم وإرساء ضوابط وأسس ومعايير للممارسات المثالية وتطبيقها، من أجل الارتقاء بمستوى التفاعل والإفادة من هذه المرافق للمعلومات، وتكريس السلوك الأخلاقي والقيم الرفيعة في مجتمع الجامعة.

(خليل، 2005: 5-19)

ومن مجمل العرض السابق يتضح أن المكتبة الجامعية في الجامعات الفلسطينية بحاجة إلى زيادة الاهتمام والتطوير، والسعي إلى الدخول في تحالفات وتوأمة مع المكتبات العربية والإسلامية والعالمية، كما أنها بحاجة إلى إعادة النظر في الاعتبارات الأخلاقية والقيمية التي تحكم سير عمل هذه المكتبات، والعمل على تعزيز المناخ الديمقراطي، واحترام حرية التعبير

[1] الألباني : 201 (موقوف على عمر رضي الله عنه) سلسلة الأحاديث الضعيفة"الألباني".

والإبداع لأعضاء هيئة التدريس والطلاب، وفتح قنوات للتعبير والمشاركة بالرأي في الأمور الجامعية والوطنية والقومية بشكل حضاري ليتسنى لها، المكتبات الجامعية، الإسهام في تعهُّد الطلاب بالصقل والتهذيب والارتقاء، من خلال تلاحم وتكامل الثقافة العلمية والثقافة الإنسانية، في أجواء تتسم بالحرية الفكرية والانفتاح العقلي والتسامح الفكري والطمأنينة والأمن، فلقد كان شعار المؤتمر الوطني الثاني عشر لأخصائيي المكتبات والمعلومات في مصر والذي عقد في حزيران (2008)، بالقاهرة"المعلومات طريق أكيد للديمقراطية"وكان من بين عناوين المحاضرات في المؤتمر:"دور المكتبات في حماية ودعم حرية التعبير"، و محاضرة بعنوان"دور المكتبة في تدعيم ثقافة السلام بين الأطفال والشباب".

(الجمعية المصرية للمكتبات والمعلومات، 2008).

وبناء على ما تقدم، فإن المكتبة الجامعية تضطلع بدور كبير كواحدة من مرافق المعلومات، لما تقوم به من مهام إيصال وتوفير المعلومات والمعرفة، باعتبارها مرشداً وموجهاً للمعارف الحصيفة، ودليلاً ومنهلاً للمعلومات النقية والقيّمة في سياق العولمة الثقافية وكثرة الفضائيات وقنوات التلفزة المتزاحمة، فضلاً عن شبكة الإنترنت المفزعة في حجم وتباين ما تقدمه من معلومات وثقافات، ومعارف وأفكار مختلطة.

المبحث الثاني: قيم التسامح

مقدمة:

أولاً / القيم:

- مفهوم القيم.
- أهمية ووظائف القيم.
- تصنيف القيم.
- خصائص القيم.
- مصادر القيم.

ثانياً / التسامح:

- ماهية التسامح.
- مبادئ ومنطلقات التسامح وضوابطه.
- التأسيس الأخلاقي للتسامح.
- التربية على قيم التسامح.
- عوائق التسامح.
- التسامح في الفكر الغربي.
- التسامح في الفكر العربي الإسلامي.

مقدمة:

منذ النصف الثاني من القرن الماضي، القرن العشرين، والعالم الإنساني يشهد جملة من التغيرات والتحولات المتسارعة، في مختلف جوانب الحياة ؛ الفكرية والثقافية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية، ومما زاد من عمق وحدّة هذه التغيرات والتحولات، الثورة الرهيبة في عالم الاتصالات والمعلومات، وقفزاتها الواسعة، لاسيما في العقود الثلاثة الأخيرة، الأمر الذي يسّر وسهّل انتقال المفاهيم والأفكار والأذواق والثقافات، وكان له تداعيات كبيرة، وآثار عميقة في حياة الأفراد، واهتماماتهم، واتجاهاتهم، وانتماءاتهم، بل في أساليب حياتهم بشكل عام.

وقد أحدثت هذه التغيرات الجوهرية في حياة الأفراد والمجتمعات اضطرابا ًفي منظومات القيم لديهم، وكانت فئة الشباب هي الأكثر تأثراً واضطراباً، وعلى نحو خاص، الشباب المتعلم وطلبة الجامعـــات (القطب أحمد، 2006: 259).

وإدراكاً للأهمية البالغة للقيم في حياة الناس، وتأكيداً على مكانتها، وأثرها في نسيج الحياة الاجتماعية تتناول الدراسة الحالية القيم، بشيء من التفصيل، قبل التعرض لقيم التسامح، موضوع الدراسة.

أولاً: القيم:

مفهوم القيم:

إن موضوع القيم من الموضوعات الجوهرية التي تمس جميع جوانب الحياة، الأمر الذي جعلها من أهم الوسائل التي من خلالها يتم التمييز بين أنماط حياة الأفراد والجماعات.

وتقف القيم وراء كل عمل وسلوك إنساني، ووراء كل تنظيم اجتماعي، وموضوع القيم في الأساس إنما هو علاقة الإنسان بالمجتمع، ونظرته إلى نفسه وإلى الآخرين، وضبط سلوكه، وتحديد مكانته في المجتمع الذي يعيش فيه، وهذا ما يُفسر اهتمام الفلاسفة وعلماء النفس والاجتماع والتربية بموضوع القيم على حد سواء.

والتربية في محصلتها النهائية، كما يراها البعض، إنما هي مجهود قيمي مخطط يستهدف تحليل وتقديم القيم الفردية والمجتمعية وغرسها وتعزيزها لدى الأجيال في المجتمع.

(زاهر، 1995: 11).

القيم في اللغة العربية:

القيم جمع"قيمة"وهي ما يكون به الشيء ذا ثمن أو فائدة، ويقول المثل العربي:"قيمة كل امرئ ما يحسنه"، كما تشير القيمة إلى الخصلة الحميدة والخلة الشريفة التي تحض الإنسان على الاتصاف بها، و"القيمة"ثمن الشيء الذي يقوم مقامه.

وترد"القيم"مفرداً مصدرا، ومنه قوله تعالى:"ديناً قيماً"(الأنعام: 161) وورد في قوله تعالى:"ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياماً"(النساء: 5) أي تقوم بها أموركم والشيء القيم أي الذي له قيمة عظيمة مبالغة، وأصله قويم على رأي الفراء، وقد قرأت طائفة قوله تعالى:"ديناً قيّماً"أي مستقيماً، وكافياً لمصالح العباد، يقوم عليها (بن بيه، 2007: 3).

وورد في لسان العرب"القيمة"هي"الاستقامة والاعتدال"(ابن منظور، 1956: 498)"والقيمة"واحدة للقيم، وماله قيمة إذا لم يدُم على شيء وقومت السلعة واستقمتها أي ثمنتها، واستقام اعتدل، وقومته أي عدلته فهو قويم ومستقيم (الشافعي، 1971: 165-166).

"والقيمة"كل صفة ذات أهمية لاعتبارات نفسية واجتماعية وأخلاقية، وهي بوجه عام موجهات للسلوك والعمل (البعلبكي، 1985: 557) وجاء في المصباح المنير:"القيمة"الثمن الذي يقاوم به المتاع، أي يقوم مقامه، والجمع"القيم"مثل سدرة وسِدر، وقام يقوم قوماً وقياماً أي انتصب، وقومته تقويماً فتقوّم بمعنى عّدلته فتعدل، وأقام الرجل الشرع أظهره، وأقام الصلاة أدام فعلها وأقام لها إقامة ونادي بها (الفيومي المقرئ، 2000: 309).

القيم في اللغات الأجنبية:

يرادف كلمة القيم في الإنجليزية كلمة"ETHIQUES"التي تدل على قواعد السلوك، والقيمة وردت في الإنجليزية أيضاً بمعناها value"أي قيمة الشيء المساوية له والتي تراعي عند تقديره.

و يُرادفُها في الفرنسية كلمة"valeurs" وتحمل من المعاني ما يعتبر حقاً وخيراً وجميلاً طبقاً لمعايير شخصية أو اجتماعية، كما يوظف كمعيار ومرجع لمبدأ خلقي.

(أكسفورد oxford، 1977: 968).

القيم اصطلاحا:

- عرفها (بن بيه،2007) تبعاً لأصلها اللغوي بأنها:"تلك المبادئ الخلقية التي تمتدح وتستحسن، وتذم مخالفتها وتستهجن، ولا يسمى قيمة إلا ما كان مستحسناً، على أن يحظي باستحسان عام ومستمر، وهذا الاستحسان العام قد يكون قاصراً على مجتمع معين أو يكون عاماً للبشرية كلها"والقيم عند بعض الفلاسفة هي:"حكم يصدره الإنسان على الأشياء، وينبع منه الاعتراض والاحتجاج على الوجود كما هو قائم ومفروض، لتحويل هذا الوجود وفق ما ينبغي أن يكون.

(بن بيه، 2007: 3-5)

- ويعرفها (بركات، 1984) بأنها:"المعتقدات حول الأمور والغايات وأشكال السلوك المفضلة لدى الناس، توجه مشاعرها وتفكيرهم ومواقفهم وتصرفهم واختياراتهم، وتنظم علاقاتهم بالواقع والمؤسسات والآخرين وأنفسهم والمكان والزمان، وتسوّغ مواقفهم، وتحدد هويتهم ومــعنى وجودهــم (بركات، 1984: 324).

- ويمكن تعريف القيم بأنها:"مجموعة من المعايير والمقاييس المعنوية التي تنشأ بين الناس،ويتفقون عليها على نحو ما، أو يتخذون منها موازين يزنون أعمالهم ويحكمون بها على تصرفاتهم المادية والمعنوية (الشافعي، 1971: 375).

وتعرَّف القيم بأنها:"مجموعة من الاتجاهات المعيارية المركزية التي يستدل على معناها من خلال الاستجابات التفضيلية أو الانتقائية لسلوك الفرد اللفظي أو العملي إزاء المواقف المختلفة التي يكتسبها من خلال بيئته الاجتماعيـة والثقافيـة المحيطة به، محددة لـه أهدافـه العامـة فـي الحيـاة (باهر، 1983: 64).

ومن المنظور الإسلامي ينظر إلى القيم على أنها:"مجموعة الأوامر المستمدة من كتاب الله عزّ وجل، ومن سنة رسوله عليه الصلاة والسلام، والتي تهدف إلى علاقات طيبة بين الإنسان وربه بتأدية حق الله وأداء العبادات المفروضة، كما تستهدف إقامة علاقات طيبة بين الإنسان والناس، فيلتزم بواجباته نحوهم، وبين الإنسان ونفسه، وذلك بالإيمـان والديـن وممارسـة الشعائـر الدينيـة (مكتب التربية العربي لدول الخليج،1984:376-377).

ويعرّفها البعض بأنها:"شروط مسبقة تحدد سلوك الأفراد، وتنظم مقومات العمل الإنساني، حيث تمثل الصلة الكامنة وراء كل سلوك هادف (العوا، 1986: 266).

يتضح من التعريفات الاصطلاحية السابقة، تعدد تلك التعريفات وتنوعها، بتعدد الأطر المرجعية التي ينطلق منها العلماء والباحثون، ويستفاد من المضامين التي انطوت عليها التعريفات المتعددة للقيم بعض المفاهيم والاستنتاجات، منها:

- أن القيم بمثابة مجموعة من الأحكام والمعايير التي تنبثق عن جماعة من الناس، أي أنها نتاج اجتماعي، وأنها لا تنشأ في فراغ، ولا تدوم إلا في مجتمع إنساني.
- أن للقيم قوة إلزام معنوية، حيث يمثل الخروج عليها خروجاً على المألوف.
- أن القيم استخدمت بمعنى الفضائل الأخلاقية التي هي من مصطلحات التربية، والتي يمكن استخدامها كمعيار لتقويم الأمور، وتشخيص جوانب القوة والقصور، وبالتالي تفيد في الإجراءات الوقائية والعلاجية لما يمكن أن يتبدّى من خلل أو أخطاء في العملية التعليمية.
- أن القيمة تحمل معاني الاهتمام بالشيء، والاستحسان له والميل إليه أ والرغبة فيه، مما يشير إلى أن القيمة ذات طابع شخصي ذاتي.
- انعكاس مصطلحات علم النفس والفكر الاقتصادي على مفهوم"القيمة"ففي علم النفس ما يؤدي إلى شعور الفرد بالرضا والارتياح يدل على أنه قيمة، وفي علم الاقتصاد أضيف على مفهوم القيمة مفردات مثل: الثمن والإنتاج والاستهلاك وغيرها.
- أن القيم هي الأساس في عمليتي الضبط والتطبيع الاجتماعي.

- أن القيم بمثابة ناظم للعلاقة بين الإنسان وربه وبينه وبين الآخرين من الناس، وكذلك هي منطلق نظرة الإنسان لنفسه وللكون والطبيعة من حوله.
- أن للقيم أساساً مشتركاً بين الناس، وأن بعضها عام بين البشر، يتجاوز حدود الزمان والمكان، مثل قيم: العدل والصدق والحرية والتسامح وغيرها من القيم المحمودة عند كل الأقوام، والمحببة للنفوس في كل زمان.
- أن القيم موجودة مع وجود الإنسان، ولا عصر لها، وبالتالي يجب التركيز على دورها في التفكير وأثرها على السلوك البشري، لا على القيمة بحد ذاتها.
- أن القيم أفكار مجردة، وليست مادية، وتختص بالدافعية التي تقف وراء السلوك، ويمكن التعبير عنها بصياغتها كقواعد سلوكية، بحيث يمكن تحديد السلوك المرغوب وغير المرغوب، كصياغة قيمة الصدق مثلاً في القاعدة السلوكية"لا تكذب".
- أن القيم بمثابة معايير للصدق، فالقيم الحقيقية تظهر فيما يقوله الناس ويفعلونه في آن واحد.
- يستفاد من المعنى اللغوي للقيم، أنها تتضمن معاني الاستقامة والاعتدال وأنها تمتاز بالثبات النسبي، كما يتضح أنها تتصل بمعنى الوجود وغاياته.
- أن للقيم اتجاهات تتسم بالتنوع والتنافس أحياناً، فمنها قيم قدرية، ومنها قيم الإرادة الإنسانية الحرة، وهناك قيم مطلقة وقيم نسبية، وقيم إبداع وقيم إتباع، وقيم تتصل بالمضمون وقيم تتصل بالشكل، وهناك قيم الانفتاح وقيم الانغلاق، وهكذا (بركات، 1984: 332، 333).
- أن القيم هي الوجه المميز للوجود الإنساني في المجتمع.

أهمية ووظائف القيم:

- تعتبر القيم قضية مجتمع، إذ لها مكانة جوهرية في صياغة الأهداف التربوية، وتتكامل لتأكيد أهميتها رؤى التربويين والسياسيين، فهي المدخل الذي يتفق مع اهتمامات التربية في تحقيق وتطوير المواطنة الصالحة، كما أن تدريس القيم وتعليمها يقوي الضمير الإنساني والأخلاقي(هايدون Haidon، 1997: 37-44).
- تربط القيم بين أجزاء الثقافة ببعضها البعض، وتعمل على إيجاد نوعاً من التوازن والثبات الاجتماعي، وتساعد المجتمع على مواجهة التحديات والتغيرات التي تطرأ عليه، وذلك من خلال مقاومة كافة مظاهر وأشكال الانحلال والفساد.
- للقيم دور فعال في بناء شخصية الإنسان وتقويم المعوج من سلوكه، وتحقيق التوازن والتكامل في شخصيته، وبالتالي تحسين حياته وتسهيل عملية تكيفه وتوافقه،وتحقيق أعلى درجات الإيجابية من خلال الانضباط الاجتماعي والتفاعل الآمن مع الآخرين.

- تساعد القيم الأفراد على تحمل المسئولية تجاه الحياة، وتزودهم بالتوجه الداخلي النابع من الذات (العاجز، 2006: 373-400).
- تعتبر القيم عاملاً أساسياً في فهم وتفسير سلوك الفرد الشخصي والاجتماعي، من حيث إسهامها في تكوين شخصيته، ومن حيث كونها إحدى الموجهات الأساسية لسلوكه (مقداد، 2004: 74).
- تكتسب القيم أهمية كبيرة باعتبارها من المبادئ الإسلامية، حيث إن رسالة الإسلام في محصلتها رسالة قيمية وأخلاقية تهدف إلى سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة، كما تهدف إلى ترسيخ نوع من العلاقات الإنسانية القائمة على التمسك والعمل بالقيم والمبادئ الأخلاقية الفاضلة.

(يالجن، 1973: 328)

وللقيم وظائف عديدة، منها ما يتصل بالفرد، ومنها ما يخص المجتمع، وهي كما سبقت الإشارة فهي المدخل والأساس المتين لبناء تربوي متميز، وتنشئة اجتماعية راشدة،.

ومما سبق تتضح الأهمية القصوى للقيم ووظائفها الحيوية، تلك الأهمية التي تقتضي من مختلف مؤسسات التنشئة، وتستوجب على جميع محاضن التربية وكافة المؤسسات الوطنية في المجتمع، وفي مقدمتها الجامعات ؛ لخصوصية وخطورة فئة الشباب الجامعي ودورها في حياة ومستقبل المجتمع، تقتضي وتستوجب توظيف أهدافها في ضوء قيم المجتمع المستمدة من عقيدته السمحة، وتراثه الفكري والثقافي الرصين، والتركيز على قيم التسامح التي باتت تمثل حاجة ماسة وضرورة ملحة في الآونة الأخيرة، حيث تراجُع وانحسار قيم وثقافة التسامح وتنامي مظاهر وثقافة التعصب والحزبية والدجماتية ♦ (الانغلاق العقلي) والتشدد والانقسام في حياة المجتمع الفلسطيني ولدى شريحة الشباب على نحو خاص، حيث ينخرطون في صراعات قيمية وتنظيمية وحزبية تتسم بحالة من الاستقطاب السياسي حادة وغير مسبوقة، وتعكس آثارها وتبعاتها الوخيمة على منظومة القيم وعلى الاستقرار في حياة الشباب الجامعي خاصة، وحياة المجتمع بشكل عام.

ولدراسة القيم أهمية خاصة وكبيرة للعملية التربوية، حيث إن التربية في جوهرها ومحصلتها إنما هي عملية قيمية، وإنّ من أهم وظائفها نقل القيم والعادات وأنماط السلوك السائدة في المجتمع إلى النشء.

تصنيف القيم:

اختلفت وتعددت تصنيفات القيم تبعاً للأطر النظرية والمرجعية للمصنفين والباحثين، وليس هناك اتفاق أو إجماع على تصنيف بعينه للقيم، فبعض هذه التصنيفات بُني على أساس

♦ الدجماتية: طريقة تفكير مغلقة ، من الممكن أن تصاحب أي أيدولوجية ، بغض النظر عن محتواها ، وتشير إلى نظرة تسلطية في الحياة ، كما تشير إلى شعور وسلوك من عدم التسامح باتجاه أصحاب الآراء والمعتقدات المخالفة (روكيش Rokeach ، 1960a: 104)

المحتوى والمضمون، وبعضها قام على أساس الاتجاه، كما تمّ تصنيف القيم تارة تبعاً لواقعيّتها ومثاليتها، وتارة باعتبار الغاية والوسيلة، كذلك هناك تصنيفات للقيم بُنيت على أساس التفريق بين القيم الأخلاقية والقيم الأخرى، الجمالية والشخصية البحتة، ويرى البعض أهمية خاصة لهذا الأساس القائم على التفريق، انطلاقاً من علاقة التربية بالقيم، تلك العلاقة التي تحدد معالم الوظيفة الخلقية للتربية، حيث إن اهتمام الناس في واقع الأمر بالتربية، يكون بقدر اهتماماتهم ببعض القيم التي تجعل منهم أناساً أخلاقيين (هايدون Haidon، 1997: 46).

وفيما يلي عرض لبعض هذه التصنيفات:

أولاً: تصنيف القيم على أساس المحتوى:

ويقوم هذا التصنيف على"ست"قيم ضمّنها كل من"البورث Allpport""وفيرنون Vernon""و"ليندزي Lindzey"في تصنيفهم للقيم على أساس المحتوى، ويفترض أن الفرد يهتدي بواحدة أو أكثر من هذه القيم الست في حياته، والقيم الست هي:

1-القيم النظرية: وهي القيم التي تتصل باهتمام الفرد وسعيه إلى اكتشاف الحقيقة ومعرفة القوانين التي تحكم الأشياء والظواهر في العالم المحيط به، وهؤلاء الأشخاص يتميزون بنظرة موضوعية معرفية نقدية، وهم غالباً إما علماء أو فلاسفة، وغايتهم البحث عن المعرفة وتنظيمها، وهذا ما يجب تدعيمه لدى طلبة الجامعة من قيم العلم والموضوعية والتجرد.

2-القيم الاقتصادية: وهي القيم التي تتصل باهتمام الفرد بالنفع والثروة وزيادتها، حيث يتعامل مع كل ما يحيط به كوسيلة للكسب والنفع المادي، وتتعارض أحيانا القيم الاقتصادية مع غيرها من القيم وهؤلاء غالباً ما يكونون من رجال الأعمال، وينبغي تدعيم القيم الاقتصادية لدى الشباب الجامعي، والتأكيد على قيمة العمل وإتقانه واستثمار الوقت فيما يعود بالنفع.

3-القيم السياسية: وهي القيم التي تدفع أصحابها للحصول على السلطة والنفوذ والقوة، للتحكم في الأشياء والأشخاص، وقضايا الجماهير، ويتمتع هؤلاء بقدرات قيادية وملكات تمكنهم من التأثير والتحكم والتوجيه للآخرين، وهنا يأتي دور الجامعات في تعزيز قيم الولاء والعدالة وحرية الرأي والفكر وتعزيز قيم التسامح السياسية لدى الطلبة، وليس صحيحاً ما يشاع من مفاهيم خاطئة، كالتي تقول:"أن لا أخلاق في السياسة"فعلى العكس تماماً، ينبغي أن تتمثل القيم الأخلاقية المستقاة من الدين الإسلامي القويم، ومن قيم المجتمع الأصلية في الحياة السياسية والعمل السياسي، ومنها الصدق والأمانة والمشاركة والوضوح والتعاون والإخلاص والتفاني والإيثار، وفي مقدمتها إعلاء المصلحة العامة على المصالح الخاصة والمصالح الفئوية، وهذه في مجملها من قيم التسامح السياسي التي يجب تشريبها وتعزيزها لدى الشباب الجامعي.

4-**القيم الجمالية:** وهي قيم الجمال والتوافق والتنسيق الشكلي، ولدى الأفراد الذي يحملون هذه القيم القدرة على التذوق الجمالي والحس المرهف لكل ما هو جميل وبديع، ودور الجامعة في هذا المجال ينصبّ على تنمية الحس الجمالي لدى الطلبة من خلال الأنشطة الفنية المتنوعة وغيرها من المجالات الإبداعية.

5- **القيم الاجتماعية:** وتتمثل هذه القيم في حب الاجتماع والاختلاط والتفاعل مع الناس، وفي الرغبة في الانتماء والمساعدة، وتبادل العطف والحنان والإيثار والعطاء، وهي قيم قريبة إلى حد بعيد من القيم الدينية.

ويمكن للجامعات تنمية هذه القيم للطلبة، والعمل على تعزيز التسامح الاجتماعي لديهم من خلال الزيارات الميدانية والفعاليات الشعبية وزيارات المؤسسات الاجتماعية والمستشفيات ودور الأيتام ومؤسسات الجرحى وذوي الشهداء والأسرى، ومساندة ذوي الاحتياجات الخاصة، وإعداد برامج وأنشطة تفاعلية تُنمّي حب الخير والبذل والعطاء والمواساة والمشاركة الوجدانية، واحترام كرامة الإنسان وإنسانيته، وكل ما من شأنه تعزيز قيم التسامح الاجتماعي.

6- **القيم الدينية:** وهي القيم الدافعة لمعرفة أصل الإنسان، وأصل الخلق، ومصير الإنسان، ومعرفة الخالق ومحاولة الارتباط به، ويتميز أصحاب هذه القيم بالالتزام بالتعاليم الدينية، وبحالة من الانضباط عالية، انطلاقاً من قناعات دينية وإيمانية بأن الالتزام بهذه التعاليم يؤدي إلى الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة (درباشي، 2004: 63-66).

ولا بد للجامعات في هذا الصدد من العمل على تنمية القيم الدينية السمحة، وتعزيز قيم التسامح الديني لدى الطلبة، كالتواضع والرفق واللين وخفض الجناح ولين الجانب، واحترام الآخرين وحريتهم في الاختيار والاعتقاد، والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، والمشاركة وتعزيز مبادئ الأخوّة الإنسانية، ونبذ التزمّت والتعصب ودعاوي التجهيل والتكفير والتخوين، ويمكن للجامعة في سبيل ذلك توظيف الشعائر الدينية والعبادات، وإبراز سماحة الإسلام ونماذج التسامح والرفق العظيمة التي تزخر بها السيرة النبوية، والتاريخ الإسلامي، قديمه وحديثه، وتسليط الضوء بداية على آيات القرآن الكريم المتضمّنة لروح التسامح والحض عليه، وكذلك الأحاديث النبوية الشريفة ذات الصلة، وكذلك بتوظيف كافة أوجه المناشط الدينية والاجتماعية في الجامعة ومحيطها الاجتماعي.

ويتضح مما سبق أن هذه القيم الست التي تضمنها التصنيف القائم على أساس المحتوى، قيم مترابطة ومتداخلة، وأنها تعود جميعها إلى الأصل الاجتماعي، حيث تنبثق من المجتمع وتتفاعل في سياقه، وأنه يمكن للفرد ترتيبها وتحديد أولوياتها حسب أهميتها بالنسبة له، وكذلك بالنسبة للجماعة، يمكن ترتيبها وتحديدها وفق أهميتها لحياة وتماسك الجماعة.

ثانياً: تصنيف القيم على أساس الاتجاه:

يشير"حليم بركات، 1984"في بحثه الاستطلاعي الاجتماعي للمجتمع العربي المعاصر إلى أن الدين يشكل مصدراً مهما ومباشراً لعدد من"الاتجاهات القيمية"، ويركز على أربعة اتجاهات، هي القيم المطلقة، والقيم السلفية، والقيم القدرية، وقيم الإحسان والرحمة بدلاً للعدالة.

1-**القيم المطلقة:** ينظر البعض إلى القيم على أنها مطلقة أكثر من كونها نسبية، وأنها حسب المفهوم الغيبي، مُنزّلة وصالحة لكل زمان ومكان، وليست منبثقة عن أوضاع اجتماعية، وبالتالي يمكن أن تتغير بتغير هذه الأوضاع، وقد تنسحب، كما يرى"بركات"ــ هذه النظرة إلى المعتقدات السياسية والتربوية وغيرها، ويميل هؤلاء الذين يحملون هذه القيم إلى عدم التمييز بين الوسائل والغايات، وتسود الطقوسية وعدم المرونة وعدم التسامح تجاه المواقف الأخرى.

2-**القيم السلفية:** وتسود هذه القيم في الأوساط الغيبية، وتتميز بأنها سلفية أكثر من كونها مستقبلية ومن هنا يُلاحظ شغف هؤلاء بأمجاد الماضي، والانكفاء عند الأزمات للماضي، يتزوّدون منه نفسياً بما يُنسيهم الواقع، بل إنهم قد يحوّلون الفشل إلى انتصار، وتراهم لا يميلون إلى التخطيط للمستقبل وتحديد الأولويات والبحث الموضوعي والتحليل الدقيق للظواهر، ولا يعكفون على دراسة وتحليل عناصرها ومسبباتها ونتائجها.

3-**القيم القدرية:** وتشجع هذه القيم على القناعة والاستسلام والركود والقبول في بعض الحالات، حيث يواجه القدريون التحديات والحوادث، بالأفكار وباللامواجهة، وبالحذر متمسكين بفضائل الصبر والقناعة، وراحة البال، واستمراء العيش في ظل المبايعة والتبعية.

4-**قيم الإحسان والرحمة بدلاً للعدالة:** يلجأ أصحاب هذه القيم، وهم من الأوساط الغيبية كذلك، إلى التعامل بقيم الرحمة والإحسان، أكثر من اللجوء إلى قيم العدالة التي تقتضي إزالة الفروقات الطبقية، واعتبار المواطن الفقير مظلوماً، وليس موضع شفقة وإحسان، الأمر الذي يُرسّخ استمرار ذُلّه، ودوام أوضاعه، بدلاً من العمل على حلها ومحاولة علاجها، بشكل جذري، تحقيقاً للعدالة، ولو بشكل نسبي.

ويلاحظ أن هذه القيم، ورغم أن مصدرها الدين، إلا أنها تدل على فهم قاصر وتطبيق خاطئ للقيم الدينية الصحيحة، والتي تحثّ على معايشة الواقع، وعدم فصله عن الأفكار والمعتقدات، كما تدعو إلى إعمال العقل، والتخطيط، والأخذ بالأسباب وتحليل الظواهر، ومواجهة التحديات، وتوظيف الطاقات في مواجهة الأزمات العارضة، كما تدفع إلى ترسيخ العدالة والمساواة قدر المستطاع، والعمل على إزالة الفوارق بين الطبقات، وما إلى ذلك.

وهناك بعض الاتجاهات القيمية التي لا تخلو من التنوع والتنافس فيما بينها، ومن أهم هذه الاتجاهات القيمية السائدة في الثقافة العربية: القيم القدرية في مواجهة قيم الإرادة الإنسانية الحرة، والقيم السلفية وصراعها مع القيم المستقبلية، وقيم الإتباع تنافس قيم الإبداع، وقيم العقل

تواجه قيم القلب، وهناك قيم المضمون وقيم الشكل، والقيم الجماعية والقيم الفردية، وقيم الانفتاح وقيم الانغلاق، وقيم الطاعة وقيم التمرّد، وكذلك قيم العدالة، وبديلها قيم الرحمة والإحسان (بركات،1984: 328 – 348).

ويمكن للجامعة في ضوء هذا التصنيف القائم على أساس الاتجاهات القيمية المتنوعة والمتنافسة أن تسهم في تكوين النسق القيمي الصحيح لدى طلبتها، وذلك بتبنيها للاتجاهات القيمية الإيجابية التي تحافظ على وجود المجتمع وتقدمه، وتُرسي قواعد العدالة والمواساة والتسامح، وتهيئ للعقل ولطاقات الطلبة الإبداعية المجال الخصب للتعبير عن نفسها، مع الحفاظ على القيم الدينية والخلقية الثابتة في وجدان الأمة، وبهذا يمكن للجامعة القيام بوظيفتها الأهم وهي تماسك المجتمع ووحدته، وتطوره من جانب، وحماية هويته الدينية والوطنية والثقافية، من جانب آخر.

ثالثاً: تصنيف القيم على أساس الغاية:

يعود هذا التصنيف لــ"روكيش Rokeach، 1960"حيث يرى أن القيم ليست إلا نوعاً من السلوك أو غاية من غايات الوجود، بمعنى أنه إذا كان لشخص ما قيمة معينة، فإنه يُفهم من ذلك أن معتقداته تتمركز حول أنواع من السلوك المرغوب فيه بالنسبة له، أو تتمركز حول غاية من غايات الوجود عنده، لذلك يقسم"روكيش Rokeach"القيم إلى قيم غائية وقيم وسيلية، وأما الغائية: فهي التي تمثل غايات في حد ذاتها، ويطلق عليها كذلك القيم النهائية، وأما القيم الوسيلة: فهي التي تمثل أشكال السلوك المحققة لتلك الغايات وتعرف بالقيم الوسيطة.

وتنقسم القيم الغائية إلى قسمين:

1- قيم خاصة تتمركز حول ذات الشخص self – centerd values من مثل: تقدير الذات.

2- قيم لها علاقة بالآخرين أو بالمجتمع، كقيمة السلام العالمي society – centerd values

وتنقسم القيم الوسيلية كذلك إلى قسمين:

1- القيم الأخلاقية Moral values مثل قيم الأمانة والوفاء والصدق والتسامح.

2- قيم الاقتدار والكفاءة competence values مثل المنطقية والإقناع، وما إلـــى ذلك.

(درباشي، 2004: 66)

رابعاً: تصنيف القيم على أساس التفريق بين القيم الأخلاقية والقيم الأخري:

يرى"هايدون Haidon، 1997"أن التفريق بين القيم الأخلاقية والقيم الجمالية والشخصية البحتة، أمرٌ مهم، ويشير إلى إمكانية التفريق بينها من خلال مضمونها ومن خلال ما تعكسه أو تدور حوله، ويسوق مثالا لذلك: اختلاف شخصين حول ما يعتقدانه في موسيقى ما، إن كانت جيدة أو رديئة، فهناك اتفاق على أنهما يتحدثان عن قيمة جمالية، ومن نفس المنطلق لو اختلف

شخصان آخران فيما يعتقدانه إزاء الغش والخداع من أجل الكسب المادي، فكان أحدهما يعتقد أن ذلك أمر سيء، واعتقد الآخر أن هذا أمر شخصي، فلا خلاف أنهما يتحدثان عن قيمة أخلاقية، وإذا ما طلب منا ذكر بعض القيم الأخلاقية، فقد نذكر"الأمانة، الصدق، التسامح"ولكنّ هذه القيم يعتبرها الشخص أخلاقية أولاً يعتبرها كذلك وفقاً لقوة المبرر الذي يسوقه.

وللقيم الأخلاقية صفاتٌ تميّزها عن غيرها، منها:

1- أن يكون لها تأثير مقصود في سلوك الناس.

2- يتم التعبير عنها بـــ"ينبغي"و"لا ينبغي"و"صواب"و"خطأ".

3- تفرض عليك التزامات، وكأنها مفروضة عليك من الخارج، أي أن لها قوة إلزام معنوية.

4- الاعتقاد بوجوب تطبيقها عليك وعلى كل فرد (بمعنى أنها قيم عالمية).

5- قد لا يتعلق بعضها بما يفضله الفرد أو يختاره، ولكنها بالتأكيد تتعلق بما يجب عليه أن يفعله أو لا يفعله.

6- يشتمل مضمون القيم الأخلاقية على مبررات السلوك بمقتضاها.

ومن هذا المنطلق، يؤمن كثير من الناس بأن القيم الأخلاقية هي"قيم موضوعية" objective values، وليست شخصية، وهذا يعني أن القيم الأخلاقية تحمل مضموناً واحداً، إلا أن الاختلاف بين الناس يؤدي إلى اختلاف مضامين القيم، وذلك تبعاً لمداخل الشخص وثقافته وقناعاته، بل ونظرته إلى القيم نفسها.

ويؤكد"هايدون Haidon"على أن أهم فرق بين القيم الأخلاقية وغيرها من القيم من الناحية التربوية، إنما هو ارتباط القيم الأخلاقية بالدين، حيث تمثل القيم الأخلاقية عند المتدينين أوامر الله، وبالتالي فإن أي تعدّي أو تجاوز للقيم الأخلاقية، يعد تعدياً وتجاوزاً على الدين.
(هايدون Haidon، 1977: 46-48).

ونظراً لحقيقة ارتباط هذه القيم الأخلاقية بالدين، وبالنظر إلى مجتمعنا الفلسطيني الذي يعتبر مجتمعاً متديّناً، فلا وجود لمن لا يؤمن أو لا يدين بدين، حسب علم الباحث، وفي ضوء الأهمية الكبيرة للقيم الأخلاقية من الناحية التربوية، فإن الجامعات الفلسطينية يمكنها تضمين القيم الأخلاقية المرغوب فيها والمستقاة من الدين الإسلامي الحنيف في العملية التربوية، والعمل على تنميتها وتعزيزها لدى الأجيال الشابة من طلبة الجامعات لما لهذه الفئة من تأثير مباشر وفعال في حياة وسلوك الآخرين.

ويترتب على الجامعات الفلسطينية إيلاء"قيم التسامح"خاصة الأهمية والأولوية الفعلية، تلبية لحاجات المجتمع الفلسطيني الآنية، والتماساً لصدى الواقع السياسي والاجتماعي الذي يلقي بظلاله على حياة الناس وعلاقاتهم الإنسانية والاجتماعية والوطنية، لاسيما في الآونة الأخيرة.

ويتضح من خلال التصنيفات السابقة للقيم وتقسيماتها المختلفة كم هي متداخلة ومترابطة، وأنّ هذه التصنيفات لا تفيد بأنّ إحدى هذه القيم يمكن لها الانفصال عن غيرها، سواء لدى الفرد أو لدى الجماعة، حيث إن مجمل القيم لها دور وحيز في شخصية الفرد ووجدانه، كما في هوية الجماعة ونظامها، وكل ما يختلف إنما هو ترتيب وتفضيل قيم بعينها عن غيرها، تبعاً لاهتمامات وأدوار الأفراد والجماعات ووظائفهم في الحياة.

خصائص القيم:

تتميز القيم بجملة من السمات والخصائص تميّزها عن غيرها من المفاهيم، ومن أهمها:

1- **القيم إنسانية:** ترتبط بالإنسان وتقف وراء سلوكه واختياراته وأحكامه، ويتحدد على ضوئها مكانته بين الناس، وهي التي ترسم تطلعاته بل وتصاحبه في مراحل نموه ونضجه الاجتماعي على امتداد حياته، وعلى أساسها يحدد الإنسان أعداءه وأصدقاءه.

(إسماعيل وآخرون، 1994: 22).

2- **القيم ذاتية:** تتعلق بالطبيعة النفسية والسيكولوجية للفرد، وتشمل رغباته وميوله وعواطفه، وهذه الرغبات والميول والعواطف تتغير من فترة إلى أخرى، وربما من لحظة إلى أخرى، وتتغير كذلك من إنسان إلى آخر، وهي ذاتية لكونها ترجع إلى شخص هو الذي يُضفي على الأشياء قيمتها، ويختلف مع غيره في الحكم عليها، وبالتالي فإن القيم التي يؤمن بها ويتمثلها كل فرد على نحو خاص، لها وجود مستقل بذاتية الفرد نفسه (درباشي، 2004: 54).

3- **القيم اجتماعية:** فهي نتاج المجتمع، وظاهرة اجتماعية لها قوة إلزام معنوي جمعي، والمجتمع هو من يشكل لها الحماية من خلال تنظيماته وهياكله المختلفة، كما أن للقيم دوراً بارزاً في تحديد الأدوار والوظائف الاجتماعية، وكذلك تؤثر الأدوار في القيم، وتلعب القيم دوراً فاعلاً في الحفاظ على البناء والنسيج الاجتماعي وتماسكه وتشكيله بطابع مميز، بالإضافة إلى تداخل وترابط القيم وتفاعلها ومساندتها لبعضها البعض، مما يزيدها قوة ورسوخاً.

(الزلياني، 1973: 54).

4- **القيم هرمية:** فهي ليست متساوية في الأهمية، وفي التأثير على الفعل والسلوك، وتقع في ترتيبات هرمية، وتسيطر بعض القيم على غيرها، ويُولي علماء الاجتماع أهمية خاصة للقيم الدينية والأخلاقية، كما تنتظم وتتدمج القيم رغم تفاوتها وتنوعها لدى الفرد أو المجتمع في منظومة متكاملة تسمى"الإطار القيمي"أو"النسق القيمي value system"(درباشي، 2004: 56)

5-**القيم ثابتة نسبياً:** فهي تتغير بتغير الحياة وتطورها، ويبقى ثباتها بشكل عام نسبياً، كما أنها تتفاوت في درجة الثبات، فهناك القيم الدينية، العقائدية، التي تتميز بثبات أعلى من غيرها من القيم، وقد اتفق الفلاسفة على اختلاف اتجاهاتهم على ضرورة أن تتصف القيم بشيء من الصلابة والثبات، وذلك لكونها موجهات للسلوك، فهشاشتها وضعفها وتغيرها من حين لآخر

يؤدي إلى فوضى قيمية، يختلط معها على الناس معاني الخير والشر، والحلال والحرام والخطأ والصواب، والواجب وما ينافيه.

6-القيم مكتسبة ومتعلَمة: يكتسبها الفرد من خلال جماعته المرجعية التي ينتمي إليها، كنتيجة للتفاعل الاجتماعي الذي يحدث في حياة الجماعة، ويكون الفرد طرفاً فيه، والقيم متعلَمة من حيث كونها لها جانب معرفي يتضمن مجموعة من المعلومات والمعارف التي يمكن للمعلم والأستاذ تزويد المتعلمين بها، وكذلك فإن للقيم جانباً سلوكياً، يكتسَب بالقدوة والتدريب والتعزيز، ويتعلمها الفرد من خلال التجارب المتنوعة التي يمر بها، ويكون منها تجارب سعيدة وغيرها مؤلمة، ومنها تجارب الحب وتجارب الكره، وتبدأ عملية اكتساب القيم وتعلمها منذ الطفولة المبكرة، من خلال عملية التنشئة الاجتماعية، وعبر مراحلها المتتالية.

(الزلياني، 1973: 21-31).

7-القيم مطلقة: تتجاوز حدود الزمان والمكان، ولا تنتسب إلى الظروف المختلفة: الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والدينية وغيرها، فالخير خير والشر شر، والحق حق والصدق صدق، لا يتغير (الشافعي، 1971: 383).

8-القيم موضوعية: فقيمة الشيء كامنة فيه بغض النظر عن حكمنا الذاتي عليه، فالتسامح مثلاً يحمل قيمته في ذاته كخلق وقيمة، وفي آثاره على العلاقات الإنسانية والاجتماعية، حيث يشيع فيها المحبة والطمأنينة والإيجابية والتسامي والرقي والوئام.

وذاتية القيم ونسبيَّتها لا تتعارض مع وجود بعض القيم الموضوعية، ويرى البعض أن أحكام القيمة ليست ذاتية خالصة ولا موضوعية خالصة، فبرغم العنصر الذاتي فيه، إلا أن مردّها إلى صفة في الموضوع توجب الحكم عليه بأنه حق أو خير أو فضيلة، كما تؤكد الفلسفة المثالية موضوعيـــة القيـــم.(درباشي، 2004: 55).

9-القيم نسبية: فهي كذلك لطالما هي ذاتية، ترجع إلى شخص الفرد وطبيعته النفسية والسيكولوجية ونسبية بمعنى أنها تختلف من شخص إلى آخر ومن مجتمع إلى آخر، وتختلف داخل المجتمع الواحد كما تختلف من ثقافة إلى أخرى.

ووجود القيم نسبي، فإذا غاب الأشخاص وزالت الأشياء، زالت القيم، كما أن تفضيل بعض القيم على غيرهــــا، لا معنى له إلا بالنسبة للأفراد، وهكذا كـــانت القيم وقتية ونسبية وغير دائمـــة (فهمي، 1999: 101).

10-القيم يمكن قياسها: لا زال هناك اختلاف في الرأي حول إمكانية قياس القيم، ففريق يرى إمكانية قياسها، حيث ترتبط بحياتنا الاجتماعية والتجريبية، ودراستها ممكنة باعتبارها تقديراً للأشياء لا على أساس طبيعة الأشياء نفسها، وفريق يرى أن القيم إنسانية في صميمها، وأنها

تختلف عن سائر الأشياء الأخرى في خصائصها وطبيعتها وإمكان إخضاعها لأساليب القياس، ويرى هذا الفريق أنه من الصعب تحديد نسق القيم في أي مجتمع (مقداد، 2004: 70).

وبالرغم من ذلك فإن القيم باعتبارها ظاهرة اجتماعية إنسانية، وتظهر من خلال الكلام والفعل الظاهر

-السلوك- بحيث تدلّ الأقوال والأفعال على رؤية الشخص إزاء ما يجب أن تكون عليه الأمور، وبالتالي يمكن قياس القيم من خلال التفضيلات والاختيارات التي تكمن وراء اهتمام الفرد، كما يمكن التعرف على السلّم القيمي لديه.

وقد تعددت وسائل قياس القيم، فكان منها: الاستفتاءات، واختبارات القيم، والملاحظة، وتحليل المضمون، والسير الذاتية، وغيرها من الوسائل.

11-**القيم معيارية:** فالقيم تستخدم كمعايير وقوانين ومقاييس، وتتضمن نوعاً من الرأي أو الحكم على الأشياء أو الأشخاص وعن طريقها يمكن الحكم على الأعمال والممارسات المادية والمعنوية الصادرة عن الأفراد والجماعات (درباشي، 2004: 57-58).

12-**القيم مفاهيم مجرّدة:** فهي تكوينات ذهنية ومعنوية، غير محسوسة، كالصدق والرحمة والتسامح والأدب وحسن الجوار والرفق واللين وغيرها، ولكن القيم تتضمن وعياً بمظاهرها الإدراكية والوجدانية والنزوعية، فالعنصر الإدراكي يكون بإدراك موضوع القيمة بالعقل والتفكير، أما الجانب الوجداني فيتضمن الانفعال والشعور بموضوع القيمة، وذلك إما بالميل إليه أو بالنفور عنه، في حين يتمثل العنصر النزوعي في السلوك الظاهري للتعبير عن القيم.

(مقداد، 2004: 69)

ولعل العبادات أوضح مثال على ذلك الجانب النشط الذي يمكن ملاحظته من السلوك الديني تعبيراً عن القيم الدينية.

ويُستفاد من دراسة خصائص القيم وعرضها الذي تقدم بعض الفوائد التربوية، والتي يمكن تلخيصها فيما يلي:

- أن تراعي الجامعات ملائمة القيم التي تُضمّنها للمناهج والأنشطة المتنوعة، للظروف التي يعيشها المجتمع وحاجات المجتمع وأولوياته ومشاكله الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية، وأن تراعي مواكبة التغيرات العلمية والتكنولوجية وتداعيات ثورة الاتصالات والانفجار المعرفي.
- أن تراعي الجامعات الموضوعية في الأهداف الخاصة بكل مقرر دراسي ونشاط تعليمي، بحيث تكون هذه الأهداف بعيدة عن التحيز، وقابلة للتطبيق، حتى يمكن تدعيم بعض القيم من خلالها.

- أن تُضمّن بعض الجامعات مقرراتها الدراسية القيم الخلقية والدينية الراسخة في عقيدة ووجدان الأمة،و القيم المؤدية إلى استقرار المجتمع وثباته، والتي تساعد في غرس وتدعيم الوعي الديني والخلقي لدى الطلبة.
- متابعة أعضاء هيئة التدريس، وحضّهم ليكونوا نماذج حية للسلوك القويم، وقدوة صالحة لطلبتهم، في كافة تفاعلاتهم وعلاقاتهم الإنسانية والاجتماعية القائمة على أساس من التسامح الفكري والخلقي.
- أن تعمل الجامعات على ترجمة الأهداف المجردة في صورة أفعال سلوكية وممارسات إنسانية واجتماعية، للوقوف على مدى تحققها لدى الطلبة، ومن ثم تعزيزها لديهم.
- أن تقوم الجامعات بدراسة ومتابعة القيم السائدة لدى الطلبة، ودراسة وتقييم اتجاهات القيم لديهم، والعمل على دعم الصحيح والإيجابي منها، وتعديل وترشيد الاتجاهات الخاطئة، مع مراعاة حاجاتهم وميولهم وخصائص المرحلة العمرية لديهم، لتحقيق الأثر الفعال للتعليم في قيمهم وسلوكهم لاسيِّما القيم والسلوكيات التسامحية.

مصادر القيم:

تتزامن عملية امتصاص القيم مع بداية عملية تنشئة الفرد منذ الصغر، وذلك في إطار عملية التنشئة الاجتماعية، التي تبدأ بتأثير الوالدين والأخوة والأقارب المقرّبين حيث يمتص الفرد الكثير من القيم السائدة في الوسط الثقافي الذي يعيش فيه، ومن خلال التفاعل داخل الجماعة في هذا الوسط، تتم عملية إكسابه القيم وتعديل اتجاهاتها، ويتمثل الفرد القيم والسلوك المرغوب فيه من قبل الجماعة التي يعيش فيها وينتمي إليها.

ومن أهم المصادر التي تكسب القيم، وتشكل منظومة الفرد القيمية:

الأسرة، وجماعة الرفاق، ومؤسسات التعليم، ودور العبادة، والخبرات السابقة، ووسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة، والمؤسسات المجتمعية (الثقافية، والاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية) من نقابات وجمعيات ومنتديات وأندية وملتقيات وخلافه.

ويرى الباحث أن الجامعات وحدها، ربما تكون المؤهلة لقيادة وإدارة الجهد الوطني التوعوي المطلوب لمواجهة التحديات الكبيرة التي تتعلق باستهداف قيم الأجيال، والشخصية الثقافية للأمة والمنظومات القيمية الدينية والخلقية والتربوية للمجتمع.

ويمكن للجامعات أن تضع خطة علمية وعملية منهجية وشاملة، تشرك فيها نخباً يمثلون كافة القطاعات: السياسة والتربوية والدينية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية، لدراسة هذه المخاطر والتحديات، ووضع التصورات والبرامج واقتراح الآليات، لحماية المجتمع وتحصين الأجيال الشابة دينياً وقيمياً وأخلاقياً ووطنياً.

فالجامعات هي رأس الهرم المستنير في المجتمع، وهي قمة السلم التعليمي والتربوي، بما تضمّه من صفوة العلماء والمفكرين والقادة التربويين، والباحثين الأكاديميين، والوطنيين المخلصين القادرين دون غيرهم على الاضطلاع بمثل هذه المهمات القومية والوطنية العظيمة.

وهذا الدور هو في حقيقته جوهر الوظيفة الأهم والأسمى من بين وظائف الجامعة وهي"خدمة المجتمع"حيث إن نجاح الجامعة في أي مجتمع مرهون بمدى تفاعلها معه، وقيادته والوقوف على مشاكله وما يتهدده، وتقديم الحلول، والمبادرة والمساهمة في علاجها، وإلا فلا فائدة منها.

ثانياً: التسامح

- **ماهية التسامح:**

للتربية دور كبير في تخفيف صراع القيم، ذلك الصراع الذي كثيراً ما يحتدم في المجتمعات، لاسيما تلك التي تتميز بتنوعاتها القومية والدينية والعرقية المتعددة، وليس بالضرورة أن تحقق التربية هذا الدور الكبير من خلال إضعاف تلك القيم المسببة للصراع أو إزالتها، ولكن من خلال تدعيم وترسيخ قيم أخرى تساعد الناس على التعايش مع وجود قيمهم المختلفة، ومن أهم هذه القيم"التسامح"الذي يُعتبر بلا شك من الفضائل العظمى، ويحتل مكانة عالية فوق قيم كثيرة، بل هو من أهم القيم التي يتمحور حولها التنظيم الاجتماعي والسياسي الحديث، حيث لا غنىً عنه للعلاقات السلمية في أي مجتمع.

بل إنّ البعض يرى فيه المخرج من جميع الصراعات والأزمات التي تكابدها المجتمعات البشرية اليوم، ورغم ذلك لايزال مفهوم"التسامح"محل نقاش وجدل لدى المهتمين بدراسته، وذلك لتعدد وتوسّع مجالات استعمال المفهوم ؛ في السياسة والدين والثقافة والفلسفة والاجتماع... الخ، فضلاً عن اختلاف اللغات العالمية وعدم اتفاقها على دلالة لغوية واحدة لمفهوم"التسامح"، الأمر الذي جعل من عملية تعريفه تعريفاً، جامعاً مانعاً يفصله عن غيره من المفاهيم، عملية ليست سهلة على الإطلاق.

التسامح لغة:

أصل كلمة التسامح في اللغة العربية يعود إلى جذر أو مادة"سمح"، بمعنى اللين والسهولة، ويأتي في اللغة مرادف للتساهل (مجمع اللغة العربية، 1965: 447) كما يشير"ابن منظور"في لسان العرب إلى التسامح والتساهل بوصفهما مترادفين، ويقول"الفيروزآبادي"في القاموس المحيط: المساهلة كالمسامحة، وتسامحوا: تساهلوا، وساهله: ياسره.

وفي القول المشهور:"السماح رباح"أي المساهلة في الأشياء تُربح صاحبها، وسمح وتسمح: فعل شيئاً فسهل فيه.

وتحمل مفردة"التسامح"اختلافاً في المعنى بين اللغتين العربية والانجليزية، ويرجع هذا الاختلاف إلى جذور الكلمة الإنجليزية Toleratin المشتقة من الجذر اللاتيني tolerare، والذي يعني التحمل، فالفكرة المتضمنة هنا هي فكرة: التحمل والمعاناة أو التعايش مع أمر غير محبوب وغير مرغوب فيه، وجبر المرء على التعامل معه بإيجابية، وهذا المعنى يختلف عن الجذر العربي للكلمة الذي يتضمن فكرة"المرونة"وفكرة التساهل في خلاف ما، أو التنازل

لشخص من الأشخاص عن رأي أو أحقية، كتعبير عن التهذيب والأخلاقية الإيجابية في التعامل(الخليل، 1992: 2-10).

وأسمح وسامح أي وافقني على المطلوب، وأسمحت الدابة بعد استصعاب أي لانت وانقادت، وقولهم"الحنيفية السمحة"أي التي ليس فيها ضيق ولا شدة، وتقول العرب: عليك بالحق فإنّ فيه لمسمحاً أي متسعاً، والمسامحة المساهلة (ابن منظور، 1956: 489، 495).

وفي معجم مقاييس اللغة"لابن فارس"جاءت سمح: السين والميم والحاء أصل يدل على سلاسة وسهولة (ابن فارس، 1979: 99).

فلفظ التسامح يحمل معاني: السهولة والسلاسة والموافقة واللين والانقياد والسعة، بعيداً عن الضيق والشدة، وصفة التفاعل في لفظ"تسامح"ليس فيها جانبان، كما في"تراسل"و"تقاتل"، وإنما المراد بها المبالغة في الفعل (ابن عاشور، 1985: 226).

ويُقال في اللغة أيضاً:"سامحه في الأمر"و"بالأمر"أي ساهله ولا ينه ووافقه على مطلوبه، وهو في معناه الحديث يدل على قبول اختلاف الآخرين سواء في الدين أم العرق أم السياسة، أو عدم منع الآخرين من أن يكونوا آخرين، أو إكراههم على التخلي عن آخريتهم"اختلافهم".

وتحمل دلالة مفهوم"التسامح"في اللغة العربية، في مضمونها المنّة والكرم وتشير إلى وجود فارق أخلاقي بين طرفي التسامح، فليس هناك مساواة بين المتسامح (بالكسر) والمتسامح معه (بالفتح) بل إن هناك يد عليا واهبة، ويد سفلى متلقية، والتسامح مقتضى المن والكرم دائماً (الغرباوي، 2004: 145)، لاسيما بالنظر إلى معاني ودلالات"التسامح"في"لسان العرب"و"مختار الصحاح"حيث جاءت: سمح من السماح والسماحة والمسامحة والتسميح وتعني الجود، وأسمح إذا جاد وأعطي بكرم وسخاء، وسمح له أي أعطاه وسمح من باب صار سمحاً (بسكون الميم) وقومٌ سمحاء بوزن"فقهاء"وامرأة سمحة ونسوة سمحاء، (الرازي، 2000: 312).

وفي"المنجد": سمح سماحاً وسموحاً وسماحةً وسموحة وسمحاً، أي صار من أهل الجود والسماحة (المنجد في الإعلام واللغة، 1973: 439).

بينما تحمل دلالة مفهوم"التسامح"اللغوية في اللغة الأجنبية، في مضمونها إيجابية تقوم على أساس القبول بالآخر المختلف، دينياً وسياسياً، واحترام حقوقه وكرامته الإنسانية، ويعتمد تعبير هذه اللغات عن التسامح على الأصل اللاتيني للكلمة، وامتداداته في اللغة الإنجليزية والفرنسية، حيث الأصل اللاتيني للكلمة" Tolerantia "وعنها في الإنجليزية "Toleranc" التي تدل على المرونة والمطاوعة والتقبل، واحترام رأي الآخرين ومعتقداتهم، وفي الإنجليزية أيضاً" Toleration" الدالة على التخصيص والمقترنة بسياسة"التسامح الديني"والتي تحمل في مضمونها دلالتين؛ الأولى: تقبل المغايرة في فهم الديانة الواحدة بما يعزز طوائفها ومذاهبها، والثانية: تقبل

الديانات المختلفة واحترامهـــا، من منظور الدين الواحد الذي يقرها جميعاً، ما دامت ديانـــات سماوية (عصفور، 2005: 17).

أما في الفرنسية فجاءت لفظة "Tolerance" وتعني لغوياً"التساهل"، وعند علماء اللاهوت تعني: الصفح عن مخالفة المرء لتعاليم الدين.

وقد اتجه أغلب الكتاب والباحثين العرب من المعاصرين إلى مقاربة الدلالات والمعاني إلى الطرح الغربي لمفهوم"التسامح"وقد انطلق هؤلاء في تعريفاتهم للتسامح من خلال نظرتهم المعاصرة للمفهوم (اسحق وآخرون، 1993: 178)

كما جاء إعلان المبادئ العالمي للتسامح، في السادس عشر من نوفمبر (1995) محاولة من قبل الأمم المتحدة لوضع تعريف عالمي، متفق عليه"للتسامح"، بما يمثل الانطلاقة والخطوة الأولى اللازمة على طريق تعزيز التسامح لدى شعوب الأمم المتحدة، في مسعى لتحقيق السلم القائم على أساس التضامن الفكري والمعنوي بين بنى البشر.

التسامح اصطلاحاً:

-عرفته منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة"اليونسكو"

Unesco docments and publications بأنه:"الاحترام والقبول بتنوع واختلاف ثقافات عالمنا وهو ليس مجرد واجب أخلاقي، ولكنه أيضاً ضرورة سياسة وقانونية، وهو فضيلة تجعل السلام ممكناً عالمياً، وتساعد على استبدال ثقافة الحرب بثقافة السلام"(اليونسكو، 1995).

وقد جاء في المادة"1"من إعلان المبادئ العالمي للتسامح، ما يؤكد على أن التسامح لا يعني المساواة أو التنازل أو التساهل، بل هو موقف إيجابي فيه إقرار بحق الآخرين في التمتع بحقوق الإنسان العالمية والحريات الأساسية، ولذلك فإن التسامح ينبغي أن يطبّق من قبل الأفراد، كما من طرف الجماعات والدول.

-وعرفه ابن مسكويه • بقوله:"التسامح ليس فضيلة واحدة، بل هو فضيلتان هما: السماحة والمسامحة، وكلاهما أحد أشكال السخاء، وينتميان في آخر المطاف إلى العفة التي هي من كبرى الفضائل، والتي يفترض في السلوك الأخلاقي أن يتمثلها، فهي الطريق إلى الخير والسعادة، أما السماحة فهي: بذل بعض ما لا يجب، وأما المسامحة فهي: ترك بعض ما يجب، والجميع بالإرادة والاختيـــار" (ابن مسكويه، 1982: 12).

- وقد عرفه (الزمزمي، 2007) في دراسة له عن"التسامح في القرآن"بقوله:"التسامح هو التساهل والتجاوز والتوسيع والتيسير، إحساناً وتفضلاً فيما اعتاد الناس فيه المشادة والمحاسبة

• ابن مسكويه: هو أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب بن مسكويه ، وهو فيلسوف ومؤرخ وشاعر فارسي ، بارز من مدينة الري في إيران الحالية ـ ويعتبر أول عالم مسلم درس الأخلاق الفلسفية من وجهة نظر علمية ، صاحب كتاب"تهذيب الأخلاق".

والتضييق والتعسير، عدلاً ومصاحبـــاً، ولا يؤخـــذ ذلك على إطلاقـــه، وإنما هو تسامـــح بضوابط" (الزمزمي، 2007: 6).

– وجاء تعريف التسامح في"قاموس لا روس الموسوعي G.D.E.L بأنه:"موقف من يقبل لدى الآخرين وجود طرق تفكير وطرق حياة مختلفة عما لديه هو، وبالتالي فهو موقف من يتحمل نتائج العوامل الخارجية عليه، لاسيما العدائي والمضر به منها، وبهذا يكون التسامح مبدأ توافقياً، ويكون الغرض منه ليس الأخذ بالممنوعات، ولكن الوصول إلى التوافقات".

(قاموس لاروس الموسوعي، 1985: 10275)

– وعرفه (أديب اسحق، 1993) بأنه:"رضا المرء برأيه اعتقاد الصحة فيه، واحترام لرأي الغير كائناً ما كان، رجوعاً إلى معاملة الناس بما يريد أن يعاملوه به، فهو على يقينه لما يراه، لا يقطع بلزوم الخطأ في رأي سواه، وعلى رغبته في تطرق رأيه للأذهان، لا يمنع الناس من إظهار ما يعتقدون". (اسحق، 1993: 203).

– وقد عرفه (لالاند Lalande ، 1997) بأنه:"قابلية للفكر أو لقواعد التصرف في ترك لكل واحد الحرية في التعبير عن آرائه، عندما لا نقاسمه إياها، وهو الاعتراف بالآخر والتعايش معه والتقدير له، والقبول به ومحاولة التبادل الخلاّق معه"(لا لا ند Lalande، 1997: 1133).

– وقد عرفه (فولتير Francois Marei Voltaire 1694، 1778) الذي يعتبر فيلسوف التسامح بحق، حيث ارتفع بمفهوم التسامح، واقترب فيه من المفهوم المعاصر، فعرفه بأنه:"هو خاصيّة الإنسانية"ويقول: كلنا معجونون من ضعف وأخطاء، لنتسامح مع بعضنا البعض عن تفاهاتنا، وهذا هو القانون الأول للطبيعة".

ويؤكد (فولتير، 1964) في معجمه الفلسفي على ضرورة التسامح وحاجة الإنسانية إلى تعميمها بقوله:"إن استقصاء الطبيعة الإنسانية، واكتشاف ما تحتويه من إمكانية الزيغ والضلال، يجعل القول بالتسامح ضرورة طبيعية، وأن تعميمها يضمن لكل واحد الاستفادة منها، لأنه لا أحد محمي من الوقوع في الخطأ" (فولتير Voltaire، 1964: 362).

ولقد شبه"فولتير"من يضطهد الآخرين بالوحش، وعمل على مجابهة أولئك الذين يضطهدون من يحمل آراء مخالفة.

– ويعرّفه (محفوظ، 2004) مؤكداً على المستوى الفعلي لا النظري لمفهوم التسامح، بقوله التسامح علي المستوى الفعلي هو التوليف بين الاعتراض والقبول، فليس كل ما ترفضه عقلياً، أو تناقضه معتقدياً، تمارس بحقه القطيعة والحرب، وإنما المطلوب التسامح الذي يحتضن في جوهره الاعتراض والقبول في آن واحد" (محفوظ، 2004: 4).

وفي الوقت الذي يؤكد فيه (محفوظ، 2004) على أن التسامح هو الخيار السليم الذي ينبغي أن يتم التعامل به، فإنه يرفض أن يؤدي التسامح بأي حال من الأحوال إلى التنازل عن

المعتقد، أو الخضوع للمساومة أو الابتزاز، وإنما يعني التسامح عنده القبول بالآخر، ومعاملته على أسس العدالة والمساواة، بصرف النظر عن قناعاته وأفكاره المختلفة.

- ويعرف (جراهام هايدون Haidon.G، 1997) التسامح تعريفاً، يقصره على الكف عن التدخل في سلوك الآخرين، فيقول:"التسامح مسألة إحجام عن التدخل في سلوك الآخرين، بالرغم من عدم موافقتنا عليه من الناحية الأخلاقية، مع القدرة على منع هذا السلوك".

(هايدون Haidon، 1997: 58).

وفي ضوء ما تقدم وبنظرة تحليلية لمضامين التعريفات السابقة لمفهوم"التسامح"، يتضح أن عملية الاتفاق على تعريف واحد للتسامح، ليست سهلة، وأن هناك تباينات واضحة بين الدلالات اللغوية للمفهوم، فيما بين الفكر الغربي والفكر العربي والإسلامي، كما أن هناك مسافات متفاوتة بين رؤى الأقدمين والمحدثين، للمفهوم، وربما يرجع ذلك إلى تطور المفهوم في التاريخ الإنساني، تبعاً للتنوع الحضاري والثقافي، وتطور المجتمعات الإنسانية، خلال المراحل والأزمنة المتعاقبة.

ويمكن استخلاص بعض المفاهيم والوقوف على بعض المرتكزات والأبعاد الجوهرية التي يدور حولها مفهوم التسامح، إضافة إلى المنطلقات والاتجاهات التي تباينت لدى الفلاسفة والعلماء والكتاب وتناولاتهم المختلفة لمفهوم التسامح، ومنها:

– أن التسامح قد عرفته الحضارات الإنسانية، كما عرفت ما يقابله من مفاهيم العنف والتعصب والعدوان وشغل هذا المفهوم مساحات كبيرة في الآداب الفكرية لمختلف الأديان السماوية والوضعية، وكذلك مختلف الفلسفات الإنسانية القديمة.

– اختلاف الدلالة اللغوية للفظة"التسامح"فيما بين اللغة العربية واللغات الأجنبية حيث إن الجذر اللغوي للتسامح في اللغة العربية، كما جاء في لسان العرب"و"مختار الصحاح"وغيرها من القواميس العربية، لا يُحيل إلى المعاني الحديثة للتسامح، بل تدور دلالته حول معاني الكرم والجود والسخاء والمساهلة، وتتجاوز مبدأ المساواة الذي يعتبر شرطاً في الدلالة الحديثة للتسامح، وذلك من حيث ما تبرزه مفاهيم الكرم والجود والسخاء من علاقات تفاوت وأفضلية، فليست اليد العليا كاليد السفلى.

– أن شرط التسامح أو مداره هو وجود الاختلاف والتباين أصلاً، فهو يُبني على أساس الإقرار والقبول بحقيقة ووجود الاختلاف والتنوع، ولما كان هذا الاختلاف والتنوع حقيقة طبيعية وكونية قائمة بين الناس، فإن التسامح في حقيقته خاصية إنسانية وحاجة إنسانية، أي أنها تتصل بإنسانية الإنسان التي كرمها الله، والتي ينبغي أن تحترم وتصان.

– أن التسامح لا يُلغي الاختلاف ولا ينفي التعارض، ولكنه يساعد على إحالة هذا الاختلاف وذلك التنوع إلى اختلاف إيجابي والتنوع إلى تنوع تكاملي وتوافقي، بدلاً من أن يتحول إلى اختلاف تناقض وصراع.

– أن التسامح قيمة أخلاقية وفكرية في نفس الوقت، وأساسها يقوم على معاملة الآخرين كبشر واحترام إنسانيتهم ومشاعرهم ومعتقداتهم وطريقة حياتهم، بغض النظر عن ألوانهم أو أجناسهم أو انتماءاتهم الدينية والعرقية، وفي ذلك تتجلى قيم العدل والمساواة والأخوّة الإنسانية.

– أن التسامح يمثل الخيار السليم، بل الخيار الأسلم الذي ينبغي التعامل به وتعميمه، فبديله لن يكون سوى العنف والعنصرية والتعصب والعرقية والتسلط والعدوان.

– اختلاف منطلقات الأقدمين والمحدثين في تحديد مفهوم"التسامح"فبينما انطلق الأقدمون من خلال فلسفات حكيمة ورؤى عميقة للنفس البشرية وحقائقها ومواطن ضعفها وقوتها، وكذلك خواصها واحتياجاتها الطبيعية، فأطلقوا بذلك على التسامح توصيفات مثل:"فضيلة كبرى"، و"خاصية الإنسانية" و"حاجة طبيعية"وغير ذلك، نجد أن المحدثين انطلقوا في تحديد مفهوم"التسامح"من خلال الرؤى الحديثة التي صاحبت صيغ وصور المجتمعات الحديثة، مثل: المجتمع المدني، ودولة القانون، وحقوق الإنسان، والديمقراطية، والحرية، ما إلى ذلك.

– اختلاف صفة التفاعل في لفظ"التسامح"فيما بين اللغة العربية واللغات الأجنبية، ففي اللغة العربية وتبعاً للأصل اللغوي للفظ التسامح، فإن صفة التفاعل ليس فيها جانبان، كما في ألفاظ مثل"تراسُل"و"تقاتُل"وإنما أريد بها المبالغة في الفعل، بينما نجد صفة التفاعل في الأصل اللغوي في اللغات الغربية تنطوي على التبادلية بين طرفين.

– أن التسامح يمثل حقاً إنسانياً، وضمانةً أساسية لإشاعة المناخات والأجواء الضرورية لتحقيق الأمن والسلام والتوافق والوئام في سياق الاختلاف.

– أن التسامح مسألة خيار أخلاقي، بغض النظر عن الذوق الشخصي أو النزعات لدنيا، وأنه يمثل منظومة ثقافية وحضارية، لا يمكن التنازل أو التخلي عنها، وذلك لارتباطها بجملة واجبات وحقوق كل إنسان، كالملكية الخاصة، والحرية الشخصية، والكرامة الإنسانية، والنزعة الفردية، وحماية حقوق الآخرين، والتواصل الإنساني الحضاري، والتلاقح المعنوي بين كافة بني البشر، بما يجعل من التسامح ضرورة حتمية.

– أن مهمة التسامح هي تأمين التعايش في إطار التباين، والحفاظ عليهما، التعايش والتباين، وحماية ما ينطويان عليه من مضامين اجتماعية للوجود الإنساني.

– تضمنت التعريفات المتنوعة"للتسامح"العديد من القيم والمضامين الإنسانية، فكان منها: القبول، والاحترام، والإيجابية، والتقدير، والتبادل، والتوليف، والوئام، والعدل والمساواة، والوسطية، والسماحة، والمسامحة، والرفق، واللين، والسعة، والتيسير، والتساهل، والتجاوز، والعفو،

والصفح، والتحمل، والتوافق، والتعايش، والبذل، والكرم، والسخاء، والرحمة، والأخوّة الإنسانية، وغيرها من القيم الرفيعة والمضامين الاجتماعية السامية.

– أن التفاعل بروح التسامح، وقيم التسامح، يُنتج مجتمعاً مستقراً مسالماً، وخالياً من التعصب والعدوان والأحقاد، الأمر الذي يجعلنا بحاجة ماسة إلى تعليم شبابنا وأجيالنا هذه القيم السامية، وذلك من خلال التربية الوالدية ووسائل الإعلام المختلفة، وكافة المحاضن والمؤسسات التربوية والتعليمية، لاسيما الجامعات، لأهمية وخصوصية فئة الشباب التي تحتضنها، والتي تمثل أهم الفئات العمرية وأكثرها تأثراً وتأثيراً في حياة ومستقبل المجتمع.

- **مبادئ ومنطلقات التسامح وضوابطه:**

يرجع الفضل إلى • (الكندي، ت:256 هـ) في التأسيس لقضية التسامح على الصعيد الفلسفي، إذ يرى الكثير من المفكرين والمؤرخين العرب واليونانيين، أن الكندي قد دشّن جملة من المبادئ للتسامح، تضمّنها نصٌّ طويل له في التسامح، نكتفي بمطلعه وخاتمته نظرا لطوله،قبل تحديد المبادئ التي اشتقت منه، وقد استهل الكندي نصه بقوله:"ومن أوجب الحق ألا نذم من كان أحد أسباب منافعنا الصغار الهزلية، فكيف بالذين هم أكثر أسباب منافعنا العظام الحقيقية الجدية..... وينبغي ألا نستحي من استحسان الحق واقتناء الحق من أين أتى، وإن أتى من الأجناس القاصية عنا، والأمم المباينة، فإنه لاشيء أولى بطالب الحق من الحق، وليس يبخس الحق، ولا يصغر بقائله، ولا بالآتي به، ولا أحد بخس الحق، بل كل يشرفه الحق"

(الكندي، 1986: 85).

وقد تبني الفلاسفة اللاحقون وعلماء الإسلام المبادئ التي دشنها "الكندي" وذلك صراحة أو بصورة ضمنية، إذ باتت هذه المبادئ بمثابة افتراضات فلسفية، وأجمعوا عليها، فنجدها عند"الفارابي"، و"ابن رشد"، و"العامري"وغيرهم، حيث أدركوا أنّ الخطأ أمر حتمي لا فكاك منه، وأن المطلوب ليس التسامح على الصعيد النظري فحسب، بل يفترض أن يكون التسامح على المستوى العملي، وأن يحكم السلوك الأخلاقي، ومن هنا فقد دشن فلاسفة الأخلاق في الإسلام التسامح، مرتكزين على المبادئ التي وضعها الكندي، وكانت المنطلقات والمبادئ الكبرى التي يقوم عليها التسامح وهي:

المبدأ الأول: من الضروري البحث علن الحقيقة لذاتها.

المبدأ الثاني: الحقيقة لا يحيط بها رجل واحد، ولم يحط بها جميعهم.

المبدأ الثالث: الكل معرّض للخطأ.

• يعقوب بن اسحق الكندي ولد بالكوفة 185هـ وتوفي 256هـ ، وهو فيلسوف وعالم وموسيقى عربي من قبيلة كندة جنوب غرب نجد في العربية السعودية ، ويُعرف عند اللاتينيين باسم Akindus كان موسوعياً: رياضيا ، فلكياً ، فيزيائياً ، موسيقياً ، وهو أول من وصف مبادئ"النظرية النسبية ، وله ما بين 270-300 مؤلف ما بين رسالة وكتاب في شتى مجالات المعرفة والعلوم.

المبدأ الرابع: الوصول إلى الحقيقة يتطلب جهود الجميع.

المبدأ الخامس: التسامح ضروري لتحقيق التقدم.

وهذه المبادئ الخمسة للكندي أُسِست على الصعيد النظري فلسفياً وكلامياً (عواد، 2003: 8).

واشتق (كارل بوبر Buber karle• (1902–1994م) ثلاثة مبادئ من مفهوم التسامح الذي قدمه"فولتير"وقد سبقت الإشارة إليه، الذي انطلق فيه فولتير وأسس له من نظرة سقراطية تقول:"إنني أعرف أني لا أعرف، وبالكاد أعرف هذا، وفي هذا ما يكفينا للمطالبة بضرورة أن نتسامح مع بعضنا بشكل تبادلي..."،"ففولتير"يرى أن التسامح يجب أن يكون تبادلياً، ويقوم على مبدأ التفاعل و"بوبر"يؤكد أن البحث عن الحقيقة والدنو منها عبر النقد المتبادل، لا يكون ممكناً من دون وجود درجة كبيرة من التسامح المتبادل، والمبادئ الثلاثة التي اشتقها"بوبر"من مفهوم"فولتير"للتسامح هي:

المبدأ الأول: قد أكون أنا على خطأ، وقد تكون أنت على صواب

المبدأ الثاني: عبر تفاهمنا حول الأمور بشكل عقلاني، قد نصل إلى تصحيح أخطائنا.

المبدأ الثالث: إذا تفاهمنا على الأمور بشكل عقلاني، قد ندنوا معاً من الحقيقة.

(الجرجاني، 1985: 108).

وقد اعتقد"بوبر"أن مبادئ التسامح تشكل "الموقف العقلي"الذي يفترض أن يكون أساساً لبناء الأخلاق، والعلم، ومنهج العلم.

وكذلك حدد العلاّمة • (يوسف القرضاوي، 1926) الركائز والمنطلقات الفكرية والعقدية للتسامح الإسلامي، وهي بمثابة المبادئ التي تقوم عليها ثقافة التسامح عند المسلمين، وهي:

الركيزة الأولى: إقرار ظاهرة التعددية أو التنوع، كظاهرة طبيعية وسنة كونية، فكما يؤمن المسلم بوحدانية الخالق، يؤمن كذلك بتعددية الخلق في شتى المجالات.

الركيزة الثانية: الاختلاف واقع بمشيئة الله تعالى المرتبطة بحكمته سبحانه، فلا يشاء إلا ما كان فيه حكمة، فمن أسمائه الحكيم، فهو لا يخلق شيئاً باطلاً، ولا يشرع شيئاً عبثاً.

الركيزة الثالثة: أن حساب المختلفين في دياناتهم ومذاهبهم واتجاهاتهم الدينية والأخلاقية، ليس إلينا، ولكن إلى خالق الجميع، إلى الله وحده، وليس في هذه الدنيا، ولكن في الدار الآخرة يوم القيامة،"إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ"(الحج:17)

• كارل بوبر Buber karle - ولد في فينا 1902 وتوفي في لندن 1994 ، فيلسوف انجليزي نمساوي المولد ، يهودي المنشأ تنصر ، متخصص في فلسفة العلوم ، ويعتبر من أبرز فلاسفة العلم في القرن العشرين وهو صاحب كتاب"منطق الكشف العلمي".

• يوسف عبدالله القرضاوي ،ولد 1926 في المحلة الكبرى بمحافظة الغربية بمصر ، ينتمي إلى جماعة الإخوان المسلمين ، تأثر بحمد الغزالي ، وبابن تيمية ، أسس كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة قطر ، حصل على الجنسية القطرية ، مدير مركز بحوث السنة والسيرة النبوية وهو الآن رئيس الإتحاد العالمي لعلماء المسلمين.

الركيزة الرابعة: اعتبار البشرية كلها أسرة واحدة، تنتهي من جهة الخلق إلى رب واحد، ومن جهة النسب إلى أب واحد، وأن هناك أخوّة إنسانية آدمية، بحكم الانتساب إلى آدم أبي البشر، وقد نودوا جميعاً بقوله تعالى:"يا بني آدم"في خمسة مواضع في القرآن الكريم.

الركيزة الخامسة: تكريم الإنسان لإنسانيته وحدها، بغض النظر عن لون بشرته أو لغته أو جنسه أو عرقه أو طبقته الاجتماعية أو دينه الذي يعتنقه، "وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً "(الإسراء:70)

الركيزة السادسة: البر والقسط للمسالمين من غير المسلمين، "لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ"(الممتحنة:8)

الركيزة السابعة: العداوات بين الناس ليست أمراً دائماً، فالقلوب تتغير، والأحوال تتبدل، وعدو الأمس قد يصبح صديق اليوم، وهذا ما قرره القرآن بقوله تعالى: "عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ "(الممتحنة:7)

الركيزة الثامنة: الدعوة إلى الحوار بالتي هي أحسن، وبالحكمة والموعظة الحسنة، وهذا ما أمر به الله تعالى المسلمين بقوله: "ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ "(النحل:125)

الركيزة التاسعة: أن أعلى درجات التسامح هي لدى المسلمين، وتتجلّى في التسامح الديني، انطلاقا من قاعدة "أتركوهم وما يدينون"

وتأسيساً على قوله تعالى:"لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ"(البقرة: 256).

الركيزة العاشرة: روح التسامح عند المسلمين التي تبدو في حسن المعاشرة ولطف المعاملة، ورعاية الجوار، وسعة المشاعر الإنسانية من البر والرحمة والإحسان وغيرها من الأمور التي لا يغني فيها قانون ولا قضاء، هي أساس الركائز والمنطلقات للتسامح عند المسلمين (القرضاوي، 2008: 3-8)

ومن مبادئ التسامح في الإسلام مبادئ حددها • (محمود حمدي زقزوق ، 2003) في دراسة له حول التسامح في الإسلام"، كان منها:

1- أن التسامح يقوم على الاعتراف بحرية وكرامة كل إنسان، فنحن مطالبون أخلاقياً ودينياً أن نكون متسامحين مع كل البشر، بغض النظر عن انتماءاتهم العرقية والثقافية والدينية والأيديولوجية.

• محمود حمدي زقزوق ، ولد عام 1933 بمحافظة الدقهلية بمصر ، حصل على الدكتوراه في الفلسفة من جامعة ميونخ بألمانيا 1968 ، عمل نائباً لرئيس جامعة الأزهر 1995 ، ثم وزيراً للأوقاف بمصر عام 1996

2- التسامح شرط من شروط السلام الضروري للمجتمع الإنساني.
3- الاختلاف بين الناس وأجناسهم ولغاتهم وعقائدهم لا ينبغي أن يكون منطلقاً أو مبرراً للشقاق والنزاع بين الأمم والشعوب، بل الأحرى أن يكون هذا الاختلاف والتنوع دافعاً إلى التعارف والتآلف بين الناس.
4- الخلاف في الرأي لا يفسد للود قضية، فكما أعطي لنفسي الحق أن يكون لي رأيي الخاص ووجهة نظري المستقلة، فكذلك ينبغي أن أعطي الحق ذاته للآخر، وليس ذلك في الأمور اليومية العادية فحسب، بل حتى في أمور الدين والفكر والسياسة.
5- الحوار ضرورة من ضرورات العصر، وعلى جميع المستويات ؛ الأفراد والجماعات وعلى مستوى العلاقات بين الأمم والشعوب المختلفة، وأساس الحوار هو الاحترام المتبادل واحترام حرية الآخرين، والتزام الموضوعية في الحوار.
6- تعليم التسامح للأجيال يتم عن طريق القدوة، وليس عن طريق التلقين.
7- الأديان السماوية جميعها، تُعدُّ في نظر الإسلام، حلقات متصلة لرسالة واحدة جاء بها الأنبياء والرسل من عند الله، وما أنزل عليهم من وحي إلهي.
8- العدوان على الحقوق الإنسانية العامة لجميع البشر، يعدّ عدواناً على تعاليم الدين.
9- التسامح عنوان للدين الإسلامي، وسيظل كذلك إلى آخر الزمان (زقزوق، 2003: 3-12)

ومن مبادئ التسامح ما يلي:
1- أن التسامح على المستوى الإنساني، يتجلى في القدرة على قبول الآخر المختلف واحترامه، ومحاورته وقبوله، والاعتراف به وعدم تنميطه أو ازدرائه، وأنه يشير إلى ثقة الذات بنفسها، وإدراكها لهويتها، وما تتحلى به من ميزات وخصائص.
2- أن التسامح في أبعاده الكبرى، يقوم على حق الاختلاف، وإدراك معاني التعددية والإيمان بالعلاقات المتوازنة بين الأفراد والجماعات، وأن الاختلاف لا ينبغي أن يقود إلى الصراع.
3- أن قراءة الآخر واكتشاف ما يمتلكه من رؤى، تمثل قانوناً مهماً في العلاقات الحضارية، وتنطوي في جوهرها على الإيمان بحق الاختلاف الذي يؤمن بالمشترك الإنساني، ويحترم التعددية في الهويات والثقافات.
4- أن التسامح روح حضاري، جوهره العدالة، وقوامه الرحمة، وأساسه الحوار.
5- أن الذات لا يكتمل تبلورها إلى في مرايا الآخر.
6- أن الحوار هو صوت العقل، وأن أي أصوات أخرى ترفضه، إنما تستمد بلاغتها من أجواء الصراع والعنف والتعصب والعدوان (الشيخ، 2003: 2-8).

يتضح من العرض السابق لمبادئ ومنطلقات التسامح، حقيقة السبق العربي والإسلامي للتأسيس لقضية التسامح وتدشين المبادئ والمنطلقات الأساسية لهذه الفضيلة الكبرى، وأنها تعود للدين الإسلامي الحنيف وشريعته السمحة وتعاليمه ونصوصه البيِّنة، والتي تهدف في محصلتها لسعادة البشرية وفلاحها وتحقيق أمنها وسلامها، وذلك بتربية الأجيال المستمرة على هذه المبادئ التي ترتبط بالعقيدة ومنهجها الرباني، وبالتالي إحاطتها بقدر كبير من القداسة والرفعة في وجدانهم ونفوسهم، والارتكاز عليها في كافة تعاملاتهم الاجتماعية والإنسانية، وأنه لا بد لهذه التربية الراشدة من الاستمرار والتواصل، مهما تبدلت أحوال الأمة، ولا بد من إحياء هذه القيم وترسيخها واقعاً في حياة الأجيال، ففي إحيائها إحياءُ للدين، وبعث لتاريخ الأمة العربية والإسلامية وأمجادها العريضة، وعلى الجامعات كمراكز إشعاع وتنوير أن تضع هذه الأهداف في مقدمة أهدافها الإستراتيجية والمركزية، وتسعى إلى تحقيقها بكل الوسائل الممكنة.

ضوابط التسامح:

التسامح خلق رفيع، وفضيلة محببة للنفوس، وهو شرط للسلام والوئام في سياق الاختلاف، وغيابه يعني انتشار العنف والتعصب وسيادة عقلية التجريم والتحريم والتنميط، سواء على الصعيد الفكري أو السياسي أو الاجتماعي أو الثقافي، أو ما يتعلق بنمط الحياة، ومع ذلك كله لا يؤخذ التسامح على إطلاقه، ولا ينبغي أن نتلقى دعاوي التسامح، ونهتف لها دون بصيرة ونظر، ودراسة واعتبار، فكم من حق أريد به باطل، وكم من سُمٍّ أُشرب بالعسل، وبالتالي كان لا بد للتسامح كغيره من المفاهيم من ضوابط ومحددات، منها:

1- ألا يقصد به التساهل في الالتزام بتعاليم الدين، وقلة التمسك به، كما لا يقصد به أو يؤدي إلى التنازل عن الحقوق الأساسية الضرورية للحياة، سواء كانت حقوق فرد أو حقوق جماعة، فذلك ليس من التسامح في شيء، فالتنازل عن الدين لإرضاء أحد كائناً من كان، هو إيثار للمخلوق على الخالق وتقديم للهوى على الحق، فالالتزام بالدين والتمسك به واجب وحق، ما ينبغي التسامح فيه أبداً، وأي تساهل فيه إنما هو تساهل في إشاعة الشر والمنكر، والتعصب للدين والتمسك به وبمثله العليا وتعاليمه السمحة، إنما هو تعصب للخير والحق والإحسان والعدل.

وكما أن التمسك بالدين واجب وحق ما ينبغي التسامح فيه، هناك حقوق لا تستقيم حياة الفرد ولا الجماعة إلا بها، كحق الحياة وحق العلم وحق العمل وصون الكرامة، وهذه حقوق ما ينبغي التسامح فيها كذلك، بل ينبغي عدم التنازل عنها والدفاع عنها، وحقوق الجماعة والشعوب المشروعة، كحقها في الأمن والاستقلال والتحرر والسيادة والكرامة، إنما هي حقوق، التمسك بها والتعصب لها مشروع، والتفريط أو التساهل فيها نقيصة وخيانة، إذاً فإن الضابط الأول للتسامح هو ألا يكون تساهلاً في الدين ولا تفريطاً في الحقوق الأساسية، الفردية منها والجماعية.

2- أن يكون تسامحاً مع القدرة على دفع العدوان ورد الإساءة والأذى، فلا يكون صمت العاجز وسلبيته تسامحاً، فالعفو لا يكون إلا مع المقدرة على جزاء السيئة بمثلها، هنا يشعر المعتدي بأن العفو إنما جاء سماحة، وبالتالي يعيد حساباته ويخجل ويكون للتسامح أثره التربوي والاجتماعي، كما أن المتسامح الذي يعفو عن قوة، تصفو نفسه وتعلو روحه، وهكذا يكون خيراً للجميع، ولكن أن يُذكر العفو عند الضعف والعجز، فهذا يمثل شراً وهواناً وإذلالاً للمعتدَى عليه، ومطمعاً وتمادياً واستقواءً للمعتدي. (الزمزمي، 2007: 3).

3- إن مقتضى الحكمة والنباهة عند الحكم على مصطلح أو مفهوم حمّال أوجه، كمصطلح"التسامح"أن نستفصل ونستوثق من مطلِقه، عمّا يريد به ؟ فإن أراد حقاً أيدناه، وإن أراد باطلاً رددناه عليه، وبيّنا مغالطته وتلاعبه بالألفاظ، لاسيما إذا كان مروّج هذا المصطلح من غير المأمونين.

4- أن يكون تسامحاً في حزم، أي انه يشرع التسامح في الموضع الذي يكون فيه التسامح خيراً، فأحياناً لا يكون التسامح خيراً، ولذلك نجد أن القرآن الكريم قد قيد العفو بالإصلاح، بقوله تعالى: "وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ "(الشورى: 40)

5- يجب ألا نحكّم العاطفة في العفو عن الجناة في كل حال، بل يجب أن يكون لدينا رأفة ورحمة، وأن يكون لدينا حزمٌ وعزيمة وقوة، وقد قال تعالى:"الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ" (النور: 2).

6- التسامح والتعصب لا يكونان إلا في المعاملة، فالتعصب أن تعامل الآخر أيا كان يهودياً أو نصرانياً أو خلافة، بحيف وتبخسه حقه، والشرع يأبى ذلك ولا يرضاه، والتسامح أن تعامله بالعدل والإنصاف،وتعاشره بالمجاملة والألطاف، غير أنه لا يجوز أن تعطيه زكاة مالك أو زكاة فطرك، لأنهما خاصتان بفقراء المسلمين، كما يجب أن تعتقد اعتقادا جازماً لا تردد فيه أنه على باطل، وإن مات مات كافراً لقوله تعالى: "وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ " (آل عمران: 85) وقال نبيّ الإسلام ﷺ : "والذي نفسُ محمد بيده، لا يسمعُ بي أحدٌ من هذه الأمة، لا يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلتُ به، إلا كان من أصحاب النار [(1)]، وبالتالي ينبغي عدم إقراره على كفره وعدم الرضا به، وعدم موالاته، وذلك امتثالا لأمر الله "لاَّ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُوْنِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللّهِ الْمَصِيرُ"

(آل عمران: 28)

[1] صحيح مسلم (باب وجوب الإيمان برسالة نبيناً) (93/1) حديث رقم (403) ، ورواه الإمام أحمد في مسنده (522/13) حديث رقم (8203).

7- الانتباه إلى ما تخفيه بعض دعاوي"التعددية"وراء مظهر التسامح والرحابة الفكرية البراق من دعوة عنصرية لفرض ثقافات وقيم وتوجهات معينة على الثقافات الأخرى، فإن دعوة "التعددية" تسوِّى بين جميع الأطراف الداخلة فيه، فلا يصبح هناك حق وباطل، أوجيد ورديء، أو أعلى وأدنى، بل الكل سواء طالما أنه دخل في سياق"التعددية".

8- التسامح ليس مطلقاً ولا مفتوحاً على كل الأوضاع والاحتمالات، بل يجب أن يكون مقننا، وتراعي فيه نسبة الصواب والخطأ، فالتسامح المفرط غير المبالي يؤدي من جهة إلى ضياع الحقيقة، ومن جهة أخرى إلى إفلاس التسامح ذاته، فمن الممكن إقامة علاقة مع الغير تتسم بعدم التسامح وبالاحترام، في نفس الوقت، كما أن رفض آراء الآخرين لا يعني الإساءة إليهم، أو منعهم من التعبير عنها، ويجب الدفاع عن الحقيقة من موقع القوة والإقبال على الحياة وتجاوز القيم البالية وكل ما هو ضعيف في الإنسان (الخراشي، 2008: 2-7).

9- لا يجوز أن يفهم التسامح الذي جعله الإسلام أساساً راسخاً لتنظيم العلاقة بين المسلمين وأنفسهم من جانب، وبينهم وبين غير المسلمين من جانب آخر، على أنه نوع من الانفلات واللامسئولية، فليس المقصود ذلك من التسامح، وإنما المقصود هو التسامح الذي لا يُلغي الفوارق والاختلافات، ولا يتجاوز كذلك الخصوصيات (التويجري، 1998: 81).

10- لا ينبغي أن يفهم التسامح على أنه موقف الضعيف، أو ينُمُّ عن ضعف، ولا هو موقف الامتنان أو التعالي بإبداء الصفح والعفو من موقع الترفع على الآخرين، ولا هو كذلك موقف التردد والاضطراب واللاحسم، وإنما هو الموقف الذي تتجلى فيه قوة الضمير، وتظهر فيه شفافية النزعة الإنسانية لدى المتسامح، وتسمو فيه روحه الأخلاقية (الميلاد، 2007: 101).

يُستفاد من العرض السابق لضوابط التسامح جملة من الفوائد المعتبرة، يمكن تلخيصها فيما يلي:

- أن تمسك الإنسان بدينه، والتزامه بتعاليمه، وعدم التنازل عنه، لا يعد تعصباً، ولا ينافي التسامح بحال، بل هو واجب وحق وفضيلة.
- أن الحقوق الأساسية للفرد والجماعة، وتلك الحقوق الضرورية للحياة، ما ينبغي التسامح فيها أو التنازل عنها، بل يجب الدفاع عنها وحمايتها،وليس في ذلك أدنى شبهة باللاتسامح والتعصب.
- أن التسامح عندما يُقصد به العفو والصفح، يكون قرين القدرة، ولا محل له مع الضعف والعجز
- أنه لا بد من التوازن فيما بين العقل والعاطفة عند ممارسة التسامح، حيث إن لكل مقام مقال، وجدير النظر في العواقب والنتائج المترتبة على مختلف المواقف.
- أنه لا بد من التحلي بالفطنة والكياسة وبعد النظر، عند التعامل مع المصطلحات والمفاهيم حمّالة الأوجه، كمصطلح التسامح، ولا يتم التعامل معها بسطحية وسذاجة.

– أن التسامح ليس ضعفاً من المتسامح، كما أنه ليس منّة وتفضلاً، بل هو واجب أخلاقي، وضرورة حياة، فكلنا بحاجة للتسامح الذي هو شرط السلم والوئام في الحياة.
– أن التسامح ونقيضه التعصب لا يكونان إلا في المعاملات، وليس في أمور العقيدة وحدود الشرع، وليس فيما يخلّ بأمن واستقرار المجتمع.
– أن مصطلح"التسامح"ليس مجرد كلمة تحمل معنىً ما، وإنما هو تعبير عن موقف ثقافي أخلاقي واجتماعي، له منابعه وأبعاده الثقافية والنفسية والاجتماعية، والتي يجب أن تقدّر وتُراعى.
– أنه لا بد من توعية الأجيال بضوابط التسامح، والفوائد والمحاذير المترتبة عليها، وذلك لترشيد سلوكهم وتصحيح فهمهم من جانب، ولحماية التسامح كفضيلة في حياتهم من جانب آخر.

- **التأسيس الأخلاقي للتسامح:**

كلما وقعت عين قارئ على كلمة "التسامح" وكلما طرقت أسماعنا هذه الكلمة في حياتنا اليومية، يتبادر للذهن ابتداءً البعد الأخلاقي للكلمة كمفهوم وسلوك، ذلك لأن التسامح في حقيقته خُلق، ولأننا نسعى في أفعالنا إلى التسامح كمثال أخلاقي.

وقد حلّل"نيكولسون Nekleson، 1992"مفهوم التسامح بوصفه مثلاً أخلاقياً، وصاغ له تعريفاً تضمّن مكونات محددة للمفهوم، التسامح، كمثل أخلاقي، ومن هذه المكونات.

1– **الانحراف**: حيث إن التسامح يتم إزاء سلوك أو شخص منحرف، عمّا يعتقده المتسامح أو يفعله.

2– **الأهمية**: وصاحب الانحراف ليس تافهاً فهو إنسان.

3– **عدم الموافقة**: فالمتسامح لا يوافق أخلاقياً على الانحراف.

4– **السلطة**: ويملك المتسامح السلطة، لكي يكبح أو يحاول كبح ومنع ما يتسامح معه.

5– **عدم الرفض**: فالمتسامح في أية حال لا يمارس سلطة، وبالتالي يفسح للانحراف المجال أن يستمر.

6– **الصلاح**: المتسامح صائب، والمتسامح جيد (نيكولسون Nekleson، 1992: 30).

ولقد قام العديد من الفلاسفة والمفكرين الأوروبيين، قديماً وحديثاً، بمعالجات أخلاقية واسعة للتسامح وقد ربطها بعضهم بفضيلة الصبر والتحمل، وبعضهم اعتبر التسامح"مسألة خيار أخلاقي لا أهمية معه لأذواقنا ونزعاتنا كما ذهب "نيكولسون Nekleson، 1992"واعتبره البعض"التعبير الأكثر كمالاً لحرية الإيمان والتفكير، وأنه تأكيد لمشاعر الضمير والإحساس"كما حاول التأسيس له كل من (كارل بوبر"و"توماس بالدوين"، 1992) ، وفي حين يقصر"جراهام هايدون، 1997"التسامح على الكف عن التدخل إزاء ما لا نرضي عنه ولا نقره

أخلاقياً، نجد غيره يؤسس له بربطه بفضيلة التحمل ومعايشة أوضاع غير مرغوب فيها، لاسيما التي يصاحبها ضرر أو أذى، على كل حال، فإن هناك معالجة أخلاقية واسعة للتسامح في الفلسفة الأوروبية، حفظت بأسماء العديد من فلاسفتهم ومفكريهم، من أمثال: جون لوك، وفولتير، وكانت، وكارل بوبر، وغيرهم، وقد تجلت معالجاتهم الأخلاقية للتسامح في المبادئ والمنطلقات التي وضعوها وبنوا على أساسها رؤاهم الفلسفية والأخلاقية، فيما يتصل بالتسامح.

وكذلك فلاسفة الإسلام، فقد كانت لهم معالجات كثيرة للتسامح من وجهة النظر الأخلاقية، ولعل من أبرز هؤلاء الفلاسفة المسلمين، الفيلسوف المؤرخ والشاعر الفارسي"ابن مسكويه"، والفيلسوف الفقيه الحافظ "الماوردي البصري" أما الأول فيعتبر من أكبر فلاسفة الأخلاق في الإسلام، وأما الثاني فكان فقيه الشافعية وكان أكبر قضاة الدولة العباسية في آخر عهودها.

***ابن مسكويه•** (230، 321هـ):

يعتبر ابن مسكويه من أكبر فلاسفة الأخلاق في الإسلام، وقد سبق له تعريف اصطلاحي لمفهوم التسامح، فقد تنبه إلى مسألة التسامح، فجاءت عنده مسألة التسامح في نسق الأخلاق فضيلة من جملة الفضائل التي ينبغي للإنسان أن يتحلى بها، ويؤكد أنه"من الواجب أن نحرص على الخيرات التي هي كمالنا، والتي من أجلها خلقنا، ونجتهد في الوصول إليها، ونتجنب الشرور التي تعوقنا عنها، وتنقص من حظنا منها" (ابن مسكويه ، 1982: 30).

ويرى"ابن مسكويه" أن النفس يجب أن تتحلى بكامل الفضائل، ويقول: بأن الحكماء أجمعوا على أن أجناس الفضائل أربع هي: "الحكمة، والعفة، والشجاعة، والعدالة"، ويرتبط التسامح بفضيلة العفة، والعفة هي:"فضيلة الحس الحيواني، وظهورها في الإنسان يكون بصرف الشهوات بحسب الرأي وموافقة التمييز الصحيح، وعدم الانقياد لها، لكي يظل حراً غير متعبّد لشيء من شهواته".

ويندرج تحت فضيلة العفة فضائل أخرى هي:"الحياء، الدعة، الصبر، السخاء، الحرية، القناعة، الدماثة، حسن الهدى، المسالمة، الوقار، الورع"، والفضيلة التي تُعنينا الآن هي فضيلة"السخاء"حيث هي الفضيلة التي تتضمن فضيلة التسامح إلى جانب الكرم والنبل والإيثار والمواساة والسماحة، وكان التسامح عند "ابن مسكويه" يمثل فضيلتين، وليس فضيلة واحدة، والفضيلتان هما: السماحة والمسامحة، وكلاهما من السخاء، وينتميان في نهاية المطاف إلى العفة التي هي من كبرى الفضائل عنده، ويراها الطريق إلى السعادة والخير، ويقول"ابن مسكويه":"أما

• ابن مسكويه هو: أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب بن مسكويه، وهو فيلسوف ومؤرخ وشاعر فارسي بارز من أبناء مدينة الري في إيران الحالية ولقبه البعض بالمعلم الثالث، ويعتبر أول عالم مسلم بارز درس الأخلاق الفلسفية من وجهة نظر علمية وذلك في كتابه:"تهذيب الأخلاق"والذي ركز فيه على الأخلاق والمعاملات وتنقية شخصية الإنسان.

السماحة فهي بذل بعض ما لا يجب، وأما المسامحة فهي ترك بعض ما يجب، وكل ذلك يكون بالإرادة والاختيار"(ابن مسكويه، 1982: 12-19).

***الماوردي • (364-450 هـ):**

وقد عالج"الماوردي"التسامح معالجة أخلاقية واسعة، وأسس له أخلاقياً في كتابه"أدب الدنيا والدين"، إذ يقول:"النفس مجبولة على شيم مهملة وأخلاق مرسلة لا يستغني محمودها على التأديب، ولا يكتفي بالمرضى منها عن التهذيب".

ويؤكد "الماوردي"على ضرورة البدء بتربية الإنسان وتأديبه منذ الصغر، إذ يقول:"وأما الأدب اللازم للإنسان عند نشأته وكبره، فأدبان: أدب مواضعة واصطلاح وأدب رياضة واستصلاح"، وما يهم موضوع دراستنا هنا هو الأدب الأول، أدب المواضعة والاصطلاح، حيث يرتبط هذا الأدب بالتسامح، ويرى الماوردي أن أدب المواضعة والاصطلاح ضربان:"أحدهما ما تكون المواضعة في فروعه والعقل موجب لأصوله، والثاني ما تكون المواضعة في فروعه وأصوله"وهذا الأخير مثل: الصبر والجزع والكتمان والسر والكلام والصمت والمروءة".

والمروءة ترتبط عند"الماوردي"بالتسامح، ويعرفها بقوله:"التي هي حلية النفوس وزينة الهمم، فالمروءة مراعاة الأحوال إلى أن تكون على أفضلها حتى لا يظهر منها قبيح عن قصد، ولا يتوجه إليها ذم باستحقاق"(الماوردي، 1978: 265).

ويرى أن حقوق المروءة أكثر من أن تحصى وأخفي من أن تظهر، ويقسم شروط المروءة إلى قسمين، الأول: شروط مروءة الإنسان في نفسه وهي"العفة والنزاهة والصيانة" والثاني: شروط مروءة الإنسان في غيره وهي"المؤازرة والمياسرة والإفضال".

(الماوردي، 1978: 309)

والماوردي وإن لم يذكر التسامح بلفظه، إلا أن التسامح هو موضع حديثه عندما يتحدث عن"المياسرة"، حيث إن التسامح والمياسرة يتطابقان عنده في دلالتهما، ويقول:"أما المياسرة فنوعان: أحدهما العفو عن الهفوات، والثاني المسامحة في الحقوق، فالتسامح إذاً الذي هو المياسرة عند الماوردي ويتخذ شكلين الأول: العفو عن الهفوات، والثاني: المسامحة في الحقوق.

أولاً: العفو عن الهفوات:

لا بد لكل عاقل حكيم وأن يعفو عن الهفوات التي تقع من الآخرين، ويتسامح معهم بشأنها، يقول الماوردي:"فأما العفو عن الهفوات، فلأنه لا مُبرّأ من سهو أو زلل، ولا سليم من

• الماوردي هو أبو الحسن على بن محمد بن حبيب البصري ، ولد في البصرة 364هـ ، وهو أكبر قضاة آخر الدولة العباسية ، وكان فقيها حافظاً ، صاحب كتاب: الحاوي الكبير في فقه الشافعية ، وله العديد من المؤلفات منها: الأمثال والحكم ، والتفسير ، ونصيحة الملوك وغيرها العشرات ، توفي 450هـ.

نقص أو خلل، ومن رام سليماً من هفوة والتمس بريئاً من نبوة، فقد تعدى على الدهر بشططه، وخادع نفسه بغلطه، وكان من وجود بُغيته بعيداً، وصار باقتراحه فرداً وحيداً.

يتضح من هذه الصورة التي يؤصل ويؤسس فيها"الماوردي"للتسامح أخلاقياً، يتضح التشابه أو التماثل مع رؤية"فولتير"ــ لاحقاً، بقوله:"إن التسامح نتيجة ملازمة لكينونتنا البشرية، إننا جميعاً من نتاج الضعف، كلنا هشون، وميالون للخطأ، لذا دعونا نسامح بعضنا البعض، ونتسامح مع جنون بعضنا البعض بشكل متبادل" (الماوردي، 1978: 324).

هذا النص الذي اشتق منه"كارل بوبر، كما تقدم، مبادئ التسامح الثلاثة التي وردت سابقاً ضمن مبادئ التسامح.

ويرى الماوردي أن هذا الأصل الأخلاقي، بمثابة قانون يفرضه العقل، بل يؤكد أنه حُجة العقل على صاحبه، ليتجاوز الصغائر ويعفو عن الهفوات.

ثانياً: المسامحة في الحقوق:

والمسامحة في الحقوق هي القسم الثاني من المياسرة، التسامح، إذ يقول الماوردي:"وأما المسامحة في الحقوق فذلك لأن الاستيفاء موحش، والاستقصاء مُنفّر، ومن أراد كل حقه من النفوس المستصعبة بشح أو طمع، لم يصل إليه إلا بالمنافرة والمشاقة، ولم يقدر عليه إلا بالمخاشنة والمشاحّة، ولما استقر في الطباع من مقت من شاقّها ونافرها، وبغض من شاحّها ونازعها، كما استقر حب من ياسرها وسامحها، فكان أليق الأمر استلطاف النفوس بالمياسرة والمسامحة، وتآلفها بالمقاربة والمساهلة".

ويقسم الماوردي المسامحة في الحقوق إلى قسمين:

الأول: المسامحة في عقود: وهي"أن يكون فيها سهل المناجزة، قليل المحاجزة، مأمون الغيبة، بعيداً عن المكر والخديعة".

الثاني: المسامحة في الحقوق، وتتنوع المسامحة هنا إلى مسامحة في الأحوال، وإلى مسامحة في الأموال، أما المسامحة في الأحوال فهي:"اطراح المنازعة في الرتب وترك المنافسة في التقدم، فإن مشاحة النفوس فيها أعظم، والعِناد عليها أكبر فإن سامح فيها ولم ينافس، كان مع أخذه بأفضل الأخلاق، واستعماله لأحسن الآداب، أوقع في النفوس من أفضاله برغائب الأموال، ثم هو أزيد في رتبته وأبلغ في تقدمه، وإن شاحّ فيها ونازع كان مع ارتكابه لأخشن الأخلاق، واستعماله لأهجن الآداب، أنكى في النفوس من حد السيف وطعن السنان، ثم هو أخفض للمرتبة وأمنع من التقدم".

وأمّا المسامحة في الأموال فتتنوع عند الماوردي إلى ثلاثة أنواع:"مسامحة إسقاط لعدم، ومسامحة تحقيق لعجز، ومسامحة إنكار لعشرة، وهي مع اختلاف أسبابها تفضّل مأثور"الماوردي، 1978: 325-332).

يستفاد مما سبق الوقوف على الأسس والمنطلقات الأخلاقية للتسامح، والتي نحن بحاجة دائمة لاستحضارها في حياتنا وكافة تعاملاتنا، بل واتخاذها منطلقاً لسلوكنا بشكل عام، كما أننا بحاجة إلى تضمينها مناهجنا وأهدافنا التربوية على كافة المستويات والمراحل التعليمية، لتنشئة الأجيال، وتسليحهم بقيم التسامح وهم مستبصرين للخلفيات الأخلاقية لهذه القيم، الأمر الذي يمكّن من رسوخها في نفوسهم وعقولهم، وتجذُّرها في قناعاتهم.

- **التربية على قيم التسامح:**

انطلاقاً من الوظيفة الجوهرية، والغاية الحقيقية للتربية في بناء الروح الإنسانية المناهضة لكافة أشكال العنف والتعصب، والقهر والتسلط، وسعياً إلى توفير أسس الانطلاق الحضاري والإنساني الممكن للمجتمع، تسير التربية اليوم باتجاه بناء ثقافة السلام وقيم التسامح، وقد أصبحت التربية على قيم التسامح والسلام، ونبذ العنف، تمثل أولوية إنسانية واجتماعية وحضارية قصوى، تنادي بها الأمم، وترفع شعارها الحكومات والمنظمات المدنية والحقوقية في مختلف البلدان والمجتمعات، وذلك بناءاً على القناعة التامة بقيمة هذه التربية وآثارها في تحقيق الأمن وصيانته، وترسيخ السلم الاجتماعي واستدامته.

ولمّا كانت التربية هي مصدر الثقافة، ومنبعها، وهي التي تبني الفرد تربوياً وعلمياً ومعرفياً، إضافة إلى المصادر الأخرى، من تثقيف ذاتي ووسائل إعلام، وخبرات الحياة وتجاربها، ولمّا كان الفرد كما هو ابن المجتمع الذي ينتمي إليه ويعيش فيه، أيضاً هو ابن العالم، كان لا بد من توسيع مداركه ومعارفه ورؤيته، بحيث تتجاوز منطقة حدوده الجغرافية، لتشمل الكون والعالم والإنسان، وذلك من خلال البرامج والسياسات والخطط التعليمية والتربوية التي ينبغي لها أن تكون شاملة وعالمية المطاف والأبعاد.

وقد جاء في إحدى فقرات إعلان المبادئ بشأن التسامح:"إن التعليم في مجال التسامح، يجب أن يستهدف مقاومة تأثير العوامل المؤدية إلى الخوف من الآخرين واستبعادهم، ومساعدة النشء على تنمية قدراتهم وعلى استقلال الرأي، والتفكير النقدي، والتفكير الأخلاقي"، وتتعهد الأمم المتحدة في المجال التربوي بمساندة ودعم تنفيذ البرامج التعليمية في حقوق التسامح، واللاعنف، وحقوق الإنسان، وهذا يتضمن بالضرورة إعداد المعلمين والمدرسين، وتطوير أساتذة الجامعات، وتحسين أدائهم في هذا المجال، فضلاً عن تضمين المناهج الدراسية والكتب، وكافة المواد التعليمية المبادئ الأساسية لثقافة التسامح والسلام، ونبذ العنف والتطرف، بهدف تنشئة

أفراد منفتحين على ثقافات الآخرين، ويقدّرون الحرية حق قدرها، ويحترمون كرامة الإنسان والاختلافات بين البشر، وقادرين على حل الصراعات والنزاعات بوسائل غير عنيفة (الحارث، 2007: 4-8).

ويؤكد كثير من الفلاسفة والمفكرين على أن مفهوم التسامح، يمثل جوهر حقوق الإنسان ومنطلقه، فإذا كان التعصب والعنف يشكلان مظهر الحياة الاجتماعية في كثير من بلدان العالم اليوم، فإن التسامح هو المشهد الإنساني الذي تغيب فيه كافة مظاهر العنف، حيث تعلو فيه قيم المحبة والسلام، وعلى ذلك فإن التسامح يعني غياب العنف والتعصب والحرب، أما العنف والتعصب فيمثلان واقعاً ينفي وجود التسامح وبالتالي غياب السلام (وطفة، 2005: 22).

إن بناء الإنسان الحر المتسامح الذي يرفض التعصب بطبيعته، يمثل الغاية الكبرى للتربية، ومن أجل بناء هذا الإنسان الحر المتسامح، فإن السياسات والبرامج التعليمية والتربوية، وعلى مختلف المستويات والمراحل ؛ بدءاً من رياض الأطفال وحتى الجامعة، بحاجة ماسة إلى تضمينها برامج تعزز التضامن والتفاهم والتسامح والوئام بين الأفراد، كما بين الجماعات والمجتمعات على ما بينها من تباين واختلاف طبيعي وكوني، يفترض فيه أن يُثري الحياة الإنسانية ويحقق انسجامها وتناغمها، ولا يكون سبباً للافتراق والتناحر والصراع. (الحارث، 2007: 5).

ويرى (وطفة، 2005) أن طرق التعليم السائدة في مجتمعاتنا العربية والإسلامية، غالباً ما تؤدي إلى ترسيخ واقع القهر والتعصب، وذلك من خلال تزييف الوعي الثقافي والسياسي الذي يتم من خلال المناهج التربوية المقدمة للتلاميذ، والمنهج بمفهومه الواسع، إما أن يكون أداةً لبناء الإنسان الحر المتسامح أو وسيلة لتحقيق أيديولوجية الأنظمة المستبدة.

ويشدد (وطفة، 2005) على ضرورة تضمين منهج التعليم للطلاب على اختلاف مستوياتهم ومراحلهم التعليمية، قاعدة معرفية عريضة، تمكّنهم من الوعي بطبيعة القهر والتعرف على مظاهر الاستبداد السياسي وآثاره المدمرة على الفرد والمجتمع، وهذا لكي يتحقق لا بد من منهج دراسي خاص، يتناول العملية التعليمية، من جميع جوانبها وعناصرها، حتى الحياة اليومية في البيئة التعليمية، بما فيها من مجالات مشاركة التلاميذ، مشاركة حقيقية تؤصل فيهم عادات الأخذ والعطاء والحوار في سماحة وتسامح وتأدب، وقيادة في غير تكبر وتعالى وانقياد في غير غفلة، وتؤصل فيهم حرية الفكر والموضوعية، والنقد الذاتي والموضوعي، والتمسك بالحقوق من غير طمع، وأداء الواجبات من غير تفلّت ومن غير ترخّص (وطفة، 2005: 38).

وقد بلغت ظاهرة اللجوء إلى العنف، كبديل للتحاور والتسامح الفكري مرحلة تُنذر بأخطار حقيقية، تهدد مجتمعاتنا العربية بشكل عام، ومجتمعنا الفلسطيني بشكل خاص، لاسيما في الآونة الأخيرة، حيث الانقسام السياسي والوطني الحاد الذي رُزئ به مجتمعنا الفلسطيني،

ولا يزال يعاني آثاره الوخيمة على كافة الصعُد، الأمر الذي يستدعي اهتماماً تربوياً خاصاً وجاداً من جهة، ويستدعي استنفاراً سريعاً للجهود العلمية والفكرية والتربوية من جهةٍ ثانية، وذلك لأن أداة ووقود العنف هم في الغالب من مخرجات النظام التعليمي والتربوي نفسه، ما يؤكد أن المشكلة تمس صميم النظام التعليمي ، إضافة إلى أبعادها وتفاعلاتها الأخرى، والتي تطال كافة جوانب الحياة في المجتمع .

وتأسيساً على ما تقدم، فإن مهمة التربية وهي المجال الأساس والمجال الأوسع والأولى بالإنطلاق نحو تعزيز ثقافة التسامح، مهمة تستنفر كل عناصر التربية، بدءاً بفلسفتها ومروراً برسالتها ونظمها وخططها وأهدافها ومناهجها وبرامجها، وانتهاء بتقويمها، وهذه المهمة تتطلب اعتماد أساليب منهجية وعقلانية لتعليم التسامح، تبدأ وتنطلق من دراسة أسباب وخلفيات اللاتسامح، كثقافة سائدة في مجتمعاتنا، وثقافة تتناقض مع جوهر عقيدتنا، كما تتناقض وتهدد مصالحنا الإنسانية والاجتماعية والوطنية العليا، ومن ثم البحث في جذور ثقافة العنف والتعصب، وهي الثقافة الأشد عداوةً لثقافة التسامح (الحارث، 2007: 5) ومن ثم العمل على معالجتها بتحليلها أو دراسة أسبابها وتداخلاتها، ووضع التصورات والآليات الملائمة لتفكيكها وعزلها، تمهيداً لإيجاد المجتمع المتسامح الذي يقوم على الحوار وقبول واحترام الآخر، والتضامن والتفاهم والتسامح والوئام بين الأفراد وكذلك بين القوى والجماعات والفئات الثقافية والسياسية المتباينة.

وقد قدم (عبد الله عبد الدائم، 1979) مجموعة من الأهداف، اعتبرها غايات الفلسفة التربوية العربية، وهي كما يراها الباحث، خلاصة ما ينبغي على المؤسسات التعليمية والتربوية أن تسعى إليه في مجال تعليم القيم بشكل عام، وتربية قيم التسامح خاصة، ومنها:

- تكوين القدرة على التغير والتغيير، وعلى التحرر من سلطان الماضي، وتجاوز الذات والمجتمع إلى آفاق تشمل الكون والعالم والإنسان.
- تكوين روح التسامح والتآلف، وما يلحق بها من نبذ للعصبية والتعصب.
- تكوين روح التعاون والتضامن والعمل الجماعي المشترك.
- تكوين الروح الديمقراطية في شتى جوانب الحياة.
- تعزيز الإيمان القوى الذي ينطلق من القيم والمبادئ الإسلامية (عبد الدايم، 1979: 349).

ولكي تحقق التربية غايتها في غرس وتنمية قيم التسامح وثقافة التسامح في مجتمعاتنا العربية والإسلامية، بأقصر الطرق، وأوفر الضمانات ،وأقل العقبات، وبعيداً عن الاجتهادات والتناقضات والاشتراطات ولكي تأمن الانزلاق في عتمة المتاهات، فإنه يتعين على القيادات التربوية وواضعي السياسات التعليمية والتربوية اعتمادا التربية الإسلامية، المستلهمة والمستوحاة من القرآن الكريم وهدي نبي الإسلام ﷺ، ففيهما المنهج التربوي الصالح لكل زمان ومكان،

والمنهج الكفيل بتحقيق الأمن والسلامة والسعادة في الدنياو الآخرة، كيف لا ؟ والتسامح سجيّة إسلامية، وقيمة ربانية وهدى نبوي كريم، ففي كثير من آيات القرآن الكريم دعوة للتسامح ونبذ الخلاف والكراهية والحقد ، ومنها قوله تعالى:""وَلاَ تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ" "وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّاهَآ إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ" (فصلت: 34-35) فتظهر في الآيات عظمة التسامح وسموه كمبدأ، وتتجلّى قدسيته كتوجّه، وفيه شهادة لكل منصف، أن الإسلام دين تسامح وتعاطف وتراحم، كما تزهو روعة التسامح في أفعال النبيﷺ، في فتح مكة وعفوه عن المشركين بعد كل ما عاناه ولاقاه من عذاب وعنف وقسوة وظلم واضطهاد، وفي كل سيرته العطرة وسيرة صحابته الكرام.

ولا يمكن ممارسة الحياة على أكمل وجه في غياب فضيلة التسامح، كما يستحيل أن تظهر معالم التسامح لدى أمة من الأمم، أو لدى مجتمع من المجتمعات، إلا إذا ارتقى أبناؤه أخلاقياً وعلمياً ، وقد كان التسامح بالنسبة للأمة العربية والإسلامية، سجيّة وسمة، ثم أصبح كلمة قاموسية، لا يستخدمها سوى قلة قليلة من أصحاب القلوب الكبيرة، وممن أكرمهم الله بطاقات من الصبر واحتمال المكاره والأذى، والقدرة على مواجهة السيئة بالحسنة (المقالح، 2005).

ونحن لا نستطيع أن نتعلم"التسامح"أو نعلمه من خلال قراءة كتاب أو سماع خطبة، أو محاضرة، كما أن وضع بعض النصوص والمواد الدستورية في مقدمة دساتيرنا التي نحاول التقيد بها ، لا تمثل التسامح والتربية على قيم التسامح، إن التسامح خلق وطريقة حياة وروح تسرى في أعماق الإنسان السوي الحضاري الراقي، ونحن نتعلمه بطريقة لا واعية من خلال العيش في بيئة ثقافية، تحترم آدمية وكرامة الإنسان، وتقدر الظروف التي يمر بها الآخرون، وهذه البيئة الثقافية، تبقى التحدي الذي يواجهنا، وأن ننجح في تأسيس تقاليد ثقافية وتربوية تجعل من التسامح طريقة وأسلوب حياة.

ولكي ننجح أمام هذا التحدي، ليس أمامنا سوى العودة إلى أصولنا وتراثنا، وتربيتنا الإسلامية التي تدعو إلى الاعتدال والتوازن، والاعتدال والتوازن قاعدة التسامح الصلبة، حيث إن خاصية الاعتدال في التربية الإسلامية، تكفل لفطرة الإنسان سلامتها وطبيعتها كما شاء الله تعالى لها بهداية الإيمان والعقيدة، التي تزكّي روحه، وتفتّح فكره، وتنمّي عقله وتحقق توازنه الوجداني بانفعالاته ومشاعره وأحاسيسه وعواطفه، فترقّي خلقه (الزنتاني، 1993:35-40).

ويؤكد (المقالح، 2005) جدارة التربية الإسلامية في تحقيق غاية التربية في تنمية قيم التسامح بقوله:"لعل من أخطر مشكلاتنا كبشر في هذه المرحلة التاريخية للوجود الإنساني، أننا أصبحنا نميل إلى التعصب، وتتسم أفعالنا وأقوالنا بالتطرف، ورفض الآخر، حتى لو كان أخانا أو جارنا أو زميلنا، فضلاً عن الآخر البعيد المختلف، هذه الحالة جاءتنا من السياسة، ولم تأت من العقيدة، وما أروع أن نتواصل مع قرآننا وأن نداوم على آيات التسامح، وأن نطيل التأمل في

معانيها ، وندعها تتسرب إلى أعماق وجداننا، لكي تتحول إلى مواقف، وإلى أفعال تمنع التصرفات اللاإنسانية المنافية لإنسانية الإنسان، وللسلوك البشري الرفيع" (المقالح، 2005).

ويشير (غبّان وآخرون، 1994) إلى أفضلية التربية الإسلامية، وتمايزها عن غيرها من أنماط التربية الأخرى، بما يضفيه الإسلام عليها من توازن وشمولية واعتدال بقوله"ويكسب الإسلام التربية توازناً بين النظرية والتطبيق، وتوازناً بين الحياة الدنيا والحياة الآخرة، وتوازناً بين أشواق الفرد الروحية وتلبية حاجته المادية والاجتماعية، وهذا التوازن في التربية الإسلامية يجعلها أقرب ما تكون إلى طبيعة الأشياء (غبان وآخرون، 1994: 111).

وفي التربية والتعليم يمكن توفير أجواء من التسامح المستمر، في الحياة المدرسية، وكذلك الحياة الجامعية، بين الطلبة وأساتذتهم، وبين المعلمين وزملائهم، وبين الطلبة وزملائهم، وبين الإدارة الجامعية أو الإدارة المدرسية وكافة العاملين، ومع الضيوف والوفود الذين يزورون الجامعات والمدارس في المناسبات المختلفة، وهناك فرص حقيقية لذلك فكثيراً ما تحدث مشاكل سلوكية وعدوانية بين الطلبة فيعمدوا إلى المعلم أو المدير لأخذ الحق وتسوية المشاكل، وفي الجامعات كثيراً ما يحدث اضطرابات ومشاكل بين الكتل الطلابية ومنتسبيها من الطلبة وهذه جميعها تمثل فرصاً لإيجاد جو من التسامح، تثمر نتائجه في نفوس الطلبة، ويمكن تضمين البرامج والمقررات الدراسية والمناهج والأنشطة جملة من الآداب والأخلاق التي تساعد على إشاعة جو من التسامح، وتمثل سبلاً للوقاية من مظاهر العنف والتعصب والكراهية، وهذه الآداب والأخلاق هي من أصول التربية الإسلامية، ومنها:

- تحريم الغيبة والنميمة وشهادة الزور.
- إشاعة التحابب والتوادد بين الناس.
- الإرشاد إلى التيسير والتبشير، والابتعاد عن التنفير والتعسير.
- التماس الأعذار للإخوان، وحمل الكلام وما لا يعجبنا منه على أحسن الوجوه.
- النهي عن الغمز واللمز والتنابز بالألقاب والسخرية.
- إشاعة الخير، ومحاصرة الشر، وذلك بالرفق واللين وبالحكمة والموعظة الحسنة.
- الأمر بالعدل والإنصاف عند الحكم والتحاكم.
- الأمر بالرفق واللطف واللين في جميع الأحوال.
- الأمر بإفشاء السلام والبشاشة، والمبادأة بالتحية والابتسام.
- الحث على كظم الغيظ، وضبط النفس ومعالجة الغضب.
- المبادرة بإصلاح ذات البين، عند وقوع خلاف أو خصومات.
- حفظ الحقوق المالية والمعنوية للآخرين.
- بذل الندى ومنع الأذى، وإطلاق المحيّا.

- الاهتمام بالناس، ومؤازرتهم.
- البعد عن الأنانية والاستئثار.
- التحلّي بحسن الاستماع، وعدم مقاطعة المتحدث، ولين الخطاب.
- عدم البذاءة وتجريح الأشخاص والهيئات.
- الحلم والأناة، والصبر والاحتمال.
- التواضع ولين الجانب وخفض الجناح.
- العمل بمبدأ التسامح وتقبل الآخرين كما هم.
- الانفتاح الفكري، واحترام الرأي المخالف.
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بشرط الحكمة والرفق ومقتضى الحال.
- الرحمة والعفو، والصفح والمرونة والمياسرة.
- التوسط والاعتدال، والتوازن والمسالمة.

إن هذه الأخلاق، وغيرها من الأخلاق والآداب الإسلامية الرفيعة، يمكن تضمينها مقرراتنا الدراسية ومناهجنا في كل المستويات التعليمية، والاستشهاد بنماذج من السيرة النبوية وحياة الصحابة، والكثير من المواقف النبيلة في حياة أعلام الأمة، قديماً وحديثاً، وتوظيفها بالمثل والنموذج في التربية على قيم التسامح.

ويرى (وطفة، 2005) أن مبدأ "العيش المشترك" من أكثر المبادئ أهمية في العملية التربوية على قيم التسامح، فالبحث عن تسويات سلمية للتنازعات والصراعات، سواء كبرت أو صغرت بين الأفراد، يحمل قيمة تربوية عالية، حيث يُمكن على ضوئها تربية الطفل على تحديد رغباته وحاجاته، في حدود احترام رغبات وحاجات الآخرين، وبعيداً عن كل أشكال التسلط أو الهيمنة والعدوان، ويطرح (وطفة، 2005) وجهة نظر فلسفية لأصل وطبيعة الصراع والنزاع في حياة الناس، فيقول:"إن الصراع والنزاع يشكلان صورة لعلاقة إنسانية طبيعية، لأن إنسانية الإنسان تتبلور داخل الصراع وليس خارجه، والميل إلى العنف موجود في طبيعة الإنسان، والصراع موروث في الإنسان، فهو غريزة أولية في طبعه".
(وطفة، 2005: 12-20).

وتأسيساً على وجهة النظر الفلسفية هذه، يُبتني دور التربية في صقل وتهذيب هذه الحاسة الغريزية، وتحويلها إلى حافز إيجابي يدفع إلى السعي والبحث عن التعايش السلمي مع الآخر، على أساس علاقات سليمة وخالية من كل أنواع التهديد والعنف والخوف، علاقات تسامحية خارج دائرة العنف والعدوان، يتحقق من خلالها السلام والاستقرار الذاتي، والأمن الشخصي لكل فرد في المجتمع.

وبناءً على ما سبق، فإنه يتوجب على التربية أن تعلم الأطفال فن العيش المشترك، القائم على المحبة والاحترام والتسامح، وتعلمهم كيفية تبادل الحب والاحترام والتقدير، وتنمّي لديهم ملكة إبداع الصيغ التسامحية للتعايش مع الآخر، وقبوله على مبدأ المساواة والمحبة والاحترام.

ويقدم (الجصّاني، 2005) رؤية سيكولوجية لتنمية ثقافة التسامح، ومواجهة ما هو سلبي في ثقافة التسامح ، أو في سلوك التسامح باعتبار الخلفية السيكولوجية، وهذه الرؤية تقوم على إستراتيجية ذات شقين، تسعى من خلال شقها الأول إلى تعديل الجانب الخفي والسلبي في ثقافة التسامح، وهو ما يرتبط بتسامح المرء مع ذاته أو عدم تسامحه، وهذا الجانب غالباً ما يكون في إطار اللاوعي، ويحمّل صاحبه ما لا يطيق من التأنيب والتعنيف والدونية والشعور بالذنب وما إلى ذلك من ألوان عدم التسامح مع النفس، وهو ما يعبر عنه بظاهرة (جلد الذات)، وتأخذ أشكالاً من الممارسات لا تخلو من إيقاع الأذى البدني.

ويتوجه الشق الثاني من هذه الإستراتيجية نحو تنمية ثقافة تسامح إيجابية، مع الذات ومع الآخر (الجصاني، 2005: 3)

وهذه الإستراتيجية ذات الشقين التي يقدمها (الجصاني ؛2005) في سياق رؤيته السيكولوجية لتعزيز وتنمية ثقافة التسامح ، تقوم على أساس اشتراك كافة مؤسسات المجتمع وهيئاته المختلفة، في جهد وطني وعمل قومي شامل، إذ تستدعي ما يلي:

1- إعادة النظر بعمليات التنشئة الاجتماعية، وتبنّي برامج أسرية على نطاق واسع، لتنمية وعي أسري يقوم على أساس طريق جديد في التعامل مع الطفل، جوهرها تنمية ثقافة التسامح، بشقها الإيجابي، لدى الوالدين أنفسهم، وجميع أفراد الأسرة المحيطة بالطفل.

2- تعديل جوهري في النظام التعليمي والتربوي، وبخاصة في المراحل المبكرة من الطفولة، ابتداء من دور الحضانة وصعوداً إلى مرحلة رياض الأطفال، فمرحلة التعليم الأساسي، وإيلاء عناية خاصة بإعداد معلمي هذه المراحل، وتطوير مناهج الدراسة وطرق التدريس، بما يتناسب وتحقيق هذه الأهداف.

3- توجيه وسائل الإعلام المختلفة، والعمل على توظيفها بالشكل الأمثل، لصياغة وتنمية رأي عام مضاد للعنف والنزعات المتشددة بكل أنواعها، من خلال إشاعة فن الحوار، والقبول بالاختلاف وتدريب الأفراد، كل في موقعه، من خلال تكثيف الندوات وتنظيف العلاقات بين كل رئيس ومرؤوس، وبين الأعلى والأدنى من كل الصيغ والأنماط الفوقية في التعامل، وذلك في كافة المجالات.

4- توظيف الخطاب الديني، وإشاعة النماذج التاريخية من العلاقات والمفاهيم المعبرة عن ثقافة التسامح بجانبها الإيجابي، وأن يتمثل رجال الدين والأئمة والخطباء دور القدوة الحسنة في قبول

المختلف، وفي الحوار المتحضر، ونبذ كل أشكال وصيغ التشدد والتطرف العقائدي، والمذهبي(الجصاني، 2005: 4)

دور المؤسسة التربوية في نشر قيم التسامح:

تعتبر المؤسسات التربوية المكان الأفضل للتربية على قيم التسامح، وذلك لقدرة هذه المؤسسات على العمل بمنهجية علمية، والانطلاق من رؤية واضحة ومتكاملة، عما يجب تعليمه وتعلّمه، في إطار مشروع تربوي متكامل يضمن وضوح الرؤية، وتضافر الوسائل والإمكانات، واتساق المقاصد والغايات.

ولكي تتحقق التربية التسامحية، لا بد من العمل وفق منهجية تشتمل على مرحلتين، وهي المنهجية التي قال بها الإمام الغزالي، منهجية تقوم على التخلية كمرحلة أولى، وعلى التحلية كمرحلة ثانية، أما التخلية فتكون من خلال تطهير التربية لبرامجها ومناهجها وفعالياتها من كافة الأفكار والأيديولوجيات القائمة على التعصب والتمييز، والإقصاء والتهميش والكراهية والنبذ، والعنصرية والحزبية، والفئوية والنفعية، وجميع الأفكار المناهضة لقيم التسامح كالتعصب والعنف والإكراه، والتسلط والتطرف والانغلاق، وتصفية كل أشكال التفرقة والتمييز المبنية على أساس الجنس أو الأصل الاجتماعي، أو اللون، أو العرق، أو الفكر، والمؤسسات التربوية هي الأمكنة الأفضل، لإسقاط أفكار التمييز ضد الآخرين، وتحرير الأجيال من النظرة الدونية إلى الآخر، وتخليصهم من جميع أنواع العدوانية تجاه الآخرين المختلفين.

وأما المرحلة الثانية، مرحلة التحلية، ففيها تتبنى التربية مناهج جديدة قادرة على تعزيز قيم التسامح والحب والتضامن بين الأجيال، وبين أفراد المجتمع بشكل عام، وتتبنى التربية الأخلاقية التسامحية وجعلها في مقدمة أولوياتها، وتشمل هذه التربية الأخلاقية المجالات المعرفية والسلوكية على حد سواء، ففي المستوى المعرفي يتم تزويد الأجيال بالمفاهيم الأساسية لقيم التسامح، وكافة حقوق الإنسان وواجباته، وتعمل على توسيع مدركاتهم وآفاقهم المعرفية، لمبادئ الحب والحق والخير والجمال، والرفق واللين والتسامح والعطاء والسخاء، والسماحة والمعايشة والمشاركة والأخوّة الإنسانية، والحياة الاجتماعية والمدنية، وقواعد التنظيم الاجتماعي والإداري والسياسي، والتعريف بالمؤسسات العالمية والمواثيق الدولية (وطفة، 2005: 26-36).

وأما على المستوى السلوكي، فإن جوهر العملية التربوية كان دائماً يهدف إلى إحداث تغيرات وتحولات في المواقف المبدئية والسلوكيات العفوية والارتقاء بها لتستجيب إلى جملة القيم التسامحية التي نحن بصددها.

وأن تسود قيم التسامح الحياة التعليمية داخل مؤسسات التربية، والحياة العامة في المجتمع بانتهاج الحوار الهادئ الإيجابي، وتقبل واحترام الآخر، وإشاعة المحبة والوداد، والتفاهم والتضامن واللطف والسماحة، والمؤازرة والمشاركة، والمياسرة والملاينة، والعطاء

والإيثار، والتعاون والوفاق، والألفة والائتلاف، والرفق واللين، والحلم والأناة، وكل ما من شأنه أن يربّي الأجيال على قيم التسامح ويبني لديهم الروح الإنسانية الحرة المتسامحة، والرافضة للعنف والتعصب والكراهية.

فالإنسان المتحضر كما يصفه"ابن خلدون، 1998"هو الإنسان الذي يبلغ درجة من الرقي في نفسه وخلقه، بحيث تجعله يتصرف اجتماعياً بصورة لا تؤذي الآخرين، وقضية التسامح إنما تطرح اليوم كاستجابة لتحديات راهنة يشهدها الوطن والمجتمع الفلسطيني، كما هو حال معظم المجتمعات العربية والإسلامية والعالمية، والتسامح وترسيخ روح التعايش هو السبيل الوحيد، لتحريرنا من الكوارث التي تعصف بمجتمعنا الوطني الخاص، والإنساني العام.

- **عوائق التسامح:**

الحديث عن التسامح، ليس مجرد رفاهية فكرية، ولا سفسطة جدلية، إنما هو معالجة لقضية الإنسانية المعذبة بغياب التسامح وانحساره، وهو قضية تمدين المجتمع، وأمنه المضطرب، وسلمه المهدد، والتسامح كضرورة عقيدية وحياتية، إذا ما تم تفعيله واستنباته كقيم دينية وأخلاقية، وسمة إنسانية وحضارية، وإذا ما تجذّر كثقافة وطريقة حياة، فبإمكانه أن ينسف مواريث القهر والعنف والاستبداد ويقتلع جذور التعصب والكراهية والإلغاء.

ولكننا ودعنا القرن العشرين، وكدنا ننهي العقد الأول من القرن الواحد والعشرين ونحن نحمل معنا ثقافة مأزومة، تقوم على الخوف من الآخر، والشعور بالعجز والاغتراب، نحملُ ثقافةً مهتمةً باختراع وإبداع وسائل وأساليب الدفاع عن الذات، والتوجس من الآخر، ثقافة تنتج الخطابات في ظل صراع التأويلات، ولو أننا نؤمن بمبدأ نسبية الحقيقة، صدقاً، لتطور فهمنا وإدراكنا، بما يكفل أن ننزع من ذواتنا كل تعصب للرأي، أو الفكر، فضلاً عن الحقيقة ، ولكن السلام الكلي، كما قيل، لا يسود إلا داخل المقابر.

إن الصعوبة الدائمة في تحديد الحدود الفاصلة أو القائمة بين الخير والشر، وتغايرها وفقاً لتباين وجهات النظر التي تحكم، هذه الصعوبة هي أساس العنف في الحياة البشرية، وهي ما يفسر وجود عوامل بين العنف ومجموعة النشاطات الإنسانية (وطفة، 2005: 32).

من تلك الصعوبة، ومن رحم التباين والاختلاف الكوني، والذي يتسع ليشمل كل جوانب الحياة بتفاصيلها الدقيقة، تولد العوائق والعقبات التي تعترض التسامح.

إن التفكير في التسامح يتطلب قياساً لحدوده، وتقديراً لعوائقه، حيث تظهر هذه العوائق، ويختلف على تلك الحدود، من خلال"غير المسموح به" كتلك الأفعال التي تقوّض حرية التعبير أو تمنعها، والآراء المضادة للتسامح، فعدم التسامح في هذه الحالة، يحمي التسامح نفسه من انحرافاته واختراقاته، وعلى ذلك، لا يمكن أن نتسامح مع الأفكار غير المتسامحة، ولا بد من

الفصل والتمييز بين ما يمكن السكوت عنه، ومالا يمكن، وعلى كل عاقل أن يرســم خطــاً لما يمكن التسامــح معــه (بغداد محمد، 2008: 16).

وترى (جولي سعادة، 1999) في دراستها "التسامح... نصوص مختارة" أن المناداة بالتسامح على إطلاقه، وبدون التأسيس له قانونياً، بمثابة محاولة لإخفاء أشكال اللاتسامح، والتطرف السائدة في المجتمع، وسترها أو التستر عليها، وأن التسامح المفرط، وغير المبالي، يؤدي إلى ضياع الحقيقة من جهة، ويؤدي إلى إفلاس التسامح ذاته، من جهة ثانية.

وبالمقابل يمكن إقامة علاقة مع الغير تتسم بعدم التسامح وبالاحترام في نفس الوقت، فمجرد رفض آراء الآخرين، لا يعني بالضرورة، الإساءة إليهم، أو منعهم من التعبير عنها. فإذا كانت الوسائل متاحة للجميع كي يعبر كل واحد عن آرائه، فإن هذه الآراء لا تترك بدون محاكمة، ولا يعني التسامح اعتبار كل رأي صحيح، فالتسامح مشروط بالسماح لكل فرد في التفكير والتعبير عن آرائه من جهة، ومشروط بمحاربة هذه الأفكار والآراء إن كانت خاطئة ولا تنسجم مع المنطق والحق والخير، من جهة ثانية، ولكن ذلك يبقى في إطار الحوار النقدي الذي يعلو إلى مرتبة أعلى من المعرفة والرقي، بإمكانها تنقية المجتمع وتصفية ثقافته من كثير من الخرافات (سعادة ، 1999: 13)

ويرى بعض المفكرين أن اللغة التي هي واسطة التخاطب، والخطابات، ليست شرطاً لإظهار المعنى، ولكنها كذلك سبباً في إخفائه، وتكون اللغة قولاً عندما تظهر أن الموجود، يوجد بأشكال مختلفة، حيث إن الموجود يتميز بالتشابه وباللايقين، وكذلك اللغة رمزية ولا يُسمح بالتفكير فيها إلا بواسطة التأويل، والتأويل يبقى إشكالياً، فلا وجود للتفسير والتأويل بدون اختلاف في الآراء ، وسيبقى صراع التأويلات هذا قائماً ومستمراً، وقد لا يكون من الممكن الانتصار لأحدهاــ التأويلات، ويبقى الموقف العقلاني دائماً هو ذلك الموقف الذي ينظر للحياة نظرة عامة، ويدرك صاحبها من خلالها قيمة كل الاتجاهات، والتأويلات دون استثناء، مهما تبدّي أن أحدها على صواب والآخر على خطأ (بغداد محمد، 2008: 22-28).

ومن العوائق التي تحول دون التسامح، وينتج عنها فكر جامد وسلوك غير متسامح ما جاء في دراسة (ندرة اليازجي، 2001)، التي قدمت فيها رؤية للسمات العامة للإنسان المثقف الحضاري، ومن العوائق التي جاءت في دراستها:

- **التخلف الحضاري**، وعدم القدرة على التوفيق بين التنوع الثقافي القائم، مما يؤدي إلى الصراع والنزاع، وإلى التناحر الحضاري، والاحتضار الفكري.

- **الانغلاق العقلي**، الدجماتية، الذي لا يقوى على البحث عن الحقيقة في كل شيء، وفي كل ظاهرة وهو عقل مشروط بفردية ذاتية، وخلفية جامدة وصلبة، وبالتالي لا يتعايش مع العقول الأخرى.

- **جهل المتعلم**، ذلك الجهل الذي يُرافق المتعلم بحيث لم يجعل من علمه ثقافة، تتمثل في رقي حضاري وإنساني، ويبقى علمه متحجراً في دائرة الأنا المتملكة وغير المسئولة، والساعية إلى مصلحتها الذاتية، والتي تقوّم كل شيء آخر بمقياس محدوديتها المتمركزة في مهنتها.
(اليازجي، 2001: 3-6).

وهذا النوع من الناس، لا يهتم ولا يعرف سوى القليل عن محيطه، وبيئته، وحتى جيرانه الذين يشاركونه السكن في البناء، وبالتالي تجده غير مهتم وغير مشارك بقضايا مجتمعه، وحقيقة إنسانيته، الحقيقة التي تستوجب الانتماء إلى الجماعة الإنسانية متمثلة بالمجتمع وبالبشرية على حد سواء.

- **إنكار العقل العام المشترك**، وعدم الإحساس به، فلا بد من الاعتراف بالعقل العام المشترك بين الناس، وهو شعور إنساني، وإحساس كلي ومشترك، حيث يشترك جميع الناس بهذا العقل العام الشامل فجميع الناس يفكرون، ويشعرون ويحسّون، وجميع الناس يهتمون ويتخيلون ويتصورون، وجميع الناس يتميزون بالذكاء على نحو ما، وهذا الاعتراف يشير إلى وحدة البشرية وإسهامها قاطبة بمعطيات واحدة، وكذلك يشير إلى أنواع التفكير الناتج عنه، فالقاسم المشترك بين عقول البشر، حقيقة يؤكدها الواقع، ونفس الحقيقة تؤكد تنوعات التعبير الفكري، والشعوري، والثقافي، والحضاري لهذا العقل المشترك، وما يمثله من خلفية ينطبع عليها، فالجهل بوحدة الإنسانية، عبر التيارات العديدة للروح الإنسانية في التاريخ العام، والخاص، أو إنكارها، يشكل عائقاً كبيراً أمام التسامح (اليازجي، 2001: 8-12).

- **الانكفاء على الذات** وتغلغل آفة التعصب والعنصرية في فكر ووجدان بعض الفئات، سواء الاجتماعية أو السياسية منها أو الثقافية، ما يجعل الحديث عن التسامح، هدراً للوقت والجهد، وأملاً بعيد المنال.

ومن العوائق التي تواجه ثقافة التسامح في مجتمعاتنا العربية والإسلامية، عوائق ترتبط بالسياسات العامة، والأوضاع الاجتماعية العامة في مجتمعاتنا ومنها:

- **الآليات والسياسات الخاطئة في مواجهة العنف**، حيث إن الحادث اليوم، وربما ينسحب ذلك على غير المجتمعات العربية، الحادث هو مواجهة العنف بالقرارات النافذة، والقوانين الصارمة الضاربة، ومواجهة العنف بالعنف، بعيداً عن دراسة الأسباب الحقيقية الكامنة وراء مظاهر العنف، ودون العمل الجاد على بناء الروح الإنسانية المناهضة للعنف، حيث إن رفض العنف يجب أن ينبع من داخل الأفراد أنفسهم بداية، وذلك يتطلب وجود الإيمان الراسخ بالتسامح، ورفض العنف، بمختلف أشكاله ومظاهره.

- **غياب شروط العدالة الاجتماعية**، والديمقراطية بمختلف مستوياتها، ينتج التعصب والحقد والكراهية وقد بينت الأبحاث والدراسات، أن مكونات البيئة الاجتماعية، تساعد على تنامي

وتائر التعصّب والتصلب والعنف، ومن هذه المكونات المؤثرة بشكل خاص، وسائل الاتصال، ووسائل الإعلام، والأساطير والكتب الدينية، والأمثال الشعبية والأغاني، وما إلى ذلك.

(عبد الرحمن، 1970: 82-132)

- **الرغبة المتسلطة في السيطرة الكاملة**، إما بهدف الحفاظ على الهوية، أو نقاء العنصر، وإما من أجل السيطرة الإقليمية، أو انتصار مذهب سياسي، فعدم التسامح هو رفض الاختلاف، وهو البحث عن التماثل ورفض ومحاربة أي شكل من أشكال الاستقلال والتنوع، ويمارس هذا الرفض بأبشع صوره، حينما تسفك فيه الدماء، وتستباح إزاءه الحرمات .

(بيزاني، 1992: 34-36).

- **شيوع العنصرية والعرقية**، فهناك الكثير من البشر ممن ينكر التنوع الموجود في الطبيعة، ويدّعى أن هناك جنساً أسمى وأرقى، وهو بالطبع جنسه.

- **عدم الإقرار بندية الآخرين**، وأن الجميع في نظر الجميع سواء، وأن الانحياز والتمايز، إنما يكون بالعمل والإبداع فيما يعود على الناس والمجتمع بالنفع.

- **عدم اخضاع القناعات الخاصة لضرورات الحياة المشتركة**، والجهل أو التعنت إزاء متطلبات ومقومات الحياة المشتركة، والفشل في تحقيق التوافق بين التباينات الحاسمة وتنافراتها، سواء في الآراء والقناعات أو في الأفعال والأخلاق الناجمة عنها.

- **جملة العادات والتقاليد التي ورثناها عن الماضي**، والتي يتمايز فيها العنف والتسلط، على حساب مفاهيم السلم والتسامح.

- **التصورات السلبية عن الآخر:** أي الصورة الذهنية عن الآخر، وما تعكسه على العلاقة الجدلية بين الأنا والآخر، من صبغة الخوف والصراع والتحدي، فالخوف من الآخر يشكل محوراً من محاور العلاقة الوجودية بين الإنسان والإنسان، ذلك من حيث التصور الأوّليّ، الذي غالباً ما يكون خاطئاً، فالآخر كونه مجهولاً، مجهول الهوية ومجهول النوايا، يترتب على مجهوليته هذه ذلك التصور الأوّليّ، فالإنسان عدوّ ما يجهل، كما يقال، ويزداد الخوف من الآخر، كلما زادت درجات الاختلاف في اللغة والثقافة، والدين والقومية، والعرق والتاريخ.

- **الأنانية والأثرة**، وعدم الاستعداد للتنازل عن بعض الرغبات والحاجات.

- **غياب التفاهم، وغياب العدالة الاجتماعية في أكثر الأحيان**، وغياب الحوار والاستعداد للحوار، والجهل بأصول وآداب الحوار.

- **المفاهيم والقيم العرقية والتعصبية** التي تسود الذهنية العربية.

- **التربية الوالدية**، وثقافة الوالدين، وأساليب التنشئة غير المتسامحة.

- **طرق التعليم السائدة**، غالباً ما تؤدي إلى ترسيخ واقع القهر والتعصب من خلال تزييف الوعي الثقافي بشكل عام، والوعي السياسي خاصة، ومن خلال الحجر على الحرية العقلية، في المناهج والمقررات الدراسية (وطفة، 2005: 30-45).
- **عوامل الفقر والجهل، والتحجّر**، والظلم والجبروت في الحكم وسوء تصريف الشئون العامة، وعدم شفافية الإدارة في الشأن العام، وعدم الاحتكام إلى قضاء مستقل، هي من الأسباب الرئيسية لانتشار عدم التسامح.
- **ممارسات الحكومات العربية**، التي لا تتسامح على الإطلاق إزاء القوى السياسية (الأخرى) داخل بلادها، وإنكار هذه الحكومات لوجود الآخر ، سواء على المستوى السياسي أو الثقافي، ومعاملته معاملة الخونة والمجرمين، هذه الممارسات ناتجة عن علاقة استبداد لهذه الحكومات مع شعوبها بطريقة لا يمكن أن تشيع تسامحاً، فضلاً عن التسبب بالعنف والتطرف والقهر(البكوشي، 1995: 21-38)
- **الحرب**، وتعتبر من أكبر العوائق أمام التسامح، فالحرب هي نتاج الحرب، ومشاهد الدمار والاضطهاد، والتقتيل والتدمير، تبيّن بصورة جلية المخاطر الناجمة عنها، والتي لا تقدم الإنسانية ولو خطوة واحدة إلى الأمام، بما تثيره من كراهية وأحقاد وبؤس شقاء، فالحربُ في حقيقتها نفي للتسامح بجملته.
- **الأمراض الاجتماعية** التي تنتقل بواسطة الأفكار التي تعتبر نموذجاً للجراثيم النوعية، فالأفكار كما يصورها المفكر الجزائري • مالك بن نبي، 1905-1973م هي بمثابة الجراثيم الاجتماعية، وكما أن بعض الجراثيم لا غنى عنها لتوازن الوسط الحيوي الطبيعي، فهناك الجراثيم الممْرضة التي تفتك وكذلك الأفكار، منها ما هو حيوي وضروري للحياة الإنسانية الراشدة، ومنها جراثيم فكرية ضارة بالبشر وأمنهم وحياتهم، كالعنصرية والصهيونية والفاشية والنازية، وما إلى ذلك.
- **تضخيم أخطاء الآخرين**، والمبالغة في تقديرها يعدّ من أكبر عوائق التسامح، فمعلوم أن الذنب الكبير لا يغتفر بسهولة، فكلما بالغنا في تضخيم أخطاء وذنوب الآخرين، كلما وجدنا صعوبة في التسامح معها وغفرانها.
- **التصميم والإصرار على النزاع والصراع**، حيث إن النزاع يتطلب طرفين مصممين ، بينما يتوقف النزاع حينما يتنازل أحد الطرفين عنه، لأنه لن يتصارع الإنسان مع نفسه.
(جلبي، 2002: 3-8)
- **ثقافة التعصب**، فعلاقة التعصب بالتسامح، علاقة ضدية (تضاد وتحدّي) مما يجعل من وجود أحدهما نفياً للآخر، فالتعصب أعدي أعداء المجتمع المفتوح المتسامح.

• ولد مالك بن نبي عام 1905 في مدينة قسنطينة بالجزائر ، اهتم بمشكلة العالم المتخلف باعتبارها قضية حضارية ، فوضع كتبه جميعها تحت عنوان (مشكلات الحضارة) ، عمل مديراً عاماً للتعليم العالي في الجزائر ، أصدر العديد من المؤلفات الفكرية ، منها: يوميات شاهد للقرن ، ومشكلة الأفكار في العالم الإسلامي ، والمسلم في عالم الاقتصاد ، توفي في (1973/10/31م) في الجزائر.

- **القانون القمعي في المجتمع المغلق** ذلك القانون الذي ينبني على الدمج والتشابه، ويرفض الاختلاف والتنوع والتعدد.

وقد قسم (المصعبي، 2007) العوائق والتحديات التي تحول دون التسامح والحوار مع الآخر، إلى ثلاثة أقسام، وأكد على تداخل وتشابك هذه الأقسام فيما بينها، وهذه الأقسام هي: عوائق وتحديات الوضع العام، وعوائق وتحديثات ثقافية، وعوائق وتحديات نفسية واجتماعية.

أولاً: عوائق وتحديات الوضع العام:

وتتمثل هذه العوائق أساساً في البيئة التي ينشأ فيها الفرد، وحسبما تكون من حيث التقدم والتحضر أو التخلف العام، ومن حيث قيام العلاقات المحلية، على المشاركة والديمقراطية، أو على القوة سواء كانت مادية أو عسكرية (المصعبي، 2007: 8).

- **التخلف العام:** إن التحضر والتخلف، ظاهرتان مجتمعيتان وشموليتان أي يتأثر بهما سائر نواحي المجتمع، وجوانب الحياة المختلفة، وبالتالي لم يسلم من التخلف العام، المتسامح الحواري، ولم تسلم منه ثقافته ولغته، ولهذا التأثير أكثر من وجه، منها: أن التخلف يؤدي ويرتبط بنزوع الأفراد والجماعات إلى التفاعل الصراعي بعيداً عن الحوار والتسامح، حيث إن المتخلف لا يدرك أهمية التسامح وقيمة الحوار، وأفضليته ويجهل كيفية ممارسته، ومنها أن التخلف العام يقلل من قدرة المتخلف سواء كان مجتمعاً أو دولة أو جماعة أو فرداً على المبادرة في أي مجال من المجالات، بما في ذلك الحوار الذي هو وسيلة التسامح، ولغته، ومنها كذلك أن التخلف العام من شأنه إضعاف دور الشعب في إدارة الشأن العام، والتقرير بشأنه، ومراجعة أو محاسبة القائمين عليه، وكلما ضعف دور الشعب وفعاليته، كلما جنحت الحكومات إلى حسم أية مسائل بالقوة ودون تسامح أو حوار، إدراكاً منها لعدم جدوى الحوار مع شعب متخلف.

- **قيام العلاقات على القوة:** إن من أبرز ملامح المجتمع المتخلف، هو قيام العلاقات والتفاعلات فيه أساساً على القوة، وذلك على المستوى السياسي، والمستوى الاجتماعي كذلك، حيث يأخذ التفاعل الشكل الصراعي وأحياناً الدموي، بين الأنظمة والمعارضة، وبين فئات وقوى وأحزاب المجتمع المتخلف، وكذلك في البيئة الاجتماعية، يلاحظ كثيراً الاستخدام المتكرر للقوة المادية في معالجة المنازعات الفردية والأسرية والقبلية، مما ينتج العنف الأسري، والعنف الاجتماعي. (المصعبي، 2007: 10-15).

ثانياً: العوائق والتحديات الثقافية:

لا خلاف على الدور الكبير الذي تلعبه الثقافة في تشكيل وتوجيه السلوك الفردي والجماعي، وكلما شاب ثقافة الفرد أو الجماعة، مضامين سلبية، كلما انعكس ذلك على السلوك والنزوع إلى التفاعل الصراعي، بعيداً عن التسامح والتفاعل الحواري، ولذلك جوانب عدة منها:

- **الصورة السلبية للآخر:** كأن يتصوره عدواً أو كافراً شريراً يتعين قتاله، أو مجهولاً ينبغي الحذر منه وسوء الظن به، وتتباين مستويات التصور السلبي تجاه الآخر، تبعاً لعدة عوامل ؛ منها العوامل التاريخية، والخبرة الواقعية، ومنها التضليل والتعبئة التحريضية وغير ذلك من العوامل.

وهذا التوجس والحذر وتلك الكراهية وإساءة الظن، لا يمكن أن تؤسس لأي مناخات تسامحية.

- **المفاهيم والقيم اللاتسامحية:** لكل ثقافة نصيب معين من المفاهيم والقيم التي تشجع على التسامح وعلى الحوار وتقبل الآخر، ونصيب آخر من المفاهيم والقيم لا تشجع على التسامح، وحسب حظوظ الثقافة من تلك المفاهيم والقيم، تكون الثقافة متسامحة، أو غير متسامحة.

ثالثاً: العوائق والتحديات النفسية والاجتماعية:

للعوامل النفسية والاجتماعية أثرها الكبير على السلوك البشري، بما فيه سلوكه التسامحي، وهنا تتمثل العوائق والتحديات التسامحية في المشاعر غير المشجعة أو المحفزة على التسامح والحوار، ومنها الخوف النفسي، والخجل، والكبرياء، والطمع، والتفرد بالسلطة، وغير ذلك من المشاعر والصفات السلبية (المصعبي، 2007: 16-20).

ويرجع (محمد ثجيل هاشم، 2005) وجود عوائق التسامح وموانعه في مجتمعاتنا العربية والإسلامية، إلى فترة الانغلاق الطويلة التي عاشتها مجتمعاتنا بعد انهيار مركز السلطة، الخلافة، مما أدى إلى تقوقع الأمة على ذاتها، وانعدام أي رغبة في الانفتاح على الآخر، وفهمه، وتأطير العلاقة معه ضمن قيود وقواعد مستمدة من المبادئ الإسلامية الحقيقية، ومن هنا بدأ صوت العاطفة أعلى دائما من صوت العقل والبصيرة، ويرى "هاشم" أن الاستعمار في العصر الحديث، تسبب في إحكام الخناق على التسامح وفكرته، بما أوجده هذا الاستعمار من واقع اجتماعي وجماهيري أفرز خطاباً دينياً متشدداً، يصعُب معه الحديث عن التسامح والتعايش مع الآخر الخارجي، ثم انقلب هذا الآخر الخارجي إلى "الآخر الداخلي" آخرنا المنتمي إلينا وهذا الأخير، كشفت التجربة عن قبحه وقسوته، حتى صرنا نحيا هواجس التناحر، والتضاد، والانقسامات القومية والطائفية، والسياسية، والمذهبية، والفكرية (هاشم، 2005: 1-4).

ويرى الباحث من واقع معايشته، ومن خلال الأدوار التي أسندت إليه في العمل الجماهيري والاجتماعي، أن أشدّ العوامل هدماً للتسامح والتعايش مع الآخر، هو استباحة دم الآخر، ونزع القداسة عن حياته، وحقه في الحياة، واتخاذ العنف طريقاً لاسترداد الحقوق، وكثيراً ما نجد ونسمع تبريرات ممجوجة لاستباحة دم الآخر، وعندما تستباح الدماء، تسقط كل القيم تلقائياً، ويبطل الحديث عن أي حرمات، لأنها لن تكون إلا دون حرمة النفس.

وبالتالي كان التبرير والتحليل للقتل، قتلاً للتسامح، واغتيالاً للتعايش، لأن للفعل السيئ تبعاته وانعكاساته البشعة والمتعدية لحدود موضوعه، والمتجاوزة لأطرافه، فالحسنة خاصة، والسيئة عامة

ويبقى التسامح ثقافة تُكتسَب، ورهاناً صعباً، لا يتحقق إلا نسبياً، نظراً لارتباطه بسلوك البشر، وارتباطه بتوازن المجتمع، لذلك فإن النظام التسامحي هو وحده الكفيل بتحصين المجتمعات مما قد يصيبها من فتن، ويرزأها من حروب أهلية ومحن.

ومن هنا: يمكن للجامعة أن تتجاوز الكثير من هذه العقبات، والعوائق التي تعترض ممارسة التسامح، وذلك بالعمل على مسارين متلازميْن، أمّا المسار الأول فيقوم على توعية الطلبة بجملة هذه المعوقات، من خلال المناهج والمقررات الدراسية والمحاضرات، والندوات، والنشرات، ومختلف الوسائل التثقيفية والتعليمية، وأما المسار الثاني فيتطلب إعادة النظر في كافة النظم الإدارية واللوائح المنظمة للعلاقات الأكاديمية والاجتماعية والإنسانية، بين جميع العاملين، وعلى مختلف المستويات، وبنائها على أساس التسامح والمرونة واحترام كرامة البشر، وإعلاء وصون إنسانيتهم.

- **التسامح في الفكر الغربي:**

التسامح في الفكر الغربي من المفاهيم والمصطلحات التي ولدت في عصور الإصلاح الديني، وعصر الأنوار، التي أعقبت القرون الدموية الفظيعة، كما سبقت الإشارة إليه في، التسامح نظرة تاريخية، حيث كانت تُرتكب باسم الدين الفظائع المروّعة، وكان حرق الإنسان حياً، أو صلبهٍ وخوزقته بسبب المعتقد، أمراً أو مشهداً مألوفاً، في تلك القرون المظلمة في حياة الغرب.

وأول رسالة نصية في التسامح، عُرفت في تاريخ البشرية، تعود إلى القرون الأولى للمسيحية، مع أن كاتبها لم يكن مسيحياً، فقد كتبها رجل روماني يدعى "تيمستيون" وكان مفكراً حراً، كتب رسالة إلى الإمبراطور، طالبه فيها بإلغاء مراسيم اضطهاد وتعذيب المخالفين، وكانت الكنيسة والدولة تمارس بموجب هذه المراسيم، ما يعجز عنه الوصف من الفظاعة والبشاعة (اللاذقاني، 2004: 2).

ونص هذه الرسالة الأولى في التسامح هو:"**إن سلطان الحكومة لا يستطيع أن يؤثر في معتقدات الناس الدينية، والرضوخ للحكومة في هذا الأمر لا يُنتج إلا الرياء والنفاق، لذا ينبغي إفساح المجال لكل معتقد ومذهب، فمن واجب الحكومة المدنية أن تحقق سعادة الأفراد جميعاً، سواء كانت عقيدة الفرد صحيحة أم سقيمة، إن الله نفسه ليُبيّن لنا رغبته في أن يعبُدهُ الناس بوسائل شتى**"، ويرى "اللاذقائي، 2004" أن الترسيخ الحقيقي لمفهوم التسامح، كان وليد القرن

السابع عشر، حيث يؤرخ له بكتاب الفيلسوف البريطاني (جون لوك 1632ـــ 1704)"رسالة في التسامح"(1689)ومن ثم كانت إضافات كل من (جان جاك روسّو 1712-1778) وعصر الأنوار الفرنسي، إلى مفهوم التسامح، إذ خالفت أفكار"لوك" و"روسّو ما كان شائعاً من أفكار"هوبز"و"مكيافيللي"في القول بالطبيعة الشريرة للإنسان (اللاذقاني، 2004: 3-4)

إن التسامح الذي أسس له فلاسفة الأنوار، يشترط مجموعة من الإنفصالات الأساسية: كالفصل بين الفعل والتفكير، والفصل بين الفلسفة والدين، أو بين الأخلاق والدين عند"كانط"، ولكن هذا التسامح فرضته ضرورة تاريخية، تمثلت في حالة الصراع والعنف التي عرفتها أوروبا والتي كانت تهدد وجودها، وتزامن كذلك ظهور التسامح مع ظهور النظام الاقتصادي الليبرالي، والدعوة إلى القيم الديمقراطية الأساسية، وخاصة الحرية التي امتدت إلى المعتقدات الدينية.

ومناقشة مفهوم التسامح، أو محاولة التأسيس له في الغرب، كانت تثير دائماً المسألة الدينية انطلاقاً من العلاقة الموجودة بين العقل والدين، وبين الله والإنسان، وبين النسبي والمطلق، والنور الطبيعي والنور فوق الطبيعي، ولم تكن هذه المناقشات، أو محاولات التأسيس لمفهوم التسامح في الغرب، تهدف إلى القضاء على الدين، أو إقصائه من الحياة الاجتماعية والسياسية، ولكنها كانت محاولات لتأويل الدين بما يتوافق مع متطلبات اللحظة التاريخية.

ويزخر مفهوم التسامح الذي أسس له فلاسفة الأنوار بالكثير من القيم الإيجابية، ويمثل وسيلة للحفاظ على الأمن الاجتماعي، وحماية الحريات الفردية، وبالمقابل بدا مفهوم اللاتسامح، كمصدر لكل الشرور والصراعات المدمّرة، حتى أن بعض فلاسفة الغرب يرون أن اللاتسامح هو الأخطر على الإطلاق من الأصولية والتطرف، والتعصب شبه العلمي، حيث إن هذه الأخيرة كمواقف نظرية، تتطلب مذهباً، بينما اللاتسامح، فإنه خارج كل مذهب، وتُعزى خطورته عندهم لتولّده من الغرائز الأولية (بغداد محمد، 2008: 8-15).

من التسامح إلى حقوق الإنسان:

وظل مفهوم التسامح لدى الغرب، كمبادرة شخصية، يمكن أن يبادر إليه الفرد، ويمكن أن يمتنع عنه، حيث لم يكن هناك وازع قانوني يدفعه إلى التسامح، ما عدا وازع الضمير، والقناعة الشخصية، وذلك رغم كل التحولات التي تمّت على مستوى العلاقة بين الدين والسياسة، والشأن العام والشأن الخاص، الأمر الذي حذا ببعض مفكريهم، إلى استبدال مفهوم"التسامح"، بمفهوم"الحق"، ومن أبرز هؤلاء "رونفيه Renouvier" الذي رأى في كتابه علم الأخلاق"بأن احترام الحرية الدينية، يسمى بشكل خاطئ تسامحاً، لأنه عدالة جازمة وبمثابة إلزام كلي، وباعتبار أن العدالة، تتكلم لغة الحق والواجب، وتسعى لإقامة التوازن بينهما، فإن التسامح كشعور، أو كمبادرة شخصية، يقع خارج حدود هذه اللغة.

وتشرح (جولي سعادة، 1999) هذه الفكرة، بقولها:"التسامح ليس التعبير عن العدالة، ولكنه يناقضها، إنه بالضبط كلمة اللامتسامحين، إنه يؤسس علاقة عدم المساواة، عندما يفترض أن الآخر على خطأ، وأنّه من الممكن إدانته، فمن يتسامح، يمكن أن لا يتسامح".

(سعادة، 1999: 161).

لما تقدم فإن التسامح ليس قيمة يمكن الدفاع عنها لذاتها، وعلى ذلك رأى البعض من مفكري الغرب أنه يجب حذفها باسم الحق الذي يمكن الدفاع عنه والمطالبة به، ومن هنا كان منشأ حقوق الإنسان.

يقول (عياض بن عاشور، 1990):"النصوص الأولى التي ظهرت فيها عبارة حقوق الإنسان، هي النصوص السياسية الثورية، في القرن الثامن عشر، والتي جاءت في شكل إعلانات، مثل إعلان الحقوق لولاية فرجينيا في (12 حزيران 1776م)، ثم إعلان استقلال الولايات المتحـــدة في(26 آب 1789م) وهي نفسها النصوص التي أسست للتسامح من منظار الحق والواجب. (بن عاشور، 1990: 62).

وقد جاء في الفقرة (10) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان عام (1789) النص الآتي:"لا يجب أن يقلق أحد على آرائه، حتى الدينية منها، المهم أنّ تجلّياتها لا تعكّر صفو النظام العام الموضوع بواسطة القانون"وجاء إعلان 1948م كذلك بنفس التوجّهات، ففي الفقرة العاشرة منه النص التالي :"كل فرد له الحق في حرية الرأي والتعبير، مما يضمن له حق عدم القلق على أفكاره وأن يبحث ويتلقى ويردَّ على الأفكار والأخبار دون اعتبار أي حدود، وبأي وسيلة للتعبير كانت".

وهكذا تحولت النظرة إلى التسامح في الفكر الغربي، وأصبح من منظورهم أن القلق الذي يعيشه الفرد وخشيته على حريته ومعتقداته، لا تزيله فكرة التسامح، بقدر ما يزيله القانون والعدالة الضامنيْن لهذا الحق، وأنّ الإقرار بالحقوق وتساويها هي القاعدة القانونية المؤسسة للتسامح في مدلوله الحديث في الفكر الغربي، وفي حقيقة الأمر، فإنه ورغم كل المجهودات الحقوقية والقانونية لترسيخ مفهوم التسامح، إلا أنه لم يتحول بعد إلى سلوك يومي وقناعة ذهنية(بن دحمان، 1997: 156)

ما تقدَّم يفيد أنه حتى التأسيس القانوني للتسامح، لم ينجح في ترسيخه، فماذا كان سيكون عليه الحال، لو ظل التسامح، مجرد مبادرة شخصية وفردية ؟!

وفي التصور الليبرالي للتسامح في الفكر الغربي، رأى (لالاند Lalande، 1997) أنه لا يمكن الفصل من الناحية الشكلية والقانونية، والناحية المادية، كشرطين أساسيين لإقامة التسامح، ولذلك لا بد من مناقشة مفهوم"المساواة"حيث إنّ اللاتسامح يقوم في الأساس على قاعدة اللامساواة عندما يفترض مسبقاً أن الآخر على خطأ، والمساواة قانونياً إنما تعني أننا كلنا

متساوون أمام القانون لنا نفس الحقوق، وعلينا نفس الواجبات، وهذا التصور الليبرالي للمساواة يبقى تصوراً نظرياً وصورياً، لأن واقع الناس في حقيقة أمرهم، غير متساويين، ولا يفُهم أنّ هذا التصور الليبرالي للمساواة، بمثابة دعوة إلى المساواة الاجتماعية بينهم، أو إزالة الطبقية من واقعهم الاجتماعي، بقدر ما يعني ممارسة نوعاً من"الامتناع"وكبح القدرة، والتخلّي عن قدر من حرية الفرد، فهذا التخلّي والامتناع أو التنازل، منه تنبثق الحريات، كما جاء في تعريف "لالا ند Lalande"للتسامح على أنه:"طريقة تصرّف شخص، يتحمّل بدون تنديد إساءة متكررة، تمس حقوقه الثابتة، في حين أنه يمكنه قمعها" (لالا ند Lalande، 1997: 1133).

ويفهم من آراء لالاند"أن تقليص الفوارق الاجتماعية، ربما يسمح بتكافؤ الفرص وبالتالي يمكن إقامة التسامح على أسس قانونية وأسس واقعية مادية في نفس الوقت.

واعتقد الغرب أن الإنسان الذي يعتقد في دين الوحي، هو غير متسامح بالضرورة، لأنه يستمد الحقيقة من مصدر فوق إنساني، وموثوق به، أما الدين الطبيعي الذي أسس له فلاسفة الأنوار في أوروبا، وإن لم يتحقق، سوى أن نظريته واصلت وجودها من خلال فئة من الناس يؤمنون بالله واليوم الآخر، دون أن يستندوا في خطاباتهم على الكتاب المقدس، أو أقوال المسيح، هذا الدين الطبيعي ينتمي إلى مرحلة العقل النقدي، حيث يضمن العقل ذاته بذاته، ضمن الحدود التي وضعها لنفسه، حدود ما يمكن البرهنة عليه، وما لا يمكن إلا التسليم به فقط، وهذا الدين الطبيعي أو المدني له نظرة إيجابية إلى السياسة والفلسفة، لأن الفلاسفة هم من أسس له نظرياً، والسياسيون هم من أعلنه رسمياً، فكان من الضروري أن يكون الفيلسوف متسامحاً، لأن الحقيقة بالنسبة إليه موضوع بحث مستمر.

ويرى (جان جاك رسو، 1712، 1778 م)، أن هناك إمكانية للتسامح الديني، داخل مجتمع الدين المدني، إذا كانت معتقدات الديانات الأخرى، تتسامح مع الآخرين، ولا تتناقض مع واجبات المواطن، وما دامت المعتقدات لا تتناقض مع القوانين الاجتماعية، فيمكن القبول بها داخل المجتمـــع (بغداد محمد، 2008: 16-17).

وُيرجع البعض ظهور بوادر التسامح والإصلاح الديني في أوروبا، إلى منتصف القرن الخامس عشر، على يد (مارتن لوثر 1483، 1546) الذي كانت دعوته موجهة للكنيسة والبابا، وقال"لوثر"بهذا الصدد:"يجب التغلّب على الملحدين بواسطة الكتابة، لا بواسطة النار"، واعتبر قيام الفِرق داخل الدين أمراً طبيعياً وكان ذلك في وقت تعاظم فيه اضطهاد الكنيسة الانجليكانية للمذاهب الأخرى، وانتشار روح التعصب، وذلك من خلال كتب ومؤلفات عديدة، مثل كتاب"قول في السياسة الكنيسة، لمؤلفه"باركر"ــ أسقف اكسفورد، الذي نبّه فيه السلطات المدنية والروحية إلى خطر وجود المخالفين، الذين رأى فيهم أسوأ وأخطر أعداء، لكل أشكال السلطة، وكان كتابه هذا، بمثابة إعلان حرب على كل من يخالفون الكنيسة الإنجليكانية في

العقيدة، وانطلاقاً من هذه الآراء والأفكار، دعت الأغلبية في البرلمان إلى الأخذ بمبدأ اضطهاد الآخرين المخالفين، خاصة الكاثوليك حتى وصل الأمر ببعضهم من أمثال"توماس إدواردز"إلى حد القول"بأن التسامح هو أكبر خطة وضعها الشيطان"(النجار، 2006: 2-5).

إزاء هذا التعصب الشديد ضد المخالفين، انبرى عدد من الكتاب للدفاع عنهم، والدعوة إلى التسامح معهم، وكان من أبرزهم"وليم بن"في كتابه"معقولية التسامح"(1687م) والذي أكد فيه:"أن روح الإنسان ليست في متناول سيف الحاكم ولذلك لا يجوز مطلقاً استخدام الإكراه في شئون الإيمان".

وتزامن مع تلك الدعوات، أن رُفعت راية التسامح في هولندا وفرنسا، وقد جاء في كتاب "نقد عام لتاريخ الكلفانية" لمؤلفه"بييّر بيل"1681 م، "قوله: إن من الواضح أن الدين الحق، أيا كان، لا يحقُّ له أن يدّعي أي امتياز، يخوّل له العنف مع الديانات الأخرى، ولا يحق له الإدعاء بأن الأفعال التي يرتكبها هو بريئة، وتكون جريمة إذا ارتكبها الآخرون، إنه عدوان أكيد على حقوق الله، أن يريد الإنسان إكراه الضمير"

وتمثل رسالة"جون لوك"(1689 م)، في التسامح انقلاباً على أفكاره هو، ضد التسامح وقد استند في كتابه إلى عدة ملاحظات وحجج، أو أفكار رئيسية مثلث الركائز لكتابه"رسالة في التسامح"ومنها:

1. لا بد من التمييز بين مهمة الحكومة المدنية، ومهمة السلطة الدينية، واعتبار الحدود بينهما ثابتة لا تقبل أي تغيير.
2. رعاية نجاة روح كل إنسان هي أمر موكول إليه هو وحده، ولا يمكن أن يُعهد بها إلى أي سلطة مدنية، أو دينية.
3. لكل إنسان السلطة العليا المطلقة في الحكم لنفسه في أمور الدين.
4. حرية الضمير حق طبيعي لكل إنسان.
5. التجاء رجال الدين إلى السلطة المدنية في أمور الدين إنما يكشف عن أطماعهم هم في السيطرة الدنيوية.
6. لا ينبغي للحاكم أن يتسامح مع الآراء التي تتنافى مع المجتمع الإنساني، أو مع القواعد الأخلاقية الضرورية للمحافظة على المجتمع المدني.
7. يُستثني من التسامح تلك الفِرق أو المذاهب الدينية التي تدين بالولاء لأمير أجنبي، ولكن لأسباب سياسية، وليس لأسباب دينية.
8. يجب ألا تُتّهم المذاهب المخالفة للمذهب السائد في الدولة، بأنها بؤر لتفريخ الفتن، وألوان العصيان، إنّ هذه التهمة، لن يكون لها أي مبرر إذا ما قام التسامح، فمتى زال الاضطهاد، واستقر التسامح، زالت أسباب النوازع إلى الفتنة والعصيان.

9. إن من أسباب التآمر والفتن، استبداد الحاكم، ومحاباته لأتباعه ولبني دينه.

(النجار، 2006: 7-9)

ولهذا رأى "لوك" أن من حق الأفراد أن يستخدموا القوة في الدفاع عن أنفسهم ضد السلطة الظالمة.

والواقع أن الجهود التي بذلت من أجل إرساء التسامح كمبدأ، بدأت منذ صدور مراسيم التسامح الرومانية للمسيحيين سنة (311-313 م)،ومن ثم كان التسامح بين المسيحيين وفِرقهم المختلفة، وهناك تعريف للتسامح في التاريخ، أقدم من تعريف"قاموس لاروس الموسوعي"، يتماشى مع ظهور الكلمة في القرن السادس عشر إثر الحروب الدينية، إلى أن تم الأخذ بها في القرن التاسع عشر، مع الفكر الحر بالمعنى المعاصر، مما يفيد أن التسامح لدى الغرب ليس مجرد مبدأ أخلاقي فقط، وإنما كان التسامح وعدمه رهناً بالظروف التاريخية، والتعريف المشار إليه هو تعريف"لالند جيروم، Lalande Jerome 1732"الذي يرى في التسامح أنه: "موقف فكري، أو قاعدة سلوك لشخص ما، تتلخص في أن يترك لكل إنسان حرية التعبير عن آرائه، في الوقت الذي لا يوافق عليها، ولا يشارك فيها، لذلك فحرية الفكر هي واجب التسامح".

(علبي، 2004: 1-5)

ويرى (عاطف علبي، 2004) في تعريف"لالند"تعريفاً دينياً ومدنياً وعلمانياً وأخلاقياً، وفيه من التفصيل ما ليس في تعريف التسامح السابق للقاموس الموسوعي"لاروس "وغيره من القواميس الغربية.

ويسوق الكاتب (عاطف علبي، 2004) آراء بعض الغربيين ووجهات نظرهم في جدلية العلاقة بين التسامح واللاتسامح، وفي نسبية الأخذ به، نتيجة للتوْق المزدوج للبشرية إلى الأمان والحرية في آن واحد، وما في ذلك التوق من عودة إلى اللاتسامح ولو بشكل نسبي، وممن عرض لأقوالهم بهذا الشأن، الكاتب"ديدرور Denis Diderot- 1717-1784 م"الذي يرى أن التسامح"هو نظام المقهور الذي يتركه عندما يغدو قوياً، لدرجة أن يصبح لا متسامح".

وممن عرض لهم آراءهم من كتّاب الغرب"ميرابو Mirabeau 1749-1791م ويرى"ميرابو": أن المتسامح طالما هو ضعيف من المحتمل جداً أن يصبح غير متسامح، إذا ما توفرت أو تزايدت قوته"، فكل شيء في الوجود خاضع لقانون النسبية، سواء أكان ذلك في الطبيعة أم في المجتمع (علبي ،2004 :12-16).

وفي مقاله"ثقافة التلبيس (6) مصطلح التسامح"يشير (سلمان الخراشي، 2008) إلى أن التسامح الذي ينادي به الغرب، يُعنْوَن بنشر العلمانية، وتقبُّل ما أسموه"التعددية"، مهما كانت وجعل الدين مجرد علاقة بين المرء وربه، ولا دخل لشئون الحياة به، ويرى أنه إذا رأى البعض عذراً للنصارى في الدعوة إلى الفكرة العلمانية، التي تخلصهم من تسلط رجال

الدين"المحرّف"وطغيانهم، فلا عذر يمكن أن يلتمس للمسلمين، وقد حفظ الله دينهم من التحريف، وكانت السماحة والتسامح أبرز سماته وأوضح معالمه.

ويعرض لآراء بعض المفكرين والكتاب المسلمين، حول مفهوم التسامح والسماحة، كما يروّج له الغرب ووكلاؤهم المحليُّون، ويشدِّد على أن مفهوم التسامح الذي ينادي به الغرب، يحتّم ضرورة الاستئصال عن المدلول المراد منه، ويتفق مع مَن عرض آراءهم بهذا الصدد، في أن المقصود من دعاوي التسامح الغربية، إنما يعني: أن يتساهل المسلمون في الطرح العقدي والتشريعي، ويخفضون فيه، أو حتى يخفوه، في علاقاتهم مع العقائد والأديان الأخرى، أو الدول والهيئات والتيارات العالمية التي تمثلها، وذلك بحجة الحفاظ على السلام والوئام الدولي، في الوقت الذي يمارس فيه الغرب، وممثلو هذه العقائد، سواء أكانوا أفراداً أو جماعات، أو دولاً، يُمارس الاحتلال والاستيطان والتبشير والتنصير، والقتل والتنكيل بالمسلمين، وهؤلاء من جزّاري الصرب، وقساوسة الشرق والغرب، وجزّاري اليهود في فلسطين، وأمثالهم الأمريكان في أفغانستان والعراق، لا بد وأن نتسامح معهم، وأن نقبل"التعددية"التي يدعون إليها، والتي تخفى وراء مظهر التسامح والرحابة الفكرية البرّاق، دعوة عنصرية، لفرض ثقافات وقيم وتوجهات الغرب على الثقافات الأخرى، لاسيّما على الإسلام بوصفه، ديناً وعقيدة وثقافة،.

ويفند (الخراشي، 2008) دعوة"التعددية التي تسوّي بين جميع الأطراف الداخلة فيه، بحيث لا يصبح هناك حق وباطل، أو جيد ورديء، أو أعلى وأدنى، بل الكل سواء، طالما أنه دخل في سياق هذه"التعددية"، فلا فرق بين بوذي وهندوسي، وبهائي، وقادياني، ويهودي ونصراني، وزرادشتي ومسلم، لأن الجميع أديان وعقائد داخله في التعددية، وليس لأحد منها فضل على الآخر أو الحق في القول بأنه دين الحق (الخراشي، 2008: 11-16).

وعلى ذلك يصبح مفهوم التسامح، بهذا المعنى والقصد الخاص بالغرب، مفهوماً غير حضاري، وغير إنساني، بل هو مجرد أداة لقمع الفكر والطرح الإسلامي، وكبته، وتكبيله، بحجة أن طرح هذا الفكر أو العقيدة والتمسك بها، ينافي فكرة السلام العالمي، والتعاون الدولي.

وتأتي شهادة المفكر الفرنسي "أريك جوفرا" المختص في الإسلاميات في جامعة "بلوخ" بفرنسا، في غير صالح الغرب، لدى سؤاله حول قضية الرسوم المسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم، حيث انتقد بشدة، تعامل الغرب إزاء هذه القضية مشدداً على افتقاد الغرب لقيم التسامح، ومنتقداً ما أسماه"العالم العلماني"الذي يتيح انتهاك القيم الدينية والأخلاقية، مهما كانت، ويؤكد استغلال قضية التسامح من قبل بعض الغربيين، لانتقاد المسلمين، بقوله:"إن الأوساط الغربية أثبتت عن طريق الصور الكاريكاتورية المسيئة للرسول، أنها غير متسامحة، وذلك برفضها لأي قدسية، ولأي قيم سامية يتبناها الآخر"، وأشار أنه رغم وجود مثل هذه الخروقات في المجتمعات المدنية في البلاد الإسلامية، إلا أنها لا تهاجم الخصوصيات المقدسة، والرمزية التي يجمع عليها

الغرب، ويرى"جوفرا" أن الغرب يتناسى مبدأً فلسفياً أساسياً، وهو أن حرية الفرد، أيّاً كان تتوقف عندما تبدأ حرية الآخرين، وبيّنَ أنّ منظومة القيم في الغرب، لم يعُد لها أي معنى، في النظرة الغربية، حيث أصبح كل ما له طبيعة نبيلة ومقدسة، محل سخرية وشكوك، وعلّل تنامي هذه النظرة لدى الغرب، بما وصفه "بالفلسفة العدمية" ما بعد الفترة المسيحية التي هيمنت على المجتمعات الغربية (يحمد، 2006: 1-2).

يقول (المشهداني، 2006):"إن التاريخ والواقع المعاش، يشهدان على الغرب بأنه يسعى ولا زال لاستغلال الشعوب، ونهب خيرات البلدان، وسرقة الثروات، من خلال الاستعمار، بشكليه القديم والحديث"، ويستشهد بالكاتبة الأمريكية"سوزان سونتاغ" التي اتهمت أوروبا إبان حرب الإبادة في البوسنة -1993- بقولها:"إن وزراء الثقافة في المجموعة الأوروبية، يتسترون على أكبر جريمة قتل جماعي في تاريخ أوروبا، تقع تحت سمع وبصر الجميع، إن أجهزة التلفزة والفضائيات تنقل كل ما يحدث في سراييفوا، لحظةً بلحظة، ومع ذلك لم يتحرك أحد لمنع هذه الجريمة التي تقع في قلب أوروبا– نقلاً عن صحيفة الحياة 14-11-1993م

تقول: كارين آرمسترونغ Armstrong"في كتابها (محمد: سيرة نبي):"لدينا في الغرب تاريخ طويل من الحقد والعداء تجاه الإسلام، وهذه الكراهية، ما زالت تزدهر وتكبر على جانبي المحيط الأطلسي، ولا شيء يمنع الناس من مهاجمة هذا الدين، حتى وإن كانوا لا يعلمون عنه شيئاً.

ويقول الكاتب والمحلل السياسي الإيرلندي"فريد هاليداي":"... وأن يكون هناك شيء اسمه معاداة الإسلام، فهذا صحيح بلا أدنى ريب"، ويرى (المشهداني، 2006) أنه ليس من الصعب العثور على أمثلة حديثة العهد في الصحافة البريطانية، والدنماركية، والأمريكية، وفي أعمال هوليوود، كما في الهند، وغيرها من البلاد الأوروبية، تكشف زيف دعاوي الغرب التسامحية، ويرى أن أقوال"فولتير"وآراء" جون لوك"و"جان جاك روسو"، و"لا لاند"وغيرهم، ليست إلى زمزمة فلاسفة، لا وجود لفكرهم، ولا أثر لآرائهم على أرض الواقع الغربي (المشهداني، 2006: 18).

ويشير كذلك إلى أنَّ لا فرق بين العصور السالفة والعصر الحالي، فيما يتصل بفكر الغرب وممارساتهم ونظرتهم العدائية وغير المتسامحة إلى الآخر المختلف، لاسيما المختلف دينياً.

ولعل الكاتب (المشهداني، 2006) وغيره من الكتّاب والمفكرين يسلِّطون الضوء على أغرب وأكبر المفارقات في هذا العصر، حيث نرى أن ثقافة التسامح والتعددية وتقبّل واحترام الآخر، إضافة إلى الديمقراطية وحقوق الإنسان، تعمَّم ويُراد لها أن تنتشر وتسود، بوسائل وطرق غير متسامحة على الإطلاق، بل عبر قتله وقهره، واحتلال بلاده وسرقة ثرواته، وسبله كرامته وحريته .

- **التسامح في الفكر العربي الإسلامي:-**

كان لدى العرب قبل الإسلام، ظواهر مشتركة،تمثلت في كيانات سياسية وأحلاف قبلية، وعبادات دينية مشتركة، وأسواق اقتصادية، ونظم تجارية، كما تكونت لديهم روابط ثقافية واجتماعية وقيميّة، تمثلت في اللغة و الشعر والأدب، وامتثال شمائل المروءة، كالسخاء والكرم، والشجاعة والتسامح، وذم الرذائل، واحترام جملة من السجايا والمعايير، والأعراف والتقاليد، والأخلاق والآداب العربية المختلفة، والمتصلة بأحوال المعاش وأمور الدنيا، والمعاملات والتصرفات في حياتهم اليومية.

وبعد مجيء الإسلام، وظهوره في أوائل القرن السابع الميلادي (*610*م) امتزجت القيم العربية الأصيلة مع المبادئ الإنسانية والقيم الإسلامية الشاملة للرسالة العظيمة، لتصبح العقيدة هي المرجعية الأخلاقية لفعاليات الأمّة ، سواء الفردية منها أو الجماعية، وفي كافه شؤون الحياة، ليترسخ مفهوم الأمّة وهويتها ثقافيا وحضاريا، وليس عرقيا أو عنصريا.

(شلق، ***1993: 148***).

ولقد جاء الإسلام برسالة قدسية في تــكريم الإنسان، انطلاقا من نظرة شاملة للكون والحياة الإنسانية، بمختلف جوانبها وتجلياتها الروحية والعقائدية والاجتماعية، وتميزت هذه النظرة بطابعها الفلسفي الشمولي للعمق الإنساني، فالإسلام دين عالمي، يتجه برسالته إلى البشرية كلها، تلك الرساله التي تأمر بالعدل وتنهي عن الظلم وتُرسي دعائم الأمن والسلام على الأرض، وتدعــو إلى التعايش الإيجابي بين البشر جميعا، التعايش القائم على الإخاء والتسامح بين كل الناس، بغض النظر عن أجناسهم وألوانهم ولغاتهم ومعتقداتهم.

فالجميع ينحدرون من نفس واحده. (زقزوق، ***4:2003***).

قال تعالى"يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَآءً...". (النساء:*1*)

فالإنسان هو هدف الإسلام، لذلك نظّم الإسلام علاقات الإنسان بالإنسان على أسسٍ من المحبة والعدالة والتضامن، والبعد عن الإيذاء بكل صوره وأشكاله، وعلى أساس حسن المعاملة، بكل ما تحتمله هذه الكلمة من معانٍ، كالتسامح والرحمة، واللطف واللين، واليسر والرفق، والسماحة والتيسير، صوناً لكرامة الإنسان و تعظيماً لقدره، ومكانته عند الله، إذ استخلفه في الأرض، وسخّر له كل شي، وكان تكريم الله للإنســان على إطلاقه، كما قال تبارك وتعالى "وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً" (الإسراء:*70*)، فلم يكن التكريم لجنس دون آخر، أو لأصحاب دينٍ معين دون سائر الأديان، أو للرجال دون النساء.

ويتجلّى وضوح اشتمال الإسلام ونظرته للإنسانية جمعاء في قوله تعالى "قُلْ يأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً ... "(الأعراف:*158*).

وتتبلور هذه الرؤية الشاملة في أقدس وأجلّ أبعادها في قول الحق سبحانه "وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ"(الأنبياء: *107*) وفي قوله تعالى ابتداءً في أم الكتاب "الْحَمْدُ للَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ" (الفاتحة:*2*)، فليس الله ربّ شعبٍ دون شعب أو ربّ أهل دينٍ من دون الأديان، بل ربّ جميع العالمين. (شلبي، *1996*: *170*).

في هذه الآيات البيّنات، بيان قطعيّ الدلالة على مكانة الإنسان وعظمته في الإسلام، حيث تتجاوز حدود ما يسمى بحقوق الإنسان، إلى صبغة أصيلة جامعة، تتمثل في كرامة الإنسان، التى هي جوهر كل حق، وغاية كل مسعى، لتحقيق حريات الإنسان وحقوقه، وصون جوهره الإنساني العظيم، ورفض وإدانة كل المفاهيم التى يمكنها أن تنال من وجوده وكرامته.
(وطفة، *5:2005*).

وأيّ تكريمٍ أبلغ من تكريم الله عَزّ وجَلّ للإنسان! أن جعله غاية الوجود، وجعل فيه من قبس نوره العظيم، وأسجد له الملائكة،"إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِّن طِينٍ* فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ* فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ"(ص: *71-73*).

وفي دائرة هذا التكريم، انتظمت للإنسان حقوق مقدسة أبرمها الله سبحانه في سننه وشرائعه، فجاءت الأديان السماوية السمحاء لتبلور إرادة الله في صون حرية الإنسان، واحترام حقوقه وحرياته، فأنزل الله القرآن الكريم حاضناً سماوياً لحقوق البشر، وقدّمت السنة النبوية الشريفة أروع المثل في تقدير إنسانية الإنسان ورفع شأنه والتعريف بحقوقه، فالإسلام عقيدة حب وملحمة تسامح، ومنهل قيم سماويةٍ لا تنضب أبداً، ثم جاءت سيَر الصحابة الأوائل من المسلمين لتجسّد هذا الحب وذلك التسامح في لوحةٍ إنسانيةٍ خالدة، تمثلت فيها حقوق الإنسان في صورة عطاءٍ روحيٍ وأدبيٍ وأخلاقي غير مسبوق ولا ملحوق في تاريخ الإنسانية
(وطفة، *2003*: *8 - 10*)

ولقد تألقت هذه الصورة الخالدة، التى تؤكد الأخوّة الإنسانية، وتعلن مبدأ المساواة و الحب و التسامح بين الناس جميعا، في خطبة الوداع النبوية، حيث يقول النبي ﷺ "ياأيها الناس إنّ ربكم واحد، وإنّ أباكم واحد، كلكم لآدم، وآدم من تراب، إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم، ليس لعربي على أعجمي، ولا لأعجمي على عربي، ولا لأحمر على أبيض، ولا لأبيض على أحمر، فضل إلا بالتقوى ألا هل بلغت ؟ اللهم فاشهد، ألا فليبلّغ الشاهد منكم الغائب"[1].

---

[1] الحديث: اخرجة الامام احمد في مسنده – حديث رقم (*22391*).

ويُعدّ الإسلام من أكثر نماذج الحضارة الإنسانية تسامحا في الدين والفكر والاجتماع، فالإسلام أول دين في تاريخ الإنسانية الذي يعطي للإنسان الحق في اعتناق عقائد سماوية أخرى، لا تتفق مع العقيدة الإسلامية، والإسلام دين يسعى من خلال مبادئه وتعاليمه إلى تربية أبنائه على التسامح إزاء كل الأديان و الثقافات، وتصل رسالة التسامح بالأسلوب القرآني المقنع، الذي يخلو من الإكراه، سواء في فعل شئ أو في الامتناع عنه، تصل إلى النفس في يسرٍ وسهولة، وتحقق الهدف المطلوب وهو التسامح بين الناس على أوسع نطاق (زقزوق، ***2003***: ***2 - 5***).

ومن الآيات الدالة على وجوب التسامح، إجمالاً لا حصراً، قوله تعالى "وَلاَ تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ" (فصلت: ***34***)، وقوله تعالى لنبيه الكريم ﷺ وللمسلمين من بعده إلى يوم الدين"فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ" (الزخرف:***89***)، ففي الآية الأولى أمرٌ من الله عَّز وجَّل لنبيه وأتباعه في كل عصر، بمواجهة السيئة بالحسنة، وفي الآية الثانية خطاب من الله تعالى إلى النبي وأمته من بعده، فأمره الله بالصفح وترك المؤاخذة، وهذا الأمر يتضمن النهي عن الإنتقام والمؤاخذة، وقرن الله تبارك تعالى الصفح بقول سلام، والسلام هو الأمل المنشود الذي سعى إليه المسلمون عبر تاريخهم الطويل، وفي تاريخهم الحديث، سعياً صادقاً، بعيداً عن أي ادّعاءات.
(جمعه، ***2004***: ***4***).

ومن آيات التسامح الإسلامي المتعلقة بجانب البني الأعظم ﷺ قوله تعالى:
" خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ" (الاعراف: ***199***).
فأمره ربه تعالى بأخذ العفو وقبول اليسير من الناس، وألا يشدّد عليهم، وأمره بالإعراض عن الجاهليين، وعدم مؤاخذتهم، تأكيدا على معنى الصفح والحلم والسماحة،
وفي هذا توجيه للأمة الإسلامية جميعها في كل زمان ومكان.

ولعلّ أروع الأمثلة على التسامح، في تاريخ الإنسانية، منذ خلق الله الأرض ومن عليها. كان تسامح النبي الأكرم، نبي الرحمة، المصطفى ﷺ، في تعامله مع أعدائه الذين حاربوه واضطهدوه على مدار إحدى وعشرين سنة، حتى إذا نصره الله، بفتح مكة، يأتيه الملأ من قريش مستسلماً، فيقول لهم باسماً:"اذهبوا فأنتم الطلقاء، ولا تثريب عليكم، ويغفر الله لكم"، هذا هوا التسامح في أسمي صوره، يكون عند المقدرة ومن موقع العزة والرحمة.

وقد تعايش في ظل الإسلام وحكمه أقوام وشعوب، وعروق وقوميات، وأجناس وثقافات مختلفة، وكان الفاتحون العرب، أكثر الفاتحين تسامحا في التاريخ، ولقد بلغ الإسلام في سماحته وتسامحه منزلةً سامقة، أخذت بقلوب كبار علماء ومفكري العالم، الذين بهرهم ما تميّز به هذا الدين القويم من قيم التسامح، والحب، والعدل والمساواة، حيث يقول المؤرخ الشهير (غوستاف لوبون) في كتابه"تاريخ العرب":"ما عرف التاريخ فاتحاً أعدل ولا أرحم من العرب"،

ويقول (أرنولد توينبي) في كتابه"الدعوة إلى الإسلام":"لقد كانت هذه المعاملة الرحيمة سبباً في التجاء كثير من الصليبيين إلى الإسلام و الدخول فيه" (علوان، ***1980: 156-158***).

ولقد ضمن الإسلام حرية الاعتقاد للمسلمين، ومنع الإكراه في الدين، وأقرّ التسامح الديني الذي لم يُعرف له مثيل، فالإسلام لا يُكرِه أحداً على الدخول فيه واعتناقه، لقوله تعالى: "لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ... "(البقرة: ***256***).

وقال"ابن كثير"في هذا السياق:"أي لا تكرهوا أحداً على الدخول في دين الإسلام، فإنه يقين واضح، جليّ في براهينه ودلائله"ويقول الرسولﷺ في هذا المنحنى الإنساني العظيم:"يسّروا ولا تعسّروا، وبشّروا ولا تنفّروا"[1].

وحارب الإسلام العصبية و التعصب لقول النبي ﷺ:"ليس منّا من دعا إلى عصبية، وليس منّا من قاتل على عصبية، وليس منّا من مات على عصبية"[2]، وقوله ﷺ:"من نصر قومه على غير الحق، فهو كالبعير الذي رُدّى، فهو ينزع بِذَنَبِه"[3]

وفي سلوك النبي ﷺ ، تنهض حقائق التسامح والحب والرحمة وتتأصّل المعاني الإنسانية النبيلة، بعفوه عن أهل مكة بعد كل ما لاقاه من التعذيب و القهر والطرد والتنكيل والتهجير، وكذلك كان دأبه في كل سيرته العطرة ومسيرته الإنسانية المباركة (وطفة، ***2004: 4 -5***)، وسيرة الخلفاء والصحابة من بعده.

وقد بيّن (محمد عبده) في كتابه"الإسلام والنصرانية بين العلم والمدنية"أنّ الإسلام عرف التسامح كتقليد وممارسة، في مجال السياسة والعلم والفلسفة سواء بين المسلمين أنفسهم، أو بينهم وبين غيرهم من أصحاب الديانات الآخرى.

ولقد كان النبي ﷺ نبراس حبّ وإخاءٍ ومساواة، إذ يقول مخاطبا الجماعة:"لن تؤمنوا حتى ترحموا، فردّ البعض: يارسول الله كلنا رحيم، فقال ﷺ: إنه ليس برحمة أحدكم صاحبه، ولكنها رحمة عامة الناس"(السعيد، ***1983: 151-174***).

ويُثبت (على وطفة، ***2004***) في دراسة له بعنـوان:"المضامين الإنسانية في مفهوم التســامح"، أنّ مفهوم التسـامح عرف حضـوره في التراث العربي والإسلامي بجوهر المضـامين الإجتماعية التى تُوظّــف اليوم في الفكـر الأوروبي، كمفهوم ليبرالي.

(وطفة، ***2004: 6-8***).

فالإسلام في جوهره، شريعة السلام والرحمة الإنسانية، لقوله تعالى:" وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ"(الأنبياء: ***107***)، ولقول النبي ﷺ:"إني لم أبعث لعّاناً، وإنما بعثت رحمةً"[4].

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه- كتاب العلم- حديث رقم (326).

[2] أخرجه أبو داوودد في سسنه- كتاب الأدب- حديث رقم (4456).

[3] رواه أبو داوود في سننه- كتاب الأدب- حديث رقم (4453) والحديث يصح مرفوعاً.

[4] رواه مسلم في صحيحه- كتاب البر والصلة- الجزء الرابع ص (307) رقم الحديث (2599).

ويدحض (الزمزمي، *2007*) تهمة التشدّد عن الإسلام، ويُثبت أن التسامح خلق إسلامي أصيل يحثّ عليه القرآن في مواضع عديدة، وفي الكثير من آياته المشتملة على معانٍ هي بمثابة مقتضيات للتسامح؛ كمقابلة عنف الناس بالرفق، وخشونتهم باللين، وفظاظتهم بالسماحة، و مجاهدة النفس ونوازع الغضب، وكظم الغيظ،والعفو عند المقدرة والحلم عند السوْرة، ومنها قوله تعالى:" وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ* الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ".

(آل عمران: *133 – 134*).

فإذا كان الذين يجودون بالمال في السراء والضراء محسنين فإنّ الذين يجودون بالعفو والسماحة بعد الغيظ وكظمه، محسنون كذلك، والله يحب المحسنين.

وقوله تعالى:" وَعِبَادُ الرَّحْمَـنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الجَاهِلُونَ قَالُواْ سَلَاماً" (الفرقان:*63*)، والمشي على الارض هوْناً وبتواضعٍ لله ولخلق الله، وقول: سلاماً عند مخاطبة الجاهلين إنما هما صفتان من صفات أهل العفو والتسامح والسماحة

وفي قوله تبارك تعالى:" وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ" (الشورى: *40*).

فالآية الكريمة بعد أن أقرّت حق الرّد، وشرعت العدل والقصاص، ومجازاة السيئة بمثلها، حثّت على الفضل والإحسان، وهو العفو والصفح والسماحة، وأبهمت الأجر تعظيما لشأنه، ومزيداً من الحث على العفو والتسامح (الزمزمي، *2007*: *3-6*).

وانطلاقاً من مبدأ المساواة المطلقة بين الناس، وردّهم إلى أصلٍ واحد، لأنّ ربهم واحد، وأباهم واحد، وتجسيداً لقول الحق تبارك تعالى:" يأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُواْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ"(الحجرات:*13*)، قرّر الإسلام أنّ النزعة إلى الخير والإيمان والحق فطرةٌ لكل الناس، وذلك في قول الله الحق:" فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ..." (الروم: *30*)، وهذا هو منطلق تعامل المسلم مع الناس كل الناس.

وعلى هذا الأساس، ومن ذلك المنطلق، قدّم الإسلام مفهوما جديداً للإنسانية تجاوز المبدأ المحايد لحقوق الإنسان، والمتمثل في المساواة وعدم الإكثرات، بالاختلاف إلى الإيجابية في التعامل التي تُشعِر الآخر بدفء المحبة والأخوّة، وليس أوجب للمحبة من التسامح والسماحة، فسلوكنا الفاضل وتسامحنا وسخاؤنا من شأنه أن يُقنع الآخر الذي يحمل نفس الإعجاب لهذا السلوك ولهذه القيم – قيم التسامح – فالخير يدعو للخير والتسامح يدعو للتسامح.

إنّ إقناعنا للغير بسلوك سبيل الخير، أهم قضية إنسانية وهي غاية الإسلام ومقصده الأكبر في الحياة الدنيا (بن بيه، *2007*: *7 -9*).

والإسلام دين توحيد وهداية ورحمة وسلام، وهو دين الفطرة، المنسجم مع النفس الإنسانية، يعظّم جوانب الخير في الإنسان، ويعي جوانب الضعف فيه، ويسعى لبناء شخصية إنسانية متوازنة، تؤمن بالوحدانية، وتحترم التعددية وتحترم تصورات الآخر، وتحاورها دون استعلاء، ودون شعور بالنقص في ذات الوقت، والتسامح أكثر سمات الإسلام الحنيف بروزاً في نصوصه ، وفي وتاريخه -كما تبيّن من العرض السابق- لذلك فقد أنشأ هذا الدين العظيم، حضارةً متميزةً، تقوم على حرية الإعتقاد"لا إكراه في الدين"وتُعطي للآخر المختلف شريعته وحصانته، بعد أن قرّر وحدة الأصل الإنساني، وأثبت للإنسان كرامته ومكانته، وبالتالي ما كان ليضيق بالآخر، لقوله تعالى:" وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ* إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ..." (هود: ***118-119***)

ويرى (محمد عمارة،***2003***) أنّ السماحة قد بدأت في التاريخ الإنساني بظهور الإسلام عام (***610***م)، حيث إنّ الإسلام قد ظهر في الوقت الذي ليس فيه دين ولا حضارة تعترف بالآخر أو تسالم الآخرين، بل إنّ الإنكار المتبادل في الواقع والممارسة، قد تجسّد في الثورات والحروب لأسبابٍ دينية، وفي الاضطهادات – التي سبق الحديث عنها – في التاريخ الأوروبي والحضارة الغربية، وباستقراءٍ موضوعيٍ للتاريخ، نجد أنّ إنكار الآخر واحتقاره، واضطهاده وتجريده من الإنسانية وحقوقها، كان صنيعة الحضارة الغربية، في بداياتها الإغريقية، لاسيمافي طورها الروماني، ففي أثينا التي ترجع إليها بداية الديمقراطية، كانت هذه الديمقراطية حكراً على الفرسان وطبقة الأشراف والنبلاء والمُلاّك، أمّا غيرهم من البشر، فقد كانوا في نظرهم برابرة وهمجاً، لاحَظَّ لهم ولا نصيب في أي حقوقٍ إنسانية، والحضارة في طورها الروماني، كرّستْ وأمعنت في هدرْ هذه الحقوق، لمن لم يكن من طبقة السادة الرومان.

(عمارة، ***2003***: ***1-9***).

ويُثبت المفكر الإسلامي[1] (محمد عمارة -***1931***) بالأدلة والشواهد التاريخية ومن خلال الأصول والمبادئ والقواعد الإسلامية، أنّ التسامح والسماحة قد بدأت واقعا ملموسا ومُعاشاً، مع ظهور الإسلام، وأنها بلغت فيه مستوىً متميزاً، لا نظير له خارج الإسلام، ويؤكد على أنّه لم يكن قبل ظهور الإسلام تسامح ولا سماحه على الإطلاق، ولم يكن هناك اعترافٌ بالآخر، وهكذا كان حال الدنيا وواقع العالم، ومواقف أصحاب الديانات والحضارات من الآخر.

ولَمّا ظهر الإسلام، بدأ بوضع اللبنة الأولى لعالميةٍ جديدةٍ وغير مسبوقة، تقوم على عدّة مرتكزات وقواعد، كان من أهمها: الأخوّة الإنسانية والمساواة المطلقة بين بني آدم وجميع أفراد

---

[1] ولد المفكر الإسلامي محمد عمارة بمحافظة كفر الشيخ في مصر سنة ***1931*** م ودرس في كلية دار العلوم وحصل على الدكتوراه عام ***1975***م، بأطروحة عن "الإسلام وفلسفة الحكم"وله حوإلى مائة كتاب ، وحصل على العديد من الجوائز و الاوسمة.

العائلة البشرية، ونفي العنصرية وجعل التفاوت في مراتب القرب من الله، بالتقوى والعمل الصالح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي معايير الصلاح في المعاش والمعاد "... إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عَندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ..."(الحجرات:***13***).

ولم يحتكر الإسلام النجاة لأبناء شريعة دون الشرائع الآخرى التى جاءت بها الرسلات السماوية، في إطار الدين الإلهى الواحد،"فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ* وَمَن يَعْـمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ" (الزلزلة: ***7-8***).

ومن القواعد التى أرساها الإسلام للعالم الجديد، رفض كل الفلسفات التي زعمت أنّ العنف والشر والقتل غريزةٌ وجِبِلّةٌ مركوزةٌ في طبيعة الإنسان، وقرّر أنّ القتال استثناء وشذوذ عن الفطرة السوية وأنّ القتال مكروه"كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ... "(البقرة: ***216***).

وبيّنت السنة النبوية هذه الحقيقة، بقول النبي ﷺ:"لاتمنَوا لقاء العدو، واسألوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاصبروا، واعلموا أنّ الجنّة تحت ظلال السيوف، ثم قال اللهم منزِل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب، اهزمهم وانصرنا عليهم"[1] (عمارة، ***2003: 15-16***).

مصادر ثقافة التسامح لدى المسلمين:-

يستقي المسلمون ثقافتهم التسامحية، من مصادر كثيرةٍ وأصيلة، ولكنّ أعظمها بلا ريب، هو القرآن الكريم، الذي أسس أصول التسامح، ورسّخها في العديد من سوره، وبأساليب القرآن البيانية المعجزة، وخطابه للعقل، دون إكراه، لتصل إلى النفس، وتستقر في القلب، وتشتمل على الكيان الإنساني كله، وتقنع العقل، وتُمتع العاطفة، وتحرك الإرادة، وتنغرس في الطبع وتصبح سجيّة وصفة ملازمة.

ثم تأتي السيرة النبوية شارحةً وموضحةً، ومفصلةً، فالسّنّة هي البيان النظري والتطبيق العملي للقرآن، كما قال تعالى:"... وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ" (النحل:***44***)، ثم يأتي عمل الصحابة رضوان الله عليهم كمصدرٍ هام من مصادر ثقافة التسامح لدى المسلمين، لاسيماالخلفاء الراشدين، الذين تُعتبر سنّتهم امتداداً لسنة نبيهم و معلمهم ﷺ، فهم تلاميذ مدرسة النبوّة، والذين اقتدوا بنبيّهم فاهتدوا إلى صراطٍ مستقيم.

ثم تأتي أقوال أئمة الأمّة وعلمائها وفقائها الراسخين، كمصدر هام من مصادر ثقافة المسلمين التسامحية، فالعلماء هم ورثة الأنبياء، وحملة مشاعل النبوة وعلمها، ينفون عن الدين تحريف الغالين، وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين.

ومن المصادر الهامة لثقافة التسامح لدي المسلمين الواقع التاريخي للإسلام، هذا التاريخ الذي قام على التسامح مع الآخرين، وهو ما شهد به مؤرخون منصفون من الغربيّين والشرقيّين،

---

[1] رواه البخاري في صحيحه- كتاب الجهاد والسير- حديث رقم (2801).

أمثال:"توماس أرنولد"و"غوستاف لوبون"و"أرنولد توينبي"، وغيرهم الكثير من المستشرقين والمؤرخين، مع تمسكهم الشديد بنصرانيتهم.(القرضاوي، *2008: 2-3*)

خصائص ثقافة التسامح الإسلامي:-

لثقافة التسامح الإسلامي خصائص متعددة، ولكن تبقى صبغتها الدينية، ومصدرها الربّاني، وانبثاقها في الأساس من الأوامر والنواهي الإلهية، والتوجيهات النبوية، هي أهم هذه الخصائص على الإطلاق، لِمَا لهذه الخصائص من دورٍ في نبع وانبعاث لهذه الثقافه من عقيدة وضمائر المسلمين، الأمر الذي يجعل لها سلطة عليهم، يلتزمون بها ويحرصون عليها بدافع الإيمان، والطاعة والخشية، والرغبة والرهبة إلى ربهم، وما من خلاف إزاء الفرق الكبير، بين سلطة القانون الوضعية، والجبرية التى يحاول الكثير من الناس التحلّل منها، والإلتفاف عليها، والتحايل على أحكامها وبين الأحكام الإلهية والربانية، التي يُرجى باحترامها والتقيد بها، تحصيل الفضل والمثوبة، إضافة إلى آثارها الآنيّة ؛ من سكينة النفس، وراحة الضمير، وهدأة الروح، واستقرار الحياة، وهناءة العيش، مصداقا لقوله تعالى:" مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ"(النحل:**97**).

وعلى ذلك فان الإسلام قدّم أعلي درجات التسامح مع مخالفي عقيدته، وبصورة غير مسبوقة، وكان القرآن الكريم أعظم مصادر التسامح لدي المسلمين، سواء في تسامحهم مع أصحاب الديانات والمعتقدات الأخرى أو بين المسلمين أنفسهم، لأن القرآن الذي هو دستور المسلمين ومنهج حياتهم وأول وأهم مصادرهم في ثقافة التسامح قد أنزل الله سبحانه فيه نصوصا قابلةً لتعدد الرؤى والإجتهادات، مما أجاز تعدد المذاهب فى الفقه الإسلامي، وعليه كان تعدد الأحزاب جائزاً، ولكنّ التعصب، وانغلاق المرء على عقيدته أو فكره، أو مذهبه واعتبار الآخرين جميعا خصوما وأعداء وتوجّس الشر منهم وإضمار السوء لهم وغير دلك من التصورات الخاطئة والناتجة عن روح التعصب، هي ما ينشئ العداوات والبغضاء بين الناس، وهى ما يقف وراء الكثير من الحروب الدموية والفتن والنزاعات بين الشعوب وبين الطوائف والمذاهب و الأحزاب ظن كما سجّل التاريخ عبر العصور المختلفة، ولا زال حتى وقتنا الحاضر، وليس ذلك إلا نتيجة الفهم الخاطئ والتطبيق المنحرف لأصول الدين وشرائع السماء السمحة، فى أطار الدين الإلهى الواحد(القرضاوي، *2008: 10-12*).

إنّ الإسلام قد عالج هذه التصورات النظرية والمشكلات العملية بتأصيله لثقافة التسامح وإرسائها فى واقع الأمّة وتعليمها لأبنائه، وهى ثقافة تؤسس: التسامح وتنبذ التعصب، وتأمر بالتعارف وتنهى عن التناكر، وتدعو إلى الحب وتُنفّر من الكراهية، وتشيع الرفق وترفض

العنف، وتحمد الرحمة وتذمّ القسوة، وهى ثقافة السلام والأمن والتعايش الإيجابي لا ثقافة الحرب والخوف والصراع التناحري.

وفى مجتمعنا الفلسطيني المسلم ما أحرانا أن نتمثل ثقافة التسامح التى أصّلَ لها الإسلام فكانت جزءاً من العقيدة بحيث لا تصحّ إلا به، وما أحرانا أن نستلهم روح التسامح من قرآننا وسيرة نبينا وصحابته الكرام، ومن تاريخنا المجيد الزاخر بل المطبوع بطابع التسامح، فنتسامى على جراحنا ونعيد الوحدة لمجتمعنا بكل فئاته، فإنّ ما يجمعنا أكثر بكثير ممّا يفرقنا، فوحدتنا إن كانت فيما مضى من تاريخنا حاجةً وضرورة لازمة، فإنها اليوم حاجةٌ ماسةٌ وضرورةٌ أشدُّ إلحاحاً من أي وقتٍ مضى بالنظر إلى الإنقسام الحاد الذي ابتُلىَ به مجتمعنا، ولا يزال يئنُّ تحت وطأته، ويعانى من تبعاته على كافة الصعد والمستويات؛ الاجتماعية والإقتصادية والقيمية والأخلاقية، وبالنظر كذلك إلى واقعنا السياسي و متطلباته والمخاطر المُحدِقة بكياننا وقضيتنا الوطنية ومستقبل أجيالنا، ما يُحتّم علينا التلاحم والتوحّد وتصليب جبهتنا الداخلية، وهذا لا يتمّ ولا يمكن له أن يتحقق بدون التسامح ونشر ثقافة التسامح فى المجتمع وتربية الأجيال على قيم التسامح فى إطار خطةٍ وطنيةٍ وعلمية شاملة، يشارك فى إنجازها جميع فعاليات ومكونات المجتمع الفلسطيني، بصدقٍ و إيمانٍ وإخلاص.

يرى (زقزوق، ***2003***) أنّ العلاقة الإنسانية بين افراد البشر، إنّما هي علاقة موجودات حرة، يتناول كل منهم عن قدر من حريته، في سبيل قيام مجتمع أنساني يحقق الخير للجميع (زقزوق، ***2003: 9***)، وهذا يعني ان هذا المجتمع الإنساني الراشد، لن يتحقق على النحو الصحيح، إلا في حال سيادة التسامح بين افرادة، وكافه قواه ومكوناته، وفي حال يجب فيها كل فرد للآخرين ما يحب لنفسه.

التسامح الإيجابي الشامل:-

لابدّ وأن وعينا وإدراكنا لضعفنا وبأننا خطّاءون، يواكبه في نفس الوقت إدراكنا لمسؤوليتنا التى ترتكز عليها كرامتنا الإنسانية، الأمر الذي يدفعنا ويمكّننا من السلوك المتسامح حيال الآخرين الذين يشاركوننا إنسانيتنا، والذين يجب أن يربطنا بهم رباط التضامن الإنساني المشترك.

ولَمّا كان التسامح يقوم على الإعتراف بحرية وكرامة كل إنسان فإننا مطالبون أخلاقيا وإنسانيا ودينياً، أن نكون متسامحين مع كل البشر بصرف النظر عن انتماءاتهم الثقافية والعرقية والدينية والأيديولوجية.

فالتسامح كما تقدم شرطٌ من شروط السلام الضروري للمجتمع الإنساني، والإسلام يطالب أتباعه بالالتزام بالسلوك العادل الذي لا يقف عند حدّ القبول بالآخر فحسب، بل ويحترم إنسانية وثقافته و عقيدته وخصوصيته وهذا هو التسامح الإيجابي وليس التسامح الحيادي الذي

يقف عند ترك الآخر وعدم التدخل في سلوكه، حتى لو كان يتنافى مع قيمنا كما يرى بعض الغربيّين، يقول الله عزّ من قائل:" لاَّ يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ" (الممتحنه: ***8***).

في تحليل الآية الكريمة نجد أنها تشتمل على ثلاثة توجيهات إلهية مباركة، أمّا **التوجيه الأول:** أنّ الله سبحانه لم ينهَ عن التسامح مع الآخرين، **والتوجيه الثاني:** أنّ التسامح مع الآخرين الذين لم يعتدوا علينا والتعايش الايجابي معهم، ببرّهم والقسط معهم، هو العدل بعينه، **وأما التوجيه الثالث:** فهو التأكيد علي أنّ من يسلك هذا السبيل يحظى بحب الله تبارك تعالى، وحب الله دائماً هو أسمى غاية، وأعلى منزلة يتطلع إليها المسلم (زقزوق، ***2003: 4***).

التسامح والتعدديّة في الإسلام:

الاختلاف والتعدد في الرؤية القرآنية، وفي الإسلام، حالة طبيعية، وسنّةٌ كونية، منذ خلق الله الخلقَ، وهو تعبيرٌ عن قدرة الله عزَّ وجلَّ و مشيئته، لقوله تعالى:" وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ" (الروم:***22***)، وقوله تعالى:" مَا كَانَ النَّاسُ إِلاَّ أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُواْ..." (يونس: ***19***) فالأمّة الواحدة، المعنيُّ بها البشرية الواحدة أو الإنسانية الواحدة، والواحدة تعنى التساوي في الخلْق وفي القيمة، رغم الإختلاف في الألسن والألوان والعقول والمعتقدات، لذلك لا يجوز النظر إلى اختلاف الجماعات البشرية باعتبار هذا الاختلاف حائلاً وعائقاً امام التعارف والتقارب والتسامح والتعايش الإيجابي، كما لايجوز أنّ يكون هذا الاختلاف وهذا التعدد والتنوع، مبرّراً أو منطلقا للنزاع والشقاق والحروب والعدوان، بل الأحرى أنّ يكون دافعاً إلى التعارف والتعاون والتضامن والتآلف، من أجل تحقيق العيش المشترك، وإثراء الحياة والنهوض بها، وتحسين الأجتماع البشري لقوله:"يا يأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُواْ..." (الحجرات:***13***)، هذه هي رؤية القرآن، ورؤية الإسلام والمسلمين للاختلاف والتعددية بين البشر. (زقزوق، ***2003: 7-9***).

والقول المشهور:"الخلاف لا يفسد للوُدِّ قضية"إنّما يتأسس علي قاعدة العدل والمساواة، فكما أُعطي لنفسي الحق في أن يكون لي رأيي الخاص بي، ووجهة نظري المستقلة، فكذالك ينبغي أنّ أُعطي ذات الحق لغيري، للآخر –لكل آخر–، فلكل فرد في الوجود شخصيته المستقلة. ولا أدلَّ على ذلك. ولا أبلغ في الدلالة علي أنّ هذا الاختلاف في التنوع هو مشيئة الله، من اختلاف بصمة إبهام كل إنسان عن غيره.

ولقد بلغت السماحة في الفكر الإسلامي حدّاً لا يُبارَى، وقد عبّر عنه (الشيخ محمد عبده،*1373*هـ) في كتابه"الإسلام والنصرانية بين العلم والمدنية"بما اشتُهر بين المسلمين وعُرف من قواعد أحكام دينهم، قائلا:"إذا صدر قول من قائلٍ يحتمل الكفر من مائة وجه، ويحتمل الإيمان من وجهٍ واحدٍ، حُمِلّ على الإيمان، ولا يجوز حمله على الكفر".

(محمد عبده، *1973: 53*).

وفي مقالته"سماحة الإسلام"، يعقد المفكر الإسلامي (محمد عمارة، *2003*) مقارنةً موثّقةً بشواهد ووقائع التاريخ، بين التسامح الإسلامي كنموذج، وبين النموذج الغربي والنصرانية والحروب الدينية في إطارها، فيعرض مثالين لذلك، فأما **المثال الأول:** فهو انتصار الإسلام على الشرك الوثني في عشرين موقعه، هي التى دار فيها قتالٌ ما بين سنتي (*2-9* هـ)، هذا الإنتصار الذي غيّر وجه الدنيا، وصبغ الحضارة والتاريخ بالصبغة الإنسانية، كان ضحاياه في كل هذه المعارك، من الفريقين، لم يتجاوز (*386*) قتيلا، (*183*) هم مجموع شهداء المسلمين، (*203*) هم قتلى المشركين، بينما أُبيد (*40* %) من شعوب وسط أوروبا في الحرب الدينية التى دامت لأكثر من قرنيين داخل النصرانية ذاتها، بين الكاثوليك والبروتستانت، في القرنين (*16-17*)، ووفق إحصاء"فولتير"(*1694 - 1778*) بلغ عدد ضحاياها عشرة ملايين نصراني، وأما **المثال الثاني:** فكان فيما يتصل بترك الإسلام الناس وما يدينون وسلب وحرية الإعتقاد لدي الكنيسة الأوروبية، فيعرض المبادئ والقواعد والتشريعات القرآنية التى جسّدتها عهود ومواثيق رسول الله ﷺ مع اليهود والنصارى، والمتضمنة في قوله تعالى:"لا إكراه في الدين"(البقرة: *256*)، وقوله تعالى:"لكم دينكم وليَ دين"(الكافرون:*6*)، وقوله تعالى:"وقلِ الحقُّ من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر"(الكهف: *29*) وقوله تعالى:"... لكلٍّ جعلنا منكم شِرعةً ومنهاجاً"(المائدة: *84*)، يقارن بين هذا المثال الإسلامي، في النص وفي الممارسة والتطبيق، وبين اغتيال الكنيسة الأوروبية لحرية الإعتقاد الديني؛ بمحاكم التفتيش التى أعملت التعذيب والسجن والإحراق والإغراق والخوزقة - الإعدامات على الخوازيق - لأكثر من ثلاثة قرون. (عمارة،*2003: 16-18*).

ويؤكد"محمد عمارة" أنّ سماحة الإسلام جعلت من الدولة الإسلامية"منتدى"تتعدد فيه الديانات والمذاهب واللغات و القوميات والأجناس والألوان، على امتداد تاريخ الإسلام، ومنذ دولة النبوّة في المدينة المنوّرة، وحتى اللحظة الراهنة، بينما يضيق الغرب بالتعددية، حتى داخل النصرانية اي التعددية الحزبية، وحتى في ظل العلمانية، ودعاوي حقوق الإنسان و الحرية، لا يزال ضيق الصدر بالآخر، وبالآخر، وبالآخر المسلم على نحوٍ خاص، ولعلّ واقع الغرب اليوم، وعدوانه وحروبه، وصلَفِه وشروره، خير شاهد.

إنّ عظمة التسامح الإسلامي، تزداد ألقاً وبهاءً عندما ننظر إلى البؤس و الشقاء الذي صنعه، ولا يزال يصنعه الآخرون، ويبقى أن نفقه هذا التسامح، ونعتزُّ بهذه السماحة في ديننا وتاريخنا وحضارتنا، ونتعلم منهما ونعلمهما لأجيالنا، ونعمل على ترسيخ التسامح واقعاً مُعاشاً، وثقافةً سائدةً في مجتمعنا، وسلوكاً راشداً في حياتنا فبالتسامح يمكننا أنّ نتجاوز مرحلة الإنقسام ومآسيها، ونغسل قلوبنا من أدران الحقد والكراهية، ونُطهّر نفوسنا من هواجس الإنتقام وآثام العدوان، وبالتسامح نحرّر عقولنا من أصفاد التعصب والتشدد والإنغلاق،وبروح التسامح نشيع أجواء المحبة والتعاطف والمرحمة، والألفه والتضامن و الإخاء.

ولقد دعا الإسلام بما ورد في كتاب الله عزَّ وجلَّ وسُنّة نبيّه المطهرة إلى التمسك بالعديد من القيم الإنسانية والأخلاقية الرفيعة، وشكّلت هذه القيم في جملتها منظومةً قيميّةً واحدةً، مترابطةً ومنسجمةً في دلالاتها، متكاملةً ومتظافرةً في وظائفها وآثارها، من بينها جملةٌ من قيم التسامح الفُضلي التي تعبّر عن جوهر إنسانية الإنسان والتي حثّ الإسلام كافَّةَ المسلمين على التمسك بها.

الفصل الرابع

القيم التسامحية

القيم التسامحية.

مجالات التسامح:

- التسامح الفكري والثقافي.
- التسامح الاجتماعي.
- التسامح السياسي.
- التسامح الديني.
- التسامح العلمي.

- **القيم التسامحية:**

هناك الكثير من القيم التسامحية في الفكر الإسلامي والعربي، والكثير من القيم المرتبطة بالتسامح ارتباطاً وثيقاً، إلا أن أهمها يتمثل في القيم التالية:

(1) العدل والإحسان: العدل حالةٌ للنفس وقوةٌ بها تسوس الغضب والشهوة، وتحملها على مقتضى الحكمة، وتضبطها في الاسترسال والانقباض على حسب مُقتضاها (الزّيان وآخرون، ***2003: 237***)، والعدالة كقيمة ومقتضيات ولوازم، هى التى تقود الإنسان إلى تجاوز كل الأنانيات وتخطّي كل العصبيات التى تُفضي إلى العُسف والجور، ويأمر الله تعالى عباده بالعدل والإحسان في كل أحوالهم وأطوار حياتهم، بقول تعالى:" إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَآءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ" (النحل:***90***)،ومن خلال هذه المنظومة القيمية والأخلاقية المُتضمّنة في الأيه الكريمة، فإنه مطلوبٌ من الإنسان المسلم دائماً وأبداً، وفي جميع أحواله، أنّ يلتزم بمقتضيات التسامح ومتطلبات العدالة.

والعدالة هي روح الإسلام ومنطقه في كل المجالات و الحقول، ويعتبر العدل والعدالة المرجعية النهائية في الإطار الإسلامي، ولسوف تزداد الحاجه إلى العدل والعدالة كلما تقدم مسار الإندماج والتوحيد العالمي الذي تقوده العولمة الزاحفة، حيث تتفاقم الهوّة التى تفصل بين الجماعات على كافه المستويات الاقتصادية و السياسية والثقافية، فلا صيانة ولا ضمانه لمقدسات الإنسان،ولاحفظاً لمكتسباته المادية والمعنوية، بدون العدل والعدالة، التى تحول دون التعدّي والسلب والعدوان، والإلتزام بمتطلبات التسامح هوا القنطرة الإجبارية وهو جسر العبور إلى قيمة العدالة المطلوبة والمنشودة في كل الأحوال والظروف (محفوظ، ***2005: 180-184***).

وآية العدل و الإحسان السابقة، كما جاء عن"ابن مسعود"رضي الله عنه، هي أجمع آيةٍ في القرآن الكريم، ولقد ألَّف"الشيخ عز الدين بن عبد السلام"كتابا سمَاه الشجرة، بيّن فيه اشتمال الآية الكريمة على جميع الأحكام الشرعية في سائر الأبواب الفقهية، وذهب الإمام"الفخري الرازي"ومن قبلة"ابن مسعود"إلى أنّ القرآن كله، ليس إلا تفسيراً لهذه الإسلام، فهي قطبه ومحوره، وذلك لأنها وردت في سياق البيان لمهمة القرآن الأساسية، أنّه تِبيانٌ لكل شيء، وهو عموم عرض في دائرة ما لمثله تأتي الشرائع من إصلاح النفوس، وإكمال الأخلاق، وإقامة المجتمع المدني، والاستدلال على الوحدانية والأصول والمعارف.

فمجمل أصول الهداية الإسلامية، في بناء الفرد والمجتمع والحضارة تتلخص في الأوامر والنواهي الإلهية، وفي الاية الكريمة الي نحن بصددها، جاء الأمر بثلاثة أشياء: العدل، والإحسان، وإيتاء ذي ألقربي، وجاء النهى عن ثلاثة أمور: الفحشاء والمنكر، والبغي، فالعدل

هو الأصل الجامع لكل المعاملات، وهو المقوِّم الأساسى لكل جماعة، وهو إعطاء الحق لصاحبه، يقول تعالى:"... وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى ..." (الأنعام: ***152***) فالعدل مأمورٌ به سواء كانوا أقارب أم أجانب، وحتى مع الأعداء، ويأتي مع العدل الإحسان وهو مرتبةٌ أعلى في الصلاح، إذ يلطِّف من حدّه العدل، ويُفسِح المجال لسموِّ النفس واستعلائها، وذلك بفعل أكثر مما هو واجب، وهو المبالغة في الإجادة، وقد كتب الله الإحسان علي كل شئ، وإلى الإحسان ترجع فروع آداب المعاشرة والصحبة والمعاملة وقيمه الإحسان هي أعلي قيم التسامح، وهو كذالك الأصل في المصالح التحسينية في مختلف الأعمال والفنون والآداب.

(الغنوشى، ***1993: 35 -38***).

وقد وردت آياتٌ عديدةٌ في العدل والأمر والإلهي بالتزامه منها علي سبيل الإجمال لا الحصر قوله تعالى:"... وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ ..."(النساء:***58***) وقوله تعالى:"... وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ" (المائدة: ***8***) ، وقوله تعالى على لسان نبيه الكريم:"... وَأُمِرْتُ لأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ..." (الشورى: ***15***) وجاءتالآيات من (***111-113***) في سورة النساء، في إنصاف اليهودي:" وَمَن يَكْسِبْ إِثْماً فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً* وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً* وَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً" (النساء: ***111-113***).

فعدلُ الإسلام فوق كل الاعتبارات، حتى ولو اتصل الأمر بالعدو المتربِّص بالمسلمين، فأىُّ إنسانيةٍ وأيُّ عظمةٍ لهذا الدين وعدله وإحسانه !

(***2***) **حسن الخُلُق**: قال الله تبارك تعالى في حق نبيّه الكريم ﷺ:"وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ" (القلم:***4***) وقال النبي ﷺ"* إنما بعثت لأتمِّم مكارم الأخلاق"[1] وحسن الخلق هو أن يكون سهل العريكة، ليّن الجانب، طلق الوجه قليل النفور، طيّب الكلمة، ورُوى عن النبى ﷺ، أنه قال :"إنّ الله تعالى اختار لكم الإسلام ، فأكرموه بحسن الخلق والسخاء، فإنه لايكمُل إلا بهما" (قراعة، ***1963: 19***)، والخُلُق هيئةٌ في النفس راسخة، عنها تصدر الأفعال بسهولة ويُسر، ومن غير حاجةٍ إلى فكرٍ ورَوية، ومن أكثر ما يُرجِّح كفّة الحسنات يوم القيامة حسن الخُلُق، فعن أبي هريرة"أنّ النبي ﷺ قال:"أكثرما يلِجُ به الإنسان النار، الأجوفان، الفم والفرج، وأكثر ما يلِجُ به الإنسان الجنّة تقوى الله عزَّ وجلَّ وحسن الخُلُق"[2]، وأفضل المؤمنين أحسنهم أخلاقاً،

[1] أخرجه الإمام أحمد في مسنده وغيره.
[2] أخرجه الإمام أحمد في مسنده- باقي مسند المكثرين- حديث رقم (8734).

فعن"ابن عمر"انه قال: كنت مع رسول الله ﷺ، فجاءه رجلٌ من الأنصار، فسلّم عليه ثم قال: يارسول الله اى المؤمنين أفضل ؟ قال:"أحسنهم خُلقا"[1].

وحُسْن الخُلُق فيه النجاة من النار والفوز بالجنان، وكان النبي ﷺ يدعو ربّه بأن يُحسِّن خُلقه، حيث يقول:"اللهم اهدني لأحسن الأخلاق، فإنه لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عنى سّيئها فإنة لا يصرف عني سيئها إلا أنت"[2]. ولا يدعو النبي إلا بما يحبه الله تعالى ويقّربه منه سبحانه (الزّيان وآخرون، ***2003: 234-236***).

والحكم على مقدار الفضل وروعة السلوك، يرجع إلى مسارٍ لايخطئ، وهو الخُلُق الحسن، وسوء الخُلُق دليل ضعف الإيمان،لأنّ الإيمان قوةٌ عاصمةٌ عن الدنيا، دافعةٌ إلى المكرمات، وعندما يدعو الله عباده إلى خيرٍ أو ينفّرهم من شرٍ، يجعل ذلك مقتضى الإيمان المستقر في قلوبهم، فما أكثر ما يقول في كتابه الحكيم:"ياأيها الذين آمنوا"، ثم يذكر بعد ذلك ما يكّلفُهم به، أو ينهاهم عنه، وقد وضَّح النبي الكريم أنّ الإيمان القوي يلِدُ الخُلُقّ القويَّ حتماً، وأنّ انهيار الأخلاق، مردّه إلى ضعف الإيمان، أو فقدانه، بحسب تفاقم الشر أو بساطته.

ويعلّم النبي ﷺ أتباعه الإعراض عن اللغو ومجانبة الثرثرة والهذر، فيقول:"من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيرا أو ليصمت"[3].

وقد ورد عن النبي ﷺ أنّ رجلاً قال له: يارسول الله، إنّ فلانة تُذكَر من كثرة صلاتها وصيامها وصدقتها غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها، فقال:"هي في النار"ثم قال: يارسول الله إن فلانة تُذكَر من قلة صلاتها وصيامها، وأنها تتصدق بالأثوار من الأقط – بالقطع من الجبن– ولا تؤذي جيرانها، قال:"هي في الجنة"، فيتضح من هذه الإجابة تقدير حسن الخُلُق ومكانته، ولم يكتفِ نبي الإسلام ﷺ بالإجابة على سؤالٍ عارض في تِبيان قيمة الخُلُق الحسن، وارتباطه بالإيمان الحق، وجعله أساس الصلاح في الدنيا والنجاه في الآخرة، فأمر الخُلُق الحسن أهم من ذلك، ويحتاج إلى إرشاد متواصل، و نصائح متتابعة، ليترسّخَ في القلوب والوجدان، ولقد سأل ﷺ أصحابه يوما:"أتدرون من المفلس ؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: المفلس من أمتى من يأتي يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام، ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا، وأكل مال هذا وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيُعطَي هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فَنِيَت حسناته قبل أن يُقضي ما عليه، أُخذ من خطاياهم فطُرحت عليه، ثم طُرِح في النار"[4] و المتديّن الذي يباشر العبادات، ثم يظلُّ باديَ الشر، كالح الوجه، قريب العدوان، وغير مأمون الجانب، لا يُحسب أُمْرأً تقّياً، وقد رُوى أنّ النبي ﷺ ضرب لهذه الحالات مثلا قريباً، فقال:"الخُلُق الحسن

---

[1] أخرجه ابن ماجة في سننه- كتاب الزهد- حديث رقم (4249).
[2] أخرجه الإمام أحمد في مسنده- مسند العشرة المبشرين بالجنة- حديث رقم (764).
[3] أخرجه البخاري في صحيحه- حديث رقم (5670)
[4] أخرجه مسلم في صحيحه- كتاب البر والصلة- حديث رقم (4678).

يذيب الخطايا كما يذيب الماء الجليد، والخُلُق السوء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل"[1]، فإذا نَمَتْ الرذائل في النفس وفشا ضررها، وتفاقم خطرها، انسلخ صاحبها من دينه، كما ينسلخ العُريان من ثيابه وأصبح ادعاؤه للإيمان زوراً، فلا قيمة لدين بلا خلق، ولا معنى للإفساد مع الإنتساب لله (الغزالي، **1994: 11-17**).

ولقد أمر الله المسلمين أنّ يقتدوا بالنبي ﷺ، في طيب شمائله وحُسن خصاله، وكريم خُلُقه بقوله تعالى:" لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً" (الاحزاب:**21**) وكان ﷺ غاية في حُسن الخُلُق، يُؤلّف بين أصحابه، ويُكرِم كريم كلِّ قومٍ، وكان سهل الطبع، ليّنَ الجانب، رحيماً ليس بفظٍ ولا غليظ، ولا صخّاب ولا فحّاش، ولا عتّاب، ولا مّداح.

وكان يجيب دعوة العبد كما الحر ودعوة المسكين والأَمَة ، ويعود المرضى ويقبل الأعذار، ولايقطـــع حديث احـــد (العاجز،**2006: 380**)، وكان كريما سخيا، هيّناً رقيقاً ليّناً، ما خلا اللطف من قوله أو فعله ﷺ، وخلقه آيةٌ في كتاب الله تُتلى إلى يوم البعث "وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ"(القلم:**4**)، ويخاطبـــه ربُّه سبحانه وتعالى بقوله: "فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ ..."
(آل عمران: **159**)

فما أحرانا ونحن الهائمين بحبه ﷺ، المصلّين عليه كلما ذُكر، أن نهتدي بهديه، ونقتفي أثره، ونتخلّق بخلقه السمح الكريم، فيتعزّز لدينا التسامح وتتأصّل فينا السماحة وحسن الخُلُق.

(**3**) **الصبر والحِلم والأناة:** إنّ من أبرز الصفات التى يجب أن تتوفر في المسلم، صفة الصبر والحِلم، فالناس تختلف أمزجتهم وعقولهم وطباعهم، فمنهم الجاهل والعالم والعاقل والعاطفي، ومنهم المرِن والمتحجِّر، ومنهم الهادئ والمنفعل، وعلى المسلم العاقل أن يسعهم جميعا، ويحاول كسبهم جميعا، وهذا بحاجة إلى طاقة ضخمة من الصبر والتحمل على المكاره والمصاعب التى لا تخلو منها الحياة، كالإيذاء والبطش والإتهام والتعيّير والسخرية، والجلافة والغلظة، وما إلى ذلك، ولهذا كانت التوجيهات القرآنية والنبوية تفيض بالحث على التحلي بالصبر والحلم والأناة، ومن التوجيهات القرآنية قوله تعالى:" وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ" (الشورى: **43**) وقوله تعالى:"... إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ"(الزمّر: **10**)، وقوله تعالى:" وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللَّهِ ..."(النحل:**127**)، وغيرها الكثير من آي القرآن الكريم، ما يُعلي من شأن الصبر ليكون من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد والصبر يُكتسب و يُنال بنوع من الجرأة والمجاهدة وعدم الجزع، أما ما جاء في السنة النبوية من الأحاديث التي

[1] رواه أحمد بن يحيى الحلواني"مجهول"- وإسناده ضعيف.

تحث على الصبر، ومكانة الصبر، وأهميته في الإسلام، فكثير وفير، ومنها: قول النبي ﷺ"الصبر ضياء"[1] وعن النبي ﷺ أنه قال:"عجبا لأمر المؤمن، إنّ أمره كله له خير، وليس ذلك لأحدٍ إلا للمؤمن، إن أصابته سرّاء شكر، فكان خيراً له، و إن أصابته ضرّاء صبر فكان خيراً له"[2] وقوله ﷺ"من يستعفف يعّفه الله، ومن يستغن يغنه الله ومن يصبر يصبره الله، وما أُعطي أحدٌ عطاءً خيراً أوسع من الصبر"[3] والصبر هو حبس النفس على ما تكره، واحتمال المكروه بنوع من الرضا و التسليم.

والصبر أنواع ، منها الصبر بالله: أي أنّ المصبّر هو الله وحده، فإن لم يصبّرك لم تصبر، وقال تعالى:"وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللَّهِ ..."(النحل: ***127***)، ومن أنواع الصبر كذلك، الصبر لله: بحيث يكون الباعث له على الصبر، محبة الله، وإرادة وجهه والتقرّب إليه سبحانه، ومنها الصبر مع الله: بأن يجعل نفسه وقفاً على أوامر الله ومحبته عَّز وجَّل. (الزيّان وآخرون، ***2003: 241-242***)، وأمّا قمة الأدب والأخلاق الفاضلة في الصبر، فإنّه احتمال الأذى، وهذه من صفات النبيّين والصديقين والصالحين من خلق الله، لذلك علينا أن نتخلّق بخلّق الصبر والحلم، فإنّه خلقٌ قويم، وفيه من السماحة والتسامح ما يجعل صاحبه حبيباً إلى القلوب، قريباْ إلى النفوس، يقول الحق تبارك تعالى:" وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّاهَآ إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ" (فصلت: ***35***).

فالسماحة تحتاج إلى قلب كبير، يعطف ويصبر وهو قادر على الإساءة والرّد وما ذلك إلا كرماً في النفس، وسموّاً في الروح، وأملاً ورجاءً فيما عند الله، لقول النبيﷺ :"إذا جمع الله الخلائق نادي منادٍ، أين أهل الفضل ؟ قال: فيقوم ناسٌ، وهم يسير، فينطلقون سراعاً إلى الجنة، فتتلقاهم الملائكة، فيقولون: وما فضلكم ؟ فيقولون: كنا إذا ظُلِمنا صبرنا، وإذا أُسئ إلينا حلُمنا، فيقال لهم: ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين"[4]، ورُوى أنّ عيسى عليه السلام، كان يتنقل بين القرى للدعوة إلى الله، ومعه أصحابه – حواريوه – فكان يقول للناس خيراً، ويقولون له شراً، ويسبُّونه ويشتمونه، فتعجّب الحواريون من أمره، وسألوه عن سر ذلك، فقال:"كلٌ ينفق مما عنده"(يكن، ***1977: 41-45***)، كل هذه الشواهد وغيرها الكثير، تؤكد ضرورة بل وجوب التحلّي بالصبر والحلم، والترّوي والأناة، وهي صفات تُورِّث المحبة والألفة، وتزيل الشقاق والخلاف، وتشيع أجواء التسامح والمودة بين الناس، وحسبها قيمٌ وأخلاقٌ تحقق رضا الله، واحترام الناس ومحبتهم.

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه- كتاب الطهارة- حديث رقم (328).
[2] أخرجه مسلم في صحيحه- كتاب الزهد والرقائق- حديث رقم (5318).
[3] أخرجه البخاري في صحيحه- كتاب الزكاة- حديث رقم (1376).
[4] الحديث في شعب الإيمان للبيهقي- رقم (39).

ويقول (الإمام الغزإلى، ***1994***) في الصبر قولاً، يجعله قرين العظمة والكمال والرجولة والبطولة:"والصبر من معالم العظمة وشارات الكمال، ومن دلائل هيمنة النفس على ما حولها، ولذلك كان"الصبور"من أسماء الله الحسنى،فهو يتمهّل ولا يتعجّل، ويُبطئ بالعقاب إن أسرع الناس بالجريمة"ويؤكد أنّ الصبر خلق الرجال والأبطال بقوله:"والصبر من عناصر الرجولة الناضجة و البطولة الفارعه، فإنّ أثقال الحياة لا يُطيقها المهازيل، والحِلم والاناة والتريث والمصابرة والانتظار، خِصال تتسق مع سنن الكون القائمة ونظمه الدقيقة الدائمة، والزمن مُلابسٌ لكل حركةٍ وسكون في الوجود، فإذا لم نصابره، اكتوينا بنار الجزع، ثم لم نغيّر شيئا من طبيعة الأشياء فكل شيئ بقدر (الغزإلى، ***1994***: ***137-141***).

أمّا الحلم فحدّه ضبط النفس عند هيجان الغضب (فإذا فُقِد الغضب لسماع ما يُغضب، فكان ذلك من ذُلِّ النفس وقِلّة الحميّة)، ولتسكين الغضب عندما يهجم أسباب يُستعان بها على الحلم، منها: أن يذكر الله عَّز وجَّل، فيدعوه الخوف منه على الطاعة له، وعند ذلك يزول الغضب، ومنها أن يتذكر ثواب العفو والصفح، فيقهر نفسه على الغضب، رغبة في الجزاء و الثواب، وحذراً من استحقاق الذم والعقاب، ومنها: أن يذكر انعطاف القلوب عليه، وميل النفوس اليه، إذا ما حَلُم واتّصف بالحِلم فلا يرى إضاعة ذلك بتنفير الناس منه وإبعادهم عنه (قراعه، ***1963***: ***20***)، والأناة والتروّي وتقليب الأمر على كل الوجوه، وعدم الإندفاع والتهوّر، والقدرة على الإمتصاص، مع رباطة الجأش، صفاتٌ كريمةٌ حميدة، تغلغلت في نفس نبينا محمد ﷺ، فأحبّه كل من حوله، ويقول (واشنجتون إرفنج) وهو مستشرق ومؤرخٌ غربي:"إنّ من أبرز صفات محمد ﷺ التى حققت فوز الإسلام، تسامحه مع خصومه، ولسنا نعرف في التاريخ رجلاً كمحمدٍ ﷺ في هذا المضمار، لقد تسامح في أوقاتٍ كان الزعماء في أمثالها، يُنّكلون بمن كانوا معارضين لهم تنكيلاً بشعاً.

ولكن تسامح محمد ﷺ مع خصومه ومع معارضيه، حقق له سيادة وتفوقاً على كل الزعماء والقادة عبر القرون (شلبي، ***1996***: ***286 -287***)، فكم هو حريّ بأمّة هذا النبي الأعظم، أن تتخلق بخلقه، وتتصف بصفاته، وتتسامح كتسامحه الذي ملأ الدنيا، وشهد له الكون بأسره.

(*4*) العفو والصفح وكظم الغيظ:

أمر الله سبحانه وتعالى نبيه الكريم وأتباعه في كل عصر بالصفح وترك المؤاخذة، بقوله جلّ شأنه:" فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ"(الزخرف:***89***)، ويتضمن هذا الأمر في الآية الكريمة نهياً عن الإنتقام والمؤاخذة، وقرن الله عَّز وجَّل الصفح بقول سلام، والسلام يعني الأمن والأمان من جانب من يقلْه أو يُلقيه، وأقرب إلى أن يكون وعداً بعدم الإيذاء، وفي ذلك

طمأنةٌ للآخر– من يتلقى قول سلام – ورغم صراحة الأمر بالصفح في الآية السابقة، إلاّ أنّه سبحانه وتعالى أراد تأكيد هذا الأمر، وزيادته جمالاً وبهاءً، فقال سبحانه وتعالى:"... فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ"(الحجر:*85*)، ليّبين أنّ الصفح المراد ليس مطلق الصفح، بل الصفح الذي به جمال وسخاء وكرم، وقال الطبري"في تفسيره": الصفح الجميل هو الإعراض الجميل والعفو عنهم عفواً حسناً، وهكذا كان النبي الأعظم ﷺ مُتّبعاً لأوامر ربّه في كل شأنه، ومن آيات التسامح بجانب النبي الأكرم كذلك، قوله جلّ اسمه:" خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ" (الاعراف: ***199***) فأمره سبحانه، والأمر موصول إلى جميع أتباعه إلى يوم الدين، بالإعراض عن الجاهليين وعدم مؤاخذتهم، تأكيداً على معنى العفو والصفح والحلم والسماحة.(جمعة، ***2004***: ***4***).

والخُلُق المنشود، والفضائل المرجوّة، لا تصير سلوكاً بمجرد الأمر والنهي، وإنما بالفعل، وقد قالوا:"عمل الرجل في ألف رجلٍ، أبلغ من قول ألف رجلٍ في رجل" والله سبحانه وتعالى، على عزّتة وجلال قدره، وعظيم قوّته، يتعامل معنا بالرحمة والعفو والصفح، وهذه من صفات الجمال في جنب الله تبارك تعالى، ونحن مأمورون بالتخلق بها، و التحلّي بشمائلها، يقول جلّ وعلا:" فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ ..." (آل عمران: ***159***) فبعدما بّين الله سبحانه أنّ لِين النبي رحمة من الله بأتباعه، أمره إلى جانب اللين، أن يعفو عن أصحابه، لتكون رحمةٌ على رحمة، وذلك لتعليم أصحابه وأمّته الرحمة و اللين والرفق، والعفو والصفح والمغفرة.

ولم تقتصر الرحمة ولم يقف العفو و الصفح على أصحاب النبي ﷺ، وأتباعه، بل يتعداهم الأمر ليشمل الأعداء الماكرين بالنبي وبدين الله، فيقول تبارك تعالى:" فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُواْ حَظَّا مِّمَّا ذُكِرُواْ بِهِ وَلاَ تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمُ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ " (المائدة: ***13***)، حتى وهم ينقضون الميثاق مع ربهم، ويحرفون كلامه لمصلحتهم الدنيوية، لا يُعامَلون بمثل معاملتهم، بل بالعفو وبالصفح عنهم، وليعلموا سعة هذا الدين ونزاهة نبيّه ومكارم أخلاقه (جمعة: ***2004***: ***5***).

فقد أمر الإسلام المسلمين وحثهم على التسامح والصفح والعفو، ليس فيما بينهم فحسب، بل حتى مع المشركين ممن يؤذونهم، ليكون العفو والمغفرة كردّ فعل منهم عمّا يلاقوه من الأذى، تأديباً لنفوسهم وسُمُوّاً بأخلاقهم، أيّما سموّ وتأديب: فيقول تعالى:" قُل لِّلَّذِينَ آمَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْماً بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ" (الجاثية:***14***)، وكذا قوله سبحانه وتعالى:"... فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ"(البقرة:***109***)، ولقد امتدح الله المؤمنين المتسامحين، العافين عن الناس عند غضبهم، بقوله تعالى:" وَالَّذِينَ

يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمْ يَغْفِرُونَ" (الشورى: **37**)، كما امتدح سبحانه الصابرين على الأذى، والتاركين الإنتقام لأنفسهم، امتدحهم بصيغةٍ محفّزة على التسامح والصبر والعفو فقال عزّ من قائل:" وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ" (الشورى: **43**).

وأثنى الله على الكاظمين الغيظ و العافين عن الناس، ووصفهم بالمحسنين وأعلن جلّ شأنه محبّته لهم، فقال:" الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّآءِ وَالضَّرَّآءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ " (آل عمران: **134**).

ويتضح من الايات البيّنات السابقة، تنوّع الأساليب القرآنية في الحث و الدعوة إلى التسامح والعفو والصفح وكظم الغيظ، ما بين الأمر والمدح، والتذكير والتحفيز، والوعد بالثواب و الأجر العظيم، وقد دلّ الشرع و العقل على أنّ الجزاء من جنس العمل، فإذا ما غفرنا وعفونا عن الناس كنا أهلاً لعفو الله وغفرانه، وتستمر دعوة القرآن وبيانه بأنّ أفضل الأخلاق، خُلق التسامح والعفو وترك المؤاخذة، وقد أبهم الله أجر المتسامح العفوّ، تعظيما لهذا الأجر، وحثاً وترغيباً فيه، فقال سبحانه:"... فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ".
(الشورى: **40**).

وإذا كان القرآن الكريم قد دعانا وحثنا على العفو والصفح، في مواطن القتل، حيث يدعو ربُّنا وليَّ الدم للعفو عن القاتل، بقوله تعالى:"... فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ..." (البقرة: **178**)، فإن ما دون القتل من إساءات وأذى، لهو أحرى بهذا الخُلُق المتسامح النبيل، وأنّ هذا الخُلُق السامي النبيل، لهو فضل من الله وتخفيف منه سبحانه ورحمة، وعلينا أن نتزوّد وننهل من فضل الله ورحمته ونتخلَق بأخلاق الجمال من ربنا، كالصفح والحلم والعفو وكظم الغيظ، فتعلو منزلتنا عند الله، ونفوز بمحبة خلق الله، يقول الرسول ﷺ:"من كظم غيظاً وهو يستطيع أن ينفذه، دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق، حتى يخيّره في أي حورٍ شاء"[1]، ولقد كان النبي ﷺ مثلاً أعلى في الحِلم والصفح وكظم الغيظ، فلقد صفح عن عبد الله بن سلول، الذي اتهمه في عِرضه وفي شرف أحبّ الخلق إلى قلبه، أُم المؤمنين عائشة – رضى الله عنها – في حديث الإفك، الذي أنزل الله براءتها منه من فوق سبع سموات في قرآن يُتلى إلى يوم الدين.
(العاجز، **2006: 383 –384**).

ويقول (ابن عاشور) في معنى كظم الغيظ: أي إمساكه و إخفاؤه حتى لا يظهر، وهو مأخوذٌ من كظم القِربة إذا ملأها وأمسك فمها، فهو تمثيل للإمساك مع الإمتلاء، وهذا من أكبر قوى الأخلاق الفاضلة (ابن عاشور، **1984: 226**).

---

[1] أخرجه الترمذي في سننه- حديث رقم (2021).

والكاظمين الغيظ أي الحابسين والكاتمين له مع القدرة على إمضائه، والغيظ أشد أنواع الغضب، وهو ألمٌ شديدٌ يحدث في النفس عند الإعتداء على حقٍّ ماديّ كالمال والولد، أو معنويّ كالشرف والعِرض والكرامة (ابن منظور، ***1956: 489***).

أمّا العفو عن الناس فيما أساؤوا به، فهو بمثابة تكملة لصفة كظم الغيظ، بمنزلة الإحتراس لأن كظم الغيظ قد لا يستمر، فتعترضه ندامةٌ ويستعدى المعتدَي عليه على من غاظه بالحق، يقول سيد قطب في الظِلال:"وكظم الغيظ هو المرحلة الاولى، وهي وحدها لاتكفي، فقد يكظم الإنسان غيظه ليحقد، فيتحول الغيظ الفائر إلى إحْنةٍ غائرة، ويتحول الغضب الظاهر إلى حقدٍ دفين، وإنّ الغيظ والغضب لأنظف من الحقد والضغن، لذلك يستمر النص القرآني في آية الكظم والعفو عن الناس في سورة آل عمران، يستمر ليقرر النهاية الطليقة لذلك الغيظ الكظيم في نفوس المتقين: إنها النهاية بالعفو والسماحة والانطلاق (ابن فارس، ***1976: 99***).

فالعافون عن الناس الذين يتسامحون ويعفون عمّن أساء إليهم مع القدرة على الإعتداء، أولئك لهم منزلة في ضبط النفس، تدل على سعة العقل ورحابة الفكر وقوة الإرادة ومتانة الشخصة.

*(5)*__الصدق__: إنّ الصدق طمأنينةٌ، والكذب ريبه، ولا ترجع حيرة البشر وشقاؤهم إلا لذهولهم عن هذا الأصل الواضح، وإلى تسلط أكاذيب وأوهام على أفكارهم وأنفسهم، مما أبعدهم عن الصراط المستقيم، وتاه بهم بعيداً عن الحقائق التي لا بد من التزامها، ومن هذا المنطلق جاءت ضرورة وفضيلة التمسك بالصدق، في كل الأمور، وتحرّيه في كل شأن.

فالصدق دعامة خلق المسلم، وصبغته التي تصبغ سلوكه، قولاً وفعلاً، وقد كانت المعالم الأولى للجماعه المسلمه، صدق الحديث، ودقّة الأداء، وضبط الكلام، والكذب رذيلة محضة، تدل على تغلل الفساد في نفس صاحبها، وتنمّ عن سلوك شرير، يندفع إلى الإثم اندفاعاً،وقال الرسول ﷺ :"يُطبع المؤمن على الخلال كلها، إلا الخيانة والكذب"[1]، وسُئل الرسول ﷺ:"أيكون المؤمن جباناً ؟ قال نعم ! قيل له: أيكون المؤمن بخيلاً ؟ قال نعم ! قيل له: أيكون المؤمن كذاباً ؟ قال: لا"[2] (الغزالي،***1994: 39-41***).

فالصدق من الفضائل التي يترتب عليها، فضائل أخرى كثيرةٌ، كالإخلاص في العمل، والأمانة والوفاء، والصدق للمؤمن من متمّمات الإيمان، وقد أمر الله تبارك وتعالى به فقال: "يَــأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ "(التوبة: ***119***) وقال عزّ مِن قائل:" وَالَّذِي جَآءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُوْلَـــئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ "(الزمر:***33***).

---

[1] أخرجه أحمد في مسنده- باقي مسند الأنصار- حديث رقم (21149).
[2] رواه مالك في الموطأ.

وحث النبي ﷺ على الصدق، ورغّب في أجره وثوابه، ونفّر من الكذب وحذّر من اثمه وعقابه، فقال:"عليكم بالصدق فإنّ الصدق يهدي إلى البر، وإنّ البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرّى الصدق، حتى يكتب عند الله صدّيقاً، وإياكم والكذب، فإنّ الكذب يهدي إلى الفجور، وإنّ الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرّى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً"[1].

وللصدق ثمراتٌ في حياة الصادقين، منها راحة الضمير وطمأنينة النفس، وهدأة الروح، لقول النبيﷺ:"دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، فإنّ الصدق طمأنينه، والكذب ريبة"[2]، ومنها البركة في الرزق وزيادة الخير، والفوز بمنزلة الشهداء، لقول الرسول ﷺ:"من سأل الله الشهادة بصدقٍ، بلّغه الله منزلة الشهداء وإن مات على فراشه"[3]، ومن ثمرات الصدق النجاة من المكروه فقد جاء في الأثر: أنّ هارباً لجأ إلى أحد الصالحين، وقال: اخفني من طالبيَ، فقال له: نم هنا، وألقى عليه حزمةً من خوص، فلما جاء طالِبوه وسألوه عنه قال لهم: ها هو ذا تحت الخوص، فظنّوا أنه يسخر منهم، فتركوه، ونجا ببركة صدق الرجل الصالح.

(الزيان وآخرون، ***2003: 242-243***)

والصدق يُكسب النفس مناعةً تقيها وسوسات الشيطان، وتحفظ عليها نقاءها وصفاءها وسموّها ، بينما يحطّم الكذب النفس، ويستذلّ شخصية الإنسان، لذلك حرّم الإسلام الكذب، وعدّه من الآفات اللعينة (يكن،***1977: 45***)، والكذب يمنع منه العقل، ويصدّ عنه الشرع، فهو جماع كل شر، لسوء عواقبه وخبث نتائجه، لأنه ينتج النميمة، والنميمة تنتج البغضاء، والبغضاء تُفضي إلى العداوة، وليس مع العداوة أمنٌ ولاراحة (قراءة،***1963: 21***) لذلك فإنّ الصدق يحقق الراحة والأمن ويؤدي إلى المحبة والتسامح والسلام، على ذلك كان على العاقل الابتعاد عن الشك والكذب والظن والريْب، وكان لا بد أن تُبنى العلاقات بين الأفراد والجماعات على الصدق والحق، وأن تُربى الأجيال على الصدق في المعاملات اليومية، وفي جميع المنظمات والمؤسسات الاجتماعيه.

ويُوصي الإسلام بغرس فضيلة الصدق في نفوس الأطفال، حتى يشبّوا عليه ويألفوه في أقوالهم وفي كل سلوكهم، حيث يقول النبي ﷺ :"من قال لصبيٍ تعال، هاك ثم لم يعطِه، فهي كذبة"[4]، ولكن كم يسبب الكذب– بجَده وهزله– في إفساد العلاقات بين الناس ؟ فكثيرٌ من الناس يطلقون ألسنتهم لتأليف الكذب، بهدف التسلية على حساب بعضهم البعض، وهذا محرّمٌ في الدين، لأنّه غالباً ما يؤدي إلى العداوات والمشاكل بين الناس (العاجز، ***2006: 381-382***).

[1] أخرجه مسلم في صحيحه- كتاب البر والصلة والآداب- حديث رقم (4712).
[2] أخرجه الترمذي في سننه- كتاب صفة القيامة والرقائق والورع- حديث رقم (2442).
[3] أخرجه مسلم في صحيخه- كتاب البيوع- حديث رقم (1937).
[4] أخرجه أحمد في مسنده- حديث رقم (9460).

وقد حرّم الإسلام المعاملة الجشعة المبنية على الكذب بين الناس، في بيعهم وشرائهم وتجارتهم، فقد قال النبي ﷺ:"تحرّوا الصدق وإن رأيتم أنّ الهلكة فيه، فإنّ فيه النجاة"[1]، والصادقون في أقوالهم صادقون في أعمالهم، لقوله تعالى:" يأَيُّهَا الَّذينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً"(الاحزاب: ***70-71***).

ويرى (العاجز، ***2006***) أنّ محاولات بعض الناس تبرير أخطائهم، بالكذب أقبح من الخطأ نفسه، ويعتبر ذلك فراراً من شرٍ إلى ماهو أشر، وينمّ عن سلوكٍ غير سوى، فالإعتراف بالخطأ والعمل على إصلاحه بالصدق فضيلةٌ كبرى، يحسُن بنا تزكية أنفسنا بها، وتربية أجيالنا عليها (العاجز، ***2006: 382***).

وجاء عن أبي بكرة: قال رسول الله ﷺ:"ألا أُنبئكم بأكبر الكبائر ؟ – ثلاثاً – قلنا: بلى، قال: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس.. وكان متكئاً فجلس وقال: ألا وقول الزور وشهادة الزور، فما زال يكرّرها حتى قلنا: ليته سكت!!"[2]، وهذا يدل على فظاعة وبشاعة الكذب، لاسيما إذا ما كان فيما يُقضي به بين الناس، فيتسبب بضياع الحق، وتغليب الباطل، وما يمكن أن ينتج عن ذلك من عداوات ومشاحنات وبغضاء، تبدّد الألفة والمحبة، بما لا يُبقى متسعاً للتسامح والتراحم.

وكلما اتسع نطاق الضرر الناجم عن الكذبة، كلما كان الزور والذنب أعظم، كأعمال بعض السياسيين وكذبهم في القضايا الكبري والمسائل التى تهم الشعوب وحياتها ومصيرها، ومنه كذبات بعض الصحافيين، في نشر الأخبار الملفقة والتدليس على الناس، ويكفي زاجراً عن الكذب، قو النبي ﷺ:"كبرت خيانةً أن تحدث أخاك حديثاً هو لك مصدقٌ، وأنت له كإذب"[3].

(الغزإلى، ***1994: 45***).

وعلاقة الصدق بالتسامح، علاقةٌ وثيقةٌ وطيدة، فبقدر ما يعمّ الصدق بين الناس وفي أقوالهم ومعاملاتهم، بقدر ما يُهيأ المناخ للتسامح والتجاوز عن الأخطاء والهفوات الملازمة لسلوك البشر، وبقدر ما يعمّ التسامح في المجتمع، تعمّ المحبة والرحمة، والألفة والمودة، والوحدة والتضامن.

(6) **الحياء:** الحياء علاقة كاشفة وأمارة دالة على طبيعة الإنسان وأدبة، بل هي مقياس خلقه وإيمانه، وقد أوصى الإسلام أبناءه بالحياء، و جعله أبرز ما يتميز به من فضائل، قال رسول الله ﷺ :"إنّ لكل دينٍ خلقاً، وخلق الإسلام الحياء"[4]، والحياء دليل حياة الضمير، ونقاء المعدن إذ

[1] أخرجه ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق: (137).
[2] أخرجه البخاري في صحيحه- كتاب الشهادات- حديث رقم (2460).
[3] الحديث: موضوع- فيه عمرو بن هارون- فهو متروك.
[4] أخرجه مالك في الموطأ- حديث رقم (1678).

يحول بين المرء وبين اقترافه للآثام، وارتكابه الدنايا، وهو كذلك عاطفةٌ حية يترفع فيها صاحبها أبداً عن الخطايا، ويستشعر بها الغضاضة من الوقوع في الصغائر وسفاسف الأمور فضلاً عن محقّراتها، وإذا ما فقد الإنسان حياءه، فقد حتماً إيمانه، لقول النبي ﷺ :"الحياء والإيمان قرناء جميعاً، فإذا رُفع أحدهما رُفع الآخر"[1]، فالمرء إذا ما فقد حياءه، انحدر من سيئ إلى أسوأ ويهوي من رذيلة إلى أرذل، حتى يتردّى إلى الدرك الأسفل، وينتهي إلى أسوأ العواقب.

(الغزالي، ***1994: 166-167***).

والحياء من الحياة، ومنه الحيا – المطر – وقوة خلق الحياء من حياة القلب وقلة الحياء من موت القلب، فكلما كان القلب أحيا كان الحياء أتمّ.

وللحياء ثلاثة معانٍ:

المعنى الاول: الحياء من الله تعالى، وذلك بالتزام أمره سبحانه، واجتناب نهيه، روى ابن مسعود أن النبيﷺ قال:"استحيوا من الله عزَّ وجلَّ حقّ الحياء، قال: قلنا يارسول الله إنّا نستحي والحمد لله، قال ليس ذاك ولكن الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى ولتذكر الموت والبِلى ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحى من الله عزَّ وجلَّ حق الحياء"[2].

المعنى الثاني: الحياء من الناس، بالكفّ عن أذية الناس، وترك المجاهرة بالقبيح، وفي هذا المعنى أصلٌ للتسامح والمحبة بين الناس، ففي ترك أذيتهم وعدم المجاهرة بما ينفّرهم من قبيح الأفعال و الأقوال، مدعاةٌ للمحبة والاحترام، وتبادل المودة والسماحة والإعذار.

المعنى الثالث: الحياء من النفس، وليكن استيحاء المرء من نفسه أكثر و أشدّ من استيحائه من غيره، كما قال الحكماء، يعتبر بذلك الحياء من آثار العفة، وخلق الحياء من أكبر الفضائل، حيث يحث على الخير ويرشد إلى التأدّب والتلطف والسماحة واليسر، واللين والرقة، وقد قال رسول الله ﷺ:"الحياء لا يأتي إلا بخير"، وفي رواية"الحياء خير كله"[3]، وفي الصحيح أنّ رسول الله ﷺ، مرّ برجلٍ يعظ أخاه في الحياء، فقال:"دعه فإنّ الحياء من الايمان"[4]، وكان النبي ﷺ أشد حياءً من العذراء في خدرها، وكان إذا رأى شيئاً يكرهه عُرف ذلك في وجهه"[5].

(الزيان واخرون، ***2003: 239 -241***).

والحياء من الكلام يطهر الفم من الفواحش والرذائل وسقيم القول، ويُنقي السمعة من الشوائب، ويعلّم الحياء الأدب ويكسب احترام الناس، وهو نعمةٌ وفضلٌ من الله تعالى على عباده، كل على قدر ما أوتي منة، وهو كذلك فضيلة يمكن تعليمها وتدريب النشئ على التحلى بها، من خلال

---

[1] الحديث في المعجم الأوسط- ج(8) ص(174).
[2] أخرجه الترمذي في سننه- كتاب صفة القيامة والرقائق والورع- حديث رقم (2382).
[3] أخرجه البخاري في صحيحه- كتاب الأدب- حديث رقم (5652).
[4] أخرجه البخاري في صحيحه- كتاب الإيمان- حديث رقم (23).
[5] أخرجه البخاري في صحيحه- كتاب الأدب- حديث رقم (5637).

القدوة الحسنة، في الأسرة والمسجد والمدرسة، وفي كل مكان وزمان، والتربية على الحياء واجب كل المحاضن التربوية بلا استثناء، لأنة إذا قلّ الحياء بين الناس، قلّ خيرهم وكثرت آثامهم وساء سلوكهم وفحشت أعمالهم، وساءت علاقاتهم (العاجز، ***2006: 388***).

والحياء يعني ان يكون المرء حيّياً في أحواله، دون أن يمنعه ذلك من الجرأة في الحق، ومن الحياء عدم التدخل في شئون الآخرين، وغضّ البصر، وخفض الجناح، ولين الجانب، ورقّة المعاملة، وخفض الصوت و السماحة و التسامح، واحترام الناس وتوقير الكبير، والعطف على الصغير، والدّعة ومساعدة المحتاج، والرفق واللطف في كل حال، والقناعة وغيرها من الخصال الحميدة، ولقد قال العلماء في الحياء:"حقيقة الحياء خلقٌ يبعث على ترك القبيح، ويمنع من التقصير في حق ذي الحق" (يكن،***1977: 41***).

وكفى بالحياء خيراً، أن يكون على الخير دالاً، وفي الحديث:"إنّ مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى، يا ابن آدم إذا لم تستحِ، فأصنع ما شئت"ومعنى ذلك أنّ مَن لم يستحِ دعاه ترك الحياء إلى فعل مايشاء، لا يردعه عنه رادع، فلابد أن يكون الحياء حَكَماً على افعالنا وموجهاً وضابطاً لكل ما يصدر عنا (قراعه، ***1963: 19***).

ويقول الإمام الغزإلى شارحاً فضائل الحياء:"ومن حياء الإنسان مع الناس أن يعرف لأصحاب الحقوق منازلهم، وأن يؤتي كل ذي فضلٍ فضلة،.. وليس الحياء جُبناً، فإنّ الرجل الخجول، قد يُفضّل أن يُريق دمه، على أن يُريق ماء وجهه، وتلك هي الشجاعة في أعلى صورها"(الغزإلى، ***1994: 171***).

ويتضح مما ذُكر من فضل الحياء ومكانته وآثاره الطيبة، في حياة الناس ممن يُزَيّنهم خلق الحياء، أنّ المجتمع الذي يسود فيه خلق الحياء، هو مجتمع حيّ ومعافي، تنتظم علاقات الناس فيه بمنظومة المحبة والاحترام، والعطف و الإيثار، والتسامح والدَعة، والاستقرار والطمأنينة، حيث يُنزَل الناس في منازلهم، ويُؤتي كلُ ذي حقٍ حقه، ويمنع الحياء أفراد هذا المجتمع من كل قبيح، سواء في القول أو في العمل، فتسود حياتهم شمائل الأدب، وينعمون بالطمأنينة و أجواء المودة والتسامح والإخاء.

(7) الرحمة: الرحمة قيمةٌ عظيمة، وخاصيةٌ سامية، بمعناها ومضامينها، وهي صفةٌ لها كمال وجلال، تجعل المرء يرِقّ لآلام الناس، ويسعى لمساعدتهم والتخفيف عنهم، ويشاركهم همومهم، ويحزن عليهم، ويرجو لهم الصلاح والهدى، ومن الرحمة تكون العاطفة الحانية النابضة بالحب والرأفة و الحنان، والرحمة في منتهاها ومطلقها هي صفة الرحمن الرحيم، صفةٌ لربّ العالمين، جلّ فى علاه، ورحمة الله وسعت كل شئ،فشملت الوجود كله، واكتنفت الكون بأسره، وهو

سبحانه أرحم الراحمين، إذ يقول تبارك وتعالى:".. وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَـاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ" (الاعراف:***156***).

وتدعو الملائكة للمؤمنين التائبين، وكان من دعائهم وصلاتهم:"... رَبَّنَا وَسِعْتَ كُـلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَاتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ"(غافر:***7***).

فالرحمة من أعظم صفات جمال الله، وينبع من معانيها الكثير من أسماء الله الحسنى، وتسبق رحمته سبحانه وتعالى غضبه، كما جاء فى الحديث القدسى"إنّ رحمتى تغلب غضبى"[1] أى أنّ عفوه ومغفرته ورحمته بالجاوز عن خطايا البشر وذنوبهم، يسبق اقتصاصه منهم وغضبه عليهم، فكان جلّ وعلا أرحم الرحماء،"وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ" (المؤمنون:***118***)، ووُجدت الرحمة لدى البهائم والطير، فيما نراه من مشاعرها المبهمة الحانية والتى تعطف بها على صغارها، لذلك كانت القسوة انحداراً وانتكاساً بفطرة القاسي من الناس إلى منزلةٍ دون البهائم. (الغزإلى، ***1994: 212***).

ومن رحمتة سبحانه أودع الرحمة في قلوب الرحماء من خلقه، فتفيض نفوسهم مودةً وعطفاً ورحمةً بالناس من الضعفاء و المصابين والمساكين، ويحذّر النبي الكريم ﷺ من قسوة القلب وينفّر منها بقوله:"إنّ أبعد الناس من الله تعالى القاسي القلب"[2]، وكان ﷺ مثلاً رفيعاً، ونموذجاً لا يُطاوَل في الرحمة والعطف واللين، والرفق والحنان في جميع حالاته، مع المسلمين ومع غيرهم من المنافقين والمشركين، بل حتى مع البهائم والجماد، وقد قال الله تعالى فيه بهذا الشأن:" فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ..." (آل عمران: ***159***)، وجاء في كتاب الله الحكيم ما ينفّر من قسوة القلب، ويحذر منها، قوله تعالى:" أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُواْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلاَ يَكُونُواْ كَالَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ"(الحديد:***16***)، وكانت سيرة النبي ﷺ وحياته ملحمةً للرحمة،إذ يقول الحق تبارك تعالى:" وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ" (الانبياء:***107***)، لذلك كان ﷺ دائم الحث على الرحمة، وورد عنه ﷺ الكثير من الأحاديث التى تحض على الرحمة والتراحم بين الناس، كقوله:"من لا يرحم الناس لا يرحمه الله"[3] وقوله:"لا تُنزَع الرحمة إلا من شقىّ"[4] وقوله ﷺ:"طوبى لمن تواضع في غير منقصةٍ، وذلّ في نفسه من غير مسألة، وأنفق مالاً في غير معصية، ورحم أهل الذلّة والمسكنة، وخالط أهل الفقه والحكمة"[5]، كما قال الرحمة المهداة والنعمة المسداة، ﷺ:"الراحمون يرحمهم الله تعالى، ارحموا

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه- كتاب التوحيد- حديث رقم (6855).
[2] أخرجه الترمذي في سننه- حديث رقم (2411).
[3] أخرجه مسلم في صحيحه- كتاب الفضائل- حديث رقم (4283).
[4] أخرجه أبو داوود في سننه- حديث رقم (4942).
[5] الحديث في البيهقي- شعب الإيمان- حديث رقم (388).

من في الأرض يرحمكم من في السماء"[1]،" وقد دخلت امرأة النار في هرّة ربطتها ولم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض"[2] (العاجز، ***2006: 389 - 390***).

ويتضح من الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة، ماللرحمة من قدر ومكانة عند الله الذي هو أرحم الراحمين، وعند نبيه الكريم ﷺ ما يُوجب علينا أن نتخلق بالرحمة ومضامينها العديدة من العطف والحنان والوداد، ومن الرأفة والشفقة، واللطف والرفق، والسماحة واللين مع كل البشر، ومع الحيوان كذلك، ولتصبح الرحمة أصلاً في سلوكنا، ومنطلقاً في تعاملنا وإحساسنا بالآخرين، لاسيما الضعفاء من الشيوخ والأطفال والمساكين والمرضى والمصابين والمتضررين، والفقراء والمكلومين والمنكوبين، وهم كثرٌ في مجتمعنا.

والرحمة دعاء التسامح، فلا يُرجى تسامح من قلوب قاسية، كما أنّ الرحماء هم أكثر الناس تسامحا وسماحة، وأقدرهم على الصفح والعفو، فهلا تراحمنا وقد باتت القسوة ملمحاً بارزاً في حياتنا، وصفةً باديةً في سلوكنا وفي أقوالنا وأفعالنا.

(8) سلامة الصدر ونقاء السريرة: ليس أهنأ للنفس، ولا أسمى للروح ولا أسلم للمرء من سلامة القلب ونقاء السريرة، وبراءة النفس من سخيمة الأضغان وثقل الأحقاد، وبليّة الحسد، ووساوس البغضاء، وأمراض القلب كالنفاق والكبر والحرص والطمع والرياء والغرور والعُجب وحبّ الجاه والسلطان وغيرها، ومن أراد أن يجد حلاوة الإيمان، عليه قبل أن ينام أن يسامح الأنام، وأن يغسل قلبه بالعفو سبع مرات، ويعفّره الثامنة بالغفران.

وقد قيل، فَجَمُل القول:"من أسرّ سريرة، ألبسه الله رداءها إن خيراً فخير، وإن شراً فشر"، إنّ المرء إذا ما سلم صدره وصفت سريرته، عاش ناصع الصفحة، راضياً عن ربه وعن نفسه وعن الحياة، مستريح النفس، مطمئن البال، فإنّ فساد القلب بالضغائن و الأحقاد، داء الأدواء، ومهما حاول سقيم القلب تغطية عيوبه، وتزويق ظاهره، وإظهار مالا يبطن، فلا جدوى منه، ولا خير فيه، فذلك خداع للنفس وللناس، ومسلك خاطئ، ولا يغير شيئاً من حقيقته الكريهة، ولقد غإلى العرب من قديم الزمان بجمال الحقيقة، ورفضوا أي محاولات لتعميتها أو تزويرها، فقال قائلهم:

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه ... فكلّ رداءٍ يرتديه جميلُ

وكذلك ذمّ العرب الجمال المزيف الذي يُخفي وراءه نفساً خبيثةً وخلقاًس وضيعاً، فقال شاعرهم:

على وجه ميٍّ مِسحةٌ من ملاحة ... وتحت الثياب الخزيُ لو كان بادياً

ألم ترَ أنّ الماء يكدُرُ طعمه وإن ... كان لون الماء أبيضَ صافياً

---

[1] أخرجه الترمذي في سننه- حديث رقم (1924).

[2] أخرجه مسلم في صحيحه- حديث رقم (2619).

لذلك لم يحفل الإسلام بتجمُل الإنسان وتكمّله، إلا إذا طابق مظهره جوهره، وكانت نفسه طيبة، وقلبه نقياً، وضميره حياً، وسريرته طاهرة، فالجمال الحقيقي كامنٌ في جوهر النفس، يُذهب كدرها، ويصقل معدنها، ويرفع خصائصها، ويعصمها من وساس الشيطان، وخواطر السوء، ويرسلها في الحياة صافية نقية (الغزالي، ***1975: 156 -157***).

وقد قيل في نقاء السريرة وبراءة النفس من أسقامها:"إذا كانت النفس جميلةٌ، رأت الفجر غديراُ، والليل مهرجاناً، والناس أحبةً، والكوخ قصراً مشيداً".

وسليم الصدر، نقى السريرة إذا رأى نعمة أنعم الله بها على أحد، رضي بها وفرح له، وأحسّ بفضل الله فيها، وذكر قول النبي ﷺ:"اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك، فمنك وحدك لا شريك لك، فلك الحمد ولك الشكر"[1]، وأما إذا رأى نازلةً نزلت بأحد من خلق الله رثى له، ورجا الله في قرارة نفسه أن يفرّج كربه ويغفر ذنبه، ودعا له بالخير، وهذا دأب النبي ﷺ، وقد ذكر في مناشدته ربه سبحانه وتعالى بقوله:

إن تغفرِ اللهم... تغفرْ جَمَّا   وأيُّ عبدٍ لك ما أَلَمَّا

وقد جاء عن عبد الله بن عمرو قال:"قيل: يارسول الله، أي الناس أفضل ؟ قال كل مخموم القلب صدوق اللسان، قيل: صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب ؟ قال: هو التقى النقى، لا إثم فيه ولا بغي، ولا غلٍّ ولا حسد"[2]، ولقد حرّم الله الحسد، وأمر نبيه بالتعوذ من شر الحاسدين، بقوله تعالى:" وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ"(الفلق:***5***)، والحسد جمرة في القلب تؤذي صاحبها، وتضر الناس، لذلك قال النبي ﷺ :"لا يجتمع في جوف عبد الإيمان والحسد"[3]، وقال:"إياكم والحسد، فإنّ الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب"[4].

(العاجز، ***2006 -386***)

والحسد هو تمنى زوال النعمة عن صاحبها، وتمنى ما في يد الآخرين، وهو منوال الفاشل في حياته، فيتمنى لجميع الناس عدم النجاح، والحسود شخص ضعيف الإيمان، قليل القناعة وعديم الرضا، ومع ذلك كله هو أيضاً ضعيف الهمة قليل العزم، فالحسد خلق ذميم، نهى الله عنه، بقوله تعالى:" وَلاَ تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ اللّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ ..."(النساء:***32***).

ومن سلامة الصدر ونقاء السريرة، اجتناب الظن والغيبة، وتتبع عورات الناس، وذلك امتثالاً لقوله تعالى:" يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اجْتَنِبُواْ كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلاَ تَجَسَّسُواْ وَلاَ يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُواْ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ"(الحجرات:***12***).

[1] أخرجه أبو داوود في سننه- كتاب الآداب- حديث رقم (4411).
[2] أخرجه بن ماجة في سننه- كتاب الزهد- حديث رقم (4206).
[3] أخرجه ابن حبان: حديث رقم (4606).
[4] أخرجه أبو داوود في سننه- حديث رقم (4903).

وامتثالا لقول النبي ﷺ:"يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان إلى قلبه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من يتتبع عورة اخية المسلم، يفضحة الله ولو في عقر داره"[1]. (يكن، ***1977: 46***).

وما الغيبة إلا نفثٌ من سموم حقدٍ دفين في النفس، لا يقوى صاحبه على دفعه، إنّ الشر والغلّ والحقد والكراهية، إذا تمكنت من الأفئدة، تنافر ودها وتدابر أصحابها، وارتدوا إلى مستنقع القسوة والعناد، فيقطعون ما أمر الله به أن يوصل، ويفسدون في الأرض، وقد تنبه الإسلام لبوادر الجفاء، فعمل على علاجها قبل استفحالها، واستحالتها إلى عداء وفجور، فنهى عن التدابر والتقاطع فقال النبي ﷺ:"لا تقاطعوا ولا تدابروا، ولا تباغضوا ولا تحاسدوا،وكونوا عباد الله إخوانا، ولا يحلّ لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث"[2]، فالمرء في أيّ نزاع، إما ظالماً وإما مظلوماً، فإن كان ظالماً، فليبادر إلى العدل عن ظلمه ورد مظلمة أخيه وإن كان مظلوماً وله الحق، فالإسلام يحثه على اللين والتسامح، وقبول الاعتذار من أخيه، وألا يُبقى في النفس شيئا من ضيق أو ضغينة، وفي الحديث:"من اعتذر إلى أخيه المسلم، فلم يقبل منه، كان عليه مثل خطيئة صاحب مُكس"[3] (الغزإلى، ***1994: 91 -93***).

ويذكر الإمام (الغزالي، ***1975***) انّ المربين الأوائل من علماء الإسلام، جاهدوا كثيراً في إصلاح النفوس وتنقية السرائر، وتخليصها من غرائز السوء، وأنهم قد وضعوا طرائق للرياضة النفسية، تعتبر من أبدع الدساتير في عالم الأخلاق[4]. (الغزإلى، ***1975: 160***).

ومن الناس من يعجبك حين تراه،وتزداد عند الخبرة إعجاباً به، ومنهم تبغضه حين تراه، وعند الخُبر تكون له أكثر بغضاً، ومنهم من يعجبك مخبره، ولا يعجبك منظره،ومنهم من يعجبك منظره، ولا يعجبك مخبره، وفي ذلك نظم شاعر النيل"حافظ ابراهيم"أبياتاً منها:

وما صور الرجالِ بها امتحانٌ	وما فيها لمعتبرٍ بيانُ
ولكن فعلهم ينبيك عنهمو	به تجب الكرامة والهوانُ
وما الإنسان لولا أصغراه	سوى صورٍ يصوره البنانُ

(سليم، ***1986: 43***).

ويدعو (محمود على قراعة، ***1963***) إلى مجانبة الحسد، موضحاً آفته ومساوئه فيقول:"الحسد خلق ذميم، مع إضراره بالبدن وإفساده للدين... ولو لم يكن من ذمّ الحسد، إلا أنه خلق دنيء، يتوجه نحو الأكفاء والأقارب، ويختص بالمخالِط والمصاحِب، لكانت النزاهة عنه،

---

[1] رواه أبو داوود في سننه- كتاب الآداب- حديث رقم (4236).
[2] أخرجه الترمذي في سننه- كتاب البر والصلة- حديث رقم (1858).
[3] أورده أبو داوود في المراسيل، وأخرجه ابن ماجة، والمكس: نوعٌ خبيث من سرقة ونهب المال.
[4] راجع:"التصوف الإسلامي"لمؤلفه زكي مبارك.

كرماً، والسلامة منه مغنماً، فكيف وهو بالنفس مضر، حتى ربما أفضى بصاحبه إلى التلف من غير نكاية في عدو، ولا إضرار بمحسود (قراعة، ***1963: 21***)

و صاحب الصدر السليم يأسى لآلام العباد، ويشتهي لهم العافية، ولايتلهي بسرد الفضائح، وكشف الستر، وإبداء العورات، فهذا ليس مسلك السويّ المتسامح، نبيل الخُلُق، صافي النفس، نقيّ السريرة، ورُبَّ كلمة شرٍ تثير حرباً، أو تشعل نار فتنة، يكون امرءاً سقيم النفس، خبيث الطويّة قد نقلها وزاد فيها، حتى تُهلك الحرث والنسل، وقد رُوي في الحديث:"أنّ النميمة والحقد في النار، ولا يجتمعان في قلب مسلم"(الغزالي، ***1994: 95: 96***)

(*9*) التواضع ومجانبة الكبر والاعجاب:

إنّ خُلُق التواضع من الأخلاق الراسخة في الإسلام، وحياة المسلمين، وهو روح العبودية لله والإنكسار لعظمته، والإنطراح على أعتابه سبحانه، إقراراً بالضعف وتسليما بالعبودية لله، ومن كان هذا حاله مع ربه، لايمكن أن يتكبر أو يتجبر على خلق الله، فهم وهو في عبوديتهم وضعفهم وحاجتهم وتذللهم لربهم سواء.

وكان النبي ﷺ يستعيذ بالله من نفخة الكبرياء، وكان يقول:"لايدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر"[1] وحدّث عن ربه عزّ وجلّ أنه قال:"العز إزاري والكبرياء ردائي، فمن ينازعني في واحد منها فقد عذبته"[2] (يكن، ***1977: 46***)

والتواضع خلق رفيع يشتمل على الكثير من القيم والفضائل، منها لين الجانب، وخفض الجناح، وسرعة الإنقياد للحق، وحسن الاستماع، وخفض الصوت، واحترام جميع الخق، والقصد في المشي، والمتواضع سهل أليف، ولاتجد في نفسه، أو في مسلكه أيّاً من ملامح الغرور والتعالي والبطر والكبرياء، إنما يحفظ شخصيته بكرامة ومن غير ذلة، يحمل طابع العزة بسكينة ووقار، ويبين القرآن الكريم ذلك في قوله :" يأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ ..."
(المائدة: ***54***)

ويأمر الحق تبارك وتعالى نبيه الكريم، ويمتد الأمر لجميع المسلمين، بالتواضع في قوله تعالى:" وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ"(الشعراء: ***215***) وفي قوله سبحانه:" وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً"(الاسراء: ***37***)، وحث النبي ﷺ على التواضع وأمر به فقال:"إنّ الله أوحي إليّ أن تواضعوا حتى لايفخر أحد على أحد،

[1] أخرجه مسلم في صحيحه- كتاب الإيمان- حديث رقم (131).
[2] أخرجه الإمام أحمد في مسنده- باقي مسند المكثرين- حديث رقم (8539).

ولايبغي أحد على أحد"[1]، وقد رغّب ﷺ في خلق التواضع، حيث يقول:"مابعث الله نبياً إلا رعى الغنم، فقال له أصحابه: وأنت ؟ قال: نعم كنت أرعاها على قراريط لأهل مكه"[2].

(الزيان وآخرون، ***2003: 245 -264***).

فالتواضع فضيلة إنسانية وإسلامية كبرى، فيها جبر للخواطر، وتعزيز لإنسانية البسطاء والفقراء والمساكين وفيها رحمة ولين جانب وسماحة نفس، فما أحرانا بالتخلق بهذه الفضيلة التى تؤلف بين الناس وتشيع المحبة الصادقة في أوساطهم ، وقبل هذا وذاك توجب محبة الله ورسوله.

(10) الوسطية والتوازن والاعتدال: الوسطية خاصية من خصائص الأخلاق في الإسلام، فالإسلام إذ يدعو إلي التحلي بالأخلاق الرفعية، إنما يرسم طريقاً وسطاً يغذى الروح، ويرضي القلب، ولا يطغى علي الجسد، ويفسح المجال واسعاً لمن قهر نفسه، وطهر قلبه،حتى بلغ الذروة ليدنو من الأخلاق المثالية، كالإيثار، والعفو، والسخاء (مراد، 2005: 22).

وتصدر الأخلاق الفاضلة الحميدة من الإعتدال في أصوال الأخلاق و فضائلها وهي (الحكمة، العدل، الشجاعة، والعفة)، لأن الإعتدال قوة في العقل، تحصل من خلال حسن التدبر، وإصابة الظن، والتفطن لدقائق الأعمال وخفايا آفات النفس ولكن الإفراط والتفريط إنما يصدر عنه المكر والخداع والدهاء والحمق والجنون (الزيان واخرون، 2003: 237)

والوسطية في حياه الفرد، إنما هي التوازن الدقيق، والاعتدال الرشيد بين الأثرة والإيثار، فإحساس المرء بنفسه، إذا زاد عن حده، يحجبه عن الاخرين، ويحصره في عالم خاص به، يمضي فيه يزيد في تكبير شأنه، وتهوين غيره، ولا تزال نفسه تعجبه، حتى يصبح له مفهوماً عن ذاته سميكاً أو غليظاً، يصيبه بالغرور والتكبر والشراهة، ومن ثم يصبح أنانياً – نرجسياً–، والأنانيون في كل مجتمع، هم لعنة تحترق بنارها المصالح والفضائل، لذلك لابد وأن تُعالج الأثرة – حب الذات – منذ الطفولة المبكرة، حتى تُنبت الناشئة علي قيم الوسطية والتوازن، وتنظر الي نفسها وإلى غيرها نظرة اعتدال، تجمع بين ما ينشده لنفسه، وبين ما يجب عليه للاخرين.

والدين حقوق وواجبات، وكذالك الدنيا حقوق وواجبات، ولابد لكل عاقل سوى أن يوازن ويعدل ويعتدل في كل أمر من أمور دينه ودنياه. (الغزالي،1875: 143 -155)

إنّ التوسط لب الفضيلة، وقد قال رسول الله ﷺ:"السمت الحسن والتؤدة والاقتصاد جزء من أربعة وعشرين جزءاً من النبوة"[3]

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه- كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها- حديث رقم (5109).
[2] أخرجه البخاري في صحيحه- كتاب الإجارة- حديث رقم (2102).
[3] أخرجه الترمذي في سننه- كتاب البر والصلة- حديث رقم (1933).

والاقتصاد هو: رعاية الوسط الممدوح في جمبع الأمور، وترك الإفراط والتفريط في جميع المسائل الدينية والحياتية، وقال فلاسفة الإغريق:"الفضيلة وسط بين رذيلتين"، ومضمون الوسطية، في المفاهيم الدينية والساسية، وهو انتفاء التشدد أو الغلو الدينى والسياسى، وهي كذالك ابتعاد عن اللامبالاة والتفريط في الالتزامات والمبادئ الدينية والسياسية.

ويبقي أوسع مفهوم للوسطية، هو الذي يقوم علي أساس أنّ الوسطية مرجعية وقيم عليا، ومعيار حاكم في تحديد الأنسب، أو الأصلح؛ قولاً وفكراً وموقفاً ووضعاً وخلقاً وسلوكاً عملياً، بحيث يصور هذا المفهوم الوسطية منهجاً شاملاً للحياة، وذلك ما أراداه الله لهذه الأمّة بأن جعلها أمّةً وسطا، فلا هم أهل غلو ولا هم أهل تقصير بل أهل توسط واعتدال، لقوله:" وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً..."(البقرة: 143)، فإنّ أحب الأمور إلي الله سبحانه وتعالى أوسطها، والمعنى للوسط الذي جاء في صفة الأمّة المسلمة، هو القصد والتوازان والبينية، والبعد عن طرفي الإفراط والتفريط، أو الغلو والتقصير، أو التشدد والتساهل، قال النبي ﷺ:"إنّ الدين يسر ولن يشادّ الدين أحدٌ إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغُدوة والروْحة، وشيءٍ من الدّلجة"[1] واليسر الاعتدال، وسددو أي الزموا التوسط في الأعمال (المومنى، 2007: 4-9)

والهدف الأساسى لدعوة الوسطية عند الكثيرين، كما هو هدف الدراسة الحالية، هو محاربة التشدد والغلو الدينى والفكري، في معاملة الآخر، وتشتمل هذه الوسطية في معاملة الآخرين علي الإيثار والإحسان والتسامح، إصافة الي البينية، وترفض بشدة التطرف والعنف والقتل والإيذاء، وتؤكد أطروحات السلم والصلح والتحضر، وهي لقاء مع الآخر، علي قاعدة التعارف والتعاون، والتعلم والاحترام، لقاء مع الآخر لا يشوبه الحذر المبالغ والكراهية و العداوة، وإنما هو لقاء السكينة والسلام والتبادل وتعلمٌ وتعليم، سِلمٌ وسلام، قبولٌ وعطاء، تسامحٌ وحوار.

يقول الله تعالى موجهاً نبيه الكريم وأمّته:" فَاسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلاَ تَطْغَوْاْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ" (هود: 112)، استقم كما أمرت بالتزام الوسطية والاعتدال، ولا تطغوا، ولا تتطرفوا، وتوسطوا، ووازنوا واعتدلوا في سائر شئون الدين والدينا(المومنى، 2007: 13) فالوسطية مرتبة عزيزة، ومنزلة رفيعة، وهي سمة هذه الأمّة ومحور تميزها بين الأمم، جعلها الله خاصية من خصائصها، وتكرماً منه وفضلاً، وتحتاج الوسطية لكي تترسخ واقعاً في حياه الناس إلى ممارسة وواقع يستجيبان لتعاليم ومضامين الوسطية، وعدم الاكتفاء بالأدلة والبراهين الشرعية، برفض الغلو بكافة صووره، فإذا بذل الدعاة غاية جهدهم لدعوة الناس الي التسامح، مثلاً ثم تعرض هولاء للقمع اليومي، أو التغييب والتهميش، فإنّ الحديث عن التسامح سوف

[1] أخرجه البخاري في صحيحه- كتاب الإيمان- حديث رقم (39).

يتبخر، ولن يكون له أي أثر، ولكن لابد لهذا الجهد لكي يؤتى ثماره المرجوة أن يتوازى مع بيئة تساعد علي الاعتدال ونموذج في سلوك أولي الامر، بضرب المثل والقدوة، لكي يشجع علي الاقتداء، وينبغي التعامل مع الوسطية باعتبارها استراتجية حياة، علي مستوي الدولة والسلطة والاسرة والجامعة والجامع وكافة الموسسات والهيئات انتهاءً بالفرد، مع التاكيد علي دور التربيه بكل مستوياتها وجميع مراحلها، والتأكيد علي دور الإعلام ليتظافر مع جهود الدعوة والارشاد الي التسامح والوسطية، كركائز ثابتة في الاستراتجية المرسومة – المفترضة – للمجتمع.

وقد قالوا:"من عرف الاعتدال عرف السعادة، ومن سلك التوسّط أدرك الفوز، ومن اتبع اليسر، نال الفلاح.

(*11*) الجود والكرم:

الجود والسخاء والكرم، هى معانٍ مترادفة، تدل على بذل ما لا يُحتاج إليه لمحتاجٍ أو غير محتاج وهو بذل الفضل، وقد دعا الله تبارك وتعالى للبذل والعطاء فقال سبحانه:" وَأَنْفِقُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوَاْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ" (البقرة: ***195***)، والتهلكة في الحرص على الدنيا، وفي الشح، والبخل، وأما الكرم والجود فسجيّةٌ يميل إليها الطبع الكريم، فأراد الإسلام أن يزكيها، فدعا إلى الإنفاق في سبيل اله، وجعل الإنفاق تقرباً إلى الله، ليتحول الكرم والجود من عادة إلى عباده وقربة، ابتغاء مرضاة الله (مراد: ***2005: 249***)

والبذل بالعطايا والهدايا والصلات، يؤلف القلوب ويشرح الصدور ويقرب الأنفس، ويقول تعالى:" زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ" (آل عمران:***14***).

فلا شك أنّ تعلق النفس البشرية بالمال شديد، لقوله جلّ شأنه:" وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ" (العاديات:***8***)، والإيمان إنما يزيد المؤمن كرماً وجوداً أو بذلاً وشحاءً،ويقول النبي ﷺ:"المؤمن غرٌ كريم، والفاجر خبٌ لئيم"[1]

والله يبارك في مال الكريم الجواد، ويخلفه بأكثر مما ينفق، لقوله تعالى:"... وَمَآ أَنفَقْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ" (سبأ:***39***)، وحث القرآن الكريم على تنمية خلق الكرم والسخاء في العديد من الآيات الكريمه، ورغب فيه، وحذر من ضده، بقوله :" فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى* وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى* فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى* وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى* وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى* فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى* وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى" (الليل ***5-11***).

[1] الحديث حسن، أخرجه أبو داوود والترمذي والحاكم في مستدركه وصححه.

وتناولت السنة النبوية هذا الخُلُق الرفيع، وحثت عليه، لقوله ﷺ:"لا حسد إلا في اثنتين: رجل أتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق"ورجل أتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها".[1]

ولخلق الكرم والسخاء مظاهر، ذكرها أبو بكر الجزائري في كتابه منهاج المسلم، وهي:

1- أن يعطي الرجل العطاء في غير مَنٍّ ولا إذى.

2- أن يفرج المعطي بالسائل الذى سأله، ويسرَّ لعطائه.

3- أن ينفق المنفق في غير إسراف ولا تقتير.

4- أن يعطي المكثر من كثيره، والمقل من قليله، في رضا نفس، وانبساط وجه، وطيب قول.

والجود والكرم والعطاء والسخاء، أخلاق وقيم يمكن إكتسابها بنوع من التربية والرياضة عليها، واستثمار وتوظيف الروح المعنوية العاليه المصاحبة لها، عند ممارستها وكذلك بالتربية بالقدوة، وانموذج والمثل، وتأصيل هذه الأخلاق في نفوس الاجيال منذ الصغر.

(الزيان وآخرون، ***2003*: *244 – 245***)

ولقد خلط الله الناس بعضهم ببعض، وجعل اختلاطهم على اختلاف أحوالهم اختباراً ممحصاً لهم، حيث قال الله تعالى:"... وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيراً"(الفرقان:***20***)، ولكي تنجح الأمّة في الابتلاء، لابد من توثيق الصلات بين أبنائها، ولابد أن تسعي لكي لا يبقي محروماً معدماً، يجاوره غني مترَف، وذلك من خلال تربية النفوس، وتنشئة الأجيال على فعل الخير والبذل والعطاء، والإحساس بالآخرين، وصنائع المعروف، والسخاء بالمال والمتاع، والوقت والجهد، وهذه التنشئة السمحة، من شأنها مساعدة الضعفاء والفقراء وجبر خواطرهم، وفي ذات الوقت ترتد بالأمان والطمأنينة للبإذلين الكرماء، فتقيهم شرور الحسد والاحقاد وعواقب الأثرة والأنانية (الغزالي، ***1994*: *122***).

ويقول الرسول ﷺ:"السخي قريبٌ من الله، قريبٌ من الناس قريب من الجنة، بعيدٌ من النار، والبخيل بعيدٌ من الله، بعيدٌ من الناس، بعيدٌ من الجنة، قريبٌ من النار، ولجاهلٌ سخيٌ أحبّ إلى الله من عابدٍ بخيل"[2]

والجواد الكريم الذي ألفت روحه البذل والعطاء، وسمحت نفسه بالسخاء بماله، مع ما للنفس من تعلق وشغف بهذا المال، هو صاحب نفس سمحة ومتسامحة وأقرب مودة لناس، وأجدر بمحبتهم واحترامهم، فالجود والسخاء، يؤلف بين الناس، يقرب القلوب، ويذهب الأضغان ويجلو الأحقاد ، ويعضّد العلاقات الإنسانية والاجتماعية بين الناس، على أسس التراحم والتعاطف والمحبة والألفة.

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه- كتاب العلم- حديث رقم (71).

[2] أخرجه الترمذي في سننه- وفيه ضعف من جهة: سعيد بن محمد الوراق.

(12) **الإيثار**: الإيثار هو أن تجود بالمال أو المتاع أو غيره، وأنت بحاجة إليه، وهو ضرب من ضروب المثالية في الأخلاق، لذلك فهو فوق الأخلاق المتصلة بالمادة، كالسخاء والزهد والوفاء، والقناعة، والعزة والورع، وهو كذلك فوق الأخلاق المعنوية- المتعلقة بالمعنى- كالرحمة والسماحة والحلم والعفو، والرفق والآناة، والصبر والصدق، واللين وطهارة القلب، فالإيثار وما يتضمنه من إمارات الفلاح والصلاح في الدنيا والآخرة، لقول الحق سبحانه:" وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ"(الحشر:9)

وكان النبي ﷺ إمام المؤثرين ومثلهم الأعلي:"فقد جاءه ثوب هدية، وكان محتاجا إليه، فأتزر به، ثم طلبه أحد أصحابه لنفسه، فآثره النبي ﷺ به على نفسه"[1] (مراد 2005: 369)

وغريزة حب النفس أصيلة في بنى آدم، ولكنّ الأخوّة الإنسانية – العامة- التى جعلها الإسلام نظاما عادلا تُصان به الحقوق والواجبات، هذه الأخوّة تهذب غريزة حب النفس، وتقي المسلم من شره الأنانية، وترقى به لا ليتوازن فيما بين الأثرة والإيثار، وبين مايريده وما يجب عليه تجاه الآخرين فحسب بل ترقى به إلى درجة المثالية، ليجود حتى بنفسه وحياته فضلاً عن ماله، من أجل الآخرين، لأن الأثرة –الأننية- نقمة على أصحابها وعلى الناس، وقد شرع لنا الله سبحانه من التعاليم ما يجنبنا نقائص الأثرة وآفاتها، ويجعل من البشر جماعات متكافلة متعاونة على البر ومتواصية بالرحمة، بل ومتنافسة في البذل والإيثار، وذلك بتربية المسلم ليسعى في الحياة بقلب مفعم بالمحبة والمودة، ويد مبسوطة بالنعمة والعطاء، يقدمها إلى غيره من غير تكلف ومن غير مقابل وربما يكون في أمس الحاجة إليها، ولكن قلبه وفؤاده الجياش بالإحسان والاتصال يدفعه ليؤثر الناس على نفسه، وهو منشرح الصدر بفعله هذا، فالمؤمن المؤثِر فقال للخير عن عشق، ويمارسه على قناعة وإيمان ورسوخ.

(الغزالي، 1975: 143 – 150)

والإيثار يحتاج إلى مران طويل، وتزكية للنفس وتهذيب لخصائصها، منذ الصغر فتشبث الأنانية بالنفس كبير، والتماس العوض العاجل والشكر والثناء على البذل والعطاء شائع بين الناس وطغيان الذات كثيراً ما يكون وراء الأعمال والأحوال، وما تعانيه المجتمعات اليوم، إنما ينبع من الأثرة وهي نقيض الإيثار، وينبع من قلة الاهتمام بالمصالح العامة، وبالآخرين، وكنتيجة حتمية للأنانية وحب الذات، والتمترس خلف المطالب الخاصة، وهذه خصال تدل علي ضعف في الإيمان وشح في النفس، ورداءة فى الطبع، تسيء إلى أصحابها كما تسيء إلى

[1] أخرجه البخاري في صحيحه- حديث رقم (1277)، وابن ماجة- حديث رقم (3555).

المجتمع إساءة بالغة، فالشخص الذي لا تثيره إلا منافعه الخاصة، ولايكترث للمصلحة العامة هو شخص تشقى به البلاد والعباد (الغزالي، *1975 – 151-153*).

ويسوق (مصطفي مراد، ***2005***) أمثلة للإيثار في كتابه"خُلُق المؤمن"لا يجد الباحث بداً من ذكر بعضها لما فيها من عظمة نفوس أصحابها وسمو أخلاقهم وعجيب إيثارهم ومنها ما كان من "سعد بن الربيع رضى الله عنه"يعرض على"عبد الرحمن بن عوف"رضي الله عنه أن يتزوج أجمل زوجتيه ويشاطره ماله، فعن"أنس"رضى الله عنه قال:"قدم علينا عبد الرحمن بن عوف وآخى النبي ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع – وكان كثير المال – قال سعد: قد علمتْ الأنصار أني من أكثرها مالا، سأقسم مالي بينى وبينك شطرين، ولي أمرأتان، فانظر أعجبهما إليك فأطلقها حتى إذا حلت تزوجتَها، فقال عبد الرحمن: بارك الله لك في أهلك...."[1]

ويبلغ الإيثار منتهاه، ليتنازل الصحابي عن حياته ، إيثارا لأخيه، فعن"حبيب بن أبي ثابت"رضى الله عنه:"أن الحارث بن هشام، وعكرمة بن أبي جهل، وعياش بن أبى ربيعة رضى الله عنهم، خرجوا يوم اليريموك حتى أُثبتوا – ما أستطاعوا الحركة من شدة العطش فدعا الحارث بن هشام بماء ليشربه فنظر إليه عكرمة، فقال: ادفعه إلى عكرمة، فلما أخذه عكرمة نظر إليه عياش، فقال: ادفعه إلى عياش، فما وصل إلى عياش حتى مات، وما وصل إلى أحد منهم حتى ماتوا"[2](مراد ***2005***: *363 – 364*) وكثيرة هى قصص الإيثار، يزخر بها تاريخنا الإسلامي، ولا تخلو حياة صحابي جليل من خلق الإيثار وسماحة روحٍ سامية، وعطاء نفسٍ زكية.

(*13*) الأمانة:

إنّ أداء الأمانة، خلق رفيع، و قيمة فضلى، و أدب لازم لا تستقيم الحياة الا به، ولا تقوم المعاملات إلا عليه وتحتاجه الأمّة في جميع شئونها، ويحتاجه الناس، كل الناس وفي كافة المستويات، والإسلام يريد للمسلم أن يكون ذا ضمير حيّ ويقظٍ، يصون به حقوق الله وحقوق الناس، ولذلك أوجب على المسلم أن يكون أميناً، لتحسين حياته وأدائه لعمله و قوله، وبالتالي تحسين الاجتماع البشري، ويتسع نطاق الأمانة ليشمل الكلمة إلى جانب الأموال والأمانات والأعراض والأعمال والواجبات الدنيوية والربانية، لقول الله عزَّ وجلَّ:" إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً" (الاحزاب:*72*)

---

[1] أخرجه البخاري- كتاب مناقب الأنصار- حديث رقم (3780،3781).
[2] أخرجه الحاكم في مستدركه (242/3)، وأبو نعيم"في الحلية"، وابن سعيد.

فالامانة عامة، فصّلها النبي ﷺ بقوله:"كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته، فالإمام راع ومسئول عن رعيته والرجل راع في أهله ومسئول عن رعيته،، والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسئولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده وهو مسئول عن رعيته"[1]، وجاء عن"أنس"رضي الله عنه قوله:"ما خطبنا رسول الله ﷺ إلا قال:"لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له"[2]، والأمانة تستدعي مؤمِّناً، والمؤمِّن هنا هو الله جلّ وعلا، (العاجز، ***2006: 348***)، أنعم وأعظم بأمانة مؤمّنها الله رب العالمين، وأما المؤمَّن بنص الآية الكريمة فكان الإنسان، ولِخيانة أكثر الناس للأمانة، وبخياناتهم لله وللأنبياء والرسل علي مر العصور والأزمان، حكم الله علي الإنسان بأنه كان ظلوماً جهولا، كان ظلوماً لنفسه وجهولاً بقدرة الله وانتقامه وعقابه علي خيانته وعصيانه (مراد، ***2005: 172- 173***).

ومعظم الناس يُقصرون الأمانة في أضيق معانيها وآخرها ترتيباً في حديث النبي ﷺ، وهو حفظ الأمانات والودائع ولكنها في حقيقتها في دين الله أكبر وأثقل، فمن الأمانة وضع كل شي في مكانه الذي يناسبه ويليق به، وذلك في الوظائف والمهام والولايات والأعمال العامة، ومن الأمانة اتقان العمل وأدائه بإخلاص، ومن الأمانة عدم استغلال المنصب لجرّ منفعة شخصية، ومن الأمانة أن تسخر حواسك ومواهبك في مرضاة الله.فجميع مالديك ودائع لله عندك.

والمجتمع الذي لا أمانة فيه، تعبث فيه الوساطات والشفاعات بالمصالح العامة، وتُهضَم حقوق الرجال الأكفاء، وتقدَم مَن دونهم، وهذه من مظاهر الفساد وضياع الأمانة، قال النبي ﷺ في جوابه سؤال رجل، جاءه يسأله متي تقوم الساعة ؟ فقال له:"إذا ضُيعت الأمانة فانتظر الساعة ! قال وكيف إضاعتها؟ قال: إذا وُسّد الأمر لغير اهله فانتظر الساعة"[3].
(الغزالي، ***1994: 51***).

والكلمة أمانة عظمي لها مكانتها في الإسلام، وتقدير أثرها، والتروي وتدبر أمرها قبل التلفظ بها مرتبط بالإيمان، لقول النبي ﷺ:"من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيراً او ليصمت"[4]، فكل كلام فيه سعي بالفساد مندرج تحت الكلمة الخبيثة،"أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَآءِ* تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ" (إبراهيم: ***24-25***)، ويقول النبي ﷺ:"إنّ أحدكم ليتكلم بالكلمة من رضوان الله – ما يظن أن يبلغ ما بلغته- فيكتب الله له بها رضوانه إلى يوم القيامة، وإنه ليتكلم بالكلمة من سخط الله –ما يظن أن يبلغ ما بلغته – فيكتب الله بها عليه

[1] أخره البخاري في صحيحه- حديث رقم (893).
[2] أخرجه أحمد في مسنده- حديث رقم (11935).
[3] أخرجه البخاري في صحيحه- حديث رقم (59).
[4] أخرجه البخاري في صحيحه- كتاب الأدب- حديث رقم (5559).

سخطه الي يوم يلقاه"[1]، وخيانة الأمانة خيانة عظيمة، تتفاوت في الإثم والنكران، وأشدها فظاعة وجرماً، ما يصاب الدين وجمهور المسلمين بها، ويعرّض البلاد والعباد للإذي والفتن، وربما تسبب هذه الكوراث كلمة يقولها سفيه أو خبيث، فان معظم النار من مستصغر الشرر، ويقول الحق تبارك وتعالى: "مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ" (ق: *18*).

وفي الأحوال الاستثنائية، عند وقوع الاضطرابات والفتن والمشكلات الكبيرة في المجتمع، كالحروب الأهلية والصراعات السياسية والمشكلات العائلية، تزداد الحاجة الي الحرص وتقوي الله في كل كلمة يتلفظ بها المرء، فيلزمه أن يجعل الصمت شعاره، أو ليقل خيراً ويقصد خيراً، فالكلمة امانة عظيمة وجليلة.

ومن الامانة الخاصة، صدق الوعد والوفاء بالعهد، لقوله تعالى:" أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ ..." (المائدة: *1*) وقوله سبحانه:"... وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً" (الاسراء: *34*) فإخلاف الوعد ونقض العهد من الخيانة، وقد أمر النبي ﷺ بأداء الأمانة إلى أهلها، فقال:"أدِّ الأمانة إلى مَن ائتمنك ولا تخن مَن خانك"[2].

وحال الأمّة اليوم، فيما يتصل بالأمانة ورعايتها، حال يُرثي لها، فقد غابت الأمانة عن كثير من مجالات وأحوال المسلمين، فتري فَسَقة الناس و سفاءهم، سادةً علي الناس، وترى البررة الكرام مستضعفين مهمشين، وتري الرويْبِضة يتكلم في أمور العامة.

(مراد، *2005: 181*).

لذالك فلابد أن يكون للمومنين من اسمهم نصيب، فالمؤمن من أَمَّنه الناس علي أعراضهم وأموالهم وقضاياهم ومصالحهم، فمن ادّعى الإيمان وهو خائن للأمانة، فهو كإذب، فلا إيمان لمن لا أمانة له، كما قال رسول الله ﷺ.

اللهم اهدنا وقومنا إلى سبيل الحق وأَعِنّا علي أداء أماناتنا، ووحّد كلمتنا وحقّق وحدتنا علي طريق النصر والإيمان.

(*14*) **المساواة:** إنّ العدل في الإسلام يقتضي مساواة الناس أمامه، فلا يُراعى مالٌ ولا جاهٌ ولا سلطان، وذلك لتحقيق أغراض الإنصاف في الأمّة وضمان كرامة الإنسان وحريته وأمنه على نفسه ودينه ونسله وعقله، وبمقتضي ضرورة المساواة بين الناس في العدل، تقرر القصاص فقال :"يأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَى بِالأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ..."(البقرة: *178*).

[1] أخرجه الترمذي في سننه- كتاب الزهد- حديث رقم (2241).
[2] رواه أحمد وأهل السنن عن الحسن بن سمرة.

فكان موقف الإسلام من المساواة موقفا حاسماً، حدده القرآن الكريم و السنة الشريفة وعمل الصحابة الأبرار انطلاقا من قوله تعالى:" يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُواْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عَندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ..." (الحجرات:**13**) فقد قررت الآية الكريمة وحدة الإنسانية ووحدة النشأة وهذه الوحدة تقتضي المساواة في القيمة والحقوق والكرامة الإنسانية، ثم تقرر أنَ التفاضل لا يقوم علي أساس أصول الناس وألوانهم، وإنما بأعمالهم ونفعهم للناس وإعمارهم للأرض، والعمل الصالح، وكان من وصايا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله:

- سَوِّ بين الناس في وجهك وعدلك ومجلسك، حتى لا يطمع شريفٌ في جنبك، ولا ييأس ضعيف من عدلك.
- اجعل الناس عندك سواء لا تبالِ علي مَن وجب الحق، ثم لا تأخذك في الله لومة لائم، وإياك والأثرة والمحاباة فيما ولاك الله، وهكذا قرر الإسلام المساواة ولا يزال يوصي بها، وإن انحرفت الاتجاهات القديمة عن مسارها أو فضلت الاتجاهات والمدنية الحديثة في إقامتها، فالمساواة خلقٌ قويم منطلقه العدل وأصله الأخوّة الإنسانية.

(شلبي، **1996: 172- 175**).

ويعتبر مبدأ المساواة في الإسلام، مفتاحاً أساساً من مفاتيح الحضارة الإنسانية، وأداةً قوية في انبعاثها وازدهارها علي مدي التاريخ، وجاء القرآن الكريم ليمثل ينبوع كل أصالة فكرية، وكل منهج حكيم في الإعلان عن قيم الحق والمساواة بين البشر، كما تقدم في الآية السابقة من سورة الحجرات، ثم تأتى خطبة الوداع النبوية التي شرف بها النبي الكريم ﷺ تاريخ البشرية، بأروع المثل في تكريس المساواة بين البشر، حتى انّ المؤرخين ينظرون الي خطبة الوداع علي أنها أعظم إعلان تاريخي عن مبدأ المساواة بين الناس، حيث يتحلي فيها الحب الإنساني والتسامح والمساواة.

وقد جعل النبى ﷺ من العبيد أخوة لأسيادهم، وأوصي وصيته المشهورة"إخوانكم جعلهم اللعه تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده، فليطعمه مما يطعم، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم من الأعمال ما لا يطيقون، فان كلفتموهم فاعينوهم، ولا يقولن أحدكم عبدي، ولا أمتى، ولكن ليقل فتاي وفتاتي"[1] – متفق عليه–

وَدَوَّتْ مقوله"عمر بن الخطاب"رضي الله عنه، في أسماع التاريخ:"متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمامتهم أحراراً"وهذه المقوله التي تفيض بكل معانى العدالة والإخاء والمساواة.

(وطفة، **2005: 15**).

[1] أخرجه البخاري في صحيحه- كتاب الإيمان- حديث رقم (30).

فالمساواة من قيم التسامح، حيث تقتضي التساوى في الحقوق والواجبات، وفي العقل والضمير، وعلي الناس المتساوين في الكرامة الإنسانية. أن يعامل بعضهم بعضاً بروح الإخاء والتكريم، لأننا جميعنا بشرٌ وخطاءون، وجمعينا بحاجة إلى التسامح إزاء أخطائنا وهفواتنا، وكما نحب أن يتسامح معنا الناس، يجب أن نعاملهم ونتسامح معهم، فما نحبه لأنفسنا لا بد وأن نحبه لغيرنا.

ولقد حرم الإسلام كل تفرقة أو تمييز، علي أساس العِرق أو اللون أو الفكر، أو الدين أو المذهب، أو الإقليم، لأن التفرقة من مظاهر التخلف والرجعية إلى الجاهلية الأولي، فالمساواة في جميع صورها هي سمة الإسلام العدل، وسمة الإنسانية المتحضرة، وكل مبادئ الإنسانية ؛ من حرية ومودة ورحمة ورفق، قائمة علي المساواة (الفتلاوى: ***2001: 70-71***).

ومجتمع الإسلام الحق، هو مجتمع المساواة الذي لا يزهو فيه أحدٌ علي أحدٌ، ولا يكبر فيه أحد، ولا يختال فيه أحد بعلم أو مال أو جاه او منصب، فالخيلاء والعُجب والكبر، إنما تغرس الفرقة والعداوة بين الناس ، والله تعالى يقول:" وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ" (الشعراء: ***215***)، وفي الحديث الشريف، قول النبي ﷺ:"إنّ الله أوحى إليّ أن تواضعوا حتى لا يبغي أحد علي أحد، ولا يفجر أحد علي أحد"[1].

وإنّ من أشد الآفات الاجتماعية، فتكاً بالتسامح والمودة بين الناس، ومن أكثرها ضرراً وإضراراً بالعلاقات الإنسانية والاجتماعية، في أي مجتمع، هي آفة التفريق بين الناس، والتباهي والتعالي علي الناس، والتمركزحول الذات، والنظر إلى الآخرين من علٍ، والتهوين من شأنهم، وتضخيم نواقصهم وعيوبهم، وعدم المساواة والنّصفة والعدل فيما بينهم، وتفشّي أمراض المحاباة والمحسوبية وشيوع الأثرة في الشأن العام.

(*15*) الاخاء والاتحاد: إنّ التعارف وليس التنافرأساس العلاقات بين البشر، لقوله: "...يأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُواْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ"(الحرجات: ***13***)، وجاء الإسلام بجملة الحقائق الي تقرر وتهدي إلى الأوضاع الصحيحة بين الناس وربّهم من جانب، وبين الناس أجمعيين من جانب آخر، ولكن اختلاف الناس في فهم الحق، وتحديد الخير والصواب، وفي زحامهم علي كسب الرزق، واختلافهم وتفاوتهم فيما أوتوا من حكمة وهدي ورشاد، وهذا الإختلاف، يعوق استمرار التعارف الواجب فيما بينهم من المضي في سياقه الصحيح ومجراه المطلوب. (الغزالي،***1994: 173***).

والحكمة تقتضي إخاء الناس فيما بينهم وتواددهم، واتحادهم وتراحمهم والمسلم مأمور بمؤاخاة الناس والتودد إليهم واصطناع المعروف إلى كل برٍ وفاجر، ودفع الأذي عن الخلق،

[1] رواه أبو داوود في سننه- كتاب الأدب- حديث رقم (4895).

ومأمور بمصاحبة البشر بالعطف والرفق واللطف، ولكي يرتقي المسلم في مراتب الإيمان وكريم الأخلاق، عليه ألا يؤذي أحداً، ولا يرد السئية بالسيئة، وعليه أن يكون أخاً لعباد الله، فالنبي ﷺ، يأمرنا بهذة الأخوّة، ويمهّد لها بتمثيل وامتثال العديد من قيم المودة والتسامح والتعاضد، بقوله:"إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا ولا تجسسسو، ولا تنافسوا، ولا تحاسدوا ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونو عباد الله إخوانا"[1](مراد، ***2005: 351***).

والمؤمن هين لين، رفيق مطواع ميسِر، متوود ليس بفظ ولا غليظ، ولا معسّر ولا مشدّد ولا متنطّع، يحب الخير للناس، ويفتح قلبه لعباد الله، وبتحبّب إليهم، يقول ﷺ:"المؤمن يألف ويُؤلف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يُؤلف، وخير الناس أنفعهم للناس"[2].

إنّ القرابة المشتركة بين الخلق، والأبوّة المادية المنتهية إلى آدم عليه السلام، تُحتم الأخوّة الإنسانية والعمل بمقتضياتها، وأداء مالها من واجبات، لكي يسوغ التطلع الي ما تشتمل عليه من حقوق. فمن مقتضيات الأخوّة وواجباتها، أن تكره مضرّة أخيك، وأن تبادر إلى دفعها، ومشاركته الألم والحزن، مشاركة صادقة، تدفعك إلى بذل أقصي ما لديك، لكشف ضائقة أخيك ومواساته، وأن تحب الخير والنفع لأخيك، وكما تحبه لنفسك، فالإسلام أعلي من قدر الأخوّة والإخاء الجميل، ليتعزز الترابط والاتحاد في المجتمع، وليترسخ بنيان هذا المجتمع علي أسس متينة من الأخوّة والمحبة والتعاضد والتكامل، ويقول الحق تبارك وتعالى و:"... وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً....." (آل عمران: ***103***)، وهذه الأخوّة هي روح الإيمان الحي، التي تصل بالمرء لأن يحيا بإخوانه ويحيا لهم، وأخوة الدين تفرض التناصر بين المسلمين، لا تناصر العصبيات العمياء والحزبية المقيتة والفئوية الضيقة، بل تناصر المؤمنين الصالحين المصلحين، لقول النبي ﷺ:"انصر أخاك ظالما أو مظلوما، قال أنصره مظلوما، فكيف أنصره ظالما ؟ قال"تحجزه عن ظلمه فذالك نصره"[3]، ومن علامات الإخاء الصحيح ألا يكون إخاء المنافع الزائلة والغايات العاجلة الدنيا، ولكن إخاء العقيدة الخالصة الصادقة (الغزالي، ***1994: 174 - 178***)

ويُورد (مصطفي مراد، ***2005***) في كتابه"خُلُق المؤمن"جملةً من الحقوق والواجبات التى من شأنها تعميق جذور الأخوّة وتوثيق عراها، وترسيخ دعائمها علي أسس المودة والتسامح، ومن هذه الأسس:

- الانبساط للخلق، وبذل المعروف، ووسعهم بحسن الخُلُق والسماحة والجود وخفض الجناح ولين الجانب.
- تطيّيب الكلام وإطعام الطعام، وإفشاء السلام.

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه- حديث رقم (6064)، ومسلم في صحيحه- حديث رقم (2563)

[2] أخرجه الدارقطني في"الإفراد والضياء"، والطبراني وابن وهب عن جابر- الأحاديث الصحيحة- برقم (426).

[3] أخرجه البخاري في صحيحه- كتاب المظالم والغضب- حديث رقم (2263).

- إدخال السرور علي قلوب الناس.
- السعي للإصلاح بين الناس، لقوله سبحانه:"... فَاتَّقُواْ اللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بِيْنِكُمْ ..."(الأنفال:*1*)
- حب الخير للناس أجمعين.
- دفع الغش ومنع الضر عن الناس قدر المستطاع.
- الاهتمام بأمور الناس والإحساس بقضاياهم والتألم لآلامهم والفرح لفرحهم.
- إفشاء السلام، لقوله ﷺ:"لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنو حتى تحابوا، أولا أدلكم علي شي إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشو السلام بينكم"[1]
- السعي في مصالح الناس وقضاء حوائجهم، وكشف كرباتهم وقضاء ديونهم.
- البشاشة عند اللقاء، والإفساح في المجالس، والدعوة بأحب الأسماء، والإستماع الجيد، والإقبال والاحتمال.
- عدم الاحتجاب عن الناس والإخوان، وعدم حجبهم عن نفسه، والتزاور و عيادة المرضي، واسترضاء الإخوان وتطييب خواطرهم، وعدم إغضابهم.
- صدق الوعد، والوفاء بالعهد، وإعطاء كل ذى حق حقه، وإنزال الناس منازلهم.

(مراد.*2005: 352-360*).

ويقول النبي ﷺ صاحب الخُلُق العظيم، في تبيان حق المسلم على أخيه المسلم:"حق المسلم علي المسلم ستة: أن تسلم عليه إذا لقيه، وأن تجبه إذا دعاك. وإذا ستنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد لله فشمته، وإذا مرض فعده، إذا مات فاتبعه"[2]_ متفق عليه_، ومن الخصال التي تقوي دعائم الأخوّة وتوثق عراها، وتشيع المحبة والألفة بين الإخوان، حفظه بظهر الغيب، والذّبّ عن عِرضه، وقبول عذره، وستر عيبه، والبر بقَسَمه، والتواضع له، ومما يمزّق أواصر الأخوّة، مجافاة هذه الأخلاق إلى نقائضها، ولعل أخطر هذه الجهالات التهكم والازدراء والسخرية وتحقير الآخرين والتهوين من مكانتهم، والمساس بكرامتهم، من أجل التندر والإضحاك، والله يحذرنا وينهانا عن مثل ذالك، بقوله سبحانه:" يأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُواْ خَيْراً مِّنْهُمْ وَلاَ نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْراً مِّنْهُنَّ ..."(الحجرات:*11*)

ولقد عمل الإسلام علي صيانة الأخوّة العامة، وحماية الإخاء بين الناس، فمحي الفروق المصطنعة، وأكد التكافؤ في الدم والتساوي في الحق، وأبطل التفاخر بالأنساب ".. إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عَندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ.." (الحجرات:*13*)، وعمل علي إماتة النزعات والنعرات العصبية والعنصرية، وإبطال الدعوات الفئوية، وعزز ورسخ روح الإنتماء للدين الجامع وللأمّة الواحدة.

(الغزالي، *1994: 182*).

[1] أخرجه مسلم في صحيحه- حديث رقم (54).
[2] أخرجه البخاري في صحيحه- حديث رقم (1239)، ومسلم في صحيحه حديث رقم (2066).

والمؤمن يجمع ولا يفرق، ويوحد ولا يعدد، ويمنع الاختلاف، ويرفض التنازع وينأى عن التشديد، ويبغض الافتراق، لأنه يدرك حقيقة الاعتصام والتوحد والاتحاد واجتماع الكلمة، وأنها تمثل أساس التآلف وعصب القوة والنصر، وعنوان العزة والغلبة، انطلاقاً من قوله تعالى :" وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ* وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ* وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَـئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ"(آل عمران:***103 -105***)

فالافتراق والتنازع والاقتتال، دليل الفشل، وسر الهزيمة، وسبب الخسران والبوار، لذالك شدد الإسلام في الإنكار علي مَن فرقوا دينهم و وتنازعوا وكانوا شيعاً، وأغروا أعداء الأمّة بها، قال تعالى :" إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعاً لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ"(الانعام:***159***)، وبالمقابل أمر سبحانه و باتحاد الصف واجتماع الكلمة، وجعل لمن يسعي لتحقيق هذا الاتحاد وذلك الاجتماع أجراً عظيماً، وحث النبي ﷺ علي لزوم الجماعة واتحاد المسلمين، بقوله:"من أحبّ منكم أن ينال بحبوحة الجنه فليلزم الجماعة، فإنّ الشيطان مع الواحد وهو من الإثنين أبعد"[1]، ويقول عليه السلام:"يد الله علي الجماعة، فإذا شذ الشاذ منهم اختطفته الشياطين كما يختطف الذئب الشاة من الغنم"[2].

(مراد، ***1994: 429-430***)

ونحن في مجتمعنا الفلسطينى لسنا اشتثناءً من هذه الأحكام وهذه الشرائع، فإن كان أعداؤنا لا يحتاجون إلى مبررات للعدوان علينا، وذلك لطبيعتهم العدوانية، ولشرورهم المتأصلة فيهم، إلا أننا وبلا ريب، قد أغريناهم بنا، وجرّأناهم علي التنكيل بنا، والإمعان في استباحتنا، ليتجاوزا في ذلك كل حدود البشاعة والإجرام وما كان ذلك ليكون، لولا الوهن والهوان الذي أصابنا، والتنازع والتفرق الذي عمّ بنياننا، ومزّق وحدتنا، وبات لعنةً نتجرّع سمومها و مراراتها. والأنكي من الحرب وبشاعتها، والأمرّ من آثارها وفظاعتها، هو استمراؤنا، بل إصرارنا علي حالة التفرق والانقسام، وتمترسنا خلف حساباتنا وأوهامنا المبتورة الضيقة، حتى في ظل الغرق الحتمي للمركب الذي يُقلّنا جمعيا، فلا زلنا نرقب غرقنا، ونتابع ذهاب ريحنا بعين سمكة نصف ميتة !

[1] أخرجه الترمذي في سننه- كتاب الفتن- حديث رقم (2165).
[2] أخرجه الحاكم في مستدركه (318/2)، وصححه الذهبي.

(16)الرفق واللين:

ومن قيم التسامح"الرفق واللين"، فإنّ الكلمة اللينة، لتليّن من القلوب ما هو أخشن من الحديد! وإنّ الكلمة الخشنة لتخشّن من القلوب ما هو ألين من الحرير ! وانظر إلى قول الله الرفيق في محكم التنزيل:"فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك.."، وقوله عزَّ وجلَّ في شأن من تجبّر وطغي، في خطاب فرعون الذي علا في الأرض وأسرف:" فَقُولاَ لَهُ قَوْلاً لَّيِّناً لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى"(طه:*44*) واسمع إلى قول النبي الكريم ﷺ، يقول:"إنّ الله رفيق يحب الرفق، ويعطي علي الرفق ما لا يعطي علي العنف، وما لا يعطي علي ما سواه"[1]

وقوله ﷺ:"إنّ الرفق لا يكون في شئ إلا زانه ولا يُنزع من شئ إلا شانه"[2] ومن يُحرم الرفق فلا خير فيه، ويقول النبي ﷺ:"من يحرم الرفق يحرم الخير كله"[3].

فالرفق واللين من القيم والأخلاق التسامحية التي تعزز المحبة والألفة والتسامح بين الناس ونحن في مسيس الحاجة إليها، وقد غلّفت الغلظة والقسوة حياتنا.

(17) الرأفة والاعذار:

ومن قيم التسامح: الرأفة والإعذار، فالرأفة خلق إسلامي وإنساني رفيع يؤلف بين القلوب، ويقرب النفوس، ويدغدغ المشاعر الإنسانية الحانية، ويشيع الألفة والمودة بين الناس، وقد أثنى الله تبارك و علي نبيه الكريم لرأفته بالمؤمنين، بقوله :"لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ" (التوبة: *128*)، والرأفة في منتهاها، وأقصي تجلياتها، صفةٌ لله الرءوف الرحيم، وهي من صفات الجمال في جنب الله، ونحن مأمورون بالتخلق بها، وتمثلها في تعاملنا مع أنفسنا ومع خلق الله، بل الرأفة بمخلوقات الله عامة.

والرأفة أشدّ وأبلغ من الرحمة، لأن الله تبارك إذ أمرنا باستعمال الرحمة مع المسرف علي نفسه، كالزاني عند إقامة الحدّ عليه، إلا أنه نهانا عن الرأفة في إقامة الحدّ، لأنها – الرأفة – تنفعه من جانب. وتضرّ غيره من جوانب أخري.

فقال تعالى:"... وَلاَ تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ..." (النور : *2*) والمؤمن يقبل الاعتذار، ويلتمس الأعذار، ويقيل العثرات، ويعفو ويصفح عن المسيء،وقد قيل:التمس لأخيك ولو سبعين عذراً، فإن لم تجد فابحث له عن عذر، وإذا كان التماس الأعذار للناس محموداً، فإنّ قبول اعتذار من بادر بالاعتذار أولى، لقول النبي ﷺ:"من أقال عثرة مسلم أقال الله عثرته"[4] (مراد، ***2005: 373***)، ولئيم من لا يقبل

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه- حديث رقم- (6927)، ومسلم في صحيحه- حديث رقم (2165).
[2] أخرجه مسلم في صحيحه- حديث رقم (2594).
[3] أخرجه مسلم في صحيحه- حديث رقم (2592).
[4] أخرجه الإمام أحمد في مسنده- كتاب باقي مسند المكثرين- حديث رقم (7112).

الاعتذار، وغير منصف لنفسه ولا لغيره، فلا يأمن أحدنا هفوة أو خطأ ، يترتب عليه الاعتذار عنه، ويرجو قبول اعتذاره، فليكن المرء مع غيره كما يحب أن يكون معه الناس، فمن سامحة النفس وتسامح الروح، قبول العذر، وإن أراد الترقي إلى مراتب الإحسان، فليبادر بالعفو والصفح، ويعفي أخاه ولا يكلّفه مئونة الاعتذار.

(18) أدب الحديث:

ومن قيم التسامح والأخلاق الفاضلة"أدب الحديث"، وقد قيل: الأفئدة مزارع الألسن، فمنها ما ينبت ما زرع فيه وقد حَسُن، ولا ينبت ما سَمُج، ومنها ما يُنبت ما سَمُج، ولا ينبت ما حَسُن، ومنها ما ينبت جميع ذالك، ومنها ما لا ينبت شيئاً، وإنّ من المنطق لَمَا هو أشدّ من الحجر، وأنفذ من الإبر، وأحرّ من الأسنّة، وأنكد من زحل (سليم،*1986: 24*).

جراحات السنان لها التئام ولا يلتام ما جرح اللسان

وأدب الحديث يقتضي صون اللسان عن فضول الكلام، وفحشاء الحديث، وبذاءة اللفظ والتعبيرات، وعن عموم اللغو والغيبة والنميمة.

ويقول الإمام النووى:"اعلم أنه ينبغي لكل مكلّف أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام، إلا كلاماً ظهرت فيه المصلحة، ومتى استوى الكلام و ترْكه في المصلحة، فالسّنّة الإمساك عنه، لأنه قد يجرّ الكلام المباح إلى حرام أو مكروه، وذلك كثر في العادة، والسلامة لا يعدلها شئ"، ولقد قال النبي الكريم ﷺ:"وهل يكبّ الناس في النار علي وجوههم إلا حصائد ألسنتهم"[1] وقوله:"ليس المؤمن بالطعّان ولا اللعّان ولا الفاحش البذئ"[2](يكن،*1977: 40 – 41*).

فالكلام و الحديث يُعبر عن طبيعة المرء وعقله، وقد قيل:"إذا تحدثت عرفنا ثقافتك"فالثرثرة وكثرة الكلام لا تنمّ عن ذى رشد وحكمة، في حين يدل الصمت علي التفكر والعقل والاتزان. يقول النبي ﷺ:"عليك بطول الصمت فإنه مطردة للشيطان، وعون لك علي أمر دينك"[3]، وقد جعل القرآن الكريم تجنب اللغو من أركان الإيمان، لقوله تعالى:" قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ* الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ* وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُّعْرِضُونَ" (المؤمنون: *1-3*) كل ذلك يحثنا ويرغبنا في طول الصمت مع التفكر، وإذا تحدثنا فلنتحدث بخير وبأدب، وألا نتكلم إلا في موضع استحسان الكلام، وبكلام طيب، فالكلام الطيب من شأنه، ترسيخ الصداقات والعلاقات الإنسانية الحسنة، ويخفف من حدة التوتر والخصومات، وربما أحال بعض العداوات إلى صداقة وأخوّة، لما للكلام الحسن من سحر وجمال وأثر في النفس.

---

[1] أخرجه الترمذي في سننه- حديث رقم (2616).

[2] الحديث في المعجم الأوسط للطبراني- كتاب باب الألف- حديث رقم (1882).

[3] أخرجه البيهقي في شعب الإيمان- حديث رقم (4942).

يقول الحق تبارك وتعالى:" لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتَغَاء مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً" (النساء: ***114***)، فينبغي علي المرء إمساك لسانه، وإحكام السيطرة عليه، وكبحه حيث وجب الصمت، وضبطه إذا ما أراد القول، قال"عبد الله ابن مسعود"رضي الله عنه:"والذي لا إله غيره، ما علي ظهر الأرض أحوج إلى طول سجن من لسان".(الغزالي، ***1994: 81 – 82***).

وفي أمر اللسان وحفظه، وأدب الحديث ورشده، قيل الكثير من الحكم، وبذل المؤدبون والعلماء جهوداً مضنية، ولا زلنا بحاجة دائمة إلى التذكير والتنبيه إلى حفظ ألسنتنا وإلى المزيد من الأدب في أحاديثنا، وعلي جميع المستويات.

وقد قيل: المرء بأصغريه، قلبه ولسانه، والكلمة كما تقدم خطيرة، فربّ كلمة يتكلم بها المرء، ولا يتبين خيرها من شرها، ترديه إلى المهالك، أو تجرّ عليه وعلي قومه المصائب، وقد تهوي به في النار، لقول النبي ﷺ:"إنّ العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يتبين فيها، يزلّ بها إلى النار أبعد مما بين المشرق والمغرب"[1] (مراد: ***2005: 321***).

وهناك آداب يجب مراعاتها قبل الكلام، وآداب لا بد من لزومها أثناء الكلام، كما أنّ هناك آداباً وأخلاقا لِما بعد الكلام، فصّل فيها (مصطفي مراد، ***2005***) في كتابه:"خُلُق المؤمن"نذكر منها ما يلي:

آداب ما قبل الكلام:

- التروي والتفكر، لماذا ؟ وبماذا ؟ ومتى ؟ وكيف أتلكم ؟ وهل الكلام أم الصمت أفضل ؟
- العزوف عن الكلام فيما لا يعنينى، وإذا لم يكن لكلامي استجابة ولم يكن هناك من يعي ويقدر كلامي، وألا أتكلم فيما يعنينى إلا إذا وجدت له موضعاً.
- عدم المماراة، والتفكر في حل وحرمة ما سأتكلم به وفي جوازه من عدم جوازه، وفي عواقبه وآثاره، ويكون ذلك بتقدير عقول وأفهام وأحوال السامعين،واتزانهم وحكمتهم.

آداب أثناء الكلام:

– عدم مقاطعة المتحدث والاستماع إليه بانتباه، وعدم التشويش عليه، إلا إذا انحرف حديثه إلى منكر أو حرام، ومعالجة ذلك بأدب وهدوء، دون المساس به.

– ترك السؤال عما يضر أو يثير أو يسيء.

– توجيه الحديث إلى كل الجلساء، وعدم تخصيص الاهتمام لأحد دون الآخرين.

– المجاملة في المخاطبة وحسن الأدب، وانتقاء الألفاظ، وخفض الصوت، واجتناب الفظاظة والخشونة"... وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً ..."(البقرة:***83***).

[1] أخرجه البخاري في صحيحه- حديث رقم (6477)، ومسلم في صحيحه- حديث رقم (2988).

- التمهل ومجانبة السرعة في الحديث، والتكلم بتؤدة وتفصيل وبيان.
- مخاطبة الناس على قدر عقولهم.
- كثرة الصمت وقلة الكلام، قدر الإمكان.
- الإعراض عم حديث الغيبة والخوض في أعراض الناس.
- تجنب طول الحديث وكثرته، واعتماد الإيجاز والبلاغة في قليل الكلام، فخير الكلام ما قل ودل.
- وضوح الكلمات وبيان العبارات وسهولتها، دون تقعر أو تعقيد.
- عدم الضحك في موضع البكاء، أو البكاء في موضع الضحك، ولا يبدي الحزن في أوقات الفرح أو الفرح في أوقات الحزن، فلكل مقام مقال.
- البعد عن التنطع والتكلف والمبالغة، والتحدث بصفة الجمع والإقلال من قول أنا.
- لا يجيب إلا إذا وجه إليه السؤال، أو أذن له بالجواب.
- التبسط و التلطف مع الجلساء، وعدم المبالغة في الجدية والصرامة، فكل شيء إذا مازاد عن حده، انقلب إلى ضده.
- الابتعاد عن سفاهة القول والمقال، والخوض في الأمور التافهة التي تجرح المروءة.

آداب ما بعد الكلام:

ينبغي لكل عاقل ذي مروءة بعد انتهائه من حديثه أن يراعي ما يلي:

- العمل بما قال، وعدم مخالفته لما ساقه في حديثه من معان وقيم وأخلاق وتصرفات ، لقوله تعالى:" أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ"(البقرة: ***44***).
- عدم نقل الكلام السيئ، أو ما من شأنه إثارة الفتنة و البغضاء بين الناس، بحيث لا يكون نماما.
- حفظ الأسرار وأمانات المجالس، فقد قيل: قلوب الأحرار قبور الأسرار.
- صدق الوعد إذا وعد، والوفاء بالعهد إذا عاهد، فلا يخلف وعدا ولا يخون عهدا.

(مراد، ***2005: 322-337***).

بمثل هذه الآداب الرفيعة، والأخلاق السامية، يمكن للمرء أن يحفظ لسانه، فلا يؤذي به أحدا، ولا يتسبب في إثارة الضغائن والمشكلات، فينعم باحترام نفسه، ومحبة الله وإقبال الناس عليه، وينجو ويسلم من عواقب حصاد الألسنة، التي كثيرا ما تورد أصحابها إلى المعايب في الدنيا وإلى المهالك في الآخرة،"مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ"(ق: ***18***).

وبقدر ما نتحلى بهذه الآداب، ونتخلق بهذه الأخلاق، بقدر ما تعم السماحة ديارنا، ويسود التسامح حياتنا، فمن علا أدبه، سمت روحه، وصفت نفسه، وارتقى في خلقه، وازداد مع الأيام سماحة وتسامحا.

(19) أدب الخلاف و الاختلاف: إن الحرية التي وهبها الله سبحانه وتعالى للناس تقتضي حتما اختلافهم الأبدي، في مذاهبهم ومعتقداتهم، وأفكارهم ورؤاهم وأرائهم، وهذه سنة كونية لا مطمع في تغييرها، لقوله تعالى:".... وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ* إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ..." (هود: **118 – 119**)، لذلك اعتمد الإسلام، أساليب الإقناع من جانب، وإقامة مجتمع العدل الذي يوفر لكل البشر على اختلاف عقائدهم حق المساواة في التكفير والتعبير وحرية الاعتقاد، وضمانات العيش من جانب أخر. (الغنوشي،**1993: 55-56**)

ويراد بالخلاف والاختلاف، مطلق المغايرة في القول و الرأي والحالة أو الموقف، وقد يطلق أحيانا على الاختلاف المؤدي إلى التنازع، ومن أسباب الاختلاف و الخلاف بين المسلمين اليوم، ضعف الإخلاص في القول والعمل، وقلة العلم مع كثرة القول، والتعصب للرأي أو الجماعة أو الحزب أو الفصيل، إضافة إلى ضعف وتراجع الالتزام بأخلاق الإسلام و آدابه في التعامل مع الناس. (العلواني، **1987: 25 – 28**).

والجهل بآداب الاختلاف وقواعده وضوابطه، وأحيانا الجحود بهذه الآداب يعتبر من الأسباب المهمة المؤدية إلى تفاقم الاختلاف ليصل إلى مرحلة الشقاق و التنازع والاقتتال، وهذا مع الأسف هو حال الأمّة اليوم، وسبب ضعفها وهوانها، والأصل في الاختلاف أن يكون رحمة، وألا يفسد للود قضية، لو صدقت النوايا والتزم المختلفون بآداب وضوابط الاختلاف، بل إن للاختلاف فوائد وإيجابيات منها: التعرف على جميع الاحتمالات التي يمكن أن تدل عليها الدلائل، ومنها تلاقح الآراء وإغناء الفكر وشمولية النظر إلى القضايا المختلف عليها، ومنها طرح حلول وخيارات متعددة أمام المرء أو الجماعة، لاختيار الأنسب والأصلح، ولكن تحقيق هذه الفوائد يتطلب الوعي بحقيقة الاختلاف والتسليم بها واحترامها، كما يتطلب الانضباط و الالتزام بجملة الآداب والقواعد المتصلة بإدارة الاختلاف، لكي يتسنى تحقيق الوئام والانسجام في سياق الاختلاف (الغنوشي، **1993: 9-23**).

ويرى (العلواني، **1987**) أنه ما من سبيل لخروج الأمّة من الخلل الفكري والأزمة الأخلاقية التي يعاني منها السلوك المسلم، إلا بمعالجة الأزمة الفكرية، وإصلاح مناهج التفكير، وإعادة ترتيب الأولويات، وتربية الأجيال على ذلك، والعودة إلى التمسك بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ، ويشدد على ضرورة تنمية الدراسات التي تؤكد وتعزز وحدة الأمّة ، وقواسمها المشتركة، وغاياتها وأهدافها العظمى، لكي تتوحد الصفوف وتتضح معالم السبيل، وتعود للأمة عزتها وأمجادها. (العلواني، **1987: 15-16**).

ولقد حظيت مسألة الاختلاف، باهتمام بالغ في الآونة الأخيرة، لاسيما مع تنامي الدعوات إلى التسامح والسلام والوفاق، فألفت الكتب وعقدت المؤتمرات المحلية والدولية، لمناقشة الخلاف والاختلاف في المعنى والقواعد والآداب والضوابط، وكتبت المقالات كما عقدت

المناظرات والندوات التي تتناول فقه الاختلاف وأصول الخلاف، وما إلى ذلك من موضوعات متصلة بهذه القضية الخطيرة، لما نتج من حروب وفتن ونزاعات واضطرابات، واتجه الكثير من الكتّاب والباحثين إلى البحث والكتابة، في جذور الخلاف ومنابعه وتاريخه وأصوله، وهو من الأمور الجوهرية في حياة الأمّة والمجتمعات اليوم، لتجاوزه أمور الدين والمذاهب الدينية، وانسحابه إلى كل حقل ومصر، واشتماله للفكر والعقيدة والسياسة، والاجتماع، والرأي و الذوق والسلوك والخلق والنمط الحياتي، وأساليب الكلام و الأهداف والغايات البعيدة و القريبة حتى طبعت الأمّة بطابع الخلف والاختلاف، والتدابر والتناحر، وعلى جميع المستويات.

(العلواني، ***1987: 7-9***).

لذلك فأن مسالة الخلاف والاختلاف تحتاج إلى أبحاث ودراسات خاصة ومتعمقة لكي تحيط بأطراف القضية وتعالج جوانبها المتعددة، وما يهم الدراسة الحالية، هو التأكيد على أن أدب الاختلاف، يعتبر قاعدة وركيزة للتسامح، فبموجب الالتزام بهذا الأدب الرفيع، والتخلق بأخلاقيات السلف، في اختلافاتهم وإدارة تلك الاختلافات، وتمثل دوافعها و النوايا الحسنة الصالحة، الكامنة وراءها، والمنطلقات النزيهة، والأخلاقيات السامية المتصلة بها، تنحصر هذه الاختلافات في حدودها الدنيا، وتكون سببا للألفة والتكامل، ودافعا للتجمع و الاتحاد، بدلا من التفرق والتنازع والشقاق.

ومن آداب وأخلاقيات الاختلاف ما يلي:

- تحاشي الاختلاف و الحرص كل الحرص على عدمه.
- الوقوف عند الحدود، والمسارعة بالاستجابة إلى الحق، والاعتراف بالخطأ دون أي شعور بالغضاضة.
- الاتحاد والتوحد فيما يتفق عليه، و الاعتذار فيما يختلف عليه.
- عدم التعصب والتقليد الأعمى والتشدد.
- السكوت عن المسائل التي تثير الفتن والقلاقل، سيما عند الوهن والانكسار.
- عدم السماح بأن يبنى الاختلاف بين الأخوة حواجز تحول دون استمرار اللقاء.
- لا يعرف الحق بالرجال، وإنما يعرف الرجال بالحق.
- النية الصادقة في تحري الحق، وإصابة الهدف والصالح العام.
- تحريم التعصبات الفاحشة، والخصومات الفاشية المفضية إلى إهراق الدماء، وتخريب البلاد.

(مراد، ***2005: 435-436***)(العلواني، ***1987: 47-70***).

يتبين مما سبق، ومن خلال قراءة واقعنا اليوم، أن إثارة الخلاف، وتنمية أسبابه في الأمّة، هو بمثابة خيانة عظمى، وبالتالي فإن من أهم واجبات العلماء و المفكرين والساسة اليوم العمل على توحيد فصائل المسلمين وقوى العمل الوطني وجمع الأمّة ، و القضاء على عوامل

الخلاف، أو حصرها في أضيق الحدود، وعلى قياداتنا السياسية و مرجعياتنا الدينية والوطنية،أن تجدد إخلاص نيتها لله تعالى، وأن تتقى الله في جموع الشعب، والعمل لمصالحه العليا، واستئناف وحدته وحياته الكريمة، وعندها لن يعدموا التوفيق والسداد.

(*20*) التواصل والحوار:

إن الاجتماع الإنساني الذي لا تستقيم حياة البشر إلا به، وذلك لحاجة كل إنسان للتعاون مع أبناء جنسه، لتوفير الغذاء والملبس و المأوى، ولدفع المخاطر و الأعداء، ولتطوير الحياة و الارتقاء بها، هذا الاجتماع الإنساني يؤكد أهمية التواصل بين أفراد كل المجتمع، سواء أكانوا تابعين أو متبوعين، حكاما أو محكومين، وذلك لحفظ النوع وتأمين البقاء.

والتواصل مشتق من الصلة، ويعني تبادل الرسائل المنطوقة أو المكتوبة أو المرمزة – بالإشارة أو الشيفرة، – بحيث تتضمن هذه الرسائل الحقائق و المشاعر والأفكار.

ويختلف التواصل عن الاتصال، فالاتصال يعني توجيه رسالة من طرف لأخر دون تلقي رد عليها، كخطبة الإمام، أو خطب الرؤساء للجماهير، بينما يتطلب التواصل التبادلية والأخذ والرد، ومن دون التواصل الإنساني بين بني البشر، لا يمكن أن تكون هناك حياة حقيقية.

ولا يزال الإنسان يتواصل مع الآخرين بشكل فطري أو سليقي، وكلما كان التواصل جيدا أو سليما، أدى إلى تقوية الأواصر الاجتماعية، ففي عملية الاستماع الجيد للأخر، يتولد التعاطف بين المتحدث و المستمع، وتحصل الثقة بالنفس والثقة بالآخرين، لذلك فإن التواصل يعد من سمات الشخصية المتحضرة الناجحة، بل إن من أهم سمات الشخص المرن،إفساحه المجال للآخر ليبدى رأيه كاملا، مع الالتزام بعدم مقاطعته، وفي ذلك معنى فاضل ومؤثر على الآخرين إيجابيا، يعزز المودة و الألفة و الاحترام.

وقد تعترض المتواصلين بعض العوائق والعقبات منها: غموض الأفكار، وعدم وضوح الرسالة، أو استخدام كلمات جوفاء، ومنها المدخل غير المناسب، أو الوسيط غير المناسب، أو القنوات غير القانونية، ومنها قدرة المستقبل المحدودة، ولغة المرسل فوق مستوى لغة المستقبل، ولعل أهم العوائق تتمثل في اختلاف الأطر المرجعية للمتواصلين، وما ينتج عنه من تفسير مختلف للمصطلحات والقيم، كذلك من العوائق بين المتواصلين، اختلاف وجهات النظر،والانغلاق العقلي، وضيق الأفق الفكري، إضافة إلى ما يحدث أحيانا من تمويه أو تزييف، حيث يرى البعض أن مصلحته تقتضي تمويه أفكاره أو إخفاء مشاعره، الأمر الذي يضع نتائج التواصل في دائرة الخطر أو الفشل (مقبل، ***2003**: 1 –5*).

واعتبرت وثيقة اليونيسكو – أكتوبر ***1995*** التواصل والحوار حقا من حقوق الإنسان،إذ يجمع التواصل باعتباره علاقة بين طرفين أو أكثر عبر قناة أو وسيلة اتصال، بهدف التعارف

أو الإعلام أو الإقناع أو المصلحة، يجمع كل معاني الاجتماع بالآخر، ويمكن أن يطلق على وسيلة الاتصال وعلى مضمونه وشكله، وهو يعتمد المنطوق و المكتوب و الصورة و الإشارة و الابتسامة، كما يمكن أن يتجّسم في الوسائل التكنولوجية كالتلفزيون أو الهاتف أو الحاسوب، فالتواصل بمعناه الواسع هو"كل عملية تبادل معلومات بين مرسل ومتلقي"(اليونسكو، ***1995***).

وأمّا الحوار فتفيد التعريفات المتعددة له، بأنه علاقة مباشرة بين طرفين أو أكثر تقوم على التعبير والتحليل، وتبادل الأفكار والمعلومات والحجج والبراهين، بهدف الإقناع والتأثير، ومن أهم شروطه (الاختلاف) لأنه لا يكون هناك حوار أن لم يكن هناك اختلاف جزئ أو كلى حول موضوع أو فكرة، وإلا كان خطابا أو حديثا عاديا.

وللحوار في لغتنا وتراثنا معان رفيعة القدر، سامية المنزلة في الرقي والتحضر، ودلاله عميقة تعبر عن روح الأمّة ، إذ الأصل في الحوار، هو المراجعة في الكلام، بما يوحي برحابة الصدر، وسماحة النفس، ورجاحة العقل، وبما يتطلبه من ثقة ويقين وثبات، وبما يشير اليه من قدرة على التجاوب والتفاعل والتكييف، والتعامل المتحضر الراقي مع الأفكار والآراء جميعها، فالحوار قيمة من قبم الحضارة الإسلامية المستندة إلى مبادئ الدين الحنيف وروحه السمحة،وهو تعبير عن سمات الشخصية السوية، وهو سمة السامح والتسامي عن الضغائن، والتجافي عن الهوى والباطل،

وسمة تثبت في الضمير الإنساني، فضيلة الاعتراف بالخطأ، ويستند الحوار إلى قيمة عظمى من قيم الحياة الإنسانية، وهي القبول بمبدأ المراجعة. (بن حميد، ***2002-1-2***).

وعلى الرغم من تشعّب طبيعة الحوار، إلّا أنه ليس دعوة، ولا مناظرة، ولا مجادلة ولكنه صيغة جامعة، وأسلوب من أساليب التقارب والتجاوب والتفاعل، يقوم على مخاطبة الناس من منطلق الإيمان بوحدة النوع الإنساني، والمجادلة بالتي هي أحسن، ومنطلقه نشدان الحق والبحث عنه، والسعي إلى الحقيقة والتماسها، والقصد إلى ما فيه الصالح العام، وبمختلف الوسائل التي تحقق مصالح العباد والبلاد.

لذلك فإن للحوار شروطا وقواعد ومنطلقات، لابد من توافرها ومراعاتها، لكي يؤتى ثماره ومن أهم شروط الحوار الجاد الهادف، أن يتصف بالحكمة، والحكمة هى جماع العلم والمعرفة، ومن مقوماتها: الوعي، وسعة الإدراك، والرشد والفطنة وحسن الفهم، والتنبيه، والقصد والاعتدال والنزاهة، يقول :" يُؤّتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً ..."(البقرة: ***269***) وبهذه الحكمة وتوافر عناصرها، يكون الحوار قوّة وسلاحا، ووسيلة ناجحة في درء المفاسد وجلب المنافع، وتحقيق التوافق والوئام والألفة والانسجام.

ومن شروط الحوار الهادف كذلك النزوع إلى الوسطية والاعتدال، ونبذ التطرف، واعتماد الكلمة الراقية والمنهج السوي، والاحترام المتبادل بين الأطراف المتحاورة، فإن هذا

الاحترام المتبادل بين الأطرف المتحاورة، هو المنطق الأول الذي يجب أن يرتكز عليه الحوار، ثم يأتي العدل والإنصاف كمنطلق ثان، لقوله :"... وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ..."(المائدة:8) وباجتماع الاحترام المتبادل والإنصاف والعدل، يترسّخ المنطلق الثالث من منطلقات الحوار وهو نبذ التعصب والكراهية، بل الارتقاء إلى ما هو أرفع من نبذ التعصب والكراهية وهو البّر بالناس كافة ومعاملتهم بالقسط والعدل، عملا بموجب التوجيه الإلهي المتضمّن في قوله :" لاَّ يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ". (الممتحنة:8)

والبّر هو الإحسان ، فنحن مأمورون بالإحسان إلى كل الناس(بن حميد 2002: 4-8) وأن نحسن في جميع أحوالنا، سواء كنا متفقين أو مختلفين.

فالتواصل والحوار إنّما يعنيان التسامح، حيث إنّ التواصل حتمي، والحوار ضرورة وواجب لا غنى عنه، ولكن الحوار المطلوب ليس ذلك الحوار الهادف إلى مجرد فك الاشتباك بين الاراء والتوجهات المختلفة، إنّما الحوار الذى يهدف في الأساس إلى إثراء الفكر، وترسيخ قيم التسامح بين الناس، وذلك بالبحث عن القواسم المشتركة التي تمثّل الثوابت للجميع، وتشكل الأساس المتين للتوحّد والترابط لبناء المجتمع ومواجهة التحديات.

فليس من سبيل إلى حل المشكلات، وتجنّب الصراعات وإنهاء الفرقة والانقسامات سوى الحوار، فإذا كان الاختلاف أمرا طبيعيا ولا يمكن تجاهله أو إلغاؤه، فإن الحوار هو السبيل للتضييّق من هوّة هذا الاختلاف، وهو السبيل لتوسيع دائرة الائتلاف.

وبناء على ما تقدم، يبقي القبول بالحوار والتعايش والاعتراف بالآخر، والقبول بالوسطية وبالحلول الوسط، هو الخيار الوحيد ، أمامنا، لكي نضع حدا للمعانيات والمخاطر، والتهديدات الكبيرة التي نعانيها ونرزح تحت وطأتها ، نتيجة للخلافات والانقسامات التى طالت وحدتنا، وفرّقت جمعنا، ومزّقت نسيجنا الاجتماعي والوطني.

وبالإضافة إلى هذه القيم التسامحية التي تناولتها الدراسة الحالية، فإن هناك العديد من قيم التسامح التي اطّلع عليها الباحث وجمعها من مختلف المراجع والمصادر والدراسات والأبحاث، وهي في مجملها لا تقل أهمية عن تلك التي تناولتها الدراسة بشيء من التفصيل، غيرأنّ معظمها ورد باعتبارها قيم فرعية، أو ضمنية اشتملت عليها مضامين القيم التي عالجتها الدراسة.

ومن هذه القيم: الإيجابية، المبادرة، الصلح، التعاطف، التضحية، المشاركة، الموضوعية، سعة الصدر، المداراة، الترفع، التسامي، اليُسر، الحنوّ، التضامن، الكياسة، المناصرة، المرونة، التواد، الإغضاء، التعاون، التعايش، الاحترام، الإنصاف، الهون، القسط، النزاهة، الشفافية، التحمّل، الألفة، الاهتمام، المجاملة، الاندماج، الدَّعة، الحرية، القناعة، الدماثة، المسالمة، الوقار، الورع، التكافل، الانسجام، المراعاة، المصداقية، التوليف، التجّرد، التكيّف،

التآخي، التساهل، التآزر، التواصي، الإغاثة، العطاء، خفض الجناح، البشاشة، الدّفء، التلازم الحضاري، كبح الذات، التجاوب، مجافاة الهوى، الوئامية، الانفتاح، المحبة، وغيرها الكثير من القيم والمثل الأخلاقية التي من شأنها تكريس التسامح وتغلغله في كل مفردات حواراتنا وجنبات حياتنا، إذا ما تمّ العمل على إحيائها تربوياً، والانتقال بها من مجرد الحضور القيمي في مدوّنات الثقافة إلى الحضور الفعلي والعملي في إطار الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية، و في المعايشة الإنسانية بكل جوانبها.

وإن كان اضطلاع التربية بدورها في تعزيز القيم الأخلاقية وقيم التسامح خاصة، مهمة جوهرية في كل زمان ومكان، فإنّ هذه المهمة تمثل اليوم ضرورة ملحّة، أكثر من أي وقت مضى، وذلك للأزمة الحادّة التي تواجهها القيم في مجتمعاتنا، حيث تضاربت القيم، وسادت حالة من التذمر وعدم الرضا كافة الأفراد والجماعات، ونتيجة للاختلاف الحاد في القيم بين الفئات العمرية المختلفة، لاسيّما طلبة الجامعات والشباب المتعلم، واضطراب رؤاهم واتجاهاتهم وتفاعلاتهم في المجتمع الذي يعيشون فيه، بسبب الصراع القيميّ بين الأصالة والحداثة من جهة، والبلبلة الفكرية والأيديولوجية من جهة أخرى، وما نتج عن ذلك كلّه من ضعف الانتماء والحيرة واللامبالاة، وتفشّي مظاهر التعصب والعنف، والتشظّي والانقسام، على حساب روح التعاون والمشاركة والتسامح.

وإذا كانت هذه المهمة التربوية الجليلة، تُناط بكافة مؤسسات التربية ومحاضنها على اختلاف مستوياتها وبرامجها، فإنّ الجامعة كمؤسسة اجتماعية تربوية، تكتسب أهمية خاصة عن مختلف المؤسسات الأخرى، في عملية تشريب الطلبة قيم التسامح والمثل الرفيعة، وذلك لخصوصية فئة الطلبة التي تحتضنها الجامعات، ودور هذه الفئة الشبابية الكبير والمباشر في حاضر المجتمع ومستقبله.

وخلاصة القول فإنّ غياب التسامح، يعني انتشار التعصب والعنف، والكراهية والبغضاء، وسيادة عقلية التحريم، والتجريم، والتخوين، والإقصاء، سواء على الصعيد الفكري والثقافي، أو السياسي، أو الاجتماعي، أو العلمي، أو الديني، أو ما يتعلق بنمط الحياة بشكل عام، بينما تفتح ثقافة التسامح أبواب المعرفة والتقدم على مصراعيها، وتقيم مجتمعاً حُراً ومُنفتحاً، يحترم الثقافات الفرعية في داخله، ويجعل منها عنصراً من عناصر نسيجه الثقافي، كما تُنشئ ثقافة التسامح أجيالاً متفتّحة الذهن متمتّعة بسعة الفكر والمرونة، أجيالاً راقية في أخلاقها وسلوكها ومنطلقاتها، بحيث تنأى بالمجتمع عن دوامات الجدل والصراع، ومتاهات العنف والتعصب والجمود.

وإذا كان الدين الإسلامي هو دين التسامح والسماحة، فإن عقيدتنا كمسلمين تقر بأن الديانات السماوية كافة هي ديانات سمحة تدعوا إلى التسامح والسلام والتعايش والوئام في

خلافة الله تبارك وتعالى في الأرض، كما يحب الله ويرضى، غير أن بعض هذه الديانات ترعضت لللكثير من التحريف والتشويه لاسيما اليهودية والنصرانية.

- **مجالات التسامح:**

إنّ المتأمل في حال الأمة اليوم، يأسى لما يجده من استحكام الفرقة والتنافر، وشيوع التنابذ والانقسام في واقع مجتمعاتنا العربية والإسلامية، ومن هذا التنافر ما هو ديني، ومنه ما هو طائفي، ومنه السياسي، ومنه الفكري الثقافي، ومنه الاجتماعي كذلك، حتى أنه امتد ليشمل المجال العلمي، واستفحل ليطال كافة مجالات الحياة في واقعنا الراهن، بما يؤكد حاجتنا الماسة إلى إعادة النظر والتفكير العميق في واقعنا ودراسة هذه الظواهر، وبحث عواملها الذاتية والموضوعية، ويؤكد حاجتنا الملحة للتسامح؛ فكراً وثقافةً ونهجاً وسلوكاً.

وعلى الرغم من شمولية الفكر التسامحي والروح التسامحية، إلا أنّ هناك مجالات عديدة، يتطلب كلٌ منها قدراً كبيراً من التسامح، مع الأخذ بعين الاعتبار أن التسامح في أي حقلٍ أو مجالٍ منها لا يخرج عن التسامح في المجالات والحقول الأخرى، إلا بخصوصية مجاله ونطاقه، ومن هذه المجالات: المجال الفكري والثقافي، والمجال السياسي، والمجال الاجتماعي، والمجال الديني، إضافة إلى المجال العلمي، وستتناول الدراسة كلاً من هذه المجالات بشيء من التفصيل.

أولاً: التسامح الفكري والثقافي:

لمفهوم التسامح حضورٌ واضحٌ في المنظومة الفكرية والفلسفية، وهو يعني بأبسط صوره الإقرار بمبدأ التعدد الإنساني، كما هو حركةٌ إزاء الآخر، ملؤها الإيمان بقيم التعدد والاختلاف، والمجتمع الذي لا تقوم ثقافته على التسامح مع المخالفين، لا يمكن أن ينعم بالأمن والاستقرار، والتعايش السليم، فضلاً عن التقدم والنهوض.

وفي ثقافتنا العربية والإسلامية، ليس ثمة عوائق أو موانع تحول دون التفاعل والتعايش بروح التسامح الذي هو في الأساس، الاعتراف بالآخر واحترامه، والتعايش معه على أساس أنّ للناس كافّة، حقوقاً إنسانية متساوية من حيث هم بشر، وانطلاقاً من قاعدة أنّ العلاقة الإنسانية بين البشر، إنما هي علاقة موجودات حرة، يتنازل كل واحدٍ منهم عن قدْرٍ من حريته، من أجل قيام المجتمع الإنساني الذي يحقق الخير والأمن والصلاح للجميع (أحمد، 2007: 6-7).

والتسامح الفكري والثقافي يُشير إلى احترام الآخر المختلف ثقافياً، والإقرار بإمكانية التعايش في إطار التباين الثقافي، وعليه فإن الاختلاف والتباين في الثقافات ليس مبرراً للصراع أو الاقتتال والتناحر.

والتسامح الفكري يقتضي آداباً للحوار والتخاطب وينفي التعصب للأفكار الشخصية، ويؤكد الحق في الاجتهاد والإبداع، ويقوم على الاعتراف بتعددية المواقف الفلسفية والفكرية الإنسانية، ويقرّ تنوّع الآراء والقناعات والأفعال والأخلاق الناجمة عنها.

وترى (نُدرة اليازجي، 2001) أنّ الإنسان المثقف الحضاري هو منْ يتميز بموقف مشارك كلّي وشامل للأمور والقضايا التي تحيط به، ويتميّز بسلوك إنساني أصيل إزاء جميع الناس، على اختلاف أنواعهم ومعتقداتهم، سلوكٌ قائم على تقبّل الآخرين واحترامهم وتقدير إمكاناتهم، وهو الإنسان الذي ينتمي بفكره وثقافته إلى الجماعة الإنسانية، المتمثلة بالمجتمع، وبالبشرية على حَدٍّ سواء (اليازجي، 2001).

إنّ الثقافة التسامحية، والفكر التسامحي الذي يتسم بالسَّعة والاستنارة، والرّحابة الذهنية، والمرونة والانفتاح، هما الكفيلان بتحصين المجتمعات ممّا قد يصيبها من مظاهر العنف والتعصب والتطرف، ومظاهر التحجّر والانكفاء على الذات، وإنّ عدم التسامح يؤدي إلى موت الفكر، حيث إنّ التسامح يتجاوز مضمونه مجرّد كلمة تحمل معنىً ما، إلى التعبير عن موقف واعتقاد فكري وثقافي واجتماعي، يرى الإنسان ذاته والآخرين من خلاله.

وقد تجاوز مفهوم"التسامح"حدود الدين في أواخر القرن الثامن عشر، ليقترن بحرية التفكير، ولينطوي تدريجياً على منظومة من المضامين الثقافية والفكرية والاجتماعية، أوحتْ بها التطورات المتلاحقة عبر المراحل الزمنية، وأوجدتها مظاهر تلك التطورات.

ولَمّا كانت بضدّها تتميز الأشياء، فإنّ التسامح الفكري يقابله التعصب الفكري، كما أن الانفتاح العقلي ضد الانغلاق العقلي، والتحجّر ضد التفكر، ورفض الآخر وعدم قبوله ضد التواصل والتعايش والتوافق معه، وكذا العصبية والحميّة ضد التجرد للحق والانتصار له، وهكذا يتبين كم هي محمودةٌ وجميلةٌ القيم التسامحية، وقريبة إلى النفوس، وبالمقابل يتضح كم هي ممقوتة ومذمومة ومنفّرة معاني التعصب والتحجّر والعصبية.

وفي مجتمعنا الفلسطيني، تُعاني الثقافة الفلسطينية من أعراض سلبية مقيتة، تُشير في جملتها إلى آفة التعصب واللاتسامح، ويمكن ذكر بعضها، فيما يلي:

- **أنها ثقافة تبريرية:** تُوظّف من أجل تبرير التجاوزات والأخطاء الكبيرة والصغيرة، سواء على مستوى السلطة أو القوى والفصائل أو الهيئات، أو على مستوى الجماعات والعشائر والأفراد.
- **أنها ثقافة واحدية:** تؤمن بثقافة واحدة وترفض تعدد الثقافات، ويسود أي تعددٍ ثقافي أو سياسي أو اجتماعي –على جميع المستويات– نزعةٌ عصبوية تُنكر وترفض الاعتراف بهذا التنوع والتعدد.
- **أنها ثقافة ماضوية:** تعيش في الماضي وتقدسه، وترفض أي ثقافةٍ للآخر، تتجاوز الأُطر التاريخية للماضي، لتمتد إلى الحاضر والمستقبل.
- **أنها ثقافة مغلقة:** –دجماطيقية–، تتبنى الأحكام المسبقَة للجماعة أو القبيلة أو الحزب، وترفض حتى مراجعة هذه الأحكام، أو السماح بنقدها.

- **أنها ثقافة سطحية وضحلة:** تأخذ بالقشور، ولا تسبر غور الظواهر والمواقف المختلفة، ولم تعتد التعمق والدراسة والتحليل والمقارنة.

- **أنها ثقافة جامدة وتشكيكية:** لا تتميز بالمرونة والانفتاح، وتقوم على الشك وعدم الثقة في الآخر، حتى ذلك الآخر القريب، ما يمنع ويعوق الرغبة والقدرة على التعاون والانفتاح والتعامل الإيجابي مع الآخر.

- **أنها ثقافة تشهيرية حادة:** لا تتورع على إلصاق أبشع وأفظع التهم بالآخر، لمجرد الاختلاف والمغايرة معه في الفكر أو الراي أو الاتجاه.

- **أنها ثقافة عدمية:** تُجرّد الآخر من كل ميزةً ومن أي إيجابية ولا ترى الآخر إلى بعين السلب.

لذلك فنحن بحاجة إلى تجديد فكري وثقافي تسامحي يكون قادراً على قراءة الآخر، وتفحّص ما لديه من أفكار وتوجهات، وبحاجة إلى بناء فكري من خلال مؤسسات فكرية وثقافية مستقلة عن السلطة، ومستقلة عن الأحزاب والقوى المتنفذة، لتضطلع بدورٍ حقيقي وجاد في عملية البناء الديمقراطي والثقافي والمجتمعي السليم، بعيداً عن ضغوطات السلطة وإملاءاتها وبعيداً عن الأيديولوجيات المغلقة، وترتكز إلى حقيقة التعددية –كحقيقة كونية– تقتضي الاعتقاد فكرياً وثقافياً بأنّ الحقيقة والقيم متعددة الأبعاد، بحيث لا يمكن لأي فردٍ أو جماعة الإدعاء الواعي بامتلاك أكثر من بضعة وجوهٍ لأيٍّ منها، ما يُحتم احترام الرؤى والمزاعم المشابهة الأخرى، سواء كانت لأشخاص أو لجماعات، كما تتطلب التعددية جهداً فعالاً، لإدراك حقائق الآخرين وقيمهم، وتقويمها والإفادة منها قدر الإمكان، وهذا لن يستقيم بدون احترام الآخرين وقبولهم، والتسامح معهم وتقدير ما لديهم. (الهاشمي، 2007: 12-15).

ويرى (البكوشي، 1995) أنّ التسامح ثقافةٌ تُكتسب أكثر من كونه طبيعة كامنة في ذاتنا، لذلك يتطلب التسامح توافر أرضية اجتماعية وتربوية، يكون من العسير بدونها، إقناع الناس باعتناق التسامح (البكوشي، 1995: 32-33).

ويقوم التسامح على تقديم المرء لأفكاره دون السعي لفرضها، وعلى إتاحة الفرصة كاملة، وترك الحرية للتعبير عن الرأي والأفكار لكل فرد، حتى وإن كنا لا نشاطره رأيه، وقد قال فيلسوف التسامح الفرنسي (فولتير Francois Marei Voltaire 1694-1778) بهذا الصدد كلمته المشهورة:"إنني لا أوافق على ما تقول، ولكني سأدافع حتى الموت عن حقك في أن تقوله"، وذهب فيلسوف العلم والمجتمع المفتوح (كارل بوبر Buber karle• (1902-1994م)

• كارل بوبر Buber karle - ولد في فينا 1902 وتوفي في لندن 1994 ، فيلسوف انجليزي نمساوي المولد ، يهودي المنشأ تنصر ، متخصص في فلسفة العلوم ، ويعتبر من أبرز فلاسفة العلم في القرن العشرين وهو صاحب كتاب"منطق الكشف العلمي".

إلى أن التسامح هو:"موقف أخلاقي وعقلي ينبع من الاعتراف بأننا غير معصومين عن الخطأ، وأنّ البشر خطّاءون، ونحن نخطئ طوال الوقت". (حسين، 2007).

وبناءً على ما تقدم يمكن القول بأنّ نشر ثقافة التسامح وتعزيزها يحتاجان إلى الانفتاح الفكري والعقلي، ويتطلبان بيئة مناسبة، تتسم بفضاءات حرية، وحق التعبير وحق الاختلاف دون خوفٍ أو قلق، ويحتاجان إلى إعلاء كرامة الإنسان وقيمته، فوق كل اعتبار.

ولكي يتجسد التسامح في فكر وثقافة الأجيال، لابد وأن يُسهم المجتمع بكل مكوناته ومؤسساته وفئاته وفي مقدمتها، محاضن التربية ومؤسسات التعليم في نشر الفكر التسامحي وترسيخ ثقافة التسامح.

والجامعات من بين هذه المؤسسات التعليمية لها دورٌ ثقافي يُبتنى على العديد من المسئوليات والمتطلبات، ولكي تتقن الجامعات دورها الثقافي، يتطلب ذلك قيامها بدورٍ ريادي في تعزيز وترسيخ قيم التسامح، ولا يبدو أنّ هناك مؤسسةً أكفأ أو أنسب من الجامعات لتصدّر الجهود الرامية للتجديد الثقافي في المجتمع، وترشيد العلاقة بين العلم والثقافة، حيث إنّ الجامعات هي معقل العلم ومدرسة الثقافة (منصور، 2005: 5-10).

فعلي الجامعات تقع مسؤوليةٌ كبيرة، في متابعة ودراسة وتقييم الاتجاهات الثقافية والقيمية في المجتمع، ومن ثُم العمل على ترشيدها وتعديلها بحسب أحوال وأولويات ومتطلبات المجتمع، وكذلك العمل على تحرير ثقافته من كافة العوالق والثقافات الدخيلة، ويمكن للجامعات أن تنظم العديد من الندوات واللقاءات ذات الصلة، وتدعو قيادات القوى والتنظيات السياسية والأحزاب إليها، وتعمل من خلال هذه اللقاءات على نشر وتعزيز ثقافة وقيم التسامح في أوساط التنظيمات السياسية، وتقوم بتبيان خطورة التعصب والانقسام وتبعاته على مستقبل القضية الوطنية وعلى مستقبل الأجيال.

ويرى بعض المفكرين أنّ الاحتكار في الفكر والإدراك، يخلق عقلاً عبودياً، ونفسيةً مهزوزة، ويُحدث خللاً خطيراً في المجتمعات، وبالتالي في العالم.

وفي مقالٍ له بعنوان"الجامعات العربية: تحوّل وتنوّع في الإدراك"يُشير (منير فاشة، 2003) إلى ضرورة أن تكون الجامعات مصدراً لتكوين الفكر، وتحرير الثقافة والخروج من القفص الفكري، وفتح المجال للتنوع والتجربة، ويتطلع إلى جامعات تتيح فسحةً وتهيئ أجواءً وبيئاتٍ غنية، تمد الطلبة بالعلم والمعرفة والفهم والحكمة، ويرى أنّ أهم ما يمكن أن يمثل هذه الجامعات، هو وجود أشخاص مؤمنين وأصحاب مبادئ، لا يفعلون ما يتناقض مع مبادئهم، وتكون لديهم عاطفة قوية تجاه ما يفعلونه، وحبٌ جم للناس وللحياة (فاشة، 2003).

وفي ضوء ما تقدم، علينا إعادة بناء ثقافتنا وتحرير وعينا من القوالب الفكرية الجامدة، ومن تلك القوالب المراد لنا الدخول فيها، فنشر ثقافة التسامح وتعزيزها يحتاجان إلى الإيمان

والاعتقاد بفكرة التسامح، وهي فكرة ليست سهلة مطلقاً، لأنها فكرة القوة الروحية الأكثر بعداً عن العنف، ولكنها الأكثر شجاعة في العقل وفي النفس، وهي لذلك نزعة تحضّر من حيث انتمائها إلى السمو والارتقاء في مراتب الإنسانية الحقة، فكل إنسان يمكنه أن يكون غير متسامح ومتعصب وعنيف، بينما قلة هم من يحملون القوة الروحية التي تتجلى في التسامح بأوسع مضامينه الإنسانية والأخلاقية.

وفكرة التسامح هي في حد ذاتها فضيحة لطبيعة العنف بما ينطوي عليه من عدوانية وهمجية، وقد سجلت شواهد التاريخ البعيد والقريب، ودائماً انتصار فضيلة التسامح، وانتصار الحقيقة على الزيف وعلى كل ما هو مشين في سلوك البشر.

لذلك ليس أمامنا سوى العودة إلى أصولنا وتراثنا الإسلامي وقيمنا التسامحية، وأن نعيد بناء ثقافتنا على أساسها، ونوحّد ثقافتنا على هديها، لنعيد اللحمة بين جميع أفراد ومكونات شعبنا، ونبني واقعنا الثقافي والسياسي والاجتماعي على أسسٍ أكثر إنسانية وحضارية، وأكثر تسامحاً وانفتاحاً، وإنّ لنا في ديننا وتراثنا الفكري وموروثنا القيمي، منهلاً صافياً ومعيناً لا ينضب، وقد أوشك الباحثون من عربٍ وأجانب، أن يُسلّموا بأن الدين الإسلامي، هو دين الحرية الفكرية ودين التسامح والحقوق الإنسانية، فأي فكرٍ وأي دينٍ بلغ في حمايته وصونه لحقوق الإنسان، ما بلغه ديننا الإسلامي الحنيف! فالإسلام هو أول من قدّس حقوق الإنسان، معتبراً أن الاعتداءات عليها، يرقى في بعض الأحوال، كالقتل بغير حق إلى حد الاعتداء على الناس جميعاً.

"مِنْ أَجْلِ ذلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً..."(المائدة:32).

وعلينا اعتماد خطاب ثقافي فكري علني، يتناول جوهر الإشكاليات القائمة ويتبني نسقاً جديداً من المفاهيم والقيم وفي مقدمتها: قيم التسامح القائمة على الاعتراف بالآخر واحترامه، والعمل على التكامل معه لكي نتمكن من تجاوز محنة مجتمعنا.

ومن قيم التسامح الفكري والثقافي، والتي اطلع عليها الباحث في العديد من المراجع والمصادر والدراسات والأبحاث والمقالات، مع تداخلها واشتراكها في العديد من المجالات ما يلي: الإقرار بمبدأ التعدد الإنساني، الاعتراف بالآخر، الإيجابية، الانفتاح العقلي، التواصل والانفتاح، المشاركة، الموضوعية، أدب الحوار، سعة الصدر ورحابة الذهن، الوسطية والاعتدال، أدب الاختلاف، الإقرار بنسبة المعرفة، التفكر، الإخوّة الإنسانية، نبذ التعصب والتزمت، الحرية العقلية، الأمانة، الإنصاف، التوازن، الشفافية، المصداقية، النزاهة، التجرد، سعة الرأي، قبول وتقدير التنوع الثقافي، الحيدة وعدم الانحياز، المسؤولية الفكرية، الإقرار بمبدأ التعايش في إطار التباين الثقافي، وحق التعبير.

ثانياً: التسامح السياسي:

يقتضي التسامح السياسي الاعتراف بالآخر، سواء أكان أقلية أو أكثرية، والاعتراف بحقه في العمل والتنظيم، والترويج لفكره السياسي، كالديمقراطية والحرية والتعددية وحقوق الإنسان، وهذا المفهوم اليوم هو ما يمثل أحد ركائز الفكر الغربي ويُعد أبرز سلوكه السياسي، بينما نجد النظم السياسية في مجتمعاتنا العربية، وفي مجتمعنا الفلسطيني، كجزء من الواقع العربي، لا تزال تعاني الارتباك، ويكتنفها العديد من المظاهر السياسية التي تحول دون تحقيق التسامح السياسي، ولا حتى في حدوده الدنيا!

ومن المظاهر السياسية التي يعاني منها الواقع السياسي في مجتمعاتنا، الاستبداد بالسلطة والاستئثار والتفرد بها، وحرمان الآخرين منها، وهذا في حقيقته، عين"الاستبداد السياسي"، ومنها كذلك إقصاء المعارضة، وفي أحسن الأحوال، يُسمح لها بالتمثيل الشكلي، ودون أية فعالية حقيقية، ومن تلك المظاهر السائدة في واقعنا السياسي تهميش دور الشعب، بل إنّ الشعب يكون في وادٍ، و الحكومات في وادٍ آخر، ومنها احتكار السلطة، حيث يبقى الرئيس ملازماً للحكم مدى الحياة، لا ينزعه عنه إلا الموت أو الانقلاب، ومما زاد الطين بِلّة، أن نحت السلطات في عددٍ من البلاد العربية إلى توريث الأبناء الرئاسة، في ظل أنظمة تحمل صفة النظام الجمهوري، وأقدمت بعض الأنظمة السياسية العربية على تغيير بنود الدستور، أو تفصيله بالأحرى، لتمرير عملية التوريث الرئاسية تلك، في مبالغةٍ وإمعانٍ سافرين في الاستهانة والاستخفاف بالشعب وإرادته، ومن تلك المظاهر الخطيرة في الحياة السياسية العربية التبعية لقوى أجنبية على حساب ثوابت الأمّة، وحريتها ومصالحها، الأمر الذي يجعل استقلال معظم هذه البلدان، استقلالاً شكلياً. (حسن، 2007: 12-15).

وهذه النظم السياسية، هي في حقيقتها نظم دكتاتورية واستبدادية، وإن كانت تُسمى نظماً جماهيرية وديمقراطية، والواقع يُؤكد أنه ليس لها من اسمها أي نصيب.

وكنتيجة حتمية لهذا الواقع السياسي في مجتمعاتنا، يجد الإنسان أو المواطن العربي نفسه محاطاً بسلطةٍ لا تعرف غير العنف والقمع، والاعتقال والتغييب، والتهميش والإقصاء، كأساليب للحكم وإدارة الشؤون العامة في البلاد، مما يضطر هذا المواطن إلى اللجوء إلى القوة للدفاع عن نفسه وانتزاع حقوقه.

والإنسان العربي مُطوّق بالآخر –سواء أكان سلطة أو أفراداً– الآخر الذي لا يعرف سوى العنف أسلوباً لتسوية الخلافات وتصفية الحسابات، وهذا الواقع وتلك المظاهر السلبية للأنظمة السياسية، تُشكل بما تنتجه من تعصبٍ وتطرفٍ وكراهية، أسباباً ومنابعاً لعدم التسامح، فعندما لا تكون السلطة منبثقة عن الجماهير وإرادتها الحرة، يتولد العنف ويسود القمع (شبستري، 2004: 51)، والبعض مِمَّن يصل للسلطة عن طريق الجماهير، يأبى الرجوع

للجماهير مرةً ثانية، متجاهلاً حقيقة أنّ الانبثاق عن الجماهير ليس شرط التكون فقط بل هو كذلك شرط الاستمرار.

ويرى (محفوظ، 2004) أنّ النزاعات السياسية الدائمة في المجتمعات، لا تنشأ بسبب وجود الاختلاف والتنوع، وإنما هي نتيجة العجز عن التوافق على نسقٍ مشترك يجمع الناس في دوائر يرتضونها، ونتيجةً كذلك لغياب الحوار الجاد والصادق والسليم، لما يمثله هذا الحوار من ضرورة حتمية وحياتية للتقدم السياسي والحضاري، حيث يهدف الحوار البناء إلى ترسيخ القواسم المشتركة، ويضبط النزعات الاستئصالية والإلغائية، ويعمل على بلورة الرؤى والأهداف والتوجهات المشتركة، ويمثل كذلك البوابة للرؤية السلمية لمعالجة المشاكل والأزمات، وإدارة الخلافات (محفوظ، 2004: 6-8).

وفي واقعنا الفلسطيني فإنّ المصلحة الوطنية العليا تُعلن بصوتٍ عالٍ، ضرورة أن نتجاوز معاناتنا وتشرذمنا الناجم عن انقسامنا السياسي، وذلك بالوعي الكامل للتحديات السياسية والوطنية الراهنة والمستقبلية، والعمل على ترسيخ السلم الأهلي، وتعميق التلاحم الوطني، بجهد متواصل يشترك فيه الجميع على أساس احترام التنوع والتعدد السياسي والثقافي، وبانتهاج المنهجية السليمة في تنظيم اختلافاتنا وتعددنا، وإيجاد الأطر والقنوات الصالحة لإدارة هذه الاختلافات، بين الأفراد والجماعات والفصائل والقوى، واعتماد القبول والاحترام للقناعات والتوجهات السياسية المتباينة، سبيلاً لجعل هذه القناعات والرؤى روافد أساسية من روافد البناء السياسي الفلسطيني الوحدوي السليم.

إنّ وقائع الاحتقان والتعبئة النفسية والثقافية بين القوى السياسية المتنافسة والمتصارعة في مجتمعنا، تُساهم في توتير الأوضاع، وتُنذر باحتمالاتٍ كارثية، لن ينجو من مآسيها أحد، لذلك يبقى المطلوب ودائماً، هو امتصاص أسباب الاحتقان السياسي، وتفريغ ضغط هذا الاحتقان في إطار مشروع السلم المجتمعي، الذي يتضمن بدائل سياسية وثقافية واجتماعية، تُعمق من خيار المصلحة الوطنية العليا، وتوفر الظروف الذاتية والموضوعية لميلاد واقع سياسي جديد، قوامه التسامح والمشاركة السياسية الحقيقية، واحترام التعددية السياسية، وتداول السلطة بين مختلف الأطياف السياسية وأطراف النخب الاجتماعية والثقافية سلمياً، وإعادة توزيع السلطة على مواقع النفوذ والسيطرة الفعلية على المجتمع.

إنَ غاية الحياة السياسية إنما هي ضمان حقوق الإنسان -الفرد- ومعاملته كماهيّةٍ حرة، واعتباره على الدوام الغاية، واعتبار الدولة أو السلطة والنفوذ وسيلة لتحقيق هذه الغاية، وليس العكس، وأمّا أن يقوم الواقع السياسي على الصراع من أجل المصالح واستخدام العنف والمخادعة، تارةً باسم الوطن وثوابته، وتارة باسم الدين ومقاصده، وحقيقة الأمر غير ذلك، إنما

هي حماية النفوذ وسلطان من بيده السلطة، فهذا ما يتعارض والمثل الأخلاقية، ويُعتبر خيانةً للجماهير التي وضعت ثقتها بجهة النفوذ واستأمنتها عليها.

إنّ من يحكم ويسوس بالقوة، بإمكانه أن يبث الرعب الشديد في أوساط الجماهير، ولكنه أبداً لن يكون له الحق في أن يُحتَرم، فالعنف المستشري في حياتنا السياسية والاجتماعية، لا يمكن أن يؤدي إلا إلى المزيد من الإرباك والتدهور، وفرص استخدام العنف والقهر والإقصاء لفرض الخيارات، كذلك الارتهان للأجنبي وربط مصير النخب السياسية بخارج حدود الوطن، يؤدي إلى نفس النتائج الكارثية داخلياً، ويقود إلى تنامي المشاعر العدائية، ومشاعر الخيبة لكل ما يجري في المجتمع، إنّ الاستقرار السياسي الحقيقي والدائم لا يتأتى من حالة الارتهان للأجنبي أياً كانت هويته، بل العكس هو الصحيح، فقد أثبتت التجارب السياسية أنّ الارتهان لغير الوطن والشعب وأنّ الاحتكام لغير إرادة الجماهير، لا يجلب إلا المزيد من الصعوبات والتنافرات التي يصحبها بالضرورة تنامي سخط المجتمعات، وفقدان ثقتها بنخبها السياسية.
(محفوظ، 2004: 130-141).

أمَا والحقائق التاريخية والسياسية تصدق على واقعنا السياسي الفلسطيني، فليس ثمّة من خيارٍ أمامنا لتحقيق الأمن والاستقرار في مجتمعنا، إلا بمصالحة جميع النخب السياسية والثقافية والمصالحة بين المكونات والتوجهات الدينية والوطنية، وذلك بتوفير مناخ جديد، يهيئ لإنجاز الوفاق والتوافق الوطني والسياسي، ويُقلل من فرص التصادم والصراع المفتوح بين القوى السياسية المتباينة، فلن تستطيع الخطب الرنانة ولا الشعارات الصارخة أن تغير من أحوالنا المتردية وأوضاعنا المزرية، ولن توقف المشروع الصهيوني المتغوّل الذي يستهدف وجودنا وهويتنا ومستقبل أجيالنا، ولكننا بحاجة إلى عقد سياسي واجتماعي جديد على المستوى الوطني، لتوفير إمكانية وشروط الإنعتاق من هذه الأزمات الحادة، ونحن بحاجة إلى رؤية تؤلف بيننا، وتُنمّي طاقاتنا، وتعزز وحدتنا وصمودنا أمام ما يستهدف حاضرنا ومستقبلنا، رؤية تحرر إرادتنا السياسية من العجز والتحجر والارتهان والتبعية، لقوىً عالمية وإقليمية، فنحن بحاجةٍ إلى عقدٍ جديد ورؤيةٍ وطنيةٍ جامعة، تجمع شتات الشعب، وتُعزز وحدته، وتُصلّب جبهته الداخلية، وتُوحد رؤيته السياسية، وتُعلي من مصالحه الإنسانية والوطنية.

فهل نطمع في إيجاد ممارسة سياسية ونظام سياسي، يكون الإنسان الفلسطيني فيه إنساناً حر التفكير، مضمون الحقوق، بعيداً عن كل مظاهر السلب والاغتراب، وأشكال العنف والقمع؟ وهل نطمع في ثقافةٍ سياسيةٍ رشيدة تعمل على تجديد الحياة السياسية وتقوم على أساس توسيع مستوى المشاركة فيها، وتنظيم قواعد التنافس الإيجابي في إطار الوفاق الوطني على ثوابتنا وآليات ووسائل حماية هذه الثوابت، ثقافة سياسية تُبتنى على الاحترام والانفتاح والتفاعل والتضامن السياسي، بحيث نُزيل عناصر التوتر المفتعلة بين قوانا الحية، وبين كافة مكونات

شعبنا السياسية والثقافية والاجتماعية، لتنصهر جميعها في بوتقة الوطن الواحد الذي يتسع للجميع، ويحتاج إلى إمكانات وقدرات الجميع، ومثلها معها.

ومن قيم التسامح السياسي: الإقرار بالتعددية السياسية، المشاركة السياسية، احترام الآخر، حرية الرأي والتعبير، الإيجابية، العدل والمساواة، التضحية، الحرية، احترام حقوق الإنسان، المرونة، التحالف والتضامن، نبذ العنف والاضطهاد، الوئام في سياق الاختلاف، التعايش المشترك، الإقرار بحق الاختلاف، إعلاء المصلحة العامة، الوضوح والمصداقية، الاندماج والشفافية، حسن السياسة، كبت استبداد الذات، نبذ الظلم والجور، عدم استغلال النفوذ والمحاباة، نبذ الاستبداد السياسي والدكتاتورية، احترام التنوع والتعدد السياسي، حماية حقوق الإنسان.

ثالثاً: التسامح الاجتماعي:

لا شك أنّ في سلوك التسامح والمسالمة، واللاعنف تأصيلاً للرحمة بين الناس، وترسيخاً لأسس وأواصر المودة والألفة والتقارب، وفيه في ذات الوقت نفياً لسمات التعصب والكراهية والعنف، كالبغض والحقد، والحسد والنميمة، وسوء الظن بالآخر، وغيرها من الآفات الاجتماعية التي تكرّس النزعات العدوانية والإنتقامية، وتُراكِمها حتى لتصل حد التدمير وإفناء الآخر، وقد يكون ذلك الآخر أخاً، أو جاراً، أو زميلاً، اتجه اتجاهاً مخالفاً، أو سلك مسلكاً فكرياً مغايراً.

والتسامح في قاموس العلوم الاجتماعية يعني:"قبول آراء الآخرين وسلوكهم على مبدأ الاختلاف، وهو يتعارض مع مفهوم التسلط والقهر والعنف، ويُعدّ هذا المفهوم من أحد أهم سمات المجتمع الديمقراطي"، والتسامح فن عيشٍ مشترك مع التطلع دوماً إلى الحفاظ على مسافاتٍ صحيحة بين ضرورات الحياة العامة وضرورات الحياة الخاصة، فمهمة التسامح هي تأمين التعايش في إطار التباين (وطفة، 2004: 18).

ومن مقتضيات التسامح الاجتماعي، أن يتنازل الإنسان المتحضر المتسامح عن جزءٍ من حريته للآخرين، إيماناً منه بضرورة ذلك التنازل لتحقيق التكيف والوئام والانسجام بين البشر، وتنبع القدرة العالية في العلاقات الاجتماعية من فاعلية التواصل والاتصال مع الآخرين، واتخاذ قيم التسامح كمنطلقات وركائز لهذا التواصل، وكلما تطورت قدرة الفرد اجتماعياً على التواصل والتوافق، كلما تمتع بصحةٍ نفسية عالية، وقوة ضبط أكبر لسلوكه، فيمارس حياته في مساره الإنساني وفي التعامل مع الناس ومشكلات الحياة بهدوء واتزان وسلام، مما يجعل من سلوكه المتسامح مكافآت نفسية واجتماعية مستمرة ومتنامية، حتى يصبح هذا السلوك سمةً ثابتةً عنده، وسجيةً مطبوعةً لديه.(الإمارة، 2005).

لذلك فإنّ نجاح الفرد اجتماعياً يعتمد على قدرته في تكوين علاقات اجتماعية صحيحة ومرضية له وللآخرين، تقوم أساساً على المحبة والتسامح والتعاطف، وتقديم حسن النية بعيداً عن الشك والعدوان، والتعصب والتزمت، والاعتداء على الآخرين أو الاستهزاء بهم والتهوين من قدرهم، أو عدم الاهتمام بمشاعرهم وتسفيههم.

ويدعونا الإسلام العظيم للتعافي والتصالح، ويحثنا على نسج علاقاتنا على أساس الاحترام المتبادل والمحبة والوئام وتبادل الثقة، يقول تعالى:"يأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُواْ خَيْراً مِّنْهُمْ وَلاَ نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْراً مِّنْهُنَّ وَلاَ تَلْمِزُواْ أَنفُسَكُمْ وَلاَ تَنَابَزُواْ بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ* يأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اجْتَنِبُواْ كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلاَ تَجَسَّسُواْ وَلاَ يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُواْ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ* يأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُواْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عَندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ"(الحجرات: 11-13).

ويرفض الإسلام التطرف والغلوّ، حتى في مشاعرنا وتعبيرات الحب والكره لدينا، إذ يقول الإمام علي رضي الله عنه:"هلك فيّ اثنان محبٌ غالٍ ومبغضٍ قال"(الحسن، 2005: 3-5).

والتسامح في حقيقته تربيةٌ مستمرة، وتدريبٌ متواصل من خلال مواقف الحياة، على ضبط النفس، وقبول الآخر، والتسامي على المطامع والرغبات الخاصة والمصالح الضيقة، ورؤية مصالحنا في إطار مصالح الآخرين، وتربيةٌ على الاعتراف بالخطأ، وقبول الأعذار ممّن يعتذر إلينا، وهو تدريبٌ وتعليم لفن الإصغاء والاستماع إلى الآخرين وعدم مقاطعتهم، والتحدث إليهم بأدبٍ وهدوء، وهو التواضع لخلق الله والرفق بهم، واللين والسماحة في معاملتهم، والإغضاء عن هفواتهم والبشاشة لهم والإحسان إليهم.

ولمّا كانت حقيقة التسامح تربيةً مستمرة، كان لابد لهذه التربية وأن تنطلق من الأسرة، بوصفها حجر الأساس في بناء الشخصية الإنسانية، وأولى المحاضن التربوية في المجتمع، لذلك يقع على عاتق الأسرة بدايةً، المحافظة على كيانها الاجتماعي، وإضفاء جوٍ من المحبة والألفة والتسامح والتفاني بين أعضائها، ومن ثم تنشئة الأبناء وتشريبهم منذ الصغر القيم التسامحية، وتعليمهم الحوار وآدابه، وقبول الرأي الآخر مهما اختلف وتباين، وتعزيز النزعة الإنسانية لدى الصغار، وغرس وتنمية روح التصالح والتناغم مع إيقاع الحياة في المجتمع، وتكريس قيم الانتماء للوجود وللاجتماع الإنساني، واحترام الإنسان لإنسانيته، وتعزيز أخلاقية المحبة والتعاطف مع كافة الكائنات الحية والشفقة عليها، وتدريب المشاعر والأحاسيس والعوطف على القيم الإنسانية والتسامحية النبيلة.

ويأتي بعد ذلك دور المحاضن والمؤسسات التربوية الأخرى، تباعاً لاستكمال ما بدأته الأسرة، فالمدرسة والمسجد والنادي ثم الجامعة والأجهزة الثقافية والإعلامية المختلفة وغيرها، وحقيقة الأمر أنّ التربية على قيم التسامح تستدعي تظافر وانسجام كافة المؤسسات في المجتمع، لكي تؤتي ثمارها المرجوة، فهناك بعض نظريات التعلم الاجتماعي، ترى أنّ التسامح أو نقيضه التعصب، عبارة عن مقياس اجتماعي، يتعلمه الفرد من مجتمعه كما يتعلم أي شيء آخر، فالآباء والمعلمون والأصدقاء والوعاظ، والإعلام بشكلٍ خاص كلها تلعب الدور الأساسي في اكتساب التسامح أو التعصب، وهذه النظريات تُفسر منطقياً، تعصب قطاع كبير من الأفراد الذين ينتمون إلى ثقافةٍ واحدة ونظامٍ تعليميٍ بعينه (أحمد، 2007: 3-8).

ويرى (البكوشي، 1995) أنّ المجتمع الذي ينمو نمواً اقتصادياً واجتماعياً متوازناً، يكون أقدر على توفير أرضية التسامح، ويؤكد على أن المجتمعات التي تشكو من تفاوتٍ كبير في التنمية بين أفرادها وجهاتها، تُفرز قطاعات بشرية تعاني الفقر والبطالة، لا يمكنها استساغة خطاب التسامح، فالتسامح والازدهار من وجهة نظره متلازمان (البكوشي، 1995: 32-33).

ولاشك أن السلم الأهلي والأمن المجتمعي والتعايش الاجتماعي على قاعدة الاحترام المتبادل هي من القيم النبيلة التي يسعى ويحث عليها الإسلام الحنيف، ويربي أبناءه وفق مقتضاها الأخلاقي والعملي، ولعله من المفارقات الصارخة، أن تعاني غالبية المجتمعات الإسلامية اليوم، القلاقل والفتن والاضطرابات الأمنية، وتتطلع إلى السلم الأهلي والتعايش الاجتماعي كطموحات، لم تتوافر مقوماتها بعد في الواقع.

ويعرض (محمد محفوظ، 2004) في كتابه"الحوار والوحدة الوطنية في المملكة العربية السعودية"جملةً من هذه المقومات والمتطلبات التي يُبتنى عليها أمن المجتمع وسلمه الأهلي، ويتحقق له على أساسها التعايش الاجتماعي الإنساني ومنها:

- مساواة الآخر بالذات.
- اللاعنف والمسالمة.
- المناقبيات الأخلاقية، منظومة أخلاقية من قيم التسامح ترعى المسيرة في المجتمع.
- تسالُم الإرادات الوطنية، وانصهار مصالحها في الكيان الاجتماعي الوطني.
- تمثّل المنظومات الأخلاقية المتضمّنة في آي القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.
- إعلاء المصالح الوطنية العليا.
- تطوير الثقافة المجتمعية، وثقافة الحرية الفكرية والتواصل وحقوق الإنسان.
- بناء وتعزيز أطر ومؤسسات التفاهم والحوار بين مختلف شرائح المجتمع.
- ترسيخ مبادئ التعايش الاجتماعي الإنساني؛-التعارف، والتعاون، والعدل-

(محفوظ،2004: 58-74)

ويتميز المتسامحون اجتماعياً بجملةٍ من الخصائص والصفات، منها:

- الجودة المرتفعة في العلاقات مع الآخرين، والاستقرار الدائم في تلك العلاقات.
- الجودة المرتفعة في العلاقة مع النفس.
- الجودة المرتفعة في العلاقة مع الأسرة والأبناء.
- الرضا عن الذات وعن الحياة، بالمعتقد والإيمان بالله وبالقدر المحتوم.
- الهواجس المنخفضة في التفكير في إيذاء الآخرين أو إيقاع الضرر بهم.
- التوازن النفسي والانفعالي.
- الصحة البدنية والخلو من كثيرٍ من الأمراض التي تعود في أسبابها إلى عوامل نفسية.

هذه بعض خصائص وفضائل المتسامحين المسالمين، الذين يؤمنون بالتسامح كطريق إنساني للتوافق الاجتماعي، وهذه في حقيقتها رؤية إنسانية واسعة، تشمل كل البشر دون استثناء، وهي كذلك الرؤية التي يحبها الله عزّ وجلّ ورسوله الكريم ﷺ، وهي الرؤية المحببة والمستحسنة اجتماعياً أيضاً، وهي الرؤية التي إن سادت في المجتمع، وآمن بها أفراده وانطبعت بها سلوكياتهم وتعاملاتهم على كل المستويات، أنتجت مجتمعاً مستقراً مسالماً، خالياً من الأحقاد والأضغان، الأمر الذي يجعلنا في مسيس الحاجة إلى تعليم أجيالنا وشبابنا هذه القيم السامية، التي تجسد روعة الدين الإسلامي الحنيف، وتحقق مقاصده العليا في حياتنا، وتضمن سلامة اجتماعنا الإنساني من آفات الظلم والتعصب والأثرة والاستبداد.

ويشكل التسامح الاجتماعي، والتسامح العام في كافة المجالات، في واقعنا الفلسطيني اليوم، حاجةً وطنيةً واجتماعيةً قصوى، لذلك يجب أن يعلو صوت العقل والضمير فوق كل التعصبات والأفكار المسبقة عن الآخر، ولابد من الاستعداد المطلق لممارسة التسامح، وقبول الآراء المضادة، بشرط تجنب الاستعلاء والفوقية، وادعاء الحق والخيرية، فهذه من شأنها قتل التسامح والإجهاز على أي استعدادات لممارسته، ويجب اعتماد العدالة وموازينها الصارمة، لتكون الحكَم والمرجعية لأي نقاشٍ أو حوار، من أجل الوصول إلى نتائج يقبل بها الجميع، ويجب طبع حواراتنا بالطابع الجدي الهادف، بعيداً عن برتوكولات العلاقات العامة والمصالح الضيقة، وأن نبيّت النوايا الصالحة إزاء بعضنا البعض، وإزاء مصالح شعبنا المثخن بالجراح والآلام، وعلينا من أجل التسامح أن نراجع قيمنا ومفاهيمنا للتأكد من صحتها وشرعيتها، فمبادئ التصحيح والمراجعة من أصول ديننا وثوابت عقيدتنا، فلنبدأ بالتسامح والتصالح، فليس ثَمّة من خيارٍ آخر سوى المزيد من الضعف والهوان والتشرذم والانقسام.

"... رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ" (الحشر: 10).

ومن قيم التسامح الاجتماعي: قبول الآخر، الاحترام المتبادل، المسالمة، اللاعنف، المودة الرحمة، الألفة والتقارب، الوئام والانسجام، الاتصال والتواصل، المجاملة والمشاركة الاجتماعية، المحبة والتعاطف، حسن النية وتجنب سوء الظن، احترام مشاعر الآخرين، التصالح والتناغم، ضبط النفس وكظم الغيظ، التسامي على الرغبات الخاصة، الاعتراف بالخطأ والإعذار، الإصغاء للآخرين والرفق بهم، اللين والسماحة، التواضع والبشاشة، الإغضاء وإفشاء السلام، والتعاون والتكافل، العدل والقسط ومساواة الآخر بالذات.

رابعاً: التسامح الديني:

إنّ الغلوّ في الدين لا يخلو من جورٍ على حقوقٍ أخرى، يجب أن تُؤدَى وتُراعى وقد قيل على لسان أحد الحكماء:"ما رأيت إسرافاً إلا وبجانبه حقٌ مضاع"، وقيل أيضاً: كلٌ شيءٍ في الزيادة نقصان.

والتسامح الديني هو: التعايش بين الأديان، بمعنى حرية ممارسة الشعائر الدينية، والتخلي عن التعصب الديني والميز العنصري، والتسامح الديني حسب تعريف"قاموس لاروس الموسوعي G.D.E.L، 1985"هو:"احترام حرية التعبير والانفتاح الفكري تجاه الذين يمارسون ديانات وعقائد دينية مختلفة عما نمارسه" (G.D.E.L,1985.P10275).

والإسلام هو دين التسامح والسلام، إذ ينبع التسامح في الإسلام من السماحة بكل ما تعنيه السماحة من حرية، ومساواة في غير تفوقٍ جنسي أو تمييز عنصري، وديننا يحثنا على الاعتقاد بجميع الديانات السماوية، لقوله تعالى:"آمَنَ الرَّسُولُ بِمَآ أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ"(البقرة:285).

والتسامح ليس هو التنازل أو التساهل أو الحياد اتجاه الغير، وإنما هو الاحترام المتبادل، والاعتراف المتبادل بالحقوق العالمية للشخص الإنساني، وهذا التسامح وحده هو الكفيل بتحقيق العيش المشترك بين شعوب متنوعة ومختلفة على قاعدة الدين المعاملة.

(أحمد، 2007: 6-7).

ومحتوى التسامح الديني أو التسامح بين الأديان، هو قيام المفهوم على أنّ الأديان كلها ترمي إلى هدفٍ واحد، وما أبلغه أنا عبر ديني يستطيع الآخر بلوغه عبر دينه هو، وعلى الرغم من أن الأديان التوحيدية تزخر بمادة خصبة ونصوص عديدة لتقوية التسامح، إلا أنه وللأسف لم تكن الكنائس المسيحية أو الأديان التوحيدية الأخرى، ممثلة في القساوسة والأحبار لم تكن متسامحة على الدوام، وذلك لارتباط عدم التسامح غالباً بما لدى ممثلي العقائد المختلفة من

طموحات سياسية، في حين ارتبط التسامح بحالات عدم تعبير المعتقد عن ظاهرة أو حركة سياسية (الهاشمي، 2007: 5-6).

ولعله من المسلّم به أن الأديان السماوية، بحكم اشتراكها في مصدرها الرباني وكونها منزّلة من الله تبارك وتعالى، لا تأمر إلا بالخير والصلاح، ولا تشرّع إلا ما فيه الرحمة والبر والإحسان، ولا تهدف إلا إلى إرساء الأمن والسلم في حياة البشر في استخلافهم وإعمارهم للأرض، وبالتالي لم تكن الأديان يوماً عائقاً أمام التسامح والتعايش والحوار، ولكن العائق كان ومازال في أولئك الذين ينتسبون للأديان السماوية، إمّا لسوء فهمهم للنصوص، وإمّا لخبث نية وسوء طويةٍ فيهم، وإمّا لاستغلال الدين لأغراض دنيوية وللتحكم في حياة ومصائر الناس. (حسن، 2007: 12).

ويتجسد التعصب بصورة مثالية في التطرف الديني الذي يُعد أخطر منابع اللاتسامح، حيث يتلبّس بلبوس الدين المقدس، ويوظف النص الديني، فيصدق الناس دعاوى هؤلاء المستترون تحت غطاء الشرعية والواجب والعمل الصالح، وإن كانت قراءات هؤلاء مجتزأة للنصوص أو متحيزة إلى مذهبٍ معين، مما أفضى إلى تصورات ظلامية ولا إنسانية، تتنافى كلياً مع الدين وروحه السمحة ومقاصده الشرعية الهادفة إلى أمن وسلامة الناس واعتدالهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة، بل إنها تدفع أحياناً إلى سفك الدماء وقتل الناس ظلماً وعدواناً.

ومواجهة التطرف والحد من ظاهرة التعصب الديني يتطلب اعتماد آليات عديدة منها ما يلي:

- التركيز على ظاهرة التعصب الديني، وتسليط الأضواء عليها وتشريحها، حيث إن ظاهرة التعصب الديني هي ظاهرةٌ معقدة، بل شديدة التعقيد لأنها تقوم على عقائد ومفاهيم وأفكار راسخة ومترابطة، وهي لا تخلو من الأنانية والأثرة والتمركز حول الذات، فالمرء يحب من يشبهه، وينفر ممن يغايره، وهذا ينم عن غفلةٍ وجهل شديدين ويدل على نفسٍ مريضة وضيقٍ في الأفق.
- اعتماد الاستقامة والنفع العام كمعيار للتفاضل، وإسقاط نظريات التفوق العرقي والمذهبي، ونشر هذا المعنى والمنطلق على أوسع نطاق.
- تعليم التسامح والتساهل والمرونة وتشريبها للأجيال عن طريق القصد والتخطيط والمجاهدة، للخلاص من التعصب والكراهية.
- تجنب خطأ التعميم والتعميم الخاطئ، وتربية الأجيال على عدم التعميم إنما هي من صلب مسؤوليات الأسرة في البيت ومسؤولية المدرسة والجامعة، وبشكلٍ خاص وسائل الإعلام.
- تسليط انتباه الناس ووعيهم على التناقضات الأخلاقية المسببة للتعصب.

– دعم الاتصال والتواصل الفعال وتوفير وسائله، لتجنب الجهل بالآخر وضعف التواصل المسبب للتعصب والعزلة، ومن وسائل الاتصال الفعالة الحوار وتبادل الأفكار وغرس وتنمية مشاعر التسامح واتباع سياسات تعليمية بناءة للتخفيف من مشاعر التعصب، والاتصال العفوي الحر والبعيد عن الرسميات، وعلى جانبٍ كبير من الأهمية عدالة القوانين، فكثيراً ما تكون القوانين الظالمة سبباً في انتشار الفوقية والتميز الأجوف، وعاملاً من عوامل الكراهية والبغض والحسد بين الناس.

– نشر وبث الروح الإيجابية والتفكير الإيجابي، يعتبر من أهم الوسائل في تعميم ثقافة التسامح والحد من التعصب الديني (أحمد، ***2007: 4-5***).

وللحد من التعصب الديني ونشر التسامح ينبغي عدم التشنج والاستفزاز، والتحامل والاستخفاف، وإثارة المشاعر والخواطر بما يعمق النفور وسوء الظن بين أتباع الديانات المختلفة من جهة، وبين أتباع المذاهب المتباينة داخل الدين الواحد من جهة أخرى، واعتماد لغة تسامحية توفيقية، ففي جميع الحالات وعلى كل المستويات، يبقى ما يجمع الناس أكثر بكثير مما يفرقهم.

ويرى (الهاشمي، ***2007***) أن تحقيق التسامح الديني وتجنب التعصب، لا يمكن أن يتحقق إلا بالتفريق والتمييز بين الإيمان وصور التعبير المختلفة عن هذا الإيمان، ويؤكد على صعوبة ذلك الأمر وضرورته في نفس الوقت، ويشير إلى التصوف في كل الأديان باعتباره محاولةً لتجاوز حدود صور التعبير عن هذا الإيمان، مؤكداً أنّ الصوفية كانوا في العادة أناساً متسامحين.(الهاشمي، ***2007: 10-11***).

ولعل من أروع نماذج التسامح الديني في التاريخ الإسلامي، ذلك النموذج الذي جسده عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما كان يتجول كعادته في شوارع المدينة المنورة يتفقد الرعية، فرأى شيخاً طاعناً في السن يتسول في الطريق، فسأل عن أمره وعلم أنه يهودي فحزن الخليفة الراشد لما أصاب هذا الشيخ الهرم مما اضطره إلى التسول، فأمر بأن يخصص له ولأمثاله معاشٌ ثابتٌ من بيت مال المسلمين، يتيح له حياةً كريمة، وهو رضي الله عنه صاحب المقولة التي ملأت سماء الدنيا عدلاً وإنسانيةً:"متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟!".

وفي دراسته "التسامح والتعصب" يوضح (مهند أحمد، ***2007***) دور الإسلام الحنيف في الحث على التسامح الديني والحد من التعصب، ويشير إلى العديد من المرتكزات والقناعات التي رسخها الإسلام في عقول وقلوب أتباعه من أجل التسامح (أحمد، ***2007: 6-7***) نذكر منها:

1– أن الديانات السماوية تستسقى من معينٍ واحد، لقوله تعالى:"شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُواْ الدِّينَ وَلاَ تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ.."(الشورى:***13***).

2- أن لا إكراه في الدين، فحرية الاعتقاد مكفولةٌ للجميع لقوله تعالى:"لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ.."(البقرة:***256***).

3- أن الأنبياء أخوة لا تفاضل بينهم، من حيث الرسالة ومن حيث الإيمان بهم لقوله تعالى:"قُولُواْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ"(البقرة:***136***).

4- أن البر بأهل الكتاب وحسن الضيافة لهم، مأمورٌ به في ديننا، لقوله تعالى:"...وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ..."(المائدة:***5***).

5- أنَ أمكنة العبادة على اختلافها محترمة في نظر المسلمين، ولها حرمتها لقوله تعالى:"...ولَوْلاَ دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسمُ اللَّهِ كَثِيراً..."(الحج:***40***).

6- أن لا عداوة بين المسلمين وغيرهم لمجرد كونهم غير مسلمين، فأمر الإيمان والكفر متروك ليوم القيامة، إلا إذا اعتدى هؤلاء على المسلمين لقوله تعالى:"...كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ"(البقرة:***113***).

وهكذا رسخ الإسلام الحنيف كل هذه القيم والقناعات والأسس، ليتحدد التسامح المطلوب من المسلم، كإنسان يعيش ويمارس التسامح بأوسع مضامينه وأجلّ معانيه، ليؤكد للناس إنسانيته الحقة، وليبيّن فضل الإسلام العظيم على أتباعه وعلى الناس كافة.

ويرى بعض المفكرين أن الدولة التي تنتهج مبادئ الحرية والعدالة والمساواة، واحترام كرامة الإنسان، وتوفر له حرية العقيدة وإقامة شعائر دينه، هي الدولة الدينية الفعلية، والتي تتميز عن الدولة الدينية الإسمية، حيث إن نبذ التسامح باسم الدين إنما هو انحرافٌ عن جوهر الدين.

وقد أقر الدين الإسلامي حرية التدين في نحو مائة آية وعشرات الأحاديث النبوية الشريفة، كما استندت كل المواثيق والعهود الإسلامية؛ كدستور المدينة وصلح الحديبية والعهدة العمرية وغيرها، استندت جميعها إلى مبادئ التسامح إزاء الأديان الأخرى، كما أغنى الدين الإسلامي المعرفة البشرية بمبادئ الحرية والإخاء والمساواة والعدالة الاجتماعية واحترام عقائد وأفكار وطرق حياة الناس، وهذه المبادئ لم يضعها الإسلام بشكلٍ مجرد، وإنما هي مستوحاة من الحياة الاجتماعية والسياسية والدينية للبشر، في كل عصرٍ ومصر.

وإنّ في سيرة النبي الأعظم ﷺ، وسيرة الخلفاء الراشدين، رصيداً جمّاً من التسامح الديني وأدب الحوار الديني، ما أحرانا وألزمنا إلى تلمس طريقهم والسير على هداهم، لنحمل أنفسنا عليه ونسدّ كل ثغرةٍ يتسرب منها الشيطان ليفسد علينا كمسلمين جوانب واسعة من ديننا

ودنيانا وتعايشنا سواء كأخوة في الإنسانية أو أخوة في الدين والعقيدة، وقد لا يبالغ مَن أرجع من المفكرين العرب والمسلمين انهيار حضارة المسلمين وتراجعها إلى فشلهم في تكريس التسامح بكل معانيه ومضامينه في حياتهم، وإلى فشلهم في إدارة الحوار بينهم، وإن كانوا قد نجحوا في ميادين غيرها كثيرة.(الغنوشي، ***1993: 1-8***).

من خلال ما تم استعراضه فيما تقدم، يتضح لنا التسامح، بوصفه علاجاً شافياً ومخرجاً مثالياً للمجتمعات التي تعاني من شيوع ظواهر العنف والاقتتال، وغياب الثقة وتفكك النسيج الاجتماعي والوطني، ويبدو أن مجتمعنا الفلسطيني بواقعه المؤلم اليوم يحتاج أكثر من غيره إلى قيم التسامح وبث روح التسامح في كل جنبات حياتنا، وتعاملاتنا وعلاقاتنا الداخلية، بعد أن طال ليل الفرقة، وادلهمّت ظلمة الخلاف والانقسام، وعمت البلوى جميع أفراد وفئات المجتمع، وعلى كافة الصعد حتى بات التطلع بحرقةٍ وشغف إلى فجر التصالح والتعافي والتسامح والتوحّد هو شغل وهم كل صاحب عقل أو بقيةٍ من ضمير.

ومن قيم التسامح الديني: الاعتقاد بجميع الديانات السماوية، التعايش بين الأديان، الانفتاح الفكري تجاه أصحاب الديانات الأخرى، احترام حرية التعبير، حق ممارسة الشعائر الدينية، اعتماد الاستقامة والنفع العام كمعيار للتفاضل، الجدل بالتي هي أحسن، الحوار البناء، نبذ التعصب والكراهية والعنصرية، تجنب خطأ التعميم وتعميم الخطأ، الاتصال والتواصل الفعال، العدالة والقسط، حسن الظن، التواضع، الرحمة والمسالمة، المسؤولية الخلقية، حسن المعاملة، التعارف، احترام وحدة الأصل الإنساني، أدب الحديث، حرية الفكر والتفكر، الصدق والأمانة، الوفاء بالعهود، سلامة الصدر من الأحقاد، نبذ الظلم، احترام كرامة الإنسان، إكرام الجار، عصمة دم ومال غير المسلم، الاعتقاد بالأخوّة الإنسانية.

خامساً: التسامح العلمي:

يبدو للوهلة الأولى أنه لا مجال للتسامح في العلم، ولكن بنظرة فاحصة يتبين أنّ ما يبدو من تشدد لدى العلماء، إنما هو مبني على مبادئ التسامح، وقد مرّ في دراستنا الحالية عند تناول مبادئ التسامح، أنّ (كارل بوبر Buber Karle(1902-1994م) صاحب المنهجية العقلية في العلم، اعتقد أنّ مبادئ التسامح تُشكل الموقف العقلي الذي يُفترض أن يكون أساساً لبناء الأخلاق والعلم، ومنهج العلم كذلك، فقال في ذلك:"...في الوقت نفسه أرى هذه المبادئ الثلاثة تُلخص باختصار الموقف العقلي أو النقدي الذي أعتقد أنه أساس الأخلاق، وهو كذلك موقف العالم، وأيضاً منهج العلم الذي يقوم ببساطة على مبدأ يجعل السجال النقدي في خدمة الحقيقة"،المبادئ الثلاثة التي يذكرها"بوبر"هي مبادئ التسامح التي اشتقها من مرافعة (فولتير Francois Marei Voltaire 1694، 1778) الشهيرة في التسامح وهي:

1- قد أكون على خطأ وقد تكون أنت على صواب.

2- عبر تفاهمنا حول الأمور بشكل عقلاني، قد نصل إلى تصحيح أخطائنا.

3- إذا تفاهمنا على الأمور بشكل عقلاني، قد ندنوا معاً من الحقيقة.

ويؤكد"بوبر"أنّ تحقيق تقدم حقيقي في العلوم، يبدو مستحيلاً من دون تسامح، وبدون إحساسنا المؤكد وطمأنينتا إلى أننا قادرون على إذاعة أفكارنا علناً مهما كانت النتائج المترتبة على ذلك، ويرى أنّ التسامح والتفاني في سبيل الحقيقة هما اثنان من المبادئ الأخلاقية التي تؤسس للعلوم من جهة وتسير بها العلوم نحو التقدم من جهة أخرى بينما يرى في التواضع العلمي والمسؤولية الفكرية، بالإضافة إلى الإلحاح على أننا لا نفكر بأنفسنا، بل بالحقيقة والسعي إلى الاقتراب منها من خلال النقد، مبدآن آخران لتقدم العلومز.

(كارل بوبر Buber Karle (1902-1994م)

وقد تبنى العلماء العرب والمسلون وجهة نظر"كارل بوبر"وبينوا أنّ العلم ومنهجه إنما يقوم على مبادئ التسامح، فنجد الصيغة الأتم والأجمل لهذه القضية تتجلى عند"ابن الهيثم، ت:430هـ"حيث يقول:"إن الحقّ مطلوبٌ لذاته، وكل مطلوبٌ لذاته فليس يعني طالبه غير وجوده، ووجود الحقّ صعب، والطريق إليه وعر، والحقائق منغمسة في الشبهات، وحسن الظن بالعلماء في طبائع الناس... وما عصم الله العلماء من الزلل ولا حما علمهم من الخلل، ولو كان ذلك ما اختلف العلماء في شيء من العلوم، ولا تفرقت آراؤهم في شيءٍ من حقائق الأمور، ولكن الحقيقة بخلاف ذلك..."ويتضمن نص"ابن الهيثم"-وما تقدم من النص هو جزءٌ يسيرٌ منه- مبادئ التسامح الخمسة التي ذكرها"الكندي"وسبقت الإشارة إليها في معرض الحديث عن مبادئ التسامح والمبادئ الخمسة هي:

- المبدأ الأول: من الضروري البحث عن الحقيقة لذاتها.
- المبدأ الثاني: الحقيقة لا يحيط بها رجلٌ واحد، ولم يُحط بها جميعهم.
- المبدأ الثالث: الكل معرضٌ للخطأ.
- المبدأ الرابع: الوصول إلى الحقيقة يتطلب جهود الجميع.
- المبدأ الخامس: التسامح ضروري لتحقيق التقدم (ابن الهيثم، **1971: 3-5**).

وهذه المبادئ الخمسة للتسامح نجدها عند علماء الإسلام، سواء أكانت بصورةٍ واضحة جلية أو بصورٍ ضمنية، ومن شواهد ذلك أقوال علماء مسلمين مثل:"جابر بن حيان، والجاحظ، والرازي، والطغرائي"وغيرهم.

فهذا"جابر بن حيان"يقول:"فإن العُجب والتكبر، لا يتركهم ينتفعون ولا ينفعون، وليس ذلك شرط العلماء"

ويقول"الجاحظ":"لست أدّعي في شيءٍ من هذه الأشكال الإحاطة به، والجمع لكل شيءٍ فيه، لأن الإنسان وإن أضيف إلى الكمال وعُرف بالبراعة وغمر العلماء، فإنه لا يكمُل أن يحيط علمه بكل ما في جناح بعوضة ولو استمد بكل نظّارٍ حكيم، واستعار حفظ كل بحاثٍ واعٍ، وكل نقابٍ في البلاد...".

وهذا"الرازي"يقول:"... فإنه لم تزل سنّة المتفلسفين جارية، بإعلاء الرؤساء والتشدد في المطالبة وترك المساهلة... ومنها أن الصناعات لاتزال تزداد وتقترب من الكمال على مر الأيام".

أما"الطغرائي"فنذكر له قوله الرصين وإيجازه البليغ في هذا الشأن فيقول:"...قد أتى الناس من جهلهم وقلة صبرهم على الفكر والدرس... وحال بينهم وبين الإصابة تراكم ظلمة الجهل، وكان مفتاح أمرهم الخطأ، فسار خاتمها"(عواد، ***2003: 18-22***).

وهكذا تتجلى مبادئ التسامح العلمي والفكري في أقوال هؤلاء العلماء، لاسيما التواضع العلمي والإقرار بالخطأ والنقص عن بلوغ الكمال، وعدم الإحاطة بالحقيقة والحاجة في الوصول أو القرب منها إلى جهود الجميع، والإقرار بفضل كل صاحب جهدٍ في هذا السبيل.

وكان من أبرز من تعرض لمسألة التسامح الديني والعلمي من فلاسفة الإسلام "أبو الحسن العامري، ت:***381*** هـــ"وقد تبنى العامري مبادئ التسامح الخمسة للكندي، وأكد على أن الكل معرضَ للخطأ وعلينا أن نسعى إلى الحقيقة بقدر طاقتنا، كما أكد على أن النقص البشري مستولٍ على جبلتنا، وأنّ الضعف الطبيعي مستحوذ على عقولنا، ويرى أن التوفيق بقدر الاجتهاد، لذلك لم يقبل"العامري"إدانة علماء الكلام باعتبار الخطأ في الفروع ليس كفراً، وذهب إلى ضرورة التسامح معهم، كما لم يقبل إدانة علماء الفقه، والتعصب عند العامري يعني اللاتسامح، والاعتماد على أن ما يملكه المتعصب سواء كان فرداً أو فئةً أو جماعة هو الصحيح، وغيره باطل، وقد رأى العامري أن التعصب في الأديان وفي العلوم إنما يتولد من أربعة جهات:

الجهة الأولى: أن يُعجب المتدين بعقله ويعتز بذكائه، فيركّب نوعاً من المقاييس الفاسدة، ويُنتج نتيجة كاذبة وهو يخالها صادقها، فيعتقدها ديناً ويدعوا الناس إليها جهلاً، فتعم البلوى به.

الجهة الثانية: أن يولع الإنسان من نفسه بالتعمق والإغراب، ويستهتر، وقلّما يبالي تنكّب الجادّة شغفاً في أن يكون قدورة.

الجهة الثالثة: أن يكون قصده عناد جميع ما يسمع من الأقوال الصادقة والمذاهب الحقيقية.

الجهة الرابعة: أن يعتمد تزييف الدين وتوهين أساسه، إما لتعصب أو لسَوس الخلاعة، وإيثار طرق المجانة، ويقول"العامري"أن هذه الآفات المتواترة على الأديان والملل والعلوم، ليست خاصة بدينٍ دون آخر أو علمٍ دون علم، بل هي شاملة لكل الأديان ولكل العلوم.

وهكذا يتضح أن عدم التسامح يؤدي إلى موت الفكر، وجمود التقدم في العلوم على اختلافها، لأن غياب التسامح يؤدي بالضرورة إلى غياب القدرة على الاكتشاف وبالتالي قهر

إمكانيات الاختراع، حيث إنّ الاختراع يرفض الأشكال القديمة ويُبتنى على أفكار جديدة، وعدم التسامح يمثل كبتاً لهذه الأفكار ومانعاً للحرية الفكرية والعلمية.

ويرى (محمد محفوظ، 2004) أنه لا يمكن لأمّة من الأمم أن تحقق تطلعاتها في التقدم والتطور إلا على قاعدة العلم والبناء العلمي، والبناء العلمي يلزمه التسامح والتواضع العلمي والفكري، والوقوف على حقيقة القصور الإنساني واستيلاء النقص على جملة البشر، واحترام جهود وأراء الآخرين بغض النظر عن هوياتهم ومعتقداتهم، فالعلم والمعرفة تراكمية أسهم ويسهم في بنائها كل البشر وجميع الحضارات على مر التاريخ الإنساني، والبناء العلمي مقوِّم أساسي من مقومات المجتمع الإنساني المتقدم، حيث يُعيد البناء العلمي بضوابطه الأخلاقية وآفاقه الواسعة، يُعيد للإنسان إنسانيته المسلوبة، ويؤكد"محفوظ"على أنّ بداية البناء العلمي تنطلق من تحرير العقلية العربية من بعض الموروثات والمفاهيم التي تُعيق الفكر وتعرقل المسيرة العلمية، وفي مقدمتها التعصب واللاتسامح وإنكار جهود الآخرين، والتحجر العلمي والركون إلى الذات، وضيق الأفق وعدم الانفتاح على العلوم والأفكار والمنجزات العلمية في كل زمانٍ ومكان. (محفوظ،2004: 135-139).

فالحقيقة العلمية المطلقة لا يمتلكها البشر، وإنما هي موزعة بينهم، وتحتاج من أجل الدنوّ منها والإحاطة ببعض جوانبها إلى انفتاحٍ وإنصات، وتواصل مستمر، وعلى ذلك يترتب علينا الاستماع والإصغاء للآخرين أياً كانوا، بدافع التعلم منهم وليس لاحترامهم فحسب، خاصة خصومنا وأندادنا فلنصغي إليهم ونلاحق ونلاحظ قيمهم وفكرهم وطرق تفكيرهم وعيشهم والأسس الفكرية والعلمية التي ينطلقون منها، لتدعيم آرائهم ومنطقهم، وقد جاء في الأثر:"لا تنظروا إلى من قال ولكن انظر إلى ما قيل"، وقال الخليفة"ابن المعتز":"المتواضع في طلب العلم، أكثر الناس علماً، كما أن المكان المنخفض أكثر البقاع ماءً".

إنّ التسامح في مسيرة العلم والفكر وحرية التعبير، دون مصادرة أو قمع الآخر، يوفر مناخاً مناسباً لتلاقح الأفكار وتطورها من خلال النقد البناء والحوار الهادف، مما يخلق مزيداً من التطور والإبداع في الفكرة وذلك بعكس الاحتكار العلمي والمعرفي، فلابد وأن نقيم وزناً للموقع الثقافي أو العلمي الذي يحتله الإنسان، بغض النظر عن سنه أو جنسه، وأن نسقط من ثقافتنا المثل السائد:"أكبر منك بيوم أفهم منك بسنة"وأن نسقط الخرافات والأفكار التي تُحقر الإنسان، لكي نتمكن من تجاوز ركام الغفلة واللامبالاة وتجاوز جميع أشكال الجمود واليباس الفكري والثقافي، فنحن بحاجة إلى ممارسة النقد البناء تجاه أوضاعنا وأحوالنا فالنقد الجاد والبناء يمثل ضرورة من ضرورات الوجود الإنساني، وهو أحد الروافع الأساسية لهذا الوجود وأهم عوامل التقدم وتجاوز الأخطاء والأزمات.

ويرى الباحث أن الجامعة تمثل المكان الأوْلى والأنسب لتكريس قيم التسامح العلمي والفكري والثقافي، فهي مركز العلم ومدرسة الثقافة وحاضنة البحث العلمي وتلاقح الثقافة والفكر، وقد قيل:"مزيداً من العلم يعني مزيداً من التواضع والحكمة"، وهذه السجايا والقيم يتمثلها أساتذة الجامعات العلماء والحكماء منهم في علاقاتهم وتفاعلاتهم العلمية والأكاديمية وممارستهم للتدريس وتعاملاتهم مع الطلبة، ولعل أبسط صور التسامح العلمي من جانب الأستاذ الجامعي، هو الإصغاء بحبٍ وسعة صدر واهتمام لطلبته في التعبير عن وجهات نظرهم وأفكارهم واستفهاماتهم، دون ضجر أو تأفف، ودون استهانة واستخفاف، ومحاورتهم باحترام لعقولهم واتجاهاتهم وإنسانيتهم، مما يعزز روح التسامح لدى الطلبة من خلال القدوة والنموذج الحي داخل الجامعة وفي محيطها الاجتماعي.

ولابد أن تولي الجامعة اهتماماً خاصاً لتعليم قيم التسامح وحقوق الإنسان حيث إنّ تطوير التعليم بشكلٍ عام، والتعليم الجامعي بشكلٍ خاص، لا يمكن تحقيقه دون إبداعٍ وابتكار، ودون حريةٍ فكرية، فتدريس حقوق الإنسان وممارستها في الواقع، تُشجع على مواقف التسامح والاحترام والانفتاح والتضامن المرتبطة بحقوق الإنسان العامة، وتُربي الأجيال على الإيمان بحقوقهم وبالتالي تعليمهم احترام حقوق الآخرين.

ومن قيم التسامح العلمي التي ينبغي أن تعلمها الجامعات لطلبتها ما يلي: الانفتاح العقلي، الإقرار بحق الاختلاف، المشاركة، الموضوعية، الحرية العقلية، أدب الحوار، المرونة، سعة الصدر، رحابة الذهن، حسن الإصغاء، الرفق واللين، الكياسة والتلقائية، حسن الظن والإغضاء، التضامن والتعاون والتكامل، نبذ التعصب والتزمت، الأمانة العلمية، النزاهة، تقبل النقد البناء، التوليف بين الاعتراض والقبول، التواضع، التجرد، سلامة الصدر، سعة الراي، مجافاة الهوى، نبذ الدجماتية، أدب التعلم وتوقير العلماء، وأهمها الصدق والإخلاص في القول والعمل.

الفصل الخامس

الدراسة الميدانية

- **منهج الدراسة**
- **مجتمع الدراسة**
- **عينة الدراسة**
- **متغيرات الدراسة**
- **أداة الدراسة**
- **الخصائص السيكومترية لأداة الدراسة:**

أولاً: الثبات

ثانياً: الصدق

إجراءات الدراسة

مقدمة:

يتناول هذا الفصل إجراءات الدراسة الميدانية، حيث يتعرض لأهداف الدراسة الميدانية، ويقدم وصفاً لمنهج الدراسة، ومجتمع الدراسة ووصفاً لعينة الدراسة، وكيفية تحديدها ومدى تمثيلها للمجتمع الأصلي للدراسة، كما يتناول متغيرات الدراسة وأداتها وكيفية إعدادها، وطرق التحقق من صدقها وثباتها، وطرق تطبيقها، ومن ثم تفريغ استجابات أفراد العينة عليها، وأخيراً المعالجات الإحصائية التي اعتمدها الباحث لتحليل نتائج استجابات أفراد العينة على أداة الدراسة وتفسيرها.

أولاً: منهج الدراسة:

اعتمد الباحث في دراسته المنهج الوصفي التحليلي، للتعرف على دور الجامعات الفلسطينية في تعزيز قيم التسامح لدى طلبتها من وجهة نظرهم، وتحقيق أهداف الدراسة، حيث إنه من أنسب مناهج البحث العلمي والتربوي لطبيعة الدراسة الحالية، فهو منهج لا يقف عند مجرد الوصف، بل يمتد لتفسير البيانات والمعلومات وتحليلها لاستنباط دلالات ذات مغزى، والوصول إلى تعميمات تمكن الباحث من الوقوف على طبيعة الظاهرة، وتشخيص جوانب القوة والقصور فيها، وبالتالي العمل على تجذير جوانب القوة، ومواجهة جوانب القصور، ووضع التصورات لحلولها، ثم التنبؤ بما ستؤول إليه الظاهرة (مشكلة الدراسة) في المستقبل، وما قد يُتخذ بشأنها من قرارات في المراحل التالية.

(الخطيب، 2003: 43)، (القطب أحمد،2006: 265)

ثانياً: مجتمع الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من طلبة المستوى الأخير، ومن هم في مرحلة التخرج (المستوى الرابع أو الخامس) في الجامعات الفلسطينية بمحافظات غزة: (جامعة الأزهر، الجامعة الإسلامية، جامعة الأقصى) المسجلين للفصل الدراسي الثاني من العام الجامعي (2008-2009م) والبالغ عددهم (5878) طالباً وطالبة، منهم (2398) طالباً، و(3480) طالبة، وفقاً للإحصائيات الرسمية للجامعات، كما هو موضح في الملحق رقم (5). والجدول رقم (2) مع العلم أنه تم استبعاد الكليات التي ليس لها مقابل في الجامعات الأخرى، حيث تم استبعاد كليتي: العلوم الطبية والتطبيقية، والزراعة والبيئة من جامعة الأزهر، وتم استبعاد كليات: أصول الدين، والهندسة، والتمريض من الجامعة الإسلامية، في حين تم استبعاد كليتي: الفنون الجميلة، والإعلام، من جامعة الأقصى، وذلك لتحقيق أكبر قدر ممكن من الدقة والموضوعية في تحديد عينة الدراسة، حيث إنّ الكليات التي تم حذفها من كل جامعة، لا يوجد ما يقابلها في الجامعتين

الأخريين، وجدير بالذكر أنّ هناك اختلافاً في أسماء بعض الكليات من جامعةٍ إلى أخرى، رغم أنها على اختلافها تُدرس نفس المساقات تقريباً، وهذه الكليات الأخيرة تم احتسابها ضمن المجتمع الأصلي للدراسة.

جدول رقم (2)

يبين مجتمع الدراسة حسب متغيرات الجامعة والجنس والتخصص الدراسي

الجامعة	الكلية	طلاب	طالبات	المجموع
الأزهر	العلوم	54	36	90
	التربية	210	408	618
	الهندسة وتكنولوجيا المعلومات	38	18	56
	الاقتصاد والعلوم الإدارية	260	93	353
	الحقوق	197	35	232
	الآداب والعلوم الإنسانية	215	181	396
	الاقتصاد والعلوم الإدارية لغة إنجليزية	9	11	20
الإسلامية	الآداب	113	238	351
	التجارة	278	168	446
	التربية	320	1059	1379
	الشريعة والقانون	115	184	299
	العلوم	75	156	231
	تكنولوجيا المعلومات	67	57	124
الأقصى	التربية	369	780	1149
	التربية الرياضية	47	21	68
	العلوم التطبيقية	14	1	15
	الآداب	17	34	51
المجموع		2398	3480	5878

ثالثاً: عينة الدراسة:

أ- العينة الاستطلاعية Pilot Sample:

قام الباحث بتطبيق أداة الدراسة على عينة استطلاعية مكونة من (73) طالباً وطالبة من أفراد مجتمع الدراسة، بما يمثل (25%) من العينة الفعلية والبالغ عددها (294) طالباً وطالبة، وقد تم مراعاة تمثيل متغيرات الدراسة: الجامعة، الجنس، التخصص العلمي للتحقق من صدق أداة الدراسة وثباتها، وقد كان أفراد العينة الاستطلاعية من غير أفراد العينة الفعلية.

ب- العينة الفعلية Actual Sample:

تم تطبيق هذه الدراسة على عينة عشوائية طبقية Stratified Random Sample تمثل كل طبقة طلبة تخصص دراسي معين من تخصصات كليات العلوم الطبيعية والتطبيقية،

وكليات العلوم الإنسانية والاجتماعية، في الجامعات الفلسطينية بمحافظات غزة (جامعة الأزهر، الجامعة الإسلامية، جامعة الأقصى) ممن هم في مستوى التخرج المستوى (الرابع أو الخامس) للعام الجامعي (2009-2010م)، مع مراعاة تمثيل متغيرات: الجامعة، الجنس، والكلية، وبعد الإطلاع على الأدب التربوي والدراسات السابقة، والأبحاث المشابهة، ومقدار كلٍ من المجتمع الأصلي والعينة فيها، تم تحديد عينة الدراسة الحالية بما يمثل (5%) من عدد أفـراد المجتمع الأصلي، حيث يتم تحديد نسبة العينة من المجتمعات التي يبلغ تعدادها عدة آلاف ، بنسبة تتراوح ما بين(5-10%) (أبو ناهية،2000: 49).

وقد بلغت عينة الدراسة الحالية (294) طالباً وطالبة، طبقت عليهم أداة الدراسة، وعند جمع الاستبانات بعد توزيعها تم فقد عدد "10" استبانات وبذلك تُبنى نتائج الدراسة على عينة فعلية قوامها (284) طالباً وطالبة.

- **الخصائص الإحصائية لعينة الدراسة:**

1- توزيع العينة حسب الجامعة:

بلغ عدد أفراد العينة من طلبة جامعة الأزهر (88) طالباً وطالبة، ما يمثل (31%) من إجمالي العينة، في حين بلغ عدد أفراد العينة من طلبة الجامعة الإسلامية (136) طالباً وطالبة ما يمثل (47.9%) من إجمالي العينة، أما جامعة الأقصى فقد بلغ عدد أفراد العينة من طلبتها (60) طالباً وطالبة بما يمثل (21.1%) من إجمالي العينة كما هو موضح في الجدول رقم (3) والشكل رقم (1).

جدول رقم (3)

العينة حسب الجامعة:

الجامعة

	التكرار	النسبة المئوية
الازهر	88	31.0
الاسلامية	136	47.9
الاقصي	60	21.1
المجموع	284	100.0

شكل رقم (1)

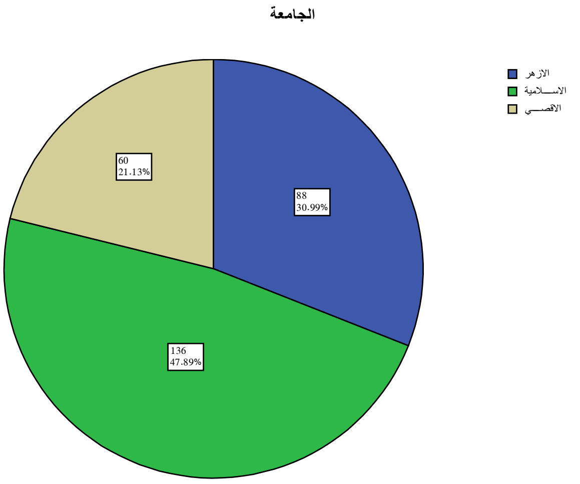

2- توزيع العينة حسب الكلية:

بلغ عدد أفراد العينة من طلبة كليات العلوم الطبيعية والتطبيقية (80) طالباً وطالبة، ما يمثل (28.2%) من إجمالي العينة، بينما بلغ عدد أفراد العينة من طلبة كليات العلوم الإنسانية والاجتماعية (204) طالباً وطالبة ما يمثل (71.8%) من إجمالي العينة كما هو موضح في الجدول رقم (4) والشكل رقم (2).

جدول رقم (4)

توزيع العينة حسب الكلية

الكلية

	التكرار	النسبة المئوية
علوم طبيعية	80	28.2
علوم انسانية واجتماعية	204	71.8
المجموع	284	100.0

شكل رقم (2)

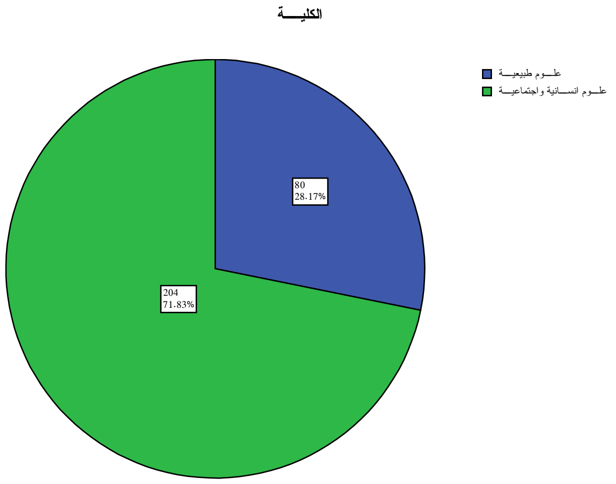

3- توزيع العينة حسب الجنس:

بلغ عدد أفراد العينة من الطلاب الذكور (114) طالباً، بما يمثل (40.1%) مـــن إجمـــالي العينة، بينما بلغ عدد أفراد العينة من الطالبات (170) طالبة، بما يمثل (59.9%) من إجمالي العينة كما هو موضح في الجدول رقم (5) والشكل رقم (3).

جدول رقم (5)

توزيع العينة حسب الجنس

الجنس

	التكرار	النسبة المئوية
ذكر	114	40.1
أنثي	170	59.9
المجموع	284	100.0

شكل رقم (3)

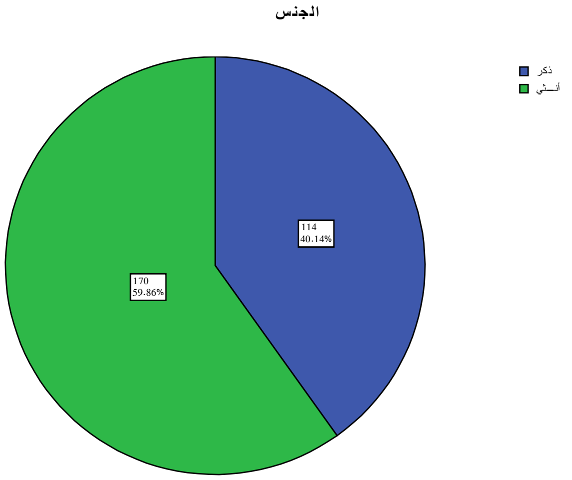

رابعاً: متغيرات الدراسة:

أ- **متغير الجامعة:** جامعة الأزهر، الجامعة الإسلامية، جامعة الأقصى، وقد سبقت الإشارة إلى استبعاد جامعة القدس المفتوحة لاختلاف نظام التعليم فيها، بالإضافة لاختلاف السن والخصائص النمائية والاجتماعية لعددٍ كبير من منتسبيها.

ب- **متغير الكلية:** علوم طبيعية وتطبيقية، علوم إنسانية واجتماعية.

ج- **متغير الجنس:** ذكور، إناث.

خامساً: أداة الدراسة:

اطلع الباحث على العديد من الدراسات والأبحاث التربوية والاجتماعية، وما توفر لديه من الأدب التربوي والدراسات السابقة، و من خلالها تم الاطلاع على أدوات الدراسة فيها، كما قام الباحث بالرجوع إلى بعض المراجع الخاصة بتصميم البحث التربوي، وكان من بينها: "كيف تكتب بحثاً أو رسالة؟" لمؤلفه: "أحمد شلبي"، و"مقدمة في تصميم البحوث التربوية" لمؤلفيه: "إحسان الأغا" و"محمود الأستاذ"، و"منهج البحوث العلمية" لمؤلفته: "ثريا ملحس"، و"مناهج البحث الاجتماعي" لمؤلفه: "عمر الشيباني" وغيرها من المراجع، ثم شرع في إعداد استبانة لقياس دور الجامعات الفلسطينية في تعزيز قيم التسامح لدى طلبتها من وجهة نظرهم ، ليجيب على فقراتها أفراد عينة الدراسة من طلبة الجامعات، وقد صيغت فقرات الاستبانة لتتناسب مع أسئلة الدراسة.

وقد تم عرض الاستبانة على مجموعة من الأساتذة المحكمين، والمتخصصين في العلوم التربوية والنفسية والاجتماعية في الجامعات المحلية لتحكيمها وإبداء ملاحظاتهم عليها.

- **وصف الاستبانة:**

اشتملت الاستبانة على جزأين:

- **الجزء الأول:** ويشتمل على توضيح للهدف من الدراسة، وما تمثله الاستبانة والهدف من استخدامها، وتحفيزاً لأفراد العينة على الإجابة على فقراتها بمزيدٍ من الدقة والموضوعية، كما اشتمل على توضيح طريقة الإجابة على الفقرات، بالإضافة للبيانات الأولية لأفراد العينة.

- **الجزء الثاني:** ويشتمل على (123) سؤال صيغت على هيئة فقرات موزعة على ثلاثة محاور، وبعد تحكيم المحكمين والأخذ بتعديلاتهم وملاحظاتهم تم تقليص عدد فقرات الاستبانة إلى (84) فقرة موزعة على ستة محاور، تجيب على أسئلة الدراسة على النحو التالي:

- **المحور الأول:** قيم التسامح الأكثر شيوعاً والتي تعززها الجامعات الفلسطينية بمحافظات غزة لدى طلبتها، ويتألف هذا المحور من (40) فقرة، موزعة على خمسة أبعاد يمثل كل بعدٍ منها مجالاً من مجالات التسامح، ويتكون كل بعد من (8) فقرات، ويجيب هذا المحور بأبعاده الخمسة على السؤال الأول المتعلق بواقع ثقافة التسامح في الجامعات الفلسطينية، كما يجيب على السؤال الثاني المتعلق بقيم التسامح الأكثر شيوعاً في الجامعات الفلسطينية.

- **المحور الثاني:** دور الإدارة الجامعية في تعزيز قيم التسامح لدى الطلبة ويتألف من (8) فقرات.

- **المحور الثالث:** دور عضو هيئة التدريس في تعزيز قيم التسامح لدى الطلبة، ويتألف من (12) فقرة.

المحور الرابع: دور المنهاج الجامعي والمقررات الدراسية في تعزيز قيم التسامح لدى الطلبة، ويتألف من (9) فقرات.

المحور الخامس: دور الأنشطة الطلابية في تعزيز قيم التسامح لدى الطلبة، ويتألف من (9) فقرات.

المحور السادس: دور المكتبة الجامعية في تعزيز قيم التسامح لدى الطلبة، ويتألف من (6) فقرات، وتقيس هذه المحاور: الثاني والثالث والرابع والخامس والسادس دور الجامعة في تعزيز قيم التسامح، من خلال قياس دور المكونات الرئيسية للجامعة والمتمثلة بالإدارة الجامعية، وأعضاء هيئة التدريس، والمنهاج الجامعي، والأنشطة الطلابية، والمكتبة الجامعية.

وقد قيست استجابات أفراد العينة –الطلبة– على كل فقرة في الاستبانة وفق سلم تقديري خماسي التدرج "مقاس ليكرت Likert" الخماسي، على النحو التالي: موافق بدرجة كبيرة جداً، موافق بدرجة كبيرة، موافق بدرجة متوسطة، موافق بدرجة ضعيفة، غير موافق ، وذلك كما هو موضح في النموذج التالي:

م	الفقرة	موافق بدرجة كبيرة جداً	موافق بدرجة كبيرة	موافق بدرجة متوسطة	موافق بدرجة ضعيفة	غير موافق
1.	يمثل التسامح حاجة إنسانية دائمة	X				

سادساً: الخصائص السيكومترية للاستبانة:

الثبات والصدق:

تعتبر قوة الأداة المستخدمة في الدراسة مؤشراً على أن الأداة تتمتع بثباتٍ وصدقٍ عالٍ Reliability، وقد تم اختبار أداة الدراسة الحالية –الاستبانة– عن طريق فحص الاعتمادية، فالاعتمادية تعتبر مقياساً ومؤشراً على دقة الاستبانة المستخدمة، ومدى ثباتها حيث يُقصد بها أن الاستبانة ستعطي النتائج نفسها أو نتائج قريبة منها، فيما لو أُعيد تطبيقها على نفس العينة في ظروفٍ مشابهة، وقد تم التحقق من ثبات الاستبانة باستخدام طريقة "ألفا كرونباخ Cronpach's Alpha" واستخدام طريقة "التجزئة النصفية Split Half Method"، بينما تم التحقق من صدق الاستبانة من خلال "صدق المحكمين Referees Validity"، و"صدق الاتساق الداخلي Internal Consistency"، والذي يقصد به ارتباط درجات الفقرات، أو انتمائها للأبعاد التي

تنتمي إليها هذه الفقرات، وارتباط درجات الفقرات بالدرجة الكلية للاستبانة، والارتباط بين المجال والدرجة الكلية للاستبانة.

أولاً: الثبات:

1- طريقة ألفا كرونباخ Cronpach's Alpha:

يُحسب ثبات الاستبانة باستخدام معادلة ألفا كرونباخ من خلال حساب تباين درجات أفراد العينة الاستطلاعية على كل فقرة من فقرات الاستبانة، وكذلك حساب تباين درجاتهم على الاستبانة ككل، ومن ثم حساب ثبات الاستبانة من خلال معادلة ألفا كرونباخ التالية:

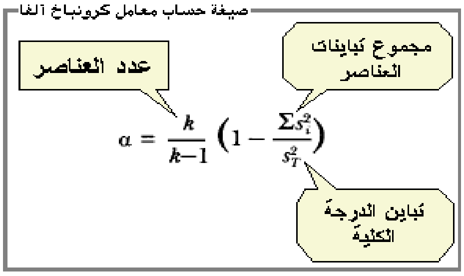

وجاءت نتيجة معامل الثبات (0.971) أي أن قيمة معامل ألفا مرتفعة جداً، مما يدل على أن المقياس على ثباتٍ عالٍ كما هو موضح في الجدول رقم (6)

جدول رقم (6)

يبين قيمة معامل ثبات محاور الاستبانة ككل بطريقة ألفا كرونباخ

البيان	معامل ألفا كرونباخ
دور الجامعات الفلسطينية في تعزيز قيم التسامح لدي طلبتها من وجهة نظرهم	0.971

2- طريقة التجزئة النصفية Split Half Method:

تعتمد طريقة التجزئة النصفية على تجزئة الاستبانة إلى نصفين متساويين، بحيث يتضمن أحدهما الفقرات الفردية (1، 3، 5، ... الخ)، ويتضمن الآخر الفقرات الزوجية (2، 4، 6... الخ)، ومن ثم تطبيقها على العينة الاستطلاعية، ثم إيجاد معامل الارتباط بين نتائج النصفين باستخدام "معامل ارتباط بيرسون Person Correlation " وتعديل طول الاستبانة بمعادلة "سبيرمان براون Spearman Brown " حيث إن ثبات الاختبار أو الأداة يزيد بزيادة عدد فقراتها، فإن معامل الارتباط المحسوب بطريقة التجزئة النصفية لا يمثل معامل ثبات

الاختبار ككل، لذا يجري تصحيح إحصائي لمعامل الثبات المحسوب باستخدام معادلة "سبيرمان براون Spearman Brown " التالية:

$$\text{معامل ثبات الاختبار ككل} = \frac{2\ (\text{معامل الارتباط بين نصفي الاختبار})}{1 + \text{معامل الارتباط بين نصفي الاختبار}}$$

وبتطبيق المعادلة كان معامل الارتباط (0.681) ومعامل سبيرمان براون (0.810)، كما هو موضح في الجدول رقم (7).

جدول رقم (7)

يبين قيم معاملات ثبات محاور الاستبانة بطريقة التجزئة النصفية

م	البيان	معامل الارتباط	معامل سبيرمان براون
1	دور الجامعات الفلسطينية في تعزيز قيم التسامح لدي طلبتها من وجهة نظرهم	0.681	0.810

يتضح من الجدول رقم (6) أن معاملات ثبات محاور الاستبانة ككل والمحسوبة بطريقة التجزئة النصفية جاءت أكثر من (60%) أي أنها كافية وجيدة بما يطمئن الباحث على نتائج هذه الاسنبانة.

ثانياً: الصدق:

تم التحقق من صدق الاستبانة من خلال ما يلي:

1- صدق المحكمين: Referees Validity:

تم عرض الاسبتانة على عدد من الأساتذة المحكمين ممّن يحملون درجة الدكتوراه في مجالات أصول التربية وعلم النفس والمناهج وطرق التدريس، وكان عددهم (15) محكماً، ويعملون جميعهم كأعضاء هيئة تدريس في الجامعات الفلسطينية بمحافظات غزة، وقد أبدى كلٌ منهم رأيه وملاحظاته على الاستبيان من حيث مدى انتماء فقراتها للمحاور والأبعاد التي تمثلها، ومدى صحة ودقة صياغة الفقرات، وكان للبعض منهم تعديلات على بعض الفقرات وحذف البعض منها، والملحق رقم (2) يوضح أسماء الأساتذة المحكمين وتخصصاتهم العلمية وأماكن عملهم.

وقد تم اعتماد الفقرات التي حظيت على موافقة الغالبية منهم، وتم الأخذ بعين الاعتبار لكافة التعديلات والملاحظات، ومن ثم استقرت الاستبانة بصورتها النهائية والمشتملة على (84) فقرة موزعة على ستة محاور،كما هو موضح في الملحق رقم (3) .

2- صدق الاتساق الداخلي Internal Consistency:

ويقصد بالاتساق الداخلي ارتباط الفقرات مع الأبعاد التي تنتمي إليها هذه الفقرات وارتباط الفقرات والمجال للاستبانة، والارتباط بين المجال والدرجة الكلية للمقياس، لذلك اعتمد الباحث معاملات الارتباط التالية:

أ- معامل الارتباط لكل فقرة مع الدرجة الكلية للاستبانة.

ب- معامل الارتباط لكل فقرة مع المجال للبعد ضمن المحور في المحاور الستة.

ج- معامل الارتباط لكل فقرة والمجال للمحور من المحاور الستة.

د- معامل الارتباط بين المجال والدرجة الكلية للاستبانة.

وقد قام الباحث بتطبيق الاستبانة على العينية الاستطلاعية المكونة من (73) طالباً وطالبة من أفراد مجتمع الدراسة، بما يمثل ما نسبته (25%) من العينة الفعلية، مع مراعاة تمثيل متغيرات الدراسة: الجامعة، الجنس، التخصص الدراسي، ومن ثم جمع النتائج وتحليلها باستخدام الرزم الإحصائية (SPSS) ؛ Statistical Product And Service Solutions وتبين الجداول من (7-20) قيم معاملات الارتباط ومستوى الدلالة الإحصائية حيث:

**** دالة إحصائياً عند مستوى (0.01)**

*** دالة إحصائياً عند مستوى (0.05)**

أ- صدق الاتساق الداخلي بين الفقرة والدرجة الكلية للمقياس -الاستبانة-:

لقياس صدق الاتساق الداخلي بين كل فقرة والدرجة الكلية للاستبانة استخدم الباحث معامل الارتباط كما هو موضح في الجدول رقم (8)

جدول رقم (8)

يوضح قيمة معامل الارتباط بين كل فقرة والدرجة الكلية للمقياس

الرقم	الفقرة	قيمة معامل الارتباط	مستوى الدلالة
1	تكسب الطلبة قيم وآليات الحوار الثقافي.	0.501	**
2	تنمي وعي الطلبة بآليات التواصل الثقافي.	0.626	**
3	تساهم في تنقية ثقافة المجتمع من مظاهر التعصب.	0.522	**
4	تنمي وعي الطلبة بأسس ومتطلبات التعامل الحضاري.	0.521	**
5	تعمق قيم التسامح الفكري والثقافي لدى طلبتها.	0.544	**
6	تحصن الطلبة ضد عمليات التسطيح والتشويه الثقافي.	0.446	**
7	تطهر ثقافة الطلبة من البدع والخرافات.	0.578	**
8	تحمي ثقافة الطلبة من أفكار التطرف والانغلاق العقلي.	0.523	**
9	تعزز ثقافة السلم في البيئة الجامعية والمجتمع.	0.595	**
10	تُحصن طلبتها ضد عمليات الاستقطاب السياسي.	0.432	**
11	تبث روح الديمقراطية في نفوس الطلبة.	0.511	**
12	تنمي قدرة الطلبة على المعارضة الملتزمة.	0.502	**
13	تغرس قيم السلام في وجدان الطلبة.	0.568	**
14	تنمي قيم الحرية لدى الطلبة.	0.592	**
15	تعزز القيم المرتبطة بمفاهيم المواطنة والمسؤولية الوطنية.	0.412	**
16	تدفع الطلبة إلى المشاركة السياسية.	0.347	**
17	تهيئ للطلبة المشاركة في مساعدة المجتمع ورعاية فئاته المختلفة.	0.391	**
18	تعزز قيم التماسك الاجتماعي لدى الطلبة.	0.640	**
19	تغرس روح المسؤولية الاجتماعية في عقل ووجدان الطلبة.	0.482	**
20	تنمي قيم التكافل والترابط الاجتماعي لدى الطلبة.	0.512	**
21	تعزز قيم التمسك بآداب السلوك الاجتماعي لدى الطلبة.	0.562	**
22	تعزز قيم التضحية والتطوع لدى الطلبة.	0.516	**
23	تنمي الشعور بالمصلحة العامة لدى الطلبة.	0.588	**
24	تنمي قيم التعاون والعمل بروح الفريق لدى الطلبة.	0.715	**
25	تربي الأجيال الشابة على نبذ العنف والتعصب الديني.	0.549	**
26	تُرسخ الوعي بأن الجميع سواسية أمام الله في وجدان الطلبة.	0.553	**
27	تعزز شرعية احترام عقائد الآخرين لدى الطلبة.	0.353	**
28	تحث الطلبة للتعامل وفق الأخلاق الكريمة .	0.545	**
29	تعزز القيم الإيمانية الصحيحة السمحة لدى الطلبة.	0.533	**
30	تنمي القيم المرتبطة بالعقيدة كالحوار الديني.	0.470	**
31	تساعد الطبة على الفهم الصحيح للدين ومقاصده الشرعية.	0.438	**
32	ترسخ الاعتقاد بالأخوّة الإنسانية لدى الطلبة.	0.534	**
33	تكسب الطلبة أساليب النقد العلمي والحوار البناء.	0.551	**
34	تحقق التواصل العلمي والفكري بين الطلبة والأساتذة.	0.670	**
35	تنمي قدرة الطلبة على التفكير العلمي والمنهجي.	0.355	**
36	تعزز قيم الانفتاح الفكري.	0.523	**
37	تعزز الأمانة العلمية لدى الطلبة.	0.577	**
38	تعزز سعة الرأي لدى الطلبة.	0.696	**
39	تغرس المسؤولية العلمية في وجدان الطلبة.	0.596	**
40	تتيح المجال للحرية العقلية والفكرية لدى الطلبة.	0.558	**
41	تنتهج نمطاً إدارياً تسامحياً.	0.565	**
42	ترسخ احترام كرامة الإنسان في الجامعة.	0.543	**
43	تمثل قدوة حسنة في التسامح.	0.656	**

44	تساعد على التواصل والحوار في الجامعة.	0.562	**
45	تتقبل النقد البناء.	0.581	**
46	تسهل ممارسة الأنشطة الطلابية في الجامعة.	0.522	**
47	تُغلّب الجانب التربوي على الجانب السياسي.	0.597	**
48	تعطي الأولوية لقيم التسامح في الجامعة.	0.612	**
49	يتسامح عضو هيئة التدريس مع طلبته.	0.548	**
50	يتحلى بالصبر وسعة الصدر.	0.653	**
51	يتحلى بالنزاهة والموضوعية.	0.704	**
52	يعترف بخطئه.	0.626	**
53	يُشجع الطلبة على المشاركة الإيجابية والحوار.	0.592	**
54	يحب طلبته ويحنو عليهم.	0.564	**
55	يحترم الاختلاف الفكري.	0.600	**
56	يتواضع لطلبته في الجامعة.	0.625	**
57	يتمتع بالقدرة على الإقناع.	0.554	**
58	يتقبل النقد البناء.	0.525	**
59	يتفاعل مع قضايا المجتمع.	0.596	**
60	يعزز اتجاهات الطلبة التسامحية.	0.636	**
61	يوائم المنهاج الجامعي بين الخبرات العلمية والعملية وتعزيز قيم التسامح.	0.756	**
62	يشتمل على العديد من مضامين قيم التسامح.	0.716	**
63	يسهم بتنقية القيم السائدة في الجامعة من الشوائب.	0.731	**
64	يغرس روح المواطنة لدى الطلبة.	0.608	**
65	يُرسخ حرية التفكير لدى الطلبة.	0.696	**
66	يهيء للطلبة مجالاً وفرصاً للإبداع.	0.714	**
67	يتوافق في محتواه وأهدافه مع قيم المجتمع.	0.564	**
68	يعزز الشعور بالانتماء لدى الطلبة.	0.489	**
69	يوفر الشعور بالأمن التربوي لدى الطلبة.	0.557	**
70	تُمارَس بناءً على حرية اختيار الطلبة وتلقائيتهم .	0.752	**
71	تعزز التسامح الفكري لدى الطلبة.	0.647	**
72	تنمي مهارات التواصل والحوار لدى الطلبة.	0.672	**
73	تنمي القدرة على الحوار الحر لدى الطلبة.	0.626	**
74	تعزز العمل بروح الفريق لدى الطلبة.	0.657	**
75	ترسخ النقد الذاتي لدى الطلبة.	0.537	**
76	تنمي سعة الصدر وتقبل النقد البناء لدى الطلبة.	0.480	**
77	توفر فرصاً لممارسة القيم الروحية.	0.548	**
78	تساعد على تعزيز القيم التسامحية لدى الطبة.	0.619	**
79	توفر مراجع ومصنفات أدبية حول التسامح.	0.595	**
80	توفر جواً آمناً وهادئاً لروادها.	0.614	**
81	تُزيّن جدرانها شعارات وملصقات تحث على التسامح.	0.470	**
82	يتعامل القائمون عليها بالمساواة مع الفئات المختلفة من روادها.	0.676	**
83	يتعامل القائمون على المكتبة الجامعية بروح وقيم التسامح مع روادها.	0636	**
84	يلتزم القائمون على المكتبة الجامعية بقواعد الموضوعية والحياد الفكري أثناء عملهم.	0.583	**

= دالة إحصائياً **عند 0.01   *= دالة إحصائياً **عند 0.05**

يتضح من الجدول رقم (8) أن جميع الفقرات في الاستبانة دالة إحصائياً عند مستوى (0.01).

وتوضح قيم معامل الارتباط بين فقرات الاستبانة والدرجة الكلية للاستبانة من خلال الجدول رقم (8) أنَ الاستبانة على درجة عالية من الاتساق الداخلي.

2- صدق الاتساق الداخلي بين الفقرة والمجال للبعد ضمن المحور:

والجداول (9، 10، 11، 12، 13) توضح قيمة معامل الارتباط بين الفقرة والمجال المتعلق بكل بعد ضمن المحور الأول الذي يشتمل على خمسة أبعاد وهي: بعد التسامح الفكري والثقافي، بعد التسامح السياسي، بعد التسامح الاجتماعي، بعد التسامح الديني، وأخيراً بعد التسامح العلمي.

جدول رقم (9)

يوضح قيمة معامل الارتباط بين الفقرة و المجال المتعلق بالتسامح الفكري والثقافي

الفقرة	قيمة معامل الارتباط	مستوى الدلالة
1. تكسب الطلبة قيم وآليات الحوار الثقافي.	0.824	**
2. تنمي وعي الطلبة بآليات التواصل الثقافي.	0.739	**
3. تساهم في تنقية ثقافة المجتمع من مظاهر التعصب.	0.750	**
4. تنمي وعي الطلبة بأسس ومتطلبات التعامل الحضاري.	0.785	**
5. تعمق قيم التسامح الفكري والثقافي لدى طلبتها.	0.837	**
6. تحصن الطلبة ضد عمليات التسطيح والتشويه الثقافي.	0.694	**
7. تطهر ثقافة الطلبة من البدع والخرافات.	0.608	**
8. تحمي ثقافة الطلبة من أفكار التطرف والإنغلاق العقلي.	0.758	**

= دالة إحصائياً **عند 0.01 *= دالة إحصائياً **عند 0.05**

جدول رقم (10)

يوضح قيمة معامل الارتباط بين الفقرة و المجال المتعلق بالتسامح السياسي

الفقرة	قيمة معامل الارتباط	مستوى الدلالة
1. تعزز ثقافة السلم في البيئة الجامعية والمجتمع.	0.735	**
2. تُحصن طلبتها ضد عمليات الاستقطاب السياسي.	0.706	**
3. تبث روح الديمقراطية في نفوس الطلبة.	0.848	**
4. تنمي قدرة الطلبة على المعارضة الملتزمة.	0.765	**
5. تغرس قيم السلام في وجدان الطلبة.	0.771	**
6. تنمي قيم الحرية لدى الطلبة.	0.719	**
7. تعزز القيم المرتبطة بمفاهيم المواطنة والمسؤولية الوطنية.	0.624	**
8. تدفع الطلبة إلى المشاركة السياسية.	0.730	**

= دالة إحصائياً **عند 0.01 *= دالة إحصائياً **عند 0.05**

جدول رقم (11)

يوضح قيمة معامل الارتباط بين الفقرة و المجال المتعلق بالتسامح الاجتماعي

الفقرة	قيمة معامل الارتباط	مستوى الدلالة
1. تهيئ للطلبة المشاركة في مساعدة المجتمع ورعاية فئاته المختلفة.	0.651	**
2. تعزز قيم التماسك الاجتماعي لدى الطلبة.	0.793	**
3. تغرس روح المسؤولية الاجتماعية في عقل ووجدان الطلبة.	0.670	**
4. تنمي قيم التكافل والترابط الاجتماعي لدى الطلبة.	0.740	**
5. تعزز قيم التمسك بآداب السلوك الاجتماعي لدى الطلبة.	0.715	**
6. تعزز قيم التضحية والتطوع لدى الطلبة.	0.708	**
7. تنمي الشعور بالمصلحة العامة لدى الطلبة.	0.816	**
8. تنمي قيم التعاون والعمل بروح الفريق لدى الطلبة.	0.834	**

= دالة إحصائياً **عند 0.01 *= دالة إحصائياً **عند 0.05**

جدول رقم (12)

يوضح قيمة معامل الارتباط بين الفقرة و المجال المتعلق بالتسامح الديني

الفقرة	قيمة معامل الارتباط	مستوى الدلالة
1. تربي الأجيال الشابة على نبذ العنف والتعصب الديني.	0.653	**
2. تُرسخ الوعي بأن الجميع سواسية أمام الله في وجدان الطلبة.	0.757	**
3. تعزز شرعية احترام عقائد الآخرين لدى الطلبة.	0.676	**
4. تحث الطلبة للتعامل وفق الأخلاق الكريمة .	0.807	**
5. تعزز القيم الإيمانية الصحيحة السمحة لدى الطلبة.	0.760	**
6. تنمي القيم المرتبطة بالعقيدة كالحوار الديني.	0.734	**
7. تساعد الطبة على الفهم الصحيح للدين ومقاصده الشرعية.	0.701	**
8. ترسخ الاعتقاد بالأخوّة الإنسانية لدى الطلبة.	0.776	**

= دالة إحصائياً **عند 0.01 *= دالة إحصائياً **عند 0.05**

جدول رقم (13)

يوضح قيمة معامل الارتباط بين الفقرة و المجال المتعلق بالتسامح العلمي

الفقرة	قيمة معامل الارتباط	مستوى الدلالة
1. تكسب الطلبة أساليب النقد العلمي والحوار البناء.	0.703	**
2. تحقق التواصل العلمي والفكري بين الطلبة والأساتذة.	0.727	**
3. تنمي قدرة الطلبة على التفكير العلمي والمنهجي.	0.696	**
4. تعزز قيم الانفتاح الفكري.	0.614	**
5. تعزز الأمانة العلمية لدى الطلبة.	0.754	**
6. تعزز سعة الرأي لدى الطلبة.	0.790	**
7. تغرس المسؤولية العلمية في وجدان الطلبة.	0.749	**
7. تتيح المجال للحرية العقلية والفكرية لدى الطلبة.	0.802	**

= دالة إحصائياً **عند 0.01　　　*= دالة إحصائياً **عند 0.05**

ويتضح من الجداول السابقة أن جميع الفقرات دالة إحصائياً عند مستوى (0.01) مما يدلل على أنها تتمتع بدرجة عالية من الاتساق الداخلي.

3- صدق الاتساق الداخلي بين الفقرة والمجال للمحور:

والجداول: (14، 15، 16، 17، 18، 19) توضح قيمة معامل الارتباط بين كل فقرة ومجال المحور التي تنتمي إليه، في المحاور الستة التي تتكون منها الاستبانة.

فالجدول رقم (14) يوضح قيمة معامل الارتباط بين الفقرة ومجال المحور الأول: قيم التسامح الأكثر شيوعاً، والجدول رقم (15) يوضح قيمة معامل الارتباط بين الفقرة ومجال المحور الثاني: دور الإدارة الجامعية في تعزيز قيم التسامح لدى الطلبة، والجدول رقم (16) يوضح قيمة معامل الارتباط بين الفقرة ومجال المحور الثالث: دور عضو هيئة التدريس في تعزيز قيم التسامح لدى الطلبة، والجدول رقم (17) يوضح قيمة معامل الارتباط بين الفقرة ومجال المحور الرابع: دور المنهاج والمقررات الدراسية في تعزيز قيم التسامح لدى الطلبة، والجدول رقم (18) يوضح قيمة معامل الارتباط بين الفقرة ومجال المحور الخامس: دور الأنشطة الطلابية في تعزيز قيم التسامح لدى الطلبة، والجدول رقم (19) يوضح قيمة معامل الارتباط بين الفقرة ومجال المحور السادس: دور المكتبة الجامعية في تعزيز قيم التسامح لدى الطلبة.

جدول رقم (14)

يوضح قيمة معامل الارتباط بين الفقرة و المجال قيم التسامح الاكثر شيوعا

الفقرة	قيمة معامل الارتباط	مستوى الدلالة
1. تكسب الطلبة قيم وآليات الحوار الثقافي.	0.576	**
2. تنمي وعي الطلبة بآليات التواصل الثقافي.	0.542	**
3. تساهم في تنقية ثقافة المجتمع من مظاهر التعصب.	0.597	**
4. تنمي وعي الطلبة بأسس ومتطلبات التعامل الحضاري.	0.660	**
5. تعمق قيم التسامح الفكري والثقافي لدى طلبتها.	0.722	**
6. تحصن الطلبة ضد عمليات التسطيح والتشويه الثقافي.	0.615	**
7. تطهر ثقافة الطلبة من البدع والخرافات.	0.585	**
8. تحمي ثقافة الطلبة من أفكار التطرف والإنغلاق العقلي.	0.685	**
9. تعزز ثقافة السلم في البيئة الجامعية والمجتمع.	0.697	**
10. تُحصن طلبتها ضد عمليات الاستقطاب السياسي.	0.550	**
11. تبث روح الديمقراطية في نفوس الطلبة.	0.694	**
12. تنمي قدرة الطلبة على المعارضة الملتزمة.	0.701	**
13. تغرس قيم السلام في وجدان الطلبة.	0.748	**
14. تنمي قيم الحرية لدى الطلبة.	0.731	**
15. تعزز القيم المرتبطة بمفاهيم المواطنة والمسؤولية الوطنية.	0.570	**
16. تدفع الطلبة إلى المشاركة السياسية.	0.554	**
17. تهيئ للطلبة المشاركة في مساعدة المجتمع ورعاية فئاته المختلفة.	0.546	**
18. تعزز قيم التماسك الاجتماعي لدى الطلبة.	0.675	**
19. تغرس روح المسؤولية الاجتماعية في عقل ووجدان الطلبة.	0.585	**
20. تنمي قيم التكافل والترابط الاجتماعي لدى الطلبة.	0.665	**
21. تعزز قيم التمسك بآداب السلوك الاجتماعي لدى الطلبة.	0.492	**
22. تعزز قيم التضحية والتطوع لدى الطلبة.	0.616	**
23. تنمي الشعور بالمصلحة العامة لدى الطلبة.	0.641	**
24. تنمي قيم التعاون والعمل بروح الفريق لدى الطلبة.	0.746	**
25. تربي الأجيال الشابة على نبذ العنف والتعصب الديني.	0.708	**
26. تُرسخ الوعي بأن الجميع سواسية أمام الله في وجدان الطلبة.	0.637	**
27. تعزز شرعية احترام عقائد الآخرين لدى الطلبة.	0.584	**
28. تحث الطلبة للتعامل وفق الأخلاق الكريمة .	0.646	**
29. تعزز القيم الإيمانية الصحيحة السمحة لدى الطلبة.	0.616	**
30. تنمي القيم المرتبطة بالعقيدة كالحوار الديني.	0.519	**
31. تساعد الطلبة على الفهم الصحيح للدين ومقاصده الشرعية.	0.486	**
32. ترسخ الاعتقاد بالأخوّة الإنسانية لدى الطلبة.	0.661	**
33. تكسب الطلبة أساليب النقد العلمي والحوار البناء.	0.639	**
34. تحقق التواصل العلمي والفكري بين الطلبة والأساتذة.	0.646	**
35. تنمي قدرة الطلبة على التفكير العلمي والمنهجي.	0.377	**
36. تعزز قيم الانفتاح الفكري.	0.378	**
37. تعزز الأمانة العلمية لدى الطلبة.	0.597	**
38. تعزز سعة الرأي لدى الطلبة.	0.711	**
39. تغرس المسؤولية العلمية في وجدان الطلبة.	0.651	**
40. تتيح المجال للحرية العقلية والفكرية لدى الطلبة.	0.707	**

=دالة إحصائياً **عند 0.01   *= دالة إحصائياً **عند 0.05**

جدول رقم (15)

يوضح قيمة معامل الارتباط بين الفقرة و المجال المتعلق بدور الادارة الجامعية

الفقرة	قيمة معامل الارتباط	مستوى الدلالة
1. تنتهج نمطاً إدارياً تسامحياً.	0.728	**
2. ترسخ احترام كرامة الإنسان في الجامعة.	0.718	**
3. تمثل قدوة حسنة في التسامح.	0.855	**
4. تساعد على التواصل والحوار في الجامعة.	0.760	**
5. تتقبل النقد البناء.	0.823	**
6. تسهل ممارسة الأنشطة الطلابية في الجامعة.	0.744	**
7. تُغلّب الجانب التربوي على الجانب السياسي.	0.867	**
8. تعطي الأولوية لقيم التسامح في الجامعة.	0.633	**

= دالة إحصائياً **عند 0.01　　　*= دالة إحصائياً **عند 0.05**

جدول رقم (16)

يوضح قيمة معامل الارتباط بين الفقرة و المجال المتعلق بدور عضو هيئة التدريس

الفقرة	قيمة معامل الارتباط	مستوى الدلالة
1. يتسامح عضو هيئة التدريس مع طلبته.	0.766	**
2. يتحلى بالصبر وسعة الصدر.	0.831	**
3. يتحلى بالنزاهة والموضوعية.	0.818	**
4. يعترف بخطئه.	0.799	**
5. يُشجع الطلبة على المشاركة الإيجابية والحوار.	0.797	**
6. يحب طلبته ويحنو عليهم.	0.773	**
7. يحترم الاختلاف الفكري.	0.801	**
8. يتواضع لطلبته في الجامعة.	0.876	**
9. يتمتع بالقدرة على الإقناع.	0.727	**
10. يتقبل النقد البناء.	0.770	**
11. يتفاعل مع قضايا المجتمع.	0.728	**
12. يعزز اتجاهات الطلبة التسامحية.	0.753	**

= دالة إحصائياً **عند 0.01　　　*= دالة إحصائياً **عند 0.05**

جدول رقم (17)

يوضح قيمة معامل الارتباط بين الفقرة و المجال المتعلق بدور المنهاج والمقرارات الدراسية

الفقرة	قيمة معامل الارتباط	مستوى الدلالة
1. يوائم المنهاج الجامعي بين الخبرات العلمية والعملية وتعزيز قيم التسامح.	0.785	**
2. يشتمل على العديد من مضامين قيم التسامح.	0.766	**
3. يسهم بتنقية القيم السائدة في الجامعة من الشوائب.	0.740	**
4. يغرس روح المواطنة لدى الطلبة.	0.634	**
5. يُرسخ حرية التفكير لدى الطلبة.	0.809	**
6. يهيىء للطلبة مجالاً وفرصاً للإبداع.	0.772	**
7. يتوافق في محتواه وأهدافه مع قيم المجتمع.	0.713	**
8. يعزز الشعور بالانتماء لدى الطلبة.	0.600	**
9. يوفر الشعور بالأمن التربوي لدى الطلبة.	0.647	**

= دالة إحصائياً **عند 0.01 *= دالة إحصائياً **عند 0.05**

جدول رقم (18)

يوضح قيمة معامل الارتباط بين الفقرة و المجال المتعلق بدور الانشطة الطلابية

الفقرة	قيمة معامل الارتباط	مستوى الدلالة
1. تُمارَس بناءً على حرية اختيار الطلبة وتلقائيتهم.	0.787	**
2. تعزز التسامح الفكري لدى الطلبة.	0.780	**
3. تنمي مهارات التواصل والحوار لدى الطلبة.	0.755	**
4. تنمي القدرة على الحوار الحر لدى الطلبة.	0.786	**
5. تعزز العمل بروح الفريق لدى الطلبة.	0.825	**
6. ترسخ النقد الذاتي لدى الطلبة.	0.779	**
7. تنمي سعة الصدر وتقبل النقد البناء لدى الطلبة.	0.721	**
8. توفر فرصاً لممارسة القيم الروحية.	0.699	**
9. تساعد على تعزيز القيم التسامحية لدى الطلبة.	0.718	**

= دالة إحصائياً **عند 0.01 *= دالة إحصائياً **عند 0.05**

جدول رقم (19)

يوضح قيمة معامل الارتباط بين الفقرة و المجال المتعلق بدور المكتبة الجامعية

الفقرة	قيمة معامل الارتباط	مستوى الدلالة
1. توفر مراجع ومصنفات أدبية حول التسامح.	0.687	**
2. توفر جواً آمناً وهادئاً لروادها.	0.769	**
3. تُزيّن جدرانها شعارات وملصقات تحث على التسامح.	0.719	**
4. يتعامل القائمون عليها بالمساواة مع الفئات المختلفة من روادها.	0.826	**
5. يتعامل القائمون على المكتبة الجامعية بروح وقيم التسامح مع روادها.	0.830	**
6. يلتزم القائمون على المكتبة الجامعية بقواعد الموضوعية والحياد الفكري أثناء عملهم.	0.765	**

= دالة إحصائياً **عند 0.01 *= دالة إحصائياً **عند 0.05**

ويتضح من الجداول السابقة أن قيمة معامل الارتباط بين جميع فقرات المحاور الستة في الاستبانة دالة إحصائياً عند مستوى ** (0.01) مما يدلل على أن الاستبانة تتمتع بدرجة عالية جداً من الاتساق الداخلي بين كل فقرة من فقراتها والمجال للمحور الذي تنتمي إليه.

4- صدق الاتساق الداخلي بين المجال والدرجة الكلية للاستبانة:

والجدول رقم (20) يوضح معامل الارتباط للمجال لكل محور من المحاور مع الدرجة الكلية للاستبانة.

جدول رقم (20)

يوضح قيمة معامل ارتباط المجال مع الدرجة الكلية

البعد	قيمة معامل الارتباط	مستوى الدلالة
المحور الأول: قيم التسامح الأكثر شيوعاً والتي تعززها الجامعات الفلسطينية بمحافظات غزة لدى طلبتها	0.851	**
المحور الثاني: دور الإدارة الجامعية في تعزيز قيم التسامح لدى الطلبة	0.780	**
المحور الثالث: دور عضو هيئة التدريس في تعزيز قيم التسامح لدى الطلبة	0.764	**
المحور الرابع: دور المنهاج والمقررات الدراسية في تعزيز قيم التسامح لدى الطلبة.	0.902	**
المحور الخامس: دور الأنشطة الطلابية في تعزيز قيم التسامح لدى الطلبة.	0.813	**
المحور السادس: دور المكتبة الجامعية في تعزيز قيم التسامح لدى الطلبة	0.773	**

= دالة إحصائياً **عند 0.01 *= دالة إحصائياً **عند 0.05**

ويتضح من الجدول رقم (20) أن جميع الفقرات مع كل مجال على حدة دالة إحصائياً عند مستوى ** (0.01) وكذلك قيمة ارتباط المجال مع الدرجة الكلية للاستبانة دالة إحصائياً عند مستوى ** (0.01) مما يدلل على أن الاستبانة على درجة عالية من الاتساق، ما مكن الباحث من تطبيقها في دراسته على عينة الدراسة الفعلية، وقد استقر عدد فقراتها في صورتها النهائية على (84) فقرة.

الفصل السادس

نتائج الدراسة

- عرض وتفسير نتائج الدراسة ومناقشتها
- التوصيات
- المقترحات

نتائج الدراسة ومناقشتها

يتناول هذا الفصل عرضاً للنتائج التي توصلت إليها الدراسة الميدانية، حيث تم تطبيق أداة الدراسة المتمثلة في الاستبانة، على عينة الدراسة من طلبة الجامعات الفلسطينية بمحافظات غزة، ثم فُرغت هذه البيانات إحصائياً على برنامج (SPSS) الإحصائي، حيث تم معالجة بيانات الدراسة وأسئلتها، كما يتناول هذا الفصل أيضاً تفسير هذه النتائج من منظور الباحث في ضوء الدراسات السابقة ذات العلاقة، وفي ضوء معايشة الباحث للواقع السياسي والاجتماعي في محافظات غزة، بالإضافة إلى ما له علاقة بالإطار النظري للدراسة من ناحية أخرى، كما يشتمل هذا الفصل على التوصيات والمقترحات الخاصة بسبل الارتقاء بدور الجامعات الفلسطينية في تعزيز قيم التسامح لدى طلبتها.

أولاً: النتائج المتعلقة بأسئلة الدراسة:

وللإجابة على أسئلة الدراسة تم استخدام المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والنسب المئوية لاستجابات أفراد العينة على فقرات الاستبانة، فجاءت النتائج على النحو التالي:

1- نتائج السؤال الأول:

وينص السؤال الأول على ما يلي: "ما واقع ثقافة التسامح في الجامعات الفلسطينية؟"

ويشكل هذا السؤال البعد الأول من أبعاد الدراسة والمحور الأول من محاور الدراسة الميدانية الستة، والجدول رقم (21) يوضح نتائج استجابات أفراد العينة على هذا المحور بأبعاده الخمسة.

جدول رقم (21)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية لأبعاد المحور الأول

البعد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية
قيم التسامح الفكري والثقافي	3.4679	0.919	69.35739
قيم التسامح السياسي	3.4393	0.890	68.78521
قيم التسامح الاجتماعي	3.5555	0.856	71.10915
قيم التسامح الديني	3.5189	0.811	70.37852
قيم التسامح العلمي	3.5238	0.790	70.47535
المحور الأول : قيم التسامح الأكثر شيوعا	3.5011	0.731	70.02113

تفسير نتائج السؤال الأول:

أشارت نتائج الدراسة على السؤال الأول إلى ما يلي:

1- أنَ واقع ثقافة التسامح في بعده الاجتماعي في الجامعات الفلسطينية بمحافظات غزة، جاء بدرجةٍ متوسطة، إذ كانت نسبته في استجابات الطلبة (71.10%)، يليه واقع ثقافة التسامح العلمي بنسبة (70.47%)، يليه واقع ثقافة التسامح الديني بنسبة (70.37%)، وكلاهما جاء بدرجةٍ متوسطة أيضاً.

2- أنَ واقع ثقافة التسامح الفكري والثقافي جاء في استجابات الطلبة بدرجة أقل من متوسطة وكانت نسبته (69.35%)، كما كان واقع ثقافة التسامح السياسي بدرجة أقل من متوسطة كذلك وبأقل نسبة من بين الأبعاد التي يمثل كلٌ منها مجالاً من مجالات التسامح إذ كانت نسبته في استجابات الطلبة على فقراته (68.78%).

3- أنَ واقع ثقافة التسامح بمجالاته المختلفة معاش في الجامعات الفلسطينية بمحافظات غزة (جامعة الأزهر، والجامعة الإسلامية، وجامعة الأقصى) بدرجة إجمالية متوسطة، من وجهة نظر الطلبة بلغت (70.02%).

مناقشة نتائج السؤال الأول:

يُستدل من خلال دراسة وتحليل نتائج السؤال الأول على ما يلي:

1- أنَ ثقافة التسامح بأبعاده الاجتماعية والعلمية والدينية، شائعة في الجامعات الفلسطينية بمحافظات غزة بدرجة متوسطة، حيث كانت النسب المئوية لاستجابات أفراد العينة –الطلبة– على هذه الأبعاد على النحو التالي: واقع التسامح الاجتماعي (71.10%)، واقع التسامح العلمي (70.47%)، وواقع التسامح الديني (70.37%).

ويُعزى ذلك إلى كون الإنسان بطبعه اجتماعياً، وإلى الروابط الاجتماعية وعلاقات القرابة والنسب، والمصاهرة، والجيرة والصداقة التي تربط بين أبناء المجتمع الفلسطيني، ومن ضمنه مجتمع الدراسة –الطلبة الجامعيين– هذه الروابط التي تدور العلاقات الإنسانية والاجتماعية داخل الحرم الجامعي في فلكها، وهي عادةً ما تتمتع بدرجة معقولة ومقبولة من التماسك والتوازن، مهما طرأ عليها من تغيرات واعتراها من عوامل إضعافٍ طارئة.

2- كذلك يمكن القول بأنّ المجتمع الفلسطيني بمجموعه مجتمعٌ متعلم ومتدين، لذلك كان من المتوقع أن يحافظ على قدرٍ من تسامحه العلمي والديني، ولو بدرجة متوسطة ومقبولة كما جاءت نتائج استجابات أفراد العينة على هذين البعدين، وإن كان التطلع دائماً إلى فئة الشباب المتعلم والمؤسسات الجامعية على وجه الخصوص لأن تمتثل أعلى درجات التسامح والانفتاح، مقارنةً بغيرها من الفئات والمؤسسات، حيث يُقال: "مزيداً من العلم.. مزيداً من التواضع والحلم".

وتُعزى هذه النتيجة كذلك إلى الظروف السياسية والاجتماعية التي ألمّت بالمجتمع الفلسطيني بكافة فئاته ومؤسساته ومن ضمنها الجامعات الفلسطينية وطلبتها، نتيجةً للانقسام الوطني والاختلافات الحادة بين الفصائل والقوى الحية فيه، وما نتج عن ذلك من تراجعٍ واضحٍ وملموس في مستوى ترابط وتماسك المجتمع، وروح التسامح والألفة والمودة بشكلٍ عام.

3- أن ثقافة التسامح ببعديه الفكري والثقافي، والسياسي شائعة في الجامعات الفلسطينية بمحافظات غزة بدرجة أقل من متوسطة حيث جاءت النسب المئوية لاستجابات أفراد العينة على فقرات هذين البعدين على النحو التالي: واقع التسامح الفكري والثقافي (69.35%)، وواقع التسامح السياسي (68.78%)، ويُعزى ذلك إلى حالة الاستقطاب الحاد التي يشهدها المجتمع الفلسطيني بين التيارات الفكرية والسياسية المختلفة، والتي وصل الخلاف بينها في الآونة الأخيرة إلى حد الاشتباك العنيف، وذلك الاستقطاب الحاد لم تسلم منه مؤسسةٌ ولا فئةٌ من مؤسسات المجتمع وفئاته، والجامعات الفلسطينية على نحوٍ خاص بصفتها حاضنة من محاضن الأطر والكتل الطلابية التي تمثل امتداداً للتنظيمات والتيارات الفكرية والسياسية في المجتمع، لذلك لم تكن الجامعات الفلسطينية بعيدةً عن هذا الواقع، فضلاً عن كون الأطر والكتل الطلابية أدوات طيعة في يد تلك القوى والتنظيمات، هذا إلى جانب التعصب السياسي والانغلاق الفكري الّذين تعاني منهما بعض الإدارات الجامعية، بحيث يتم تسييس المؤسسة الجامعية بما لا يسمح ولا يُتيح المجال لممارسة التسامح، لا على الصعيد الفكري والسياسي فحسب بل على مختلف الأصعدة وكافة المستويات.

وتتفق هذه النتائج مع ما أشارت إليه نتائج دراسة (الخطيب، 2006) من أنّ التربية بمختلف مستوياتها ومؤسساتها في المجتمع الفلسطيني بحاجة إلى إعادة النظر في دورها، فيما يتعلق بنشر وترسيخ ثقافة التسامح، فكراً ومنهجيةً وسلوكاً، كما تتفق هذه النتائج مع ما أشارت إليه نتائج دراسة (درباشي، 2004) من أنَ الجامعات الفلسطينية بمحافظات غزة تُسهم بدرجة ضعيفة في تنمية النسق القيمي لدى الطلبة، ما يعني أنّ واقع القيم بشكل عام والامتثال القيمي في الجامعات الفلسطينية يشوبه حالةٌ من الضعف.

2- نتائج السؤال الثاني:

وينص هذا السؤال على ما يلي: "ما مجالات التسامح الأكثر شيوعاً والتي تعمل الجامعات الفلسطينية على تعزيزها لدى الطلبة من وجهة نظرهم؟".

ويُشكل هذا السؤال البعد الثاني من أبعاد الدراسة، والجدول رقم (22) يوضح نتائج استجابات أفراد العينة على فقرات هذا البعد في المحور الأول.

جدول رقم (22)

المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والنسب المئوية لمجالات التسامح

البعد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية
مجالات التسامح الفكري والثقافي	3.4679	0.919	69.35739
مجالات التسامح السياسي	3.4393	0.890	68.78521
مجالات التسامح الاجتماعي	3.5555	0.856	71.10915
مجالات التسامح الديني	3.5189	0.811	70.37852
مجالات التسامح العلمي	3.5238	0.790	70.47535
المحور الأول : مجالات التسامح الأكثر شيوعا	3.5011	0.731	70.02113
المحور الثاني : دور الإدارة الجامعية	3.2447	0.844	64.89437
المحور الثالث : دور عضو هيئة التدريس	3.3146	0.846	66.29108
المحور الرابع	3.4460	0.825	68.92019
المحور الخامس : دور الأنشطة الطلابية	3.3889	0.871	67.77778
المحور السادس : دور المكتبة الجامعية	3.5282	0.950	70.56338
الدرجة الكلية	3.2609	0.648	65.21708

تفسير نتائج السؤال الثاني:

أشارت نتائج الدراسة على السؤال الثاني من خلال الجدول رقم (22) إلى ما يلي:

1- أنَ مجال التسامح الاجتماعي هو المجال الأكثر شيوعاً في الجامعات الفلسطينية بمحافظات غزة وهو أكثر المجالات التي تعمل الجامعات على تعزيزها لدى طلبتها، وإن جاءت نتائج الدراسة بشيوع قيم التسامح الاجتماعي في الجامعات الفلسطينية بدرجةٍ متوسطة بلغت (71.10%)، إلا أنها جاءت في المرتبة الأولى من بين قيم التسامح في المجالات الأخرى.

2- أنَ مجال التسامح العلمي جاء في المرتبة الثانية من حيث شيوع قيمه، ومن حيث تنميتها لدى الطلبة في الجامعات الفلسطينية بمحافظات غزة، وكان شيوعها أيضاً بدرجةٍ متوسطة، بلغت نسبتها في استجابات الطلبة (70.47%).

3- أنَ مجال التسامح الديني جاء في المرتبة الثالثة بعد كلٍ من التسامح الاجتماعي والتسامح العلمي، وكان شيوع قيمه وتنميتها لدى الطلبة في الجامعات الفلسطينية بمحافظات غزة بدرجة متوسطة كذلك، إذ كانت نسبتها في استجابات الطلبة (70.37%).

4- أنَ مجال التسامح الفكري والثقافي جاء في المرتبة الرابعة من حيث شيوع قيمه وتنميتها لدى الطلبة في الجامعات الفلسطينية بمحافظات غزة، وكانت بدرجة أقل من متوسطة إذ كانت نسبتها في استجابات الطلبة على فقراتها (69.35%).

5- أنَ مجال التسامح السياسي جاء في المرتبة الخامسة والأخيرة من حيث شيوع قيمه وتنميتها لدى الطلبة، وكانت بدرجة أقل من متوسطة، بلغت نسبتها في استجابات الطلبة على فقراتها (68.78%).

6- أنَ دور الجامعات الفلسطينية في تعزيز قيم التسامح لدى طلبتها، كان بدرجة دون المتوسطة من وجهة نظرة الطلبة أنفسهم، حيث كانت النسبة المئوية للدرجة الكلية لكافة محاور وأبعاد الاستبانة (65.21%).

مناقشة نتائج السؤال الثاني:

يُستدل من خلال مناقشة نتائج السؤال الثاني على ما يلي:

1- أنّ قيم التسامح الاجتماعي شائعةٌ وتعمل الجامعات الفلسطينية بمحافظات غزة على تعزيزها لدى طلبتها، أكثر من غيرها من قيم التسامح في المجالات الأخرى، متقدمةً بذلك على قيم التسامح الديني، وقيم التسامح العلمي، وقيم التسامح الفكري والثقافي، وكذلك قيم التسامح السياسي، وإن جاءت بدرجة متوسطة وفق استجابات الطلبة حيث كانت نسبتها (71.10%)، وهذه نتيجة منطقية من وجهة نظر الباحث، لاسيما في هذه المرحلة الاستثنائية التي يمر بها المجتمع الفلسطيني بكل مكوناته، رغم اختلاف هذه النتائج مع نتائج العديد من الدراسات السابقة ذات العلاقة والتي أشارت في معظمها إلى تقدم وشيوع القيم الدينية في جامعاتنا ومؤسساتنا الاجتماعية ، ولدى مختلف فئات المجتمع الفلسطيني عامة.

ويُعزى ذلك إلى الروابط الاجتماعية وعلاقات القرابة والنسب والمصاهرة، وعلاقات الجيرة والصداقة التي تربط بين أبناء المجتمع الفلسطيني، ومن ضمنه مجتمع الدراسة –طلبة الجامعات- وهذه الروابط والصلات الاجتماعية تدور في فلكها العلاقات الإنسانية والاجتماعية والعلمية داخل الحرم الجامعي، وهي عادةً تتمتع بدرجةٍ عالية من الصلابة والتجذر، بما يسمح باستمرارها وحفاظها على درجةٍ معقولةٍ ومقبولة من التماسك مهما طرأ عليها من ظروف استثنائية عابرة، كذلك تُعزى هذه النتائج إلى ديمغرافية محافظات غزة؛ وصغر المساحة الكلية ومحدوديتها مقابل الكثافة السكانية وقرب الناس ومعرفتهم لبعضهم البعض وعلاقات الجوار الممتدة عبر الزمن، ووحدة الحال وتداخل المصالح الاجتماعية، كل ذلك يلعب دوراً في الحفاظ على مستوىً معين ومقبول من التماسك الاجتماعي والحفاظ على القيم الاجتماعية وتفعيلها بين الناس على كافة المستويات، ناهيك عن علاقات الزمالة الممتدة لأربع سنوات على الأقل بين أفراد العينة وأثرها في توثيق المودة والأخوّة والصداقة والتعاون فيما بينهم.

2- أن قيم التسامح العلمي جاءت في المرتبة الثانية من حيث شيوعها وتعزيزها لدى الطلبة في الجامعات الفلسطينية بمحافظات غزة، حيث كانت نسبتها في استجابات الطلبة بدرجة متوسطة بلغت (70.47%) وتحتل المرتبة الثانية بعد قيم التسامح الاجتماعي، وقد تقدمت هذه القيم على

قيم التسامح الديني، وقيم التسامح الفكري والثقافي، وكذلك قيم التسامح السياسي، ويُعزى ذلك إلى التواصل العلمي والفكري بين أفراد العينة –الطلبة– أنفسهم من جانبٍ وبينهم وبين أساتذتهم من جانبٍ آخر، على امتداد أربع أو خمس سنوات، وإلى ما تعززه الجامعة لدى طلبتها من قيم الانفتاح الفكري وسعة الرأي، والأمانة العلمية، والمسؤولية العلمية، وما تتيحه من مجالات الحرية العقلية والفكرية، ويرجع كذلك إلى ما تلعبه وسائل ومصادر المعرفة المتنوعة والمتاحة لأفراد العينة في زمن العولمة وفضاءات الإعلام، في جوانبها الإيجابية، كذلك ترجع هذه النتائج إلى وعي أفراد العينة ونضجهم حيث هم في مرحلة التخرج ويدركون قيمة العلم ويمتثلون للقيم العلمية وقيم التسامح العلمي التي أمضوا أعواماً في ممارستها وتشربها في حياتهم الجامعية.

3- أنَ قيم التسامح الديني جاءت في المرتبة الثالثة من حيث شيوعها وتعزيزها لدى الطلبة في الجامعات الفلسطينية بمحافظات غزة من وجهة نظر أفراد العينة، إذ كانت استجاباتهم على فقراتها بدرجة متوسطة بنسبةٍ بلغت (70.37%)، وهذه النتائج تأتي على غير المألوف، حيث تتقدم عادةً القيم الدينية على غيرها من القيم في نتائج الدراسات المماثلة وذات العلاقات، ويُعزى تراجع شيوع قيم التسامح الديني في الجامعات الفلسطينية بمحافظات غزة في هذه المرحلة الخاصة من واقع المجتمع الفلسطيني، إلى تراجع الثقة لدى العامة ومن ضمنهم مجتمع الدراسة بمن يرفعون رايات وشعارات الدين، وليس ذلك قاصراً على المجتمع الفلسطيني فحسب، وإنما ينسحب على المنطقة الإقليمية بشكلٍ عام، ولعل الانتخابات المحلية الأخيرة في المملكة الأردنية الهاشمية تشير بوضوح إلى تراجع الثقة بالحركات والمنظمات الدينية، لتجاوز تلك الحركات والمنظمات الحد في التشدد والعنف والممارسات الدموية التي تتنافى مع روح الإسلام السمحة، ومقاصده الشرعية الداعية والرامية إلى إشاعة الأمن والسلام والوحدة والوئام بين المسلمين، وكذلك تفشي ظواهر التعصب الديني والتطرف ودعاوى التكفير والتخوين والتجريم والتحريم، وممارسة سياسات الإقصاء والتهميش لقطاعات عريضة من المجتمع، كل ذلك أدى إلى انحسار وتراجع الثقة بالحركات والرموز الدينية التي أسفرت الآونة الأخيرة عن حقيقة أيديولوجياتها المنغلقة والإقصائية، بالإضافة إلى تبعات هذه الممارسات على واقع الناس وأمنهم واستقرار المجتمعات ووحدتها، بل تعدى الأمر إلى تهديد مستقبل الأجيال وقضاياها الوطنية والمصيرية، الأمر الذي انعكس على واقع ثقافة التسامح الديني في الجامعات الفلسطينية، كغيرها من مؤسسات الجتمع المختلفة.

4- أنَ قيم التسامح الفكري والثقافي جاءت في المرتبة الرابعة من حيث شيوعها وتعزيزها لدى الطلبة في الجامعات الفلسطينية بمحافظات غزة، وكانت بدرجة متوسطة وفق استجابات أفراد العينية على فقراتها، والتي بلغت نسبتها (69.30%)، ويُعزى ذلك إلى حالة الاستقطاب الفكري والسياسي الحادة التي يعيشها المجتمع الفلسطيني في السنوات الأخيرة، وإلى اعتناق فكر

الجماعة بشكلٍ مرضي وهو ما يُعرف بالدجماطيقية –الانغلاق العقلي على فكر الجماعة– ، بالإضافة إلى ما تلعبه وسائل الإعلام الحزبية الموجهة، وما تبثه من أفكار أحادية ومجتزأة ومشوهة غالباً، بالإضافة إلى ما تلعبه وسائل الإعلام المغرضة، وبالتالي يستمر تهاوي الفكر الحر، وتستمر مصادرة الحرية العقلية للفرد أمام التيار الفكري الجمعي، كما هو واقع الحال في مجتمعنا الفلسطيني في الآونة الأخيرة.

5- أنّ قيم التسامح السياسي جاءت في المرتبة الخامسة والأخيرة وبدرجة متوسطة من حيث شيوعها وتعزيزها لدى الطلبة في الجامعات الفلسطينية بمحافظات غزة ، وفق استجابات أفراد العينة على فقراتها حيث كانت نسبتها (68.78%)، وهذه نتيجة طبيعية بل حتمية تعكس واقع الاستقطاب الحزبي والسياسي الحاد، والاحتراب السياسي والفصائلي في المجتمع الفلسطيني حيث وصل هذا الوضع المأزوم إلى مراحل خطيرة انعكست بتبعاتها على مختلف مكونات المجتمع ومؤسساته وهيئاته وعلى كافة الأصعدة، ومن ضمنها الجامعات وإداراتها وهيئاتها ومجموع طلبتها.

6- أنّ دور الجامعات الفلسطينية بمحافظات غزة في تعزيز مجالات التسامح لدى طلبتها هو دورٌ تؤديه الجامعات بدرجةٍ متوسطة ، من وجهة نظرة الطلبة أنفسهم إذ أسفرت نتائج استجاباتهم على المحور الأول المتعلق بواقع ثقافة التسامح ومجالات التسامح عن درجة متوسطة بلغت نسبتها (70.02%)، وعلى المحور الثاني المتعلق بدور الإدارة الجامعية في تعزيز قيم التسامح لدى الطلبة بدرجة متوسطة بلغت نسبتها (64.89%)، وعلى المحور الثالث المتعلق بدور عضو هيئة التدريس في تعزيز قيم التسامح لدى الطلبة، بدرجة متوسطة بلغت نسبتها (66.29%)، كما أسفرت نتائج استجابات الطلبة على المحور الرابع المتعلق بدور المنهاج والمقررات الدراسية عن درجة متوسطة بلغت نسبتها (68.92%)، وعلى المحور الخامس المتعلق بدور الأنشطة الطلابية في تعزيز قيم التسامح لدى الطلبة جاءت استجاباتهم بدرجة متوسطة بلغت نسبتها (67.77%)، أما المحور السادس المتعلق بدور المكتبة الجامعية في تعزيز قيم التسامح لدى الطلبة فكانت استجاباتهم بدرجة متوسطة نسبتها (70.94%)، وكانت الدرجة الكلية لكافة أبعاد ومحاور الاستبانة من خلال استجابات أفراد العينة عليها متوسطة إذ بلغت نسبتها (65.21%)، مما يعني أن الجامعات الفلسطينية بمحافظات غزة (الأزهر، والإسلامية، والأقصى) تعزز قيم التسامح لدى طلبتها بدرجة متوسطة تميل إلى الضعف تعبر عنها نسبتها البالغة (65.21%) من وجهة نظر الطلبة.

ويُعزى ذلك بدايةً إلى واقع المجتمع الفلسطيني الراهن، سياسياً واجتماعياً وأمنياً، هذا الواقع المشحون بالتوتر والانقسام، والاستقطاب الحاد، حيث يلقي بظلاله على كافة المؤسسات والأفراد والجماعات في المجتمع، ومن ضمنها الجامعات، وكذلك تُعزى هذه النتائج إلى الواقع

الثقافي والفكري الفلسطيني الذي هو جزء من الواقع الثقافي الفكري العربي العام، الذي لا يخلو من أزمات تُسهم إلى حدٍ كبير في إنتاج الجمود الفكري والتعصب والانغلاق، والتطرف العقدي على حساب التسامح الفكري والثقافي خاصة والتسامح العام بمجالاته المختلفة.

كذلك تُعزى هذه النتائج إلى افتقار الجامعات الفلسطينية للبيئة الجامعية الهادئة، وإلى انتقاص الحرية الأكاديمية، وهيمنة القوى السياسية على الجامعات، وتوظيف الكتل الطلابية في السجالات والمماحكات السياسية، إضافةً إلى تسييس الجامعات من قبل بعض الإدارات الجامعية، كما تلعب الاضطرابات الأمنية التي سادت المجتمع الفلسطيني فترة من الزمن ليست بعيدة، لازالت آثارها السلبية تتفاعل وتنعكس على العلاقات الإنسانية والاجتماعية على أوسع نطاق وتتسبب في إعاقة الجامعات عن أداء رسالتها ووظائفها بشكلٍ عام، ورسالتها القيمية خاصة، كما تلعب التنشئة الخاطئة للأفراد في المجتمع دوراً في إضعاف دور الجامعة في تعزيز القيم بشكلٍ عام وقيم التسامح على وجه الخصوص لدى الطلبة، وكذلك للعولمة المادية في جانبها السلبي دورٌ معيق لقيام الجامعة بدورها القيمي، وتُعزى كذلك هذه النتائج إلى عدم تركيز المناهج والمقررات الجامعية على الجانب الوظيفي والعملي للقيم ولقيم التسامح، ويعزز ذلك قلة المؤتمرات والندوات والفعاليات التربوية والتثقيفية ذات الصلة بقيم التسامح، إلى غير ذلك من الأسباب المعيقة للجامعة في أداء دورها القيمي ومنها: انخراط الإدارة الجامعية والكثير من أعضاء هيئة التدريس، والغالبية العظمى من الطلبة في القوى والتنظيمات والأحزاب السياسية المتنافرة، وأخيراً يمكن القول بأنّ الحالة الفلسطينية فيما يتعلق بالقيم أو الحالة القيمية، إنما هي جزءٌ من الحالة العربية والإقليمية العامة التي تشهد تراجعاً ملحوظاً في الامتثال للقيم التسامحية وقيم السلام والأمن والائتلاف والوفاق، أمام تصاعد العنف وتنامي ظواهر التعصب والاضطرابات الأمنية، وتهديد السلم الأهلي في العديد من المجتمعات في المنطقة الإقليمية والعالم.

وتتفق هذه النتائج مع ما أشارت إليه نتائج دراسة (الخميسي، 1993) من أنّ الواقع الثقافي والفكري العربي العام يُسهم بدرجةٍ كبيرة في إنتاج الجمود والتعصب والتطرف على حساب التسامح الفكري الثقافي، كما تتفق مع ما جاء في نتائج دراسة (الخطيب، 2006) التي أشارت إلى أن التربية في المجتمع الفلسطيني بمختلف مؤسساتها ومستوياتها بحاجة إلى إعادة النظر في دورها فيما يتعلق بنشر وترسيخ ثقافة التسامح، فكراً ومنهجيةً وسلوكاً، وتتفق كذلك مع ما أشارت إليه نتائج دراسة (القطب أحمد، 2006) من أن الجامعة المصرية تُسهم بدرجة ضعيفة إلى متوسطة في تعميقها للقيم عامة، وقيم الانتماء لدى الطلبة خاصة، وتتفق كذلك مع ما أشارت إليه نتائج دراسة (درباشي، 2004) من أنّ الجامعات الفلسطينية تُسهم بدرجة ضعيفة في تنمية النسق القيمي لدى الطلبة، وتتفق مع ما أشارت إليه نتائج دراسة

(حسنين، 1985) حيث أكدت على ضعف دور كليات التربية بجامعة أسيوط في تدعيم قيم الديمقراطية والقيم ذات الصلة بالديمقراطية من مثل قبول الآخر والتسامح وأدب الحوار.

بينما تختلف مع ما أشارت إليه نتائج دراسة (أبو لمظي، 2000) من أنّ الجامعات الفلسطينية تُساهم في تخريج طلبة لديهم ثقة بأنفسهم، ومفاهيم واضحة تتعلق باحترام حقوق الإنسان.

وفيما يتعلق بمجالات التسامح الأكثر شيوعاً والتي تعززها الجامعات لدى الطلبة، اختلفت نتائج هذه الدراسة مع ما أشارت إليه دراسة (العاجز، 2006) من أنّ القيم الدينية هي أهم وأعلى القيم التي تنميها الجامعة لدى الطلبة، كما تختلف مع ما أشارت إليه نتائج دراسة (درباشي،2004) من أنّ القيم الدينية تأتي في قمة الهرم القيمي لدى طلبة الجامعات الفلسطينية بمحافظات غزة، تليها القيم الاجتماعية، ثم الثقافية، ثم السياسية، وكذلك تختلف مع ما أشارت إليه نتائج دراسة (العوضي، 2005) حيث أشارت إلى أنّ القيم الدينية حصلت على أعلى وزن نسبي في جامعة الأزهر ثم القيم السياسية ثم الاجتماعية.

3- نتائج السؤال الثالث:

وينص هذا السؤال على ما يلي: "ما درجة اختلاف دور الجامعات الفلسطينية في محافظات غزة في تعزيز قيم التسامح لدى طلبتها من وجهة نظرهم باختلاف كلٍ من متغرات:
أ- الجامعة، ب- التخصص الدراسي، ج- الجنس".

ويُشكل هذا السؤال البعد الثالث من أبعاد الدراسة والمتعلق بأثر المتغيرات.

الفرع الأول: (أ) المتعلق بمتغير الجامعة:

وينص على: "ما درجة اختلاف دور الجامعات الفلسطينية في محافظات غزة في تعزيز قيم التسامح لدى طلبتها من وجهة نظرهم باختلاف متغير الجامعة؟".

والجداول (23، 24، 25) توضح نتائج استجابات أفراد العينة على هذا البعد في الفرع (أ) المتعلق بمتغير الجامعة من خلال ما يلي:

- تحليل التباين الأحادي لتحديد مستوى دلالة الفروق في مستوى تعزيز قيم التسامح لدى الطلبة من وجهة نظرهم باختلاف متغير الجامعة: الأزهر، الإسلامية، الأقصى، كما هو موضح في الجدول رقم (23).
- المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل محور حسب الجامعة كما هو موضح في الجدول رقم (24).
- متوسطات الفروق بين الجامعات في كل محور، وتم حسابها باستخدام طريقة: Tukey HSD كما هو موضح في الجدول رقم (25).

جدول رقم (23)

تحليل التباين الأحادي لتحديد مستوى دلالة الفروق في مستوى تعزيز قيم التسامح لدى الطلبة من وجهة نظرهم، باختلاف متغير

الجامعة

البعد	البيان	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة
قيم التسامح الفكري والثقافي	بين المجموعات	5.235	2	2.617		
	داخل المجموعات	234.019	281	.833	3.143	.045
	المجموع	239.254	283			
قيم التسامح السياسي	بين المجموعات	5.318	2	2.659		
	داخل المجموعات	219.135	281	.780	3.409	.034
	المجموع	224.452	283			
قيم التسامح الاجتماعي	بين المجموعات	3.006	2	1.503		
	داخل المجموعات	204.558	281	.728	2.065	.129
	المجموع	207.564	283			
قيم التسامح الديني	بين المجموعات	4.023	2	2.011		
	داخل المجموعات	182.454	281	.649	3.098	.047
	المجموع	186.476	283			
قيم التسامح العلمي	بين المجموعات	4.716	2	2.358		
	داخل المجموعات	172.093	281	.612	3.850	.022
	المجموع	176.808	283			
المحور الأول	بين المجموعات	4.374	2	2.187		.016
	داخل المجموعات	147.213	281	.524	4.174	
	المجموع	151.587	283			
المحو الثاني	بين المجموعات	10.539	2	5.270		
	داخل المجموعات	191.390	281	.681	7.737	.001
	المجموع	201.930	283			
الثالث	بين المجموعات	7.194	2	3.597	5.164	
	داخل المجموعات	195.734	281	.697		.006
	المجموع	202.928	283			
الرابع	بين المجموعات	3.920	2	1.960	2.918	
	داخل المجموعات	188.770	281	.672		.056
	المجموع	192.691	283			
الخامس	بين المجموعات	2.961	2	1.481		
	داخل المجموعات	211.965	281	.754	1.963	.142
	المجموع	214.926	283			
السادس	بين المجموعات	.103	2	.052		
	داخل المجموعات	255.672	281	.910	.057	.945
	المجموع	255.775	283			
الدرجة الكلية	بين المجموعات	4.245	2	2.123		
	داخل المجموعات	114.604	281	.408	5.205	.006
	المجموع	118.850	283			

تفسير نتائج الدراسة على السؤال الثالث في فرعه الأول (أ):

نتائج الجدول رقم (23):

أشارت نتائج الدراسة على السؤال الثالث في فرعه الأول (أ) متغير الجامعة، كما يوضح الجدول رقم (23) إلى ما يلي:

1- أن هناك فروقاً دالة إحصائياً في دور الجامعات الفلسطينية بمحافظات غزة، في تعزيز قيم التسامح لدى طلبتها في المحور الأول: واقع ثقافة التسامح في الجامعة وتعزيزها لقيم التسامح

الفكري والثقافي، وقيم التسامح السياسي، وقيم التسامح العلمي، وفروقاً دالـــة إحــصائياً فــي دور الجامعات في تعزيز قيم التسامح من خلال المحور الثاني: دور الإدارة الجامعيـــة، وفروقـــاً دالـــة إحصائياً في دور الجامعات من خلال المحور الثالث: دور عضو هيئة التدريس.

2- عدم وجود فروق دالة إحصائياً بين الجامعات في تعزيز قيم التسامح الديني وتعزيز قيم التسامح الاجتماعي، والفروق أيضاً غير دالة إحصائياً في المحـــور الرابـــع الـــذي يقـــيس دور المنهـــاج والمقررات الدراسية في تعزيز قيم التسامح لدى الطلبة وهي كذلك غير دالة إحصائياً في المحـــور الخامس الذي يقيس دور الأنشطة الطلابية في تعزيز قيم التسامح لدى الطلبة وغير دالة إحــصائياً كذلك في المحور السادس الذي يقيس دور المكتبة الجامعية في تعزيز قيم التسامح لدى الطلبة.

3- أنّ فروقاً دالة إحصائياً في دور الجامعات في تعزيز قيم التسامح لدى الطلبة في الدرجة الكلية.

جدول رقم (24)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل محور حسب الجامعة

		العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
قيم التسامح الفكري والثقافي	الازهر	88	3.6705	.96921
	الاسلامية	136	3.3750	.87255
	الاقصي	60	3.3813	.91608
	Total	284	3.4679	.91947
قيم التسامح السياسي	الازهر	88	3.6435	.83660
	الاسلامية	136	3.3465	.88571
	الاقصي	60	3.3500	.94185
	Total	284	3.4393	.89057
قيم التسامح العلمي	الازهر	88	3.7116	.82052
	الاسلامية	136	3.4614	.76490
	الاقصي	60	3.3896	.76506
	Total	284	3.5238	.79042
المحور الاول : قيم التسامح الاكثر شيوعا	الازهر	88	3.6861	.71590
	الاسلامية	136	3.4224	.71841
	الاقصي	60	3.4079	.74730
	Total	284	3.5011	.73188
المحور الثاني : دور الادارة الجامعية	الازهر	88	3.5313	.84317
	الاسلامية	136	3.1287	.81365
	الاقصي	60	3.0875	.82509
	Total	284	3.2447	.84471
المحور الثالث : دور عضو هيئة التدريس	الازهر	88	3.5473	.88947
	الاسلامية	136	3.2353	.81042
	الاقصي	60	3.1528	.80505
	Total	284	3.3146	.84679
الدرجة الكلية	الازهر	88	3.4401	.65918
	الاسلامية	136	3.1985	.61989
	الاقصي	60	3.1392	.64998
	Total	284	3.2609	.64805

جدول رقم (25)

متوسطات الفروق بين الجامعات في كل محور

Tukey HSD

Dependent Variable	الجامعة (I)	الجامعة (J)	الفرق بين المتوسطات	Sig.
قيم التسامح الفكري والثقافي	الازهر	الاسلامية	.29545*	.049
		الاقصي	.28920	.143
	الاسلامية	الازهر	-.29545*	.049
		الاقصي	-.00625	.999
	الاقصي	الازهر	-.28920	.143
		الاسلامية	.00625	.999
قيم التسامح السياسي	الازهر	الاسلامية	.29696*	.039
		الاقصي	.29347	.118
	الاسلامية	الازهر	-.29696*	.039
		الاقصي	-.00349	1.000
	الاقصي	الازهر	-.29347	.118
		الاسلامية	.00349	1.000
قيم التسامح العلمي	الازهر	الاسلامية	.25025	.052
		الاقصي	.32206*	.039
	الاسلامية	الازهر	-.25025	.052
		الاقصي	.07181	.824
	الاقصي	الازهر	-.32206*	.039
		الاسلامية	-.07181	.824
المحور الاول : قيم التسامح الاكثر شيوعا	الازهر	الاسلامية	.26365*	.022
		الاقصي	.27816	.058
	الاسلامية	الازهر	-.26365*	.022
		الاقصي	.01451	.991
	الاقصي	الازهر	-.27816	.058
		الاسلامية	-.01451	.991
المحور الثاني : دور الادارة الجامعية	الازهر	الاسلامية	.40257*	.001
		الاقصي	.44375*	.004
	الاسلامية	الازهر	-.40257*	.001
		الاقصي	.04118	.944
	الاقصي	الازهر	-.44375*	.004
		الاسلامية	-.04118	.944
المحور الثالث : دور عضو هيئة التدريس	الازهر	الاسلامية	.31205*	.018
		الاقصي	.39457*	.014
	الاسلامية	الازهر	-.31205*	.018
		الاقصي	.08252	.799
	الاقصي	الازهر	-.39457*	.014
		الاسلامية	-.08252	.799
الدرجة الكلية	الازهر	الاسلامية	.24160*	.017
		الاقصي	.30098*	.014
	الاسلامية	الازهر	-.24160*	.017
		الاقصي	.05938	.820
	الاقصي	الازهر	-.30098*	.014
		الاسلامية	-.05938	.820

*. The mean difference is significant at the .05 level.

نتائج الجدول (24)، والجدول (25):

أشارت نتائج الدراسة على السؤال الثالث في فرعه الأول (أ) متغير الجامعة كما يوضح الجدول رقم (24)، والجدول (25) إلى ما يلي:

1- وجود فروق دالة إحصائياً في تعزيز قيم التسامح الفكري والثقافي، وقيم التسامح السياسي بين جامعة الأزهر والجامعة الإسلامية ولصالح جامعة الأزهر، وفي قيم التسامح العلمي بين جامعة الأزهر وجامعة الأقصى ولصالح جامعة الأزهر.

2- وجود فروق دالة إحصائياً بين الجامعات في المحور الأول: واقع ثقافة التسامح، ولصالح جامعة الأزهر، ثم الجامعة الإسلامية، ثم الأقصى.

3- وجود فروق دالة إحصائياً بين الجامعات في المحور الثاني: دور الإدارة الجامعية في تعزيز قيم التسامح لدى الطلبة، ولصالح جامعة الأزهر، ثم الجامعة الإسلامية، ثم جامعة الأقصى.

4- وجود فروق دالة إحصائياً بين الجامعات في المحور الثالث: دور عضو هيئة التدريس في تعزيز قيم التسامح لدى الطلبة، ولصالح جامعة الأزهر، ثم الإسلامية، ثم الأقصى.

5- وجود فروق دالة إحصائياً في دور الجامعات في تعزيز قيم التسامح لدى الطلبة في الدرجة الكلية، ولصالح الأزهر، ثم الإسلامية، ثم الأقصى.

6- عدم وجود فروق دالة إحصائياً بين الجامعات في دور المنهاج والمقررات الدراسية، ودور الأنشطة الطلابية، ودور المكتبة الجامعية في تعزيز قيم التسامح لدى الطلبة.

7- عدم وجود فروق دالة بين الجامعات في تعزيز قيم التسامح الديني وقيم التسامح الاجتماعي.

مناقشة نتائج السؤال الثالث في فرعه الأول (أ):

اختلاف دور الجامعات في تعزيز قيم التسامح لدى الطلبة باختلاف متغير الجامعة: الأزهر، الإسلامية، الأقصى:

1- وجود فروق دالة إحصائياً بين الجامعات بمحافظات غزة في واقع التسامح، وفي تعزيزها لقيم التسامح الفكري والثقافي، وقيم التسامح السياسي، وقيم التسامح العلمي، ولصالح جامعة الأزهر ثم الإسلامية ثم الأقصى، ويُعزى تقدم جامعة الأزهر في ثقافة التسامح، وتعزيز قيم التسامح الفكري والثقافي، وقيم التسامح السياسي، وقيم التسامح العلمي، إلى قدرة الإدارة الجامعية ونجاحها في ترجمة رؤية الجامعة وفلسفتها المنفتحة عملياً في الإدارة والتوظيف وكافة الأنشطة، بالإضافة إلى نجاحها في تطبيق الأنظمة والقوانين المنبثقة من هذه الرؤية، وكذلك لتوفر المناخ الجامعي المفتوح ومرونة الإدارة الجامعية وانفتاحها العقلي، إلى جانب التنوع والتعدد في أيديولوجيات أعضاء هيئة التدريس، وعدم تسييس الجامعة وصبغها بلون سياسي واحد، وإلى طبيعة الحياة الجامعية وأنماط القيم السائدة والأنماط القيادية للطلبة، التي تساعد جميعها على إشاعة وتعيم ثقافة التسامح في الجامعة.

وتتفق هذه النتائج مع ما أشارت إليه نتائج دراسة (درباشي، 2004) من وجود فروق لصالح جامعة الأزهر فيما يتعلق بدور الأستاذ الجامعي ودور الأنشطة الطلابية، كما تتفق هذه

النتائج مع ما أشارت إليه نتائج دراسة (العوضي، 2005) من حصول النمط القيادي الديمقراطي على أعلى وزن نسبي من بين الأنماط القيادية الأخرى في جامعة الأزهر.

2- وجود فروق دالة إحصائياً بين الجامعات في دور الإدارة الجامعية في تعزيز قيم التسامح لدى الطلبة، ولصالح جامعة الأزهر، ثم الإسلامية، ثم الأقصى، ويُعزى تقدم إدارة جامعة الأزهر في هذا المجال للأسباب سابقة الذكر في النتيجة رقم (1)، أما فيما يتعلق بتأخر دور إدارة الجامعة الإسلامية في تعزيز قيم التسامح لدى الطلبة، فربما يرجع ذلك للصبغة الأيديولوجية واللون السياسي الواحد المطبوعة عليه، وفلسفة الجامعة ورؤيتها الأيديولوجية، والنمط الإداري الصارم المتبع في الجامعة، إلى جانب التسييس الواضح للجامعة، أما بالنسبة لإدارة جامعة الأقصى، فيعود تراجع دورها في تعزيز قيم التسامح لدى الطلبة إلى الانقسام الحاد في إدارة الجامعة، وإلى المماحكات السياسية والإدارية التي تعاني منها الجامعة منذ عامين، كنتيجة للانقسام الوطني والسياسي، وكون جامعة الأقصى جامعة حكومية تتبع للسلطة الوطنية الفلسطينية برام الله، الأمر الذي يجعل مهمتها في إدارة الجامعة في مقراتها بمحافظات غزة مهمة عسيرة، مما ينعكس حتماً على وظائفها بشكلٍ عام وعلى دورها القيمي وتعزيزها لقيم التسامح لدى طلبتها على نحوٍ خاص.

وتختلف هذه النتائج مع ما أشارت إليه نتائج دراسة (درباشي، 2004) من عدم وجود فروق دالة إحصائياً بين الجامعات الثلاث في درجة إسهام الإدارة الجامعية في تنمية النسق القيمي لدى الطلبة.

3- وجود فروق دالة إحصائياً بين الجامعات في دور عضو هيئة التدريس في تعزيز قيم التسامح لدى الطلبة ولصاح جامعة الأزهر، ثم الإسلامية، ثم الأقصى، ويُعزى ذلك إلى أنّ عدداً غير قليل من أعضاء هيئة التدريس بجامعة الأزهر هم من المستقلين، كما تتعدد الانتماءات السياسية والأيديولوجية للباقين منهم، بينما نجد الغالبية العظمى من أعضاء هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية من لونٍ سياسي وأيديولوجي واحد، في حين يعاني عضو هيئة التدريس في جامعة الأقصى التوتر والقلق وعدم الاستقرار والإعاقات المتكررة عن أداء دوره الوظيفي- التعليمي- فضلاً عن دوره القيمي، نتيجة الانقسام الحاد في الإدارة الجامعية وأعضاء هيئة التدريس والطلبة على حدٍ سواء، ونتيجة لكثرة المماحكات والإغلاقات المتكررة للجامعة.

وتتفق هذه النتائج مع ما أشارت إليه نتائج دراسة (درباشي، 2004) من وجود فروق لصالح جامعة الأزهر فيما يتعلق بدور كلٍ من الأستاذ الجامعي والأنشطة الطلابية في تنمية النسق القيمي لدى الطلبة.

4- وجود فروق دالة إحصائياً في دور الجامعات في تعزيز قيم التسامح لدى الطلبة في الدرجة الكلية، ولصالح جامعة الأزهر، ثم الإسلامية، ثم الأقصى، ويُعزى ذلك لفلسفة جامعة الأزهر

ومرونة الإدارة الجامعية وسياساتها المنفتحة، وللتعدد الفكري والسياسي لدى أعضاء هيئة التدريس، وكنتيجة لانفتاح الحياة الجامعية بشكل عام فيها، بينما تتقدم الجامعة الإسلامية على جامعة الأقصى لما تتمتع به الأولى من الاستقرار والانضباط وانتظام الحياة الجامعية، وتوحد الإدارة الجامعية وأعضاء هيئة التدريس والغالبية العظمى من الطلبة في الفكر والاتجاه، بينما تعاني جامعة الأقصى من واقعٍ مأزوم ومضطرب قوامه الانقسام على الذات والتعطل والانقطاع المتكرر للعمل والحياة الجامعية، فضلاً عن الصراعات المستمرة داخل الجامعة بين هيئاتها ودوائرها وعلى كل المستويات، لاسيما الكتل الطلابية.

5- عدم وجود فروق دالة إحصائياً بين الجامعات في دور المنهاج والمقررات الدراسية، ودور الأنشطة الطلابية، والمكتبة الجامعية في تعزيز قيم التسامح لدى الطلبة، ويرجع ذلك إلى التشابه الكبير أو التماثل في المقررات الدراسية والأنشطة الطلابية ودور المكتبة الجامعية ووظائفها ونمط إدارتها وطبيعة خدماتها، وإن كان هناك تفاوتٌ طفيف في إمكانيات المكتبات الجامعية من جامعة إلى أخرى.

وتختلف هذه النتائج مع ما أشارت إليه نتائج دراسة (درباشي، 2004) من وجود فروق دالة إحصائياً في دور المنهاج الجامعي والمكتبة الجامعية ولصالح جامعة الأزهر.

6- عدم وجود فروق دالة إحصائياً بين الجامعات في تعزيز قيم التسامح الديني، وقيم التسامح الاجتماعي، ويُعزى ذلك إلى اعتناق جميع الطلبة وأساتذتهم وإداراتهم الجامعية للدين الإسلامي الحنيف وإلى إعلاء القيم الدينية والاجتماعية لدى الأجيال من خلال التنشئة الدينية والاجتماعية عبر مختلف المحاضن والمؤسسات الدينية والاجتماعية قبل الوصول إلى الجامعة، كما يرجع ذلك إلى وحدة وتقارب المناهج والمقررات الدينية والاجتماعية وطرق تدريسها في الجامعات الثلاثة، كما أن الروابط الدينية غير المسيسة والروابط الاجتماعية إنما هي روابط عميقة ومتجذرة في حياة المجتمع الفلسطيني وأفراده وجماعاته على مختلف المستويات، وتتمتع هذه القيم غالباً بدرجة عالية من العمق والثبات في حياة ووجدان الفرد، وفي مراحل سابقة من وصوله لمرحلة الجامعة.

نتائج السؤال الثالث في فرعه الثاني (ب): والمتعلق بمتغير التخصص الدراسي:

وينص السؤال الثالث في فرعه الثاني (ب) على ما يلي: "ما درجة اختلاف دور الجامعات الفلسطينية بمحافظات غزة في تعزيز قيم التسامح لدى طلبتها من وجهة نظرهم باختلاف متغير التخصص الدراسي: علوم طبيعية وتطبيقية، علوم إنسانية واجتماعية؟".

ويشكل هذا الفرع من السؤال الثالث مع الفرع (أ) والفرع (ب) البعد الثالث من أبعاد الدراسية والمتعلق بأثر المتغيرات، والجدول رقم (26) يوضح نتائج استجابات الطلبة على فقرات هذا البعد.

جدول رقم (26)

اختبار (ت) والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لقياس دور الجامعات الفلسطينية بمحافظات غزة في تعزيز قيم التسامح لدى الطلبة من وجهة نظرهم باختلاف التخصص الدراسي

البعد	الكلية	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف لمعياري	قيمة ت	مستوى الدلالة
القيم التسامح الفكري والثقافي	علوم طبيعية	80	3.3453	.97481	1.409	0.160
	علوم إنسانية واجتماعية	204	3.5159	.89473		
قيم التسامح السياسي	علوم طبيعية	80	3.3625	.96571	0.909	0.364
	علوم إنسانية واجتماعية	204	3.4694	.85995		
قيم التسامح الاجتماعي	علوم طبيعية	80	3.5047	.83686	0.625	0.533
	علوم إنسانية واجتماعية	204	3.5754	.86517		
قيم التسامح الديني	علوم طبيعية	80	3.3500	.75116	2.211	0.028
	علوم إنسانية واجتماعية	204	3.5852	.82666		
قيم التسامح العلمي	علوم طبيعية	80	3.5234	.74100	0.004	0.996
	علوم إنسانية واجتماعية	204	3.5239	.81074		
المحور الأول : قيم التسامح الأكثر شيوعا	علوم طبيعية	80	3.4172	.71631	1.210	0.227
	علوم إنسانية واجتماعية	204	3.5339	.73702		
المحور الثاني : الإدارة الجامعية	علوم طبيعية	80	3.1828	.74999	0773	0.440
	علوم إنسانية واجتماعية	204	3.2690	.87962		
المحور الثالث : دور عضو هيئة التدريس	علوم طبيعية	80	3.3677	.86406	0.662	0.509
	علوم إنسانية واجتماعية	204	3.2937	.84116		
المحور الرابع : دور المنهاج والمقررات الدراسية	علوم طبيعية	80	3.3819	.83576	0.819	0.414
	علوم إنسانية واجتماعية	204	3.4711	.82167		
المحور الخامس : دور الأنشطة الطلابية	علوم طبيعية	80	3.3083	.86120	0.975	0.330
	علوم إنسانية واجتماعية	204	3.4205	.87553		
السادس : دور المكتبة الجامعية	علوم طبيعية	80	3.4688	.97691	0.659	0.510
	علوم إنسانية واجتماعية	204	3.5515	.94161		
الدرجة الكلية	علوم طبيعية	80	3.2255	.64129	0.574	0.560
	علوم إنسانية واجتماعية	204	3.2747	.65172		

تفسير ومناقشة نتائج السؤال الثالث في فرعه الثاني (ب): متغير التخصص الدراسي:

تشير نتائج الجدول رقم (26) إلى ما يلي:

– عدم وجود فروق دالة إحصائياً في دور الجامعات الفلسطينية في محافظات غزة في تعزيز قيم التسامح الديني لدى الطلبة من وجهة نظرهم، باختلاف التخصص الدراسي في الدرجة الكلية والأبعاد ما عدا في البعد المتعلق بتعزيز قيم التسامح الديني، ولصالح كليات العلوم الإنسانية والاجتماعية، ويُعزى ذلك إلى طبيعة المنهاج والمقررات الدراسية في كليات العلوم الإنسانية والاجتماعية، والتي تتميز بقدرٍ أكبر من المساقات ذات الصلة بقيم التسامح الديني، والتي تزود الطلبة بالمعلومات والمعارف والمفاهيم والخبرات الدينية ذات الطابع التسامحي، فالدين الإسلامي هو دين السماحة والتسامح في مقاصده وأحكامه وشرائعه، ونصوصه وتاريخه وتراثه، وبالتالي تعمل هذه المقررات والمساقات على تشريب الطلبة القيم الدينية وتعزيزها لديهم، وجميعها في حقيقة الأمر قيم تسامحية، بينما تقتصر كليات العلوم الطبيعية والتطبيقية على قدرٍ محدود من المساقات والمقررات ذات الصلة بالقيم الدينية وقيم التسامح الديني، ما عدا القليل من المتطلبات الجامعية وبعضها إجباري والبعض الآخر اختياري.

وتتفق هذه النتائج مع ما أشارت إليه نتائج دراسة (العاجز، 2006) من وجود فـروق دالة إحصائياً في دور الجامعة في تنمية القيم لدى الطلبة من وجهة نظرهم، تُعزى إلـى نـوع الكلية، ولصالح كليات العلوم الإنسانية على الكليات التطبيقية.

نتائج السؤال الثالث في فرعه الثالث (ج): متغير الجنس:

وينص السؤال الثالث في هذا الفرع على ما يلي: "ما درجة اختلاف دور الجامعات الفلـسطينية بمحافظات غزة في تعزيز قيم التسامح لدى الطلبة من وجهة نظرهم، باختلاف متغير الجنس: ذكـور، إناث؟".

ويشكل هذا الفرع من السؤال الثالث مع الفرعين (أ)، و(ب) البعد الثالث مـن أبعـاد الدراسـة والمتعلق بأثر المتغيرات، والجدول رقم (27) يوضح نتائج استجابات الطلبة على فقرات هذا البعد.

تفسير ومناقشة نتائج السؤال الثالث في فرعه الثالث (ج): متغير الجنس:

تشير نتائج الجدول رقم (27) إلى ما يلي:

– عدم وجود فروق دالة إحصائياً في دور الجامعات الفلسطينية بمحافظات غزة في تعزيز قيم التـسامح لدى الطلبة من وجهة نظرهم باختلاف الجنس في الدرجة الكلية للأبعاد والمحاور، مما يدلل علـى أنـه ليس هناك أثر لمتغير الجنس من وجهة نظر الطلبة على دور الجامعة في تعزيز قيم التـسامح لـديهم، ويُعزى ذلك إلى أنّ الطلبة (ذكور، وإناث) في الجامعات الفلسطينية بمحافظات غزة يعيشون نفس الواقع والمناخ التعليمي في الجامعة، ويتأثرون به وبالمقررات الدراسية والنمط الإداري والأنشطة الطلابيـة، وبأسلوب الأساتذة، وبالمكتبة الجامعية، ويتفاعلون مع كل حيثيات الحياة الجامعيـة بدرجـة متـساوية بالإضافة، بالإضافة إلى التماثل في مستوى النضج والوعي لدى الطلاب والطالبات في المستوى الرابع والخامس، وأخيراً وحدة الحال في الواقع الاجتماعي والسياسي والثقافي في المجتمع الفلسطيني.

جدول رقم (27)

اختبار (ت) والمتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية لقياس دور الجامعات الفلسطينية في تعزيز قيم التسامح لدى الطلبة من وجهة نظرهم باختلاف الجنس: ذكور وإناث

البعد	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	مستوى الدلالة
القيم التسامح الفكري والثقافي	ذكر	114	3.4342	.89727	0.505	0.614
	أنثي	170	3.4904	.93601		
قيم التسامح السياسي	ذكر	114	3.4232	.88911	0.298	0.805
	أنثي	170	3.4500	.89401		
قيم التسامح الاجتماعي	ذكر	114	3.5132	.83685	0.681	0.496
	أنثي	170	3.5838	.87058		
قيم التسامح الديني	ذكر	114	3.4189	.77162	1.707	0.089
	أنثي	170	3.5860	.83308		
قيم التسامح العلمي	ذكر	114	3.4814	.76718	0.740	0.460
	أنثي	170	3.5522	.80662		
المحور الاول : قيم التسامح الأكثر شيوعا	ذكر	114	3.4542	.70992	0.884	0.378
	أنثي	170	3.5325	.74666		
المحور الثاني : الإدارة الجامعية	ذكر	114	3.2346	.83417	0.164	0.870
	أنثي	170	3.2515	.85409		
المحور الثالث : دور عضو هيئة التدريس	ذكر	114	3.2909	.87227	0.384	0.701
	أنثي	170	3.3304	.83150		
المحور الرابع : دور المنهاج والمقررات الدراسية	ذكر	114	3.4308	.80547	0.254	0.800
	أنثي	170	3.4562	.84031		
المحور الخامس : دور الأنشطة الطلابية	ذكر	114	3.3762	.88871	0.200	0.841
	أنثي	170	3.3974	.86225		
السادس : دور المكتبة الجامعية	ذكر	114	3.5687	.92380	0.588	0.557
	أنثي	170	3.5010	.97005		
الدرجة الكلية	ذكر	114	3.2445	.65155	0.349	0.728
	أنثي	170	3.2718	.64738		

وتختلف هذه النتائج مع ما أشارت إليه نتائج دراسة (متولي، 1990) من وجود فروق دالة إحصائياً بين الطلاب والطالبات في المسؤولية الاجتماعية المرتبطة بالقيم ولصالح الطالبات، في حين تتفق مع ما أسفرت عنه نتائج دراسة (حسنين، 1985) من عدم وجود فروق دالة في دور كليات التربية بجامعة أسيوط في تدعيم السلوك الديمقراطي لدى طلابها، تُعزى لمتغير الجنس.

4- نتائج السؤال الرابع:

وينص هذا السؤال على ما يلي: "ما سبل الارتقاء بدور الجامعات الفلسطينية في تعزيز قيم التسامح لدى الطلبة؟".

ويشكل هذا السؤال البعد الرابع من أبعاد الدراسة والمتعلق بمتطلبات تطوير دور الجامعات في تعزيز قيم التسامح لدى طلبتها، وتفيد نتائج استجابات أفراد عينة الدراسة على المحاور (2، 3، 4، 5، 6)، المتعلقة بدور الجامعات في تعزيز قيم التسامح من خلال مكونات الجامعة الرئيسية، والتي يمثل كل محور من المحاور السابقة واحداً منها، والمتمثلة في الإدارة الجامعية، وعضو هيئة التدريس، والمنهاج الجامعي والمقررات الدراسية، والأنشطة الطلابية،

والمكتبة الجامعية، تفيد هذه النتائج لاستجابات الطلبة على فقرات هذه المحاور بأنّ دور كلٍ منها بحاجة إلى التطوير والتحسين حيث تتراوح درجة كل محورٍ منها ما بين متوسطة وضعيفة، فكان دور الإدارة الجامعية حسب الطلبة أقل من متوسط، وقد بلغت نسبته (64.89%)، وكان دور عضو هيئة التدريس أيضاً بدرجة أقل من متوسطة، بلغت نسبته (66.29%)، كما كان دور المحور الرابع المتعلق بدور المنهاج والمقررات الدراسية كان بدرجة أقل من متوسط كذلك، بلغت نسبته (68.92%)، وأما دور الأنشطة الطلابية فكانت دون المتوسط أيضاً وبلغت نسبته (67.77%)، في حين جاءت درجة دور المكتبة الجامعية من خلال فقرات المحور السادس متوسطة وبنسبة بلغت (70.94%)، كما كانت الدرجة الكلية لدور الجامعة في تعزيز قيم التسامح لدى الطلبة من ضعيفة إلى متوسطة من وجهة نظر الطلبة أنفسهم، وكانت نسبتها (65.21%)، مما يشير بوضوح إلى الحاجة إلى النهوض بهذا الدور وتحقيق مستويات أعلى في فعاليته، لاسيما في الظروف الحالية التي تشهد تراجعاً ملحوظاً في قيم التسامح والترابط الاجتماعي والألفة والتماسك في المجتمع الفلسطيني، لحساب التنافر والتباغض والقطيعة والانقسام.

مما تقدم وبالاستناد إلى نتائج الدراسة الميدانية ومعايشة الواقع في الجامعات الفلسطينية، وبالإفادة من الإطار النظري للدارسة فيما له علاقة بتفعيل دور الجامعة في تنمية القيم وتعزيز قيم التسامح خاصة، وبالإطلاع على نتائج وتوصيات العديد من الدراسات والمؤتمرات والندوات محلياً وعربياً، ودراسة العديد من التصورات المقترحة لتحسين جودة التعليم الجامعي، وإصلاح مناهجه، وتطوير البحث العلمي والتربوي والاجتماعي، وكذلك التصورات المقترحة لتفعيل دور التربية إزاء تحديات التعصب والعنف في العالم العربي ومن خلال الإطلاع على ما توفر من الدراسات والأبحاث في موضوعات القيم، وبالرجوع إلى العديد من الأساتذة والخبراء التربويين، وسماع اقتراح العديد من الطلبة يمكن تحديد سبل الارتقاء بدور الجامعات في تعزيز قيم التسامح من خلال تفعيل وتطوير أداء مكونات الجامعة الرئيسية من: إدارة جامعية، وأعضاء هيئة تدريس، منهاج جامعي ومقررات دراسية، وأنشطة طلابية، بالإضافة إلى الارتقاء بمستوى خدمات وإمكانات المكتبة الجامعية.

سبل الارتقاء بدور الجامعات الفلسطينية في تعزيز قيم التسامح لدى الطلبة:

يمكن تحديد سبل الارتقاء بدور الجامعات الفلسطينية في تعزيز قيم التسامح لدى الطلبة من خلال:

أولاً: سبل الارتقاء بدور الإدارة الجامعية في تعزيز قيم التسامح لدى الطلبة:

1- تحديد أهداف الجامعة التربوية والتعليمية في ضوء فلسفة واضحة ومحددة تُشتق من واقع المجتمع، وتعبر عن تراثه وقيمه الدينية والثقافية والاجتماعية والحضارية.

2- بناء نماذج أو صيغ جديدة للعلاقات الإنسانية داخل الجامعة وفي محيطها الاجتماعي، تكون قائمة على منظومة من قيم التسامح.

3- إعادة النظر في النظم الإدارية والقوانين المنظمة لعمل الإدارة الجامعية، وانتهاج نمط إداري قيادي ديمقراطي مرن متسامح، يجافي المركزية والبيروقراطية والروتين، ويرفض التسلط والتعالي والقهر ويعزز الرفق والسماحة والانفتاح.

4- التركيز على التربية الإسلامية المنبثقة من الفهم الصحيح للدين ومقاصده الشرعية، والتمسك التام والكامل بثوابتنا وثقافتنا ومرجعيتنا الدينية والأخلاقية.

5- تشريع قوانين تكرس الشفافية في عمليات التعيين والترقية من أجل ضمان العدالة والموضوعية، لتحقيق أعلى مستوى من إتقان العمل والإخلاص في أداء رسالة الجامعة، والسعي إلى أعلى مستوى من استقلالية الجامعة.

6- دعم التأليف للمقررات الدراسية الجامعية في مختلف التخصصات من منظور قيمي إسلامي، ودعم الحرية الأكاديمية من أجل إتاحة المجال للإبداع والتميز.

7- استحداث قنوات اتصال جامعية، لتضطلع بمهمة التفاعل مع قطاعات المجتمع وقيام أجهزة الإعلام والاتصال بالجامعة بدورها في نشر ثقافة وقيم المجتمع، وقيم التسامح والحث عليها.

8- تكوين فرق للبحث من مختلف الأساتذة وبالتعاون مع الجامعات الأخرى، يضطلعون بمهمة البحث في مسائل السلم الأهلي والوئام الاجتماعي، واقتراح السبل الكفيلة بإعادة تماسك المجتمع ووحدته.

9- مراعاة مخاطبة العقل والوجدان لدى الطلبة في آن واحد، ومراعاة الخصائص النمائية لدى الشباب الجامعي وتقدير احتياجاتهم واحترام آرائهم.

10- تمثُّل القدوة الحسنة من قبل الإدارة الجامعية فيما يتصل بالفكر والسلوك التسامحي وامتثال منظومة من قيم التسامح تكون مرجعية لممارساتها وقراراتها وإجراءاتها المختلفة.

11- توجيه الأبحاث العلمية لحل مشكلات وقضايا المجتمع الشائكة والإسهام في معالجتها وتقديم الحلول العلمية لها.

13- تعميق الجوانب الإنسانية في التدريس والمناهج، والعمل على تطوير العلاقة بين أعضاء هيئة التدريس والطلبة، وإتاحة المجال للحرية الفكرية وحرية الرأي والتعبير داخل الجامعة، وذلك بتنظيم الحوارات واللقاءات في المؤتمرات والندوات والمحاضرات الدائمة لتناول القضايا العلمية والاجتماعية والسياسية والوطنية العامة.

14- إعادة النظر في المقررات الدراسية ومضامين التسامح الفكري والثقافي فيها، والاهتمام بالمنهج الخفي وما يتضمنه من قيم ومعايير ومعتقدات غير معلنة.

15- تدعيم قيم المسؤولية الاجتماعية لدى أبناء الجامعة من أعضاء هيئة تدريس وطلبة وعاملين من خلال الانخراط في العمل التطوعي العام لخدمة المجتمع والمشاركة في المناسبات الاجتماعية والدينية والوطنية ورعاية فئات المجتمع المختلفة.

ثانياً: سبل الارتقاء بدور عضو هيئة التدريس في تعزيز قيم التسامح لدى الطلبة:

يقوم عضو هيئة التدريس بدورٍ قيادي وهو نموذج سلوكي يقتدي به غالباً طلبته، وهو الأب الروحي والأخ الأكبر لطلابه، وإنه إن لم يعطهم من قبله وروحه، يظل عمله جافاً مجرداً من الطابع الشخصي والإنساني، فالتعليم وظيفة اجتماعية إنسانية في المقام الأول، وبالتالي يستطيع عضو هيئة التدريس أن يكسب طلابه القيم الاجتماعية والسياسية المرغوبة من عدل وتعاون وتسامح وحرية رأي ومسؤولية اجتماعية ووطنية، ...الخ باعتبارها ركائز مهمة لبناء الإنسان الحر المتفهم والمتسامح، ويمكن تطوير دور عضو هيئة التدريس في تعزيز قيم التسامح لدى الطلاب من خلال ما يلي:

1- تمثُّل أعضاء هيئة التدريس بأخلاقيات مهنة التعليم في سلوكهم ومواقفهم وتفاعلاتهم مع الطلبة والمجتمع على أساسٍ من المحبة والانتماء والسماحة والعطاء، ليكونوا قدوة صالحة لتعليم الطلبة قيم التسامح.

2- تقدير مكانة عضو هيئة التدريس العلمية والأدبية من قبل الإدارة الجامعية والمجتمع وتوظيف هذه المكانة في إكساب الطلبة قيم العلم والعمل والتسامح.

3- مساهمة أعضاء هيئة التدريس في حل المشكلات الأكاديمية التي تواجه الطلبة.

4- تمتُع أعضاء هيئة التدريس بالعلاقات الإنسانية الطيبة والاحترام المتبادل بينهم وبين الطلبة، وتفهم ظروفهم وحاجاتهم الخاصة، وإرشادهم لما فيه خيرهم وخير المجتمع، ومساعدتهم على النضج الاجتماعي.

5- تفاعل أعضاء هيئة التدريس مع قضايا المجتمع وتبنيها والإسهام بكل جهد في حلها وعلاجها، من خلال ربطها بالمنهج والمشاركة في الفعاليات الخاصة بها وتشجيع الطلبة على المشاركة الإيجابية فيها.

6- ضرورة الإعداد والمشاركة بفعالية في المؤتمرات والندوات واللقاءات والجلسات الموضوعية، وإشراك الطلبة فيها وتبادل الآراء والمشاورات بشأن مختلف القضايا، تحقيقاً للتواصل العلمي والثقافي والاجتماعي الجيد مع الطلبة.

7- تزويد الطلبة بالخبرات المعرفية والحياتية الداعمة للسلوك التسامحي، وتوجيه الطلبة وإرشادهم علمياً وثقافياً واجتماعياً وسياسياً، والعمل على تعديل اتجاهاتهم بمسؤولية اجتماعية ووطنية وأخلاقية.

8- عقد دورات تدريبية تربوية لأعضاء هيئة التدريس غير المؤهلين تربوياً ليكونوا قادرين على تفهم خصائص طلبتهم واحتياجاتهم وميولهم، وبالتالي يتمكنون من توجيههم والتأثير الإيجابي في سلوكهم.

9- التزام أعضاء هيئة التدريس بمواعيد المحاضرات والانضباط بمعايير الصدق والأمانة والموضوعية والإخلاص والتسامح، ليكونوا قدوة صالحة للطلبة.

ثالثاً: سبل الارتقاء بدور المنهاج الجامعي والمقررات الدراسية في تعزيز قيم التسامح لدى الطلبة:

يمكن للمنهاج الجامعي والمقررات الدراسية الإسهام بفعالية في إكساب الطلبة قيم التسامح بكل مجالاته، والإسهام في تشكيل وتوجيه اتجاهاتهم الثقافية والاجتماعية والسياسية، وإمدادهم بالمعلومات والمعارف والخبرات والمهارات التي من شأنها أن تعزز لديهم قيم التسامح، وتعمل على تشريبهم ثقافة التسامح، ويتطلب ذلك إعادة النظر في المنهاج الجامعي والمقررات الدراسية بحيث:

1- تستجيب لحاجات الطلبة عامة وحاجاتهم القيمية خاصة من جانب، وحاجات المجتمع من جانبٍ آخر.

2- تحقق التكامل والتوازن في جوانب شخصية الطالب المعرفية والوجدانية والمهارية والقيمية.

3- ترتقي بعلاقة الإنسان بالله، وعلاقته بالناس، وعلاقته بالطبيعة، وعلاقته بنفسه على أسسٍ قويمة وفهمٍ صحيح لمقتضيات هذه العلاقات وتفعيلها بما يحقق لهم الرضا والتوافق والنجاح في حياته الخاصة والعامة.

4- تتناسب وطموحات طلبة الجامعة في امتلاك المستقبل، والقدرة على مواكبة تطورات العصر والتعامل مع مفرداته.

5- تتنوع لتشمل إلى جانب تخصص الطالب الأكاديمي مقررات ثقافية عامة تتصل بثقافة المجتمع وتاريخه وتراثه الحضاري، وتسامحه الديني، وعمقه التاريخي، ودوره في مسيرة الإنسانية.

6- تتكامل وتكون قريبة الصلة بحيث لا يكون هناك انفصال بين المقررات الدراسية بعضها من البعض الآخر، وما يمكن أن ينتج عنه من تعارضات وتناقض.

7- تعزز الجانب العقدي في نفوس الأجيال الشابة بناءً على فهم صحيح للدين ومقاصده الشرعية وتعوده على نبذ الغلو والتطرف، وانتهاج الوسطية والاعتدال فكراً وسلوكاً.

8- تنمي جوانب الخير في الطلبة وتعزز قيم السلم والأمن والوئام لديهم وتساعدهم على تحمل المسؤولية الاجتماعية والوطنية.

9- تتيح قدراً أكبر من الحرية أمام الطلبة في اختيار المقررات التي تتفق مع قدراتهم ورغباتهم وميولهم.

10- تزيد من حصة المساقات التربوية التي تُعنى بالقيم عامة وقيم التسامح تحديداً لمختلف التخصصات لاسيما التخصصات العلمية والتطبيقية.

11- تتضمن مقررات ثقافية قومية وسياسية ودينية واجتماعية لجميع الشُعَب والأقسام المختلفة بما يتناسب مع تخصصاتهم، تحقيقاً للهدف الأسمى للتربية ألا وهو تنمية وتعزيز القيم لدى الطلبة.

رابعاً: سبل الارتقاء بدور الأنشطة الطلابية في تعزيز قيم التسامح لدى الطلبة:

يمكن للجامعة أن تحقق تقدماً كبيراً في تعزيز قيم التسامح لدى الطلبة من خلال تفعيل الأنشطة الطلابية (الثقافية، والفكرية، والرياضية، والاجتماعية، والفنية...الخ) باعتبار الأنشطة مجالاً حراً وفسيحاً لتنمية شخصية الطالب كما أنها تقوم على اختيارات الطلبة وتحاكي ميولهم وتعبر عن قدراتهم وحاجاتهم وتوفر جواً من الأمن الاجتماعي لديهم، وتقوي وشائج المحبة بينهم من خلال المشاركة والتعاون والعمل بروح الفريق، وتحتاج هذه الأنشطة لكي تسهم بدورٍ فعال في تعزيز قيم التسامح إلى ما يلي:

1- أن تقوم على أسس علمية وتربوية من منظورٍ قيمي عند ممارستها.

2- أن تتنوع لتتناسب مع مختلف الاهتمامات وتراعي الفروق في الهوايات والرغبات والقدرات للطلبة.

3- أن تستثمر أوقات الفراغ في مشاريع وأنشطة نافعة ومعززة لقيم التسامح كقيمة العطاء، والإيثار والمساواة والتواضع والألفة وأدب الحوار والرفق واحترام الآخر.

4- أن ترتبط الأنشطة داخل الجامعة بالأنشطة خارج الجامعة لخدمة البيئة المحيطة.

5- أن تحفز الطلبة للاشتراك في الأنشطة المجتمعية الأخرى، من خلال رصد الحوافز الملائمة لذلك.

6- أن تتعاون في إنجازها وتهيئتها مختلف الوزارات والهيئات، وأن تحظى بالدعم المجتمعي على مختلف الأصعدة.

7- أن تُخصَص درجة لها تضاف إلى رصيد الطالب ضمن درجاته النهائية لإضفاء الطابع الجدي عليها، وبالتالي تؤدي ثمارها.

8- أن تهدف إلى تنمية وتدعيم ثقافة وقيم التسامح لدى الطلبة، وأن تتم عملية تقويم دائمة لمدى تحقق هذه الأهداف والعمل على تطويرها بشكلٍ مستمر.

خامساً: سبل الارتقاء بدور المكتبة الجامعية في تعزيز قيم التسامح لدى الطلبة:

يمكن للمكتبة الجامعية أن تعلب دوراً إيجابياً في تعزيز قيم التسامح لدى الطلبة من خلال ما يلي:

1- تحديث المكتبة الجامعية وتكوين شبكة معلوماتية قومية، وربطها بشبكات عالمية، مع إيلاء قضية التسامح وثقافة التسامح أهمية خاصة.

2- تزويد المكتبة بالمراجع الحديثة والمتقدمة وبنتائج الأبحاث والدراسات وتوصيات المؤتمرات العالمية والإقليمية والمحلية الخاصة بثقافة التسامح والسلام وحقوق الإنسان.

3- الاهتمام بتنوع وسائل ومصادر المعرفة وتوفيرها وتسهيل الوصول إليها.

4- اهتمام المكتبة بتوفير المقتنيات التي تعبر عن احتياجات واهتمامات الطلبة واتجاهاتهم.

5- إعادة النظر في نظم وإدارة المكتبة الجامعية، بحيث تتوافق مع التغيرات المتسارعة في الحياة الاجتماعية، وبما يخدم الهدف من تعميم ونشر ثقافة التسامح.

6- تزيين جدران المكتبة وأروقتها باليافطات والملصقات الداعية إلى التسامح.

7- تدريب أمناء المكتبات والقائمين عليها وتبصيرهم بأسس التعامل الإنساني الحضاري الذي من شأنه أن يعزز ثقافة وسلوك التسامح لدى الطلبة وأعضاء هيئة التدريس والمستفيدين من الخدمات المكتبة على حدٍ سواء.

إنّ الجامعة تُعتبر مركز إشعاع للأخلاق الكريمة والقيم الروحية، ومصدر كل جديد في الفكر والمعرفة، وهي كذلك منبر لآراء المفكرين والأحرار ورواد الإصلاح والتطوير، وهي أبرز المؤسسات التعليمية التي تضطلع بمهمة تثقيف طلابها وإعدادهم لتقلد مناصب القيادة والعمل في المجتمع، بالإضافة إلى إيقاظ الفكر وبناء الشخصية الحرة الواعية بما لها من حقوق وما عليها من واجبات، لذلك فإن الجامعة تُعتبر عقل الأمة ومعيار مجدها، ودليل شخصيتها الثقافية، كما تُعتبر الجهة الأقدر على تصحيح الخلل الذي يعتري النسق القيمي في المجتمع، لاسيما القيم الإنسانية وفي مقدمتها قيم التسامح.

التوصيـــــات

في ضوء ما تقدم وسعياً نحو تعزيز قيم التسامح لدى طلبة الجامعات وفـــي المجتمـــع، لمواجهة ظواهر التعصب وتراجع وانحسار القيم الإنـــسانية والاجتماعيـــة الرفيعـــة، ونظـــراً لخصوصية الواقع السياسي في المجتمع الفلسطيني، وباعتبار الأهمية الكبيرة لمرحلـــة الـــشباب الجامعي في مستقبل الأمة توصي الدراسة ما يلي:

1- تقديم الأسس العلمية للتصدي للمشكلات التي تواجه الشباب الجامعي، وفي مقدمتها أزمة القيم، وبلبلة الأفكار وحرب الأيديولوجيات والاستقطابات الفكرية والسياسية الحادة التي يعاني منها الشباب الفلسطيني عامة والجامعيين منهم خاصة.

2- إشاعة مناخ تسامحي داخل الجامعة، وذلك بانتهاج نمط إداري تسامحي، وترسيخ احترام كرامة الطلبة، وتفعيل أجواء التواصل والحوار الحضاري داخل الجامعة وفي محيطها الاجتماعي.

3- تضمين المناهج والمقررات الدراسية المزيد من المواد والمساقات الغنية بمضامين ثقافة وقيم التسامح.

4- توجيه وإجراء الأبحاث العلمية والتربوية المرتبطة بثقافة وقيم التسامح، ودعمها، والأخذ بنتائجها وتوصياتها وحملها على محمل الجد.

5- إنشاء مجالس استشارية مشتركة من رجال الجامعات وقيادات المجتمع الثقافية والسياسية وعلماء الدين لنشر وتعزيز قيم وثقافة التسامح في المجتمع.

6- وضع برامج توعوية دورية لتفعيل الحوار، وتعليمه للأجيال الشبابة وتشريبهم لقيم وأدبيات وأسس الحوار الموضوعي البناء.

7- مشاركة الجامعة بكل مكوناتها وهيئاتها وطلبتها في مختلف المناسبات الاجتماعية.

8- تدعيم قيم المسؤولية الاجتماعية لدى الطلبة، من خلال انخراط أبناء الجامعة من طلبة وعاملين في المجال التطوعي العام وخدمة المجتمع، لاسيما الفئات ذات الاحتياجات الخاصة.

9- ضرورة العمل على ترسيخ قيم التسامح لدى الطلبة من خلال برامج موجهة، وخطط علمية وأنشطة تعمل الجامعات من خلالها على إكساب الطلبة قيم التسامح والعمل الدائم على تعزيزها وتنميتها لديهم.

10- تمثل الإدارة والهيئات التدريسية بالجامعات للقدوة الحسنة في التسامح، والتأكيد على دور التعليم بالقدورة، حيث إن التعليم بالقدوة من أنجع الطرق لتعليم القيم.

11- التركيز على طلبة كليات العلوم الطبيعية والتطبيقية من حيث تنمية القيم لديهم بشكلٍ عام بزيادة المساقات والمضامين التربوية المرتبطة بالقيم في دراستهم.

12- تجنب تسييس الجامعات، والنأي بها عن السجالات والصراعات السياسية التي تعيق مسيرتها، وتحرفها عن وجهتها ووظائفها الأساسية.

المقترحـــــات

1- إجراء المزيد من الدراسات والأبحاث العلمية لمعالجة ظواهر التعصب والانغلاق العقلـي والعنف والتطرف، وتنامي هذه الظواهر في المجتمع.

2- إيلاء نتائج هذه الأبحاث والأبحاث التربوية والاجتماعية المماثلة الأهمية المستحقة، إذ يمكنها أن تُسهم بشكل فاعل في معالجة الكثير من قضايا ومشكلات المجتمع.

3- عقد مؤتمرات سنوية تحت عنوان التسامح في إطار الجامعة ودعوة قطاعات المجتمع للمشاركة فيها والإفادة منها، بهدف ترسيخ قيم وثقافة التسامح في المجتمع.

4- إصدار دورية فصلية أو شهرية، أو مجلة تحمل عنوان التسامح في الجامعة، والعمل على نشرها عبر شبكة الانترنت على موقع الجامعة.

5- الإعداد والتحضير لمؤتمر تسامحي وطني، تشارك في إعداده وتنفيذه ورعايته كل الجامعات بمحافظات غزة، بهدف إعادة الوحدة ولم شعث المجتمع وفئاته وقواه المتنافرة.

6- تزيين مداخل الجامعات ومحيطها وطرقها وقاعاتها بلافتات وملصقات تدعو إلى المحبة والتسامح والوحدة والوئام.

المراجـــــع

- **المراجع العربية :**

أ- الكتب

ب- الرسائل العلمية

ج- المجلات العلمية

د- المؤتمرات والندوات

هـ- المقالات

و- المطبوعات غير المنشورة لدى المؤسسات

ز- مواقع انترنت

- **المراجع الأجنبية :**

أولاً: المراجع العربية:

- القرآن الكريم

أ) الكتب:

1- رضوان، نادية (1997) : " الشباب المصري المعاصر وأزمة القيم "، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

2- قطب، سيد (1975): " نحو مجتمع إسلامي "، الطبعة الثانية، مطبعة دار الشروق، القاهرة.

3- الغنوشي، راشد (1993): " حقوق المواطنة- حقوق غير المسلم في المجتمع الإسلامي "، سلسلة قضايا الفكر الإسلامي (9) ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية.

4- جارودي، رجاء (1986): " فلسطين أرض الرسالات السماوية " ، ترجمة: عبد الصبور شاهين، دار التراث، القاهرة.

5- مرسي، منير (2001): " الإدارة التعليمية.. أصولها وتطبيقاتها " ، عالم الكتب، القاهرة.

6- نشوان، يعقوب (1992): " الإدارة والإشراف التربوي بين النظرية والتطبيق " ، دار الفرقان، عمان، الأردن.

7- طهطاوي، سيد أحمد (1996): " القيم التربوية في القصص القرآني " الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة.

8- بدوي، عبد الرحمن (1984): " الموسوعة الفلسفية " ، الطبعة الأولى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

9- الرازي، محمد بن أبي بكر (2000): " مختار الصحاح " ، الطبعة الأولى 1421هـ-2000م، دار الحديث، القاهرة.

10- الفيومي المقرئ، أحمد بن محمد بن علي (2000): " المصباح المنير " معجم عربي- عربي، الطبعة الأولى 1421هـ-2000م، دار الحديث، القاهرة.

11- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (1987): " القاموس المحيط " ، الطبعة الثانية 1407هـ-1987م، مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة، بيروت.

12- مجمع اللغة العربية (1973): " المنجد في اللغة والأعلام " ، الطبعة (21)، دار المشرق، بيروت.

13- وزارة التعليم العالي الفلسطينية (1998): " الوقائع الفلسطينية- قانون التعليم العالي رقم-11- المادة العاشرة لسنة 1998م، هيئة الاعتماد والجودة والوثائق، وزارة التعليم العالي الفلسطينية، رام الله، فلسطين.

14- مينا، فايز (2001): " التعليم العالي في مصر- التطور وبدائل المستقبل " ، سلسلة أوراق مصر (2020) العام الخامس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

15- أبو ملحم، أحمد (1999): " أزمة التعليم العالي- وجهة نظر تتجاوز حدود الأقطار " ، دار الفكر العربي، معهد الإنماء العربي 98-1999م، بيروت.
16- تركي، عبد الفتاح (2000): " تربية ما بعد الحداثة " ، المحروسة للطباعة والنشر، القاهرة.
17- أبو عيشة، سمير عبد الله (2005): " التخطيط الاستراتيجي للتعليم العالي في فلسطين: الإطار العام وجامعة النجاح الوطنية كنموذج " ، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.
18- لانسون، مابيه Lanson Mayhe (1946): " منهج البحث في الأدب واللغة " ، ترجمة: محمد مندور، مطبعة دار العلم للملايين، بيروت.
19- ملحس، ثريا عبد الرحمن (1987): " منهج البحوث العلمية للطلاب الجامعيين " ، الطبعة الرابعة، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، بيروت.
20- الأغا، رياض والأغا، نهضة (1997): " التربية ومشكلات المجتمع الفلسطيني الماصر " ، الطبعة الأولى، مطابع شركة البحر والهيئة الخيرية، غزة، فلسطين.
21- دروزة، محمد (ب.ت): " فلسطين وجهاد الفلسطينيين في معركة الحياة والموت ضد بريطانيا والصهيونية العالمية من 1917-1948م " في أبو فودة، محمد (2006): " دور الإعلام التربوي في تدعيم الانتماء الوطني لدى الطلبة الجامعيين في محافظات غزة " ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية بجامعة الأزهر، غزة، فلسطين.
22- العاجز، فؤاد (2001): " الميسّر في التربية المقارنة " ، الطبعة الثالثة، مطبعة مقداد، غزة، فلسطين.
23- جامعة الأزهر (2004): " القوانين والأنظمة "، رئاسة الجامعة، مطابع جامعة الأزهر، غزة، فلسطين.
24- جامعة الأقصى (2004): " دليل الطالب " عمادة القبول والتسجيل بجامعة الأقصى، غزة، فلسطين.
25- وزارة الرتبية والتعليم العالي الفلسطينية (2006): " سلسلة التقارير والدراسات- تقرير رقم (1) "، الإدارة العامة للتطوير والبحث العلمي، وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية، رام الله، فلسطين.
26- جامعة الأزهر (2004): " الدليل العام "، الإصدار الأول، دائرة العلاقات العامة، مطبعة دار الأرقم، غزة، فلسطين.
27- الجامعة الإسلامية (2004): " الدليل العام " 1423-1424هـ/2003-2004م "، الجامعة الإسلامية، شركة مطابع الجراح، غزة، فلسطين.
28- جامعة الأقصى (2002): " دليل جامعة الأقصى "، عمادة القبول والتسجيل، جامعة الأقصى، غزة.
29- جامعة الأقصى (2007): " دليل الطالب 2006-2007م)، جامعة الأقصى، غزة، فلسطين.
30- الموسوعة الحرة "ويكيبديا" (2007): " جامعة الأقصى- رسالة الجامعة وأهدافها ".

31- وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية (2008): " الخطة الخمسية الثانية (2008-2012م) "، الإدارة العامة للتطوير والبحث العلمي، وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية، رام الله فلسطين.
32- جمال الدين، نادية (1983): " التعليم الجامعي المعاصر- حديث حول الأهداف وإطلالة على المستقبل" الكتاب السنوي في التربية وعلم النفس، المجلد الثامن، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة.
33- عامر، طارق (2007): " تصور مقترح لتطوير دور الجامعة في خدمة المجتمع في ضوء الاتجاهات العالمية الحديثة "، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
34- الجرباوي، علي (1986): " الجامعات الفلسطينية بين الواقع والمتوقع "، هيئة الدراسات العربية، القدس، فلسطين.
35- المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان (2005): " التعليم العالي في فلسطين- الواقع وسبل تطويره "، سلسلة الدراسات (38)، غزة، فلسطين.
36- جامعة بيرزيت (2000): " استطلاع للرأي العام الفلسطيني حول الأولويات في ظل الدولة الفلسطينية- رقم (1) " بتاريخ 8-9/2000م "، برنامج دراسات التنمية، جامعة بيرزيت، فلسطين.
37- مقداد، محمد وحلس، سالم (2000): " العوامل المؤثرة في أداء الطلبة في الجامعات الفلسطينية "، الهيئة العامة للاستعلامات، السلطة الوطنية الفلسطينية، غزة، فلسطين.
38- وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية (2006): " واقع التعليم العالي في فلسطين- أرقام وإحصاءات"، الإدارة العامة للحاسوب والمعلومات، رام الله، فلسطين.
39- زيتون، عايش (1995): " أساليب التدريس الجامعي "، الجامعة الأردنية، مكتبة دار الشروق، عمان.
40- جامعة الملك عبد العزيز (1984): " أنظمة ولوائح جامعة الملك عبد العزيز "، جدة، المملكة العربية السعودية.
41- تويج، نبيل توفيق (1998): " التعليم الجامعي بين الأداء والتقويم "، كلية الهندسة، شبين الكوم، جامعة المنوفية، مصر.
42- جامعة النجاح الوطنية (2000): " دليل الطالب "، منشورات جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.
43- نصر الله، منذر (1999): " تقرير النشاطات التربوية في مؤسسات التعليم العالي "، وزارة التعليم العالي الفلسطينية، رام الله، فلسطين.
44- الجامعة الأردنية (2006): وحدة المكتبة بالجامعة الأردنية "، مطبوعات الجامعة الأردنية، عمان.
45- الجمل، علي (1995): " القيم ومناهج التاريخ الإسلامي "، مكتبة عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة.
46- الجامعة الإسلامية (2005): " مشروع تنمية قدرات أعضاء هيئة التدريس في الجامعة الإسلامية بغزة" وحدة التعليم الالكتروني بالجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.
47- ابن منظور، محمد بن مكرم (1956): " لسان العرب "، المجلد العاشر، دار صادر، بيروت.

48- الشافعي، إبراهيم محمد (1971): " الإشتراكية العربية كفلسفة للتربية "، الطبعة الأولى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
49- البعلبكي، منير (1985): " المورد "، الطبعة السابعة، دار العلم للملايين، بيروت،.
50- بركات، حليم (1984): " المجتمع العربي المعاصر- بحث استطلاعي اجتماعي "، الطبعة الثامنة2004م، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
51- مكتب التربية العربي لدول الخليج (1984): " ماذا يريد التربيون من الإعلاميين؟ " ج(3)، رسالة الخليج العربي1404هـ-1984م، الرياض، المملكة العربية السعودية.
52- العوّا، عادل (1986): " العمدة في فلسفة القيم "، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق.
53- بركات، لطفي (1983): " القيم والتربية "، دار المريخ، المملكة العربية السعودية.
54- يالجن، مقداد (1973): " الاتجاه الأخلاقي في الفكر الإسلامي "، مكتبة الخانجي، القاهرة.
55- أبو العنين، علي خليل (1988): " القيم الإسلامية والتربية "، مكتبة إبراهيم حلبي، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.
56- إسماعيل، محمد وآخرون (1994): " كيف نربي أطفالنا؟- التنشئة الاجتماعية للطفل في الأسرة العربية "، دار النهضة المصرية، القاهرة.
57- الزلياني، محمد (1973): " القيم الاجتماعية- مدخل للدراسات الأنثروبولوجية "، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
58- فهمي، نورهان (1999): " القيم الدينية للشباب من منظور الخدمة الاجتماعية "، المكتب الجامعي الحديث، الأزاريطة، الأسكندرية.
59- مجمع اللغة العربية (1965): " المعجم الوسيط "، الطبعة الثانية 1965م.
60- الخليل، سمير (1992): " التسامح في اللغة العربية " منشور ضمن كتاب "التسامح بين الشرق والغرب" لـ"بوبر، كارل وبالدوين توماس وآخرين"، الطبعة الأولى، ترجمة: إبراهيم العريس، دار الساقي، بيروت.
61- ابن فارس، أبو الحسن (1979): " معجم مقاييس اللغة "، المجلد الثالث، الطبعة الثانية، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجبل، بيروت.
62- ابن عاشور، محمد الطاهر (1984): " أصول النظام الاجتماعي في الإسلام " ، الطبعة الثانية، الشركة القومية للنشر والتوزيع، تونس.
63- إسحاق، أديب وآخرون (1993): " أضواء على التعصب- تعصب/تسامح "، لحسن حنفي (1986)، الطبعة الأولى، دار أمواج، بيروت.
64- ابن مسكويه، أحمد بن محمد بن يعقوب (1982): " تهذيب الأخلاق "، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت.
65- العجلوني، إبراهيم (1995): " الشذرات "، الطبعة الأولى، مطابع الإيمان، عمان.
66- بولان، ريمون (1993): " الحرية في عصرنا "، ترجمة وتقديم: عادل العوا، دار طلاس، دمشق.

67- منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة" اليونسكو "UNESCO (1996): " رسالة اليونسكو "، آذار/مارس/1996م، ص34.
68- الكندي، يعقوب بن إسحاق (1986): " الفلسفة الأولى "، تحقيق: أحمد الأهواني، مؤسسة دار الكتاب الحديث، الطبعة الثانية، 1986، بيروت.
69- الجرجاني، الشريف علي بن محمد (1985): " التعريفات "، تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى1985، بيروت.
70- التويجري، عبد العزيز (1998): " الحوار من أجل التعايش "، الطبعة الأولى، دار الشروق، بيروت.
71- الميلاد، زكي (2007): " الإسلام والاصطلاح الثقافي "، دار أطياف للنشر والتوزيع، القطيف، المملكة العربية السعودية.
72- نيكولسون، بيتر Beter Nekleson (1992): " التسامح كمثال أخلاقي " في كتاب "التسامح بين الشرق والغرب"، ص ص30-47، الطبعة الأولى، دار الساقي، بيروت.
73- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري (1978): " أدب الدنيا والدين "، تحقيق: مصطفى السقا، دار الباز للنشر، الطبعة الثانية1978، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.
74- عبد الدائم، عبد الله (1979): " نحو فلسفة تربوية عربية "، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الرابعة، بيروت.
75- الزنتاني، عبد الحميد الصيد (1993): " فلسفة التربية الإسلامية في القرآن والسنة "، الدار العربية للكتاب، دمشق.
76- غبّان، محروس وآخرون (1994): " أصول التربية الإسلامية "، دار الخريجي للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية.
77- بيزاني، إدجار (1992): " في مواجهة عدم التسامح- رسالة اليونسكو يونيو/1992م "ص ص34-36.
78- شلق، الفضل،(1993): " الأمّة والدولة "، دار المنتخب، الطبعة الأولى، بيروت.
79- شلبي، أحمد (1996): " مقارنة الأديان.. (3) الإسلام "، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الحادية عشرة، القاهرة.
80- علوان، عبد الله (1980): " معالم الحضارة في الإسلام وأثرها في النهضة الأوروبية "، دار السلام، بيروت- حلب1980م.
81- عبده، محمد (1973): " الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية "، دار المنار، القاهرة.
82- محفوظ، محمد (2005): " في معنى التسامح وآفاق السلم الأهلي "، مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد.
83- الزيان، رمضان وآخرون (2003): " محاضرات في الثقافة الإسلامية "، منشورات جامعة الأقصى، مطبعة دار المنارة، غزة، فلسطين.

84- قراعة، محمود علي (1963): " الأخلاق في الإسلام- من أحاديث الرسول ومن فتاوى ابن تيمية "، الطبعة الأولى، مكتبة مصر الفجالة، القاهرة.
85- الغزالي، محمد (1994): " خلق المسلم "، الطبعة الخامسة، 1994م، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، الأسكندرية.
86- يكن، فتحي (1977): " ماذا يعني انتمائي للإسلام؟ "، مؤسسة الرسالة، شارع سوريا، بيروت.
87- الغزالي، (محمد): (1975): " جدد حياتك "، دار الكتب الحديثة، الطبعة الأولى، مطبعة حسان، القاهرة.
88- سليم، محمد إبراهيم (1986): " المروءة الغائبة "، مكتبة القرآن، دار النصر للطباعة الإسلامية، القاهرة.
89- مراد، مصطفى (2005): " خلق المؤمن "، الطبعة الأولى، دار الفجر للتراث، القاهرة.
90- الفتلاوي، سهيل (2001): " حقوق الإنسان في الإسلام- دراسة مقارنة في ضوء الإعلان العالمي لحقوق الإنسان "، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، بيروت.
91- العلواني، طه جابر (1987): " أدب الاختلاف في الإسلام "، الطبعة الثالثة، سلسلة قضايا الفكر الإسلامي (2)، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، واشنطن، الولايات المتحدة الأمريكية.
92- بن حميد، صالح عبد الله (2002): " الإسلام وحوار الحضارات "، معرض الكتاب الدولي، جامعة الملك سعود، الرياض.
93- جامبولسكي، جيرالد Gerald G. Jampolsky (2002): " التسامح أعظم علاج على الإطلاق "، تقديم: دونالد والش، الطبعة الأولى، مكتبة جرير، الرياض.
94- محفوظ، محمد (2004): " الحوار والوحدة الوطنية في المملكة العربية السعودية "، الطبعة الأولى، دار الساقي للطباعة والنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية.
95- كارل، بوبر Buber Carle (1992): " التسامح والمسؤولية الفكرية "، ترجمة: إبراهيم العريس، دار الساقي، بيروت.
96- ابن الهيثم، محمد بن الحسن (1971): " الشكوك على بطليموس "، تحقيق: عبد الحميد صبرة ونبيل الشهابي، مطبعة دار الكتاب، القاهرة.
97- وطفة، علي والراشد، صالح أحمد (2005): " التربية وحقوق الإنسان في الوطن العربي "، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت.
98- الحسن، صالح (2005): " أب اللاعنف- رؤية إسلامية أولية في ثقافة التسامح " منشور في موقع اجتماعي.
http/www.ejtemay.com/showthreed.php
99- الخطيب، عامر يوسف (2003): " محاضرات في مناهج البحث العلمي "، ص43، مكتبة القدس، غزة، فلسطين.

100- أبو ناهية، صلاح الدين (2000): " الطرق الإحصائية في البحث والتدريس "، الطبعـــة الثانيـــة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

ب) الرسائل العلمية:

1- العوضي، رأفت (2005): " أنماط القيم السائدة لدى طلبة كلية التربية بجامعة الأزهر وعلاقتها بالأنماط القيادية لديهم "، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، غزة، فلسطين.

2- التلولي، رفيق (2005): " بُعد الصرامة العقلية- المرونة وعلاقته بالاتجاهات السياسية والاجتماعية لدى طلبة جامعة الأزهر بغزة "، رسالة ماجستير البرنامج المشترك- كلية البنات بجامعة عين شمس ،القاهرة وكلية التربية بجامعة الأقصى، غزة، فلسطين.

3- درباشي، هدى (2004): " دور الجامعات الفلسطينية بغزة في تنمية النسق القيمي لدى الطلبة "، أطروحة دكتوراه منشورة، برنامج الدراسات العليا المشترك- كلية التربية بجامعة عين شمس، القاهرة، وكلية التربية بجامعة الأقصى، غزة، فلسطين.

4- أبو شنب، حازم (2004): " دور وسائل الإعلام في تنمية القيم التربوية لدى الشباب الجامعي الفلسطيني"، رسالة ماجستير غير منشورة، البرنامج المشترك- كلية البنات بجامعة عين شمس، القاهرة، وكلية التربية بجامعة الأقصى، غزة، فلسطين.

5- المزيني، أسامة عطية (2001): " القيم الدينية وعلاقتها بالاتزان الانفعالي ومستوياته لدى طلبة الجامعة الإسلامية بغزة "، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية بالجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.

6- اليازجي، ابتسام (2001): " الإيثار وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية لدى طالبات الجامعة الإسلامية بغزة "، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية بالجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.

7- أبو لمظي، محمود (2000): " دور التربية السياسية في تنمية الوعي الوطني في المجتمع الفلسطيني-محافظات غزة "،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية بجامعة الأزهر، غزة، فلسطين.

8- حسنين، أحمد جمعة (1985): " دور كليات التربية في تدعيم السلوك الديمقراطي لدى طلابها "، رسالة ماجستير، كلية التربية بجامعة أسيوط، مصر.

9- العكل، إيمان صبري (2001): " خدمة الجامعة- المبررات المفترضة "، أطروحة دكتوراه، كلية التربية بجامعة المنوفية، مصر.

10- مقداد، زياد (2004): " دور برامج التربية الرياضية المدرسية في التنشئة السياسية ومنظومة القيم الأخلاقية في المرحلة الأساسية الدنيا بقطاع غزة "، أطروحة دكتوراه في فلسفة التربية، برنامج الدراسات العليا المشترك- جامعة عين شمس بالقاهرة وجامعة الأقصى بغزة، فلسطين.

11- باهر، أسامة (1983): " الاختلاف والاتفاق القيمي بين طلاب المرحلة الثانوية ومعلميهم "، رسالة ماجستير، كلية التربية بجامعة الأزهر، القاهرة.

ج) المجلات العلمية:

1- محفوظ، محمد (2004): " التسامح وجذور اللاتسامح- معنى التسامح وآفاق السلم الأهلي "، مجموعة دراسات فلسفة الدين، مجلة قضايا إسلامية معاصرة، العدد المزدوج (28-29) للعام2004م، بغداد وبيروت.

2- العاجز، فؤاد (2006): " دور الجامعة الإسلامية في تنمية بعض القيم من وجهة نظر طلبتها "، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)، المجلد رقم (15)، العدد الأول، ص ص371-410، يناير2007م، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.

3- القطب أحمد، سمير عبد الحميد (2006): " الجامعة وتعميق قيم الانتماء في ضوء معطيات القرن الحادي والعشرين "، دراسة ميدانية، مجلة كلية التربية بجامعة المنصورة، العدد (60) يناير2006م، مصر.

4- رمضان، آمال مصلح (2004): " بعض القيم الخلقية والتربوية المتضمنة في القصص القرآني ودورها في تربية النشء المسلم "، بحث محكم، مجلة كلية التربية بجامعة عين شمس، العدد الثامن والعشرون- الجزء الرابع2004م، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة.

5- الخميسي، السيد سلامة (1993): " تربية التسامح الفكري- صيغة تربوية مقترحة لمواجهة التطرف "، سلسلة أبحاث تصدر عن رابطة التربية الحديثة، العدد السادس والعشرون، السنة العاشرة مارس1993م، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، الأسكندرية.

6- عمران، محمد إسماعيل وعبد الجواد، عبد الله السيد (1990): " المسؤولية الاجتماعية وعلاقتها بالسلوك الخلقي لدى طلاب الجامعة "، مجلة كلية التربية، المجلد الأول، يناير1990م، ص ص345-378، أسيوط، مصر.

7- السمادوني، أحمد (2005): " تفعيل دور هيئة التدريس بالجامعات المصرية في مجال خدمة المجتمع "، مجلة التربية، العدد (127) الجزء الأول- أكتوبر2005م، كلية التربية بجامعة الأزهر، القاهرة.

8- حسن، محمد حربي (1990): " دور الجامعة في تنمية بيئتها "، مجلة الإدارة العامة، العدد (68) 1990م، الرياض، المملكة العربية السعودية.

9- الحلو، غسان (2003): " المشكلات الأكاديمية لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة النجاح الوطنية "، مجلة جامعة النجاح الوطنية للأبحاث (العلوم الإنسانية)، المجلد (17)، جامعة النجاح الوطنية، نابلس.

10- حاج قويدر، فورين (2008): " واقع ومتطلبات إصلاح التلعيم الجامعي في الجزائر- مع الإشارة إلى حالة ماليزيا ومقومات نجاحها "، مجلة علوم إنسانية، العدد (36) شتاء2008م، السنة الخامسة، كلية العلوم الاقتصادية بجامعة الشلف، الجزائر.

11- المصري، رفيق (2004): " اتجاهات طلبة جامعات قطاع غزة نحو العملية السلمية الفلسطينية- الإسرائيلية في ظل انتفاضة الأقصى "، مجلة علمية محكمة -نصف سنوية-، عمادة البحث العلمي بجامعة الأقصى، غزة، فلسطين.

12- الخثيلة، هند (2000): " مصادر ضغوط العمل كما يدركها العاملون في التعليم الجامعي "، مجلة الملك سعود للعلوم ص ص85-112- العلوم التربوية والدراسات الإسلامية، جدة، المملكة العربية السعودية.
13- حسن، أحمد شحاتة (2001): " العوامل المؤثرة على الالتزام التنظيمي لدى طلاب كلية التربية "، مجلة البحث في التربية وعلم النفس، المجلد (15) العدد الأول- يوليو2001م ص ص211-269، الأمانة للطباعة، جامعة المنيا، مصر.
14- بهاء الدين، حسين (1993): " التعليم الجامعي والعالي- نظرة إلى المستقبل "، مجلة العلوم التربوية، المجلد الأول- العدد الأول 1993م، القاهرة.
15- محجوب، حسناء (2007): " دور المكتبات العامة في مجتمع المعلومات "، من أبحاث قسم المكتبات والمعلومات بكلية الآداب جامعة المنوفية، مصر.
16- عباس، هشام عبد الله (2005): " قياس جودة خدمات المكتبات الجامعية- دراسة تطبيقية على خدمات مكتبات جامعة الملك عبد العزيز"، مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية ، مج(11) عدد(1)، المحرم- جمادي الآخرة 1426هـ/فبراير 2005، جدة، المملكة العربية السعودية.
17- زاهر، ضياء الدين (1995): " القيم والمستقبل- دعوة للتأمل "، مجلة مستقبل التربية العربية، العدد الثاني: إبريل 1995م، مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية بالتعاون مع جامعة حلوان، مصر.
18- هايدون، جراهام Haidon. G. (1997): " التدريس والقيم.. مدخل جديد "، ترجمة: عبد الودود مكروم وعبد الناصر بسيوني، مجلة التربية، المجلد الرابع، العدد الأول 5 مارس 2001م، الجمعية المصرية للتربية المقارنة والإدارة التعليمية، القاهرة.
19- الغرباوي، ماجد (2004): " التسامح ومنابع اللاتسامح "، مقاربة تمهيدية، مجلة قضايا إسلامية معاصرة، العدد 28-2004/29م، مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد.
20- وطفة، علي أسعد (2004): " المضامين الإنسانية في مفهوم التسامح "، جريدة الأسبوع الأدبي، العدد(913) للعام 2004م، دمشق.
21- بغداد محمد، حيرش (2008): " حدود التسامح وعوائقه في الفلسفة الغربية الحديثة "، مجلة علوم إنسانية، السنة الخامسة- العدد (36) شتاء 2008م، تونس.
22- البكوشي، ناجي (1995): " التسامح عماد حقوق الإنسان "، المجلة العربية لحقوق الإنسان العدد الثاني 1995م ص ص21-38، المعهد العربي لحقوق الإنسان، تونس.
23- المصعبي، عبد الملك منصور (2007): " الحوار مع الآخر.. تذليل العوائق والتحديات- حالة العرب المسلمين "، جمعية الترجمة العربية وحوار الثقافات -عتيدة- ص ص6-12 نيسان 2007م، جنيف، سويسرا.
24- السعيد، صادق المهدي (1983): " حقوق الإنسان في العمل والضمان الاجتماعي في الإسلام "، مجلة الحقوق، كلية الحقوق ، جامعة الكويت، السنة السابعة، العدد الثالث سبتمبر 1983 ص ص101-174.

25- المومني، أحمد محمد (2007): " مفهوم وضوابط الوسطية في الإسلام "، مجلة علوم إنسانية، السنة الخامسة- العدد (35) خريف 2007م.
26- شبستري، ويكدور (2004): " الدين بين التسامح والعنف "، مجلة قضايا إسلامية معاصرة، مركز دراسات فلسفة الدين، العدد (28-29) 2004م، بغداد.

د) المؤتمرات والندوات:

1- منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة "اليونسكو UNESCO" (1995): " وثيقة إعلان اليونسكو حول التسامح "، المؤتمر العام لليونسكو في دورته الثامنة والعشرين، نوفمبر 1995م، باريس، فرنسا.
2- أبو دف، محمود (199): " بعض الممارسات التربوية المستنبطة من خلال السنة النبوية "، مؤتمر العلوم التربوية بين الأصالة والمعاصرة المنعقد في الفترة من 17-20 نوفمبر 1997م بكلية التربية والفنون، جامعة اليرموك، عمان.
3- صافي، يوسف (2007): " حملة تعزيز ثقافة التسامح "، مركز هدف لحقوق الإنسان، ندوة حول مناصرة حقوق الشباب الفلسطيني، 11 نوفمبر 2007م، جامعة القدس المفتوحة، غزة، فلسطين.
4- الخطيب، عامر (2006): " التربية من أجل التسامح بين التنظيمات السياسية في المجتمع الفلسطيني "، دراسة نظرية قدمت للمؤتمر الشعبي من أجل تشكيل حكومة الوحدة الوطنية المنعقد في 2006/11/5م بمركز رشاد الشوا، غزة، فلسطين.
5- متولي، عباس إبراهيم (1995): " المسؤولية الاجتماعية وعلاقتها بالقيم لدى شباب الجامعة " ، بحوث المؤتمر السادس لعلم النفس في مصر، الجمعية المصرية للدراسات النفسية، الجزء الثاني ص ص518-541، القاهرة.
6- الخميسي، السيد سلامة (2007): " دور كليات التربية في خدمة المجتمع والبيئة بين النجاحات والإخفاقات وخيارات المستقبل "، كلية التربية بجامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية.
7- أبو سنينة، ربحي (2004): " تقييم مؤسسات وبرامج التعليم العالي في فلسطين- الانتقال من سياسة التفتيش والإذعان إلى سياسة التحسين والتطوير " ورقة علمية أعدت لمؤتمر –النوعية في التعليم الجامعي- المنعقد في الفترة من 3-2004/5م في جامعة القدس المفتوحة برام الله، فلسطين.
8- عقل، فواز طه (1986): " من قضايا التعليم- دور الجامعة في خدمة المجتمع "، ورقة عمل مقدمة لندوة بعنوان: جامعة النجاح الوطنية- تاريخ وتطور، عقدت في 1986/4/5م بجامعة النجاح الوطنية، نابلس.
9- أبو لغد، إبراهيم (1993): " الجامعة والمجتمع الفلسطيني "، ملخصات أبحاث المؤتمر الأكاديمي الفلسطيني لنقابة العاملين بجامعة بيرزيت بعنوان: نحو تفعيل العلاقة بين الجامعة والوطن، جامعة بيرزيت، فلسطين.

10- وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية "وفا" (2008): " المؤتمر الأكاديمي الثاني حول التميز في التعليم العالي الفلسطيني "، المنعقد في 2008/6/26م، بيت لحم، فلسطين.

11- الحولي، عليان (2004): " تصور مقترح لتحسين جودة التعليم الجامعي في فلسطين "، ورقة علمية أعدت لمؤتمر: النوعية في التعليم الجامعي الفلسطيني المنعقد بجامعة القدس المفتوحة في الفترة من 3-2004/7/5م ، رام الله، فلسطين.

12- الجرجاوي، زياد وحماد، شريف (2004): " المعلومات التي تواجه البحث العلمي والباحث الجامعي في الجامعات الفلسطينية "، بحث مقدم لمؤتمر: دور الجامعات في التنمية، جامعة الأقصى، غزة، فلسطين.

13- حماد، صلاح (2002): " تصور مقترح لفلسفة وطنية للتعليم العالي الفلسطيني "، ورقة علمية مقدمة لندوة حول: التعليم العالي الفلسطيني بين الواقع والطموح 2002م، غزة، فلسطين.

14- أبو شاويش، حماد (2004): " واقع البحث العلمي ومشكلاته وآفاق تطويره في كليات الآداب بالجامعات الفلسطينية في محافظات غزة "، بحث مقدم للمؤتمر التربوي الأول: التربية في فلسطين وتغيرات العصر، المنعقد في الفترة من 23-2004/11/24م بكلية التربية بالجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.

15- العاجز، فؤاد (2002): " دور الجامعات الفلسطينية في تحقيق التنمية الشاملة "، بحث مقدم لمؤتمر: (الجامعة وقضايا المجتمع العربي في عصر المعلومات)، المؤتمر السنوي العاشر المنعقد في الفترة من 26-27 يناير2002م، دار الفكر العربي، القاهرة .

16- نشوان، جميل (2004): " تطوير كفايات المشرفين الأكاديميين في التعليم الجامعي في ضوء مفهوم إدارة الجودة الشاملة "، ورقة علمية أعدت لمؤتمر: (النوعية في التعليم الجامعي الفلسطيني) في الفترة من 3-2004/7/5م، برنامج التربية ودائرة ضبط النوعية، جامعة القدس المفتوحة، رام الله، فلسطين.

17- النعيمي، طه (1985): " الإعداد المهني والتقني لأعضاء هيئة التدريس والإداريين "، وقائع الندوة الفكرية الثانية لرؤساء ومديري الجامعات في الدول الأعضاء بمكتب التربية العربي لدول الخليج، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، المملكة العربية السعودية.

18- خليفة، عبد اللطيف وشحاتة، عبد المنعم (1992): " تصور الطلاب لخصائص الأستاذ الجامعي في العملية التربوية "، بحوث المؤتمر الثامن لعلم النفس ص ص328-340، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

19- عبد الرازق، وفاء نصار (2004): " رؤية تقويمية لأداء عضو هيئة التدريس الجامعي في ضوء كل من أهداف مؤسسات التعليم الجامعي والتحديات "، ورقة علمية مقدمة إلى ندورة بعنوان: تنمية أعضاء هيئة التدريس في مؤسسات التعليم العالي والتحديات والتطوير، 14ديسمبر2004م، كلية التربية بجامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية.

20- السامرائي، مهدي صالح (1987): " وقائع الندوة الفكرية الثالثة لرؤساء ومديري الجامعات في الدول الأعضاء بمكتب التربية العربي المنعقد في الفترة من 18-20 إبريل 1987م "، مركز البحوث التربوية والنفسية، جامعة بغداد، العراق.

21- عبد الجواد، مختار (2002): " تطوير رعاية الطلاب في الجامعات المصرية في ضوء تحديات الانفتاح الثقافي في عصر المعلومات "، من بحوث مؤتمر (الجامعة وقضايا المجتمع العربي في عصر المعلومات) المؤتمر السنوي العاشر المنعقد في الفترة من 26-27 يناير 2002م، دار الفكر العربي، القاهرة.

22- الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات (2008): " المكتبات فضاء للمعرفة بدون حدود: الإبداع والقيم والشبكات"، المؤتمر التاسع عشر للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، المنعقد في الفترة من 24-26 نوفمبر2008م، صدى الاتحاد، العدد (107) آب/ أغسطس 2008م، تونس.

23- بطوش، كمال (2005): " المكتبات العامة الجزائرية- مقاربة سوسيومعلوماتية لفضاءات ثقافية معرفية "، ورقة علمية مقدمة لندوة: المكتبات العامة في المملكة العربية السعودية بعنوان: (تحديات الواقع وتطلعات المستقبل)، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية.

24- خليل، نجلاء (2005): " الإطار الأخلاقي لأنشطة العاملين بالمكتبات ومؤسسات المعلومات "، بحث مقدم للمؤتمر القومي التاسع لأخصائيي المكتبات في صمر، كلية الآداب، جامعة المنوفية.

25- الجمعية المصرية للمكتبات والمعلومات (2000): " التطبيقات الحديثة في مجال المكتبات والمعلومات "، المؤتمر الوطني الثاني عشر لأخصائيي المكتبات والمعلومات في مصر، المنعقد في الفترة ما بين 24-26 حزيران2008م، القاهرة.

26- الجصاني، ضياء (2005): " تنمية ثقافة التسامح.. برؤيا سيكولوجية "، ورقة علمية مقدمة لحلقة النقاش المنعقدة في مركز المختار للدراسات والبحوث، في 2005/10/9م، بغداد، العراق.

27- فاشة، منير (2003): " الجامعات العربية: تحول وتنوع في الإدراك "، ورقة قدمت لمؤتمر بعنوان: (نماذج جامعات للعالم العربي) عقد في الفترة من 23-2003/10/24م، بمركز الدراسات العربية والشرق أوسطية، الجامعة الأمريكية، بيروت.

هـ) المقالات:

1- الحاج، عبد الرحمن (2006): " العالِم والداعية.. هل هما شخص واحد؟ "، صحيفة المؤتمر نت، 2006/3/18م، صنعاء، اليمن.

2- عوف، ميرفت (2007): " بفعل الاحتلال والاقتتال جامعات فلسطين تصنع شباباً محبطاً "، إسلام أون لاين، الاثنين 29 أكتوبر 2007م.

3- الخشيبان، علي بن حمد (2008): " جامعاتنا هل تقدم خدمة للمجتمع؟ "، جريدة الرياض اليومية، 3 شعبان 1429هـ- 4أغسطس 2008م، العدد (14651)، مؤسسة اليمامة الصحفية، الرياض.

4- بن بيه، عبد الله (2007): " القيم المشتركة "، مجلة الإسلام اليوم، عدد إبريل 2007م، مؤسسة الإسلام اليوم، الرياض.

5- إعراب، إبرهيم (1997): " التسامح وإشكالية المرجعية في الخطاب العربي "، المستقبل العربي، العدد (224) أكتوبر 1997، دمشق.

6- عواد، محمد أحمد (2003): " منطلقات التسامح عند الفلاسفة المسلمين "، مجلة التسامح للدراسات الفكرية والإسلامية، العدد الأول شتاء 2003م، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عُمان.

7- زقزوق، محمود حمدي (2003): " التسامح في الإسلام "، مجلة التسامح للدراسات الفكرية والإسلامية، العدد الأول شتاء 2003م، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عُمان.

8- الشيخ، خليل (2003): " حديث التسامح: كلمة سواء "، مجلة التسامح للدراسات الفكرية والإسلامية، العدد الأول شتاء 2003م، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عُمان.

9- وطفة، علي أسعد (2005): " التربية على قيم التسامح "، مجلة التسامح للدراسات الفكرية والإسلامية، العدد الحادي عشر صيف 2005م، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عُمان.

10- المقالح، عبد العزيز (2005): " يفعله الكبار ويورط الصغار- التسامح أو الانقراض " مجلة المعرفة الأرشيفية العدد (121) ربيع الآخر 1426هـ/2005م، صنعاء، اليمن.

11- عبد الرحمن، سعد (1970): " عملية التطبيع الاجتماعي وأزمات التعصب والتحامل في مجتمعاتنا المعاصرة "، عالم الفكر، العدد الأول إبريل/مايو/يونيو/1970م.

12- اللاذقاني، محيي الدين (2004): " التسامح والتعصب في فكر رواد عصر النهضة المجهضة "، جريدة العرب الدولية- الشرق الأوسط، العدد (9201)، 6 فبراير 2004م.

13- بن عاشور، عياض (1990): " حقوق الإنسان: أي حق؟ أي إنسان؟ "، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد (82-83) ديسمبر 1990م.

14- بن دحمان، منصف (1997): " حقوق الإنسان والديمقراطية- لمحمد سبيلا "، مجلة فكر ونقد، السنة الأولى، العدد الرابع ديسمبر 1997م.

15- النجار، مهدي (2006): " رسالة في التسامح "، مركز الدراسات والأبحاث العلمانية في العالم العربي، 2006/10/28م.

16- علبي، عاطف (2004): " التسامح والثقافات "، مجلة التسامح للدراسات الفكرية والإسلامية، العدد الخامس شتاء 2004م، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عُمان.

17- عمارة، محمد (2003): " سماحة الإسلام "، مجلة التسامح للدراسات الفكرية والإسلامية، العدد الأول شتاء 2003م، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عُمان.

18- منصور، عبد الملك (2005): " الدور الثقافي للجامعات "، جريدة الثورة- السبت 25 يونيو 2005م، اليمن.

19- الإمارة، أسعد (2005): " اللاعنف والتسامح قمة التوازن النفسي "، مجلة النبأ- السنة الحادية عشرة، العدد(75) محرم 1426هـ/2005م.

و) مطبوعات غير منشورة لدى المؤسسات:

1- الخطيب، عامر (2003): " التربية من أجل التسامح في المجتمع الفلسطيني "، بحث مقدم للملتقى الفكري الثالث للمسلمين والمسيحيين الفلسطينيين، المنعقد في الفترة من 4-6 مارس 2003م، قاعة المؤتمرات بجمعية الهلال الأحمر الفلسطيني، غزة، فلسطين.

2- شاهين، ناجح (2004): " واقع التعليم الجامعي الفلسطيني- رؤية نقدية "، مؤسسة مواطن، رام الله، فلسطين.

3- الزرو، صلاح (1989): " التعليم العالي في الأراضي المحتلة "، مركز الأبحاث، رابطة الجامعيين، الخليل، فلسطين.

ز) مواقع إلكترونية:

1- الزمزمي، محسن (2007): " التسامح في القرآن الكريم "، سبكة الحوار نت الإعلامية، منتدى الحوار الإسلامي 2007/1/9م، التسامح في القرآن الجزء الأول http://www.alhiwar.net.

2- جامعة القدس المفتوحة (2009): "تربية وتعليم "، 2009/5/6م http://www.qou.edu .

3- عصفور، جابر (2005): " التسامح مفهوم حديث في ثقافتنا "، محاضرة على شبكة المعلومات العالمية الانترنت بتاريخ 2005/10/11م، على مقوع: http://www. Alwasat news.com.

4- القرضاوي، يوسف (2008): " ثقافة التسامح عند المسلمين، إسلام أون لاين، 17 ربيع الأول 1429هـ/ 25مارس 2008م. online..net http://www.islam

5- الخراشي، سليمان (2008): " ثقافة التلبيس (6) مصطلح التسامح "، شبكة صيد الفوائد الإسلامية، 2008/9/18م http://www.saaid .net

6- الحارث، عبد الحميد حسن (2007): " الأبعاد التربوية والنفسية والاجتماعية لثقافة التسامح "، موقع منتديات المشهد الموريتاني- مشهد الأسرة والمجتمع، 2007/4/16م.

.http://almashhed.com/vb/forumdisplay.php?f=4

7- اليازجي، ندرة (2001): " السمات العامة للإنسان المثقف الحضاري "، مكتبة معابر الالكترونية، إصدارات خاصة- قيم خالدة- الإصدار الثاني 2001م http://www.maaber.org.

8- جلبي، خالص (2002): " احترام وجود الآخر أم إلغاؤه؟ "، مكتبة معابر الالكترونية، إصدارات خاصة- قيم خالدة- الإصدار التاسع 2002م http://www.maaber.org.

9- هاشم، محمد ثجيل (2005): " التسامح مع الآخر.. تاريخ الذات "، منتديات أضواء العراق، شبكة البرلمان العراقي، 2005/12/15م http://www.iraqlights.org.

10- يحمد، هادي (20006): " مفكر فرنسي: علمانية الغربي مناهضة للقيم "، إسلام أون لاين، 2006/2/6م.

.http://www.Islamonline.net

11- المشهداني، إدريس (2006): " مفهوم التسامح بين الإسلام والغرب "، مجلة الوعي، العدد (232) السنة العشرون، جمادي الأولى 1426هـ/ حزيران 2006م http://www.alwaie.org
12- جمعة، علي (2004): " التسامح الإسلامي "، موقع التقوى العدد (134) محرم 1425هـ/آذار 2004م السنة(25) /http://www.altakwa.net.
13- مقبل، محمد أحمد (2003): " التواصل "، شبكة النبأ المعلوماتية، الثلاثاء 15 جمادي الأولى 1424هـ/ 2003/7/15م http://www.annabaa.org.
14- أحمد، مهند (2007): " التسامح والتعصب "، الحوار المتمدن العدد (2092)، 2007/11/7م.
http://www.ahewar.org
15- الهاشمي، محمود منقذ (2007): " التسامح والتعددية "، موقع معابر، إصدارات خاصة، الإصدار الثاني20047م http://www.maaber.org.
16- حسين، حميد فاضل (2007): " مبدأ التسامح وأنساقه الفكرية ودوره في تعزيز العملية السياسية "، صحيفة المثقف الإلكترونية، 2007/9/23م www.almothaqaf.com.

ثالثاً: المراجع الأجنبية:

1- Tangney June (2005): " Forgivign the self: conceptual issues and empirical findings " Ed. Handbook of forgiviness, PP.143-158, George Mason University.
2- Lawler Kathleen (2005) The unique effects of forgiveness on health: An exploration of pathways, The university of Tennessee, Klawler@utk-edu.
3- Saad El-Dine Mohammad (2004): " The Role of the universitites in fostering the Islamic-christian mutual living and Dialogue, central European University (CEU), Budapest, Hungary, 12 and 13 November 2004.
4- Frederic Luskin (2004): " Stanford Forgiveness Projects-Reserch applications", Learning to forgive, Stanford University.
5- Macsaskill Ann(2003): "Exploring gender differences in forgiveness", sheffield Hallam University.
6- Halk Maram (2005): "Teaching no violent rule", The centre of no violent and peace studies, New york University.
7- Maselko Joanna (2003): "Forgiveness is associated with psyehological health, findings from the social survery Harvard Sehool of public Health.
8- william David (2003): "Forgiveness and health: finding from anational study", Institute social Research, University of Michigan.
9- Mecullough Michal (2003): "Forgiviness is change", Department of psyehology and Religions studies, Universiyt of Miami.
10- Berry Jack (2002): "Forgiveness among the virtues", Journal of Leadership, Organizational Studies, Vol, 9, No, 1, 33-48, 2002.
11- Tsang Joann (1998): "Forgiveness and reconciliation: alongitudimal analysis", Department of Pschology and nerveous science, Baylor University.
12- Al-qataee, A. A (1986): "The relationship of dogmatism, moral-ego-development and sex-role among college students majoring indifferent fields in Saudi Arabia Dissertation Abstracts international, 47-12 A, 4320.

13- Leper, Sarah Hammond, et-al, "Good Sehools for young children fifth Edition, Macmillan Publishing Company, New York, (1989) pp. 118-128.
14- Mahony. David "Autonomy and the Demands of the modern state systematic study, Higher Education Review. Vol. 24, (1992), 2-20.
15- Oxford (1977): "Dictionary of University press. New York, p.968.
16- Rokeach. M. (1960-a), "The Open and closed mind", New York: Basic Boooks, Ine.
17- Lalande Andre- Vocabularier technique et critique de la philosophie volume 2-P.U.F-4eme edition, 1997, p.1133.
18- Grand dictionnaire encyclopedique Larousse (G.D.E.L) V. 10>> P.10275., Larousse p,1985 Librarie Larousse.
19- Boltair- Dictionnaire Philosophique- Chronologie et preface par Rene, pomeau- Flammareion (Paris 1964, P.362).
20- Gendran- Julie Saada- La to learnce "Textes choisis"- Flammari on (Paris) 1999, P.13.

الملاحق

- الاستبانة في صورتها الأولية
- قائمة بأسماء الأساتذة المحكمين
- الاستبانة في صورتها النهائية بعد تطبيق العينة الاستطلاعية
- إحصائيات بأعداد الطلبة (مجتمع الدراسة)
- رسائل تسهيل مهمة الباحث

ملحق رقم (1)

الاستبانة في صورتها الأولية

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الأزهر

كلية التربية

قسم أصول التربية

Al-Azhar University

Faculty of Education

Fundamentals of Education Department

استبانـــــة

لدراسة علمية

بعنوان:

"دور الجامعات الفلسطينية في تعزيز قيم التسامح لدى طلبتها من وجهة نظرهم"

إعداد الباحث:

محمد حسن محمد المزين

إشراف:

د: صهيب الأغا

أستاذ الإدارة والتخطيط التربوي المساعد

وعميد كلية التربية

د: نهضة الأغا

أستاذ الإدارة والتخطيط التربوي المساعد

بقسم أصول التربية

غزة – فلسطين

1430هـ - 2009م

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد: الأستاذ الدكتور/ حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الموضوع: تحكيم استبانة

يقوم الباحث بدراسة تحت عنوان:

"دور الجامعات الفلسطينية في تعزيز قيم التسامح لدى طلبتها من وجهة نظرهم"

استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول التربية من كلية التربية بجامعة الأزهر.

وتهدف الدراسة إلى التعرف على:

1- واقع ثقافة التسامح في الجامعات الفلسطينية بمحافظات غزة.

2- مجالات التسامح الأكثر شيوعاً والتي تعززها الجامعات الفلسطينية بمحافظات غزة لدى طلبتها من وجهة نظرهم.

3- أثر متغيرات الدراسة (الجامعة، التخصص الدراسي، الجنس) على أدوار الجامعات الفلسطينية بمحافظات غزة في تعزيز قيم التسامح لدى طلبتها.

4- سبل الارتقاء بدور الجامعات الفلسطينية في تعزيز قيم التسامح لدى طلبتها.

لهذا ونظراً لثقة الباحث وتقديره العالي لعلمية رأيكم ومصداقيته، ولما تتمتعون به من علمٍ وخبرة في ميدان التربية والتعليم، بصفتكم أحد النخب الفكرية والأكاديمية في فلسطين، فإنّ الباحث يهيب بكرمكم ونبل عطائكم، التفضل بتحكيم هذه الاستبانة، بالحكم على صلاحيتها لقياس ما بنيت لأجله، ومن حيث انتمائها للمجال، ومدى ملاءمتها لتحقيق أهداف الدراسة، حيث سيقوم الباحث ممتنّاً بالأخذ بعين الاعتبار كافة ملاحظاتكم؛ تعديلاً وإضافةً وحذفاً.

وتتضمن الاستبانة (123) فقرة، موزعة على ثلاثة محاور رئيسة:

المحور الأول: واقع ثقافة التسامح في الجامعات الفلسطينية بمحافظات غزة.

المحور الثاني: دور الجامعة (الإدارة الجامعية، عضو هيئة التدريس، المنهاج الجامعي، الأنشطة الطلابية، المكتبة الجامعية) في تعزيز قيم التسامح لدى الطلبة.

المحور الثالث: مجالات التسامح الأكثر شيوعاً في الجامعات الفلسطينية بمحافظات غزة.

ولكم خالص الشكر والتقدير سلفاً

الباحث

محمد حسن المزين

2009/5/17م

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي الطالب/ أختي الطالبة: وفقكم الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الموضوع: **تعبئـــــة استبانـــــة**

يقوم الباحث بدراسة تحت عنوان:

"دور الجامعات الفلسطينية في تعزيز قيم التسامح لدى طلبتها من وجهة نظرهم"

استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول التربية من كلية التربية بجامعة الأزهر.

والاستبانة التي بين يديكم تمثل أداة الدراسة الميدانية التي تعتبر ركناً ضرورياً، ومكملاً رئيساً للبحث العلمي، لاسيما عند تناول القضايا الحيوية التي تؤثر في واقع المجتمع، وتحدد اتجاهات الأفراد من المشاركة الجادة في استقرار المجتمع ونهضته ونمائه.

لذا أرجو التكرم بتعبئة هذه الاستبانة بمزيدٍ من الاهتمام والدقة والموضوعية، لما لذلك من أثرٍ كبيرٍ على صحة النتائج التي سوف يتوصل إليها البحث، مع العلم بأن المعلومات المتضمنة في استجاباتكم، إنما هي من أجل البحث العلمي فقط.

الباحث

محمد حسن المزين

/2009/5م

أولاً: البيانات الأولية:

الرجاء تعبئة البيانات التالية، ووضع علامة (X) في المربع المجاور لما ينطبق على حالتكم الشخصية:

- التخصص الدراسي: ....
- الجامعة: الأزهر ☐ الإسلامية ☐ الأقصى ☐

الكلية: علوم طبيعية ☐ علوم إنسانية ☐

الجنس: ذكر ☐ أنثى ☐

ثانياً: محاور الاستبانة:

الرجاء وضع علامة (X) في الحقل الذي ترونه يعبر عن رأيكم بجوار كل فقرة من الفقرات الواردة في أبعاد الاستبانة، وذلك كما هو موضح في المثال التالي:

م	الفقـــــــرة	موافق بشدة	موافق	غير موافق
1.	يمثل التسامح حاجة إنسانية دائمة	X		

المحور الأول: **واقع ثقافة التسامح في الجامعات الفلسطينية بمحافظات غزة:**

م	الفقـــــــــرة	موافق بشدة	موافق	غير موافق
.1	يعترف الفرد بالآخر في الجامعة.			
.2	يتقبل الفرد الآخر في الجامعة.			
.3	يبتسم الفرد للآخر في الجامعة.			
.4	يُلقي الفرد التحية على الآخر في الجامعة.			
.5	يتعارف الفرد على الآخر في الجامعة.			
.6	يُجامل الفرد الآخر في الجامعة.			
.7	يحترم الفرد الرأي الآخر في الجامعة.			
.8	يتآخى الفرد مع الآخر في الجامعة.			
.9	يتعاطف الفرد مع الآخر في الجامعة.			
.10	يهتم الفرد بالآخر في الجامعة.			
.11	يتواصل الفرد مع الآخر في الجامعة.			
.12	يصغي الفرد للآخر في الجامعة.			
.13	يتحاور الفرد مع الآخر في الجامعة.			
.14	يتعاون الفرد مع الآخر في الجامعة.			
.15	يُؤْثِر الفرد الآخر في الجامعة.			
.16	يتراحم الفرد مع الآخر في الجامعة.			
.17	يكظم الفرد غيظه في الجامعة.			
.18	يشارك الفرد الآخر في الجامعة.			
.19	يرفق الفرد بالآخر في الجامعة.			
.20	يبادر الفرد تجاه الآخر في الجامعة.			
.21	يتواصى الفرد مع الآخر في الجامعة.			
.22	يتسع صدر الفرد للآخر في الجامعة.			
.23	يسالم الفرد الآخر في الجامعة.			
.24	ينفتح الفرد تجاه الآخر في الجامعة.			
.25	يؤازر الفرد الآخر في الجامعة.			
.26	يخفض الفرد جناحه للآخر في الجامعة.			
.27	يتساهل الفرد مع الآخر في الجامعة.			

م	الفقـــــــــرة	موافق بشدة	موافق	غير موافق
28.	يحنو الفرد على الآخر في الجامعة.			
29.	يحلم الفرد على الآخر في الجامعة.			
30.	يحترم الفرد حرية الآخر في الجامعة.			
31.	يعفو الفرد عن الآخر في الجامعة.			
32.	يُداري الفرد الآخر في الجامعة.			
33.	يعذر الفرد الآخر في الجامعة.			
34.	يُحسِن الفرد الظن بالآخر في الجامعة.			
35.	يحترم الفرد المساواة مع الآخر في الجامعة.			
36.	يغيث الفرد الآخر في الجامعة.			
37.	يلتزم الفرد الموضوعية في الجامعة.			
38.	يحترم الفرد حق الاختلاف في الجامعة.			
39.	يعترف الفرد بالخطأ في الجامعة.			
40.	يدفع الفرد بالتي هي أحسن في الجامعة.			
41.	يترفع الفرد عن الصغائر في الجامعة.			
42.	يكبح الفرد استبداد الذات في الجامعة.			
43.	يدين الفرد العنف في الجامعة.			
44.	ينبذ الفرد القسوة في الجامعة.			
45.	يرفض الفرد التعصب في الجامعة.			
46.	ينبذ الفرد الكراهية في الجامعة.			
47.	يدين الفرد الظلم في الجامعة.			
48.	يمارس الفرد البذل في الجامعة.			
49.	ينتهج الفرد المرونة في الجامعة.			
50.	يتواضع الفرد للآخرين في الجامعة.			
51.	يتقبل الفرد النقد البناء في الجامعة.			
52.	يراعي الفرد مشاعر الآخرين في الجامعة.			
53.	يحمي الفرد حقوق الآخرين في الجامعة.			
54.	يعدل الفرد مع الآخرين في الجامعة.			
55.	يُحسِن الفرد للآخر في الجامعة.			

المحور الثاني: دور الجامعة (الإدارة الجامعية، عضو هيئة التدريس، المنهاج الجامعي، الأنشطة الطلابية، المكتبة الجامعية) في تعزيز قيم التسامح لدى الطلبة:

م	الفقـــــــــرة	موافق بشدة	موافق	غير موافق
	• **الإدارة الجامعية:**			
1.	تنتهج إدارة الجامعة نمطاً إدارياً ديمقراطياً تسامحياً.			
2.	ترسخ إدارة الجامعة احترام كرامة الإنسان في الجامعة.			
3.	تمثل إدارة الجامعة قدوة حسنة في التسامح.			
4.	تساعد إدارة الجامعة على التواصل والحوار في الجامعة.			
5.	تتقبل الإدارة الجامعية النقد البناء.			
6.	تُسهل الإدارة الجامعية ممارسة الأنشطة الطلابية في الجامعة.			
7.	تُغلّب إدارة الجامعة الجانب التربوي على الجانب السياسي.			
8.	تعطي إدارة الجامعة الأولوية لقيم التسامح في الجامعة.			
	• **عضو هيئة التدريس:**			
1.	ينتهج عضو هيئة التدريس أسلوباً تسامحياً مع طلبته.			
2.	يتحلى عضو هيئة التدريس بالصبر وسعة الصدر.			
3.	يتحلى عضو هيئة التدريس بالنزاهة والموضوعية.			
4.	يعترف عضو هيئة التدريس بالخطأ.			
5.	يُشجع عضو هيئة التدريس الطلبة على المشاركة الإيجابية والحوار.			
6.	يمتلك عضو هيئة التدريس اتجاهاً إيجابياً نحو طلبته.			
7.	يحترم عضو هيئة التدريس الاختلاف الفكري.			
8.	يتفاعل عضو هيئة التدريس مع قضايا المجتمع.			
9.	يُسهم عضو هيئة التدريس في علاج قضايا المجتمع.			
10.	يتمتع عضو هيئة التدريس بالقدرة على الإقناع.			
11.	يتقبل عضو هيئة التدريس النقد البناء والرأي الآخر.			
12.	يعزز عضو هيئة التدريس اتجاهات الطلبة التسامحية.			
	• **المنهاج الجامعي:**			
1.	يوائم المنهاج الجامعي بين الخبرات العلمية والعملية وتعزيز قيم التسامح.			
2.	يشتمل المنهاج الجامعي على العديد من مضامين قيم التسامح.			
3.	يقوم المنهاج الجامعي بتنقية القيم السائدة في الجامعة من الشوائب.			

م	الفقـــــــــرة	موافق بشدة	موافق	غير موافق
4.	يغرس المنهاج الجامعي روح المواطنة والانتماء لدى الطلبة.			
5.	يُرسخ المنهاج الجامعي حرية التفكير والإبداع لدى الطلبة.			
6.	يستلهم المنهاج الجامعي أهدافه من وحي قيم المجتمع الدينية والأخلاقية.			
• **الأنشطة الطلابية:**				
1.	تقوم الأنشطة الطلابية على حرية اختيار الطلبة وتلقائيتهم .			
2.	تعزز الأنشطة الطلابية التسامح الفكري والحوار الحر لدى الطلبة.			
3.	تنمي الأنشطة الطلابية مهارات التواصل والحوار لدى الطلبة.			
4.	تعزز الأنشطة الطلابية العمل بروح الفريق لدى الطلبة.			
5.	ترسخ الأنشطة الطلابية النقد الذاتي وتقبل النقد البناء لدى الطلبة.			
6.	توفر الأنشطة الطلابية فرصاً لممارسة وتعزيز القيم الروحية والإنسانية.			
• **المكتبة الجامعية:**				
1.	توفر المكتبة الجامعية مراجع ومصنفات ومواد ثقافية في التسامح.			
2.	يتعامل القائمون على المكتبة الجامعية بروح وقيم التسامح مع روادها.			
3.	تُزيّن جدران المكتبة الجامعية شعارات وملصقات تحث على التسامح.			
4.	يلتزم القائمون على المكتبة الجامعية بالمساواة مع الفئات المختلفة من روادها			
5.	توفر المكتبة جواً آمناً وهادئاً لروادها.			
6.	يلتزم القائمون على المكتبة الجامعية بقواعد الموضوعية والحياد الفكري أثناء عملهم.			

المحور الثالث: قيم التسامح الأكثر شيوعاً في الجامعات الفلسطينية بمحافظات غزة:

م	الفقـــــــــرة	موافق بشدة	موافق	غير موافق
• **التسامح الفكري والثقافي:**				
1.	تكسب الجامعة الطلبة قيم وآليات الحوار الثقافي.			
2.	تنمي الجامعة وعي الطلبة بآليات التواصل الثقافي والتعامل الحضاري.			
3.	تساهم الجامعة في تنقية ثقافة المجتمع من مظاهر التعصب.			
4.	تعمق الجامعة قيم التسامح الفكري والثقافي لدى طلبتها.			
5.	تحصن الجامعة الطلبة ضد عمليات التهميش والتسطيح والتشويه الثقافي.			
6.	تطهر الجامعة ثقافة الطلبة من البدع والخرافات وأفكار التطرف والانغلاق.			

م	الفقـــــــــرة	موافق بشدة	موافق	غير موافق
• **التسامح السياسي:**				
1.	تعزز الجامعة ثقافة السلم في البيئة الجامعية والمجتمع.			
2.	تُحصن الجامعة طلبتها ضد عمليات الاستقطاب السياسي.			
3.	تبث الجامعة روح الديمقراطية والسلام في نفوس الطلبة.			
4.	تنمي الجامعة قدرة الطلبة على المعارضة الملتزمة.			
5.	تنمي الجامعة قيم الحرية لدى الطلبة.			
6.	تعزز الجامعة القيم المرتبطة بمفاهيم المواطنة والمسؤولية الوطنية.			
• **التسامح الاجتماعي:**				
1.	تهيئ الجامعة للطلبة فرص المشاركة في مساعدة المجتمع ورعاية فئاته المختلفة.			
2.	تعزز الجامعة قيم التماسك الاجتماعي لدى الطلبة.			
3.	تغرس الجامعة روح المسؤولية الاجتماعية في عقل ووجدان الطلبة.			
4.	تنمي الجامعة قيم التكافل والترابط الاجتماعي لدى الطلبة.			
5.	تعزز الجامعة قيم التمسك بآداب السلوك الاجتماعي لدى الطلبة.			
6.	تعزز الجامعة قيم التضحية والتطوع وإعلاء المصلحة العامة لدى الطلبة.			
• **التسامح الديني:**				
1.	تربي الجامعة الأجيال الشابة على نبذ العنف والتطرف الديني.			
2.	تُرسخ الجامعة الوعي بأن الجميع سواسية أمام الله في وجدان الطلبة.			
3.	تعزز الجامعة شرعية احترام عقائد الآخرين لدى الطبة.			
4.	تحث الجامعة الطلبة للتعامل وفق الأخلاق الكريمة المستمدة من سماحة الدين			
5.	تعزز الجامعة القيم الإيمانية الصحيحة السمحة لدى الطلبة.			
6.	تنمي الجامعة القيم المرتبطة بالعقيدة كالحوار الديني والوسطية والاعتدال.			
• **التسامح العلمي:**				
1.	تكسب الجامعة الطلبة أساليب النقد العلمي والحوار البناء.			
2.	تحقق الجامعة التواصل العلمي والفكري بين الطلبة والأساتذة.			
3.	تنمي الجامعة قدرة الطلبة على التفكير العلمي والمنهجي.			
4.	تعزز الجامعة قيم الانفتاح الفكري وسعة الرأي لدى الطلبة.			

5.	تعزز الجامعة الأمانة العلمية لدى الطلبة.			
6.	تغرس الجامعة المسؤولية العلمية في عقل ووجدان الطلبة.			

ملحق رقم (2)

قائمة بأسماء الأساتذة المحكمين

م	الاســـم	التخصص	المنصب الإداري	مكـــان العمـــل
1	أ. د. عامر الخطيب	أصول تربية	عضو هيئة تدريس	جامعة الأزهر- غزة
2	أ. د. نظمي أبو مصطفى	علم نفس	عضو هيئة تدريس	جامعة الأقصى- غزة
3	أ. د. عزو عفانة	مناهج	عضو هيئة تدريس	الجامعة الإسلامية- غزة
4	أ. د. فؤاد العاجز	أصول تربية	نائب عميد كلية التربية	الجامعة الإسلامية- غزة
5	أ. د. محمود أبو دف	أصول تربية	عميد كلية التربية	الجامعة الإسلامية- غزة
6	د. درداح الشاعر	علم نفس	عضو هيئة تدريس	جامعة الأقصى- غزة
7	د. صلاح حماد	أصول تربية	عضو هيئة تدريس	جامعة الأقصى- غزة
8	د. رزق شعت	أصول تربية	عضو هيئة تدريس	جامعة الأقصى- غزة
9	د. يوسف صافي	أصول تربية	عضو هيئة تدريس	جامعة الأقصى- غزة
10	د. رائد الحجار	أصول تربية	عضو هيئة تدريس رئيس وحدة الجودة	جامعة الأقصى- غزة
11	د. عليان الحولي	أصول تربية	نائب رئيس الشئون الأكاديمية رئيس وحدة الجودة	الجامعة الإسلامية- غزة
12	د. فتحية اللولو	مناهج	عضو هيئة تدريس	الجامعة ألإسلامية- غزة
13	د. علي نصار	مناهج	عضو هيئة تدريس	جامعة الأزهر- غزة
14	د. محمد هاشم أغا	أصول تربية	رئيس قسم أصول التربية	جامعة الأزهر- غزة
15	د. محمود الأستاذ	أصول تربية	عميد التعليم المستمر وخدمة المجتمع	جامعة الأقصى- غزة

ملحق رقم (3)

الاستبانة في صورتها النهائية بعد تطبيق العينة الاستطلاعية

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي الطالب/ أختي الطالبة: وفقكم الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الموضوع: **تعبئـــــة استبانـــــة**

يقوم الباحث بدراسة تحت عنوان:

"دور الجامعات الفلسطينية في تعزيز قيم التسامح لدى طلبتها من وجهة نظرهم"

استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول التربية من كلية التربية بجامعة الأزهر.

والاستبانة التي بين يديكم تمثل أداة الدراسة الميدانية التي تعتبر ركناً ضرورياً، ومكملاً رئيساً للبحث العلمي، لاسيما عند تناول القضايا الحيوية التي تؤثر في واقع المجتمع، وتحدد اتجاهات الأفراد من المشاركة الجادة في استقرار المجتمع ونهضته ونمائه.

لذا أرجو التكرم بتعبئة هذه الاستبانة بمزيدٍ من **الاهتمام والدقة والموضوعية**، لما لذلك من أثرٍ كبيرٍ على صحة النتائج التي سوف يتوصل إليها البحث، مع العلم بأن المعلومات المتضمنة في استجاباتكم، إنما هي من أجل البحث العلمي فقط.

الباحث

محمد حسن المزين

2009/5/31م

أولاً: البيانات الأولية:

الرجاء تعبئة البيانات التالية، ووضع علامة (X) في المربع المجاور لما ينطبق على حالتكم الشخصية:

- التخصص الدراسي: ....
- الجامعة: الأزهر ☐ الإسلامية ☐ الأقصى ☐

الكلية: علوم طبيعية وتطبيقية ☐ علوم إنسانية وإجتماعية ☐

الجنس: ذكر ☐ أنثى ☐

ثانياً: محاور الاستبانة:

الرجاء وضع علامة (X) في الخانة التي ترونها تعبر عن رأيكم أمام كل فقرة من الفقرات الواردة في محاور الاستبانة، وذلك كما هو موضح في المثال التالي:

م	الفقـــــــرة	موافق بدرجة كبيرة جداً	موافق بدرجة كبيرة	موافق بدرجة متوسطة	موافق بدرجة ضعيفة	غير موافق
1.	يمثل التسامح حاجة إنسانية دائمة	X				

المحور الأول: مجالات التسامح الأكثر شيوعاً والتي تعززها الجامعات الفلسطينية بمحافظات غزة لدى طلبتها:

م	الفقـــــــــرة	موافق بدرجة كبيرة جداً	موافق بدرجة كبيرة	موافق بدرجة متوسطة	موافق بدرجة ضعيفة	غير موافق
• **تعزز الجامعة قيم التسامح الفكري والثقافي لدى الطلبة من خلال ما يلي:**						
1.	تكسب الطلبة قيم وآليات الحوار الثقافي.					
2.	تنمي وعي الطلبة بآليات التواصل الثقافي.					
3.	تساهم في تنقية ثقافة المجتمع من مظاهر التعصب.					
4.	تنمي وعي الطلبة بأسس ومتطلبات التعامل الحضاري.					
5.	تعمق قيم التسامح الفكري والثقافي لدى طلبتها.					
6.	تحصن الطلبة ضد عمليات التسطيح والتشويه الثقافي.					
7.	تطهر ثقافة الطلبة من البدع والخرافات.					
8.	تحمي ثقافة الطلبة من أفكار التطرف والإنغلاق العقلي.					
• **تعزز الجامعة قيم التسامح السياسي لدى الطلبة من خلال ما يلي:**						
1.	تعزز ثقافة السلم في البيئة الجامعية والمجتمع.					
2.	تُحصن طلبتها ضد عمليات الاستقطاب السياسي.					
3.	تبث روح الديمقراطية في نفوس الطلبة.					
4.	تنمي قدرة الطلبة على المعارضة الملتزمة.					
5.	تغرس قيم السلام في وجدان الطلبة.					
6.	تنمي قيم الحرية لدى الطلبة.					
7.	تعزز القيم المرتبطة بمفاهيم المواطنة والمسؤولية الوطنية.					
8.	تدفع الطلبة إلى المشاركة السياسية.					
• **تعزز الجامعة قيم التسامح الاجتماعي لدى الطلبة من خلال ما يلي:**						
1.	تهيئ للطلبة المشاركة في مساعدة المجتمع ورعاية فئاته المختلفة.					
2.	تعزز قيم التماسك الاجتماعي لدى الطلبة.					
3.	تغرس روح المسؤولية الاجتماعية في عقل ووجدان الطلبة.					
4.	تنمي قيم التكافل والترابط الاجتماعي لدى الطلبة.					

5.	تعزز قيم التمسك بآداب السلوك الاجتماعي لدى الطلبة.					
6.	تعزز قيم التضحية والتطوع لدى الطلبة.					
7.	تنمي الشعور بالمصلحة العامة لدى الطلبة.					
8.	تنمي قيم التعاون والعمل بروح الفريق لدى الطلبة.					
م	الفقـــــــــرة	موافق بدرجة كبيرة جداً	موافق بدرجة كبيرة	موافق بدرجة متوسطة	موافق بدرجة ضعيفة	غير موافق
• **تعزز الجامعة قيم التسامح الديني لدى الطلبة من خلال ما يلي:**						
1.	تربي الأجيال الشابة على نبذ العنف والتعصب الديني.					
2.	تُرسخ الوعي بأن الجميع سواسية أمام الله في وجدان الطلبة.					
3.	تعزز شرعية احترام عقائد الآخرين لدى الطلبة.					
4.	تحث الطلبة للتعامل وفق الأخلاق الكريمة .					
5.	تعزز القيم الإيمانية الصحيحة السمحة لدى الطلبة.					
6.	تنمي القيم المرتبطة بالعقيدة كالحوار الديني.					
7.	تساعد الطبة على الفهم الصحيح للدين ومقاصده الشرعية.					
8.	ترسخ الاعتقاد بالأخوّة الإنسانية لدى الطلبة.					
• **تعزز الجامعة قيم التسامح العلمي لدى الطلبة من خلال ما يلي:**						
1.	تكسب الطلبة أساليب النقد العلمي والحوار البناء.					
2.	تحقق التواصل العلمي والفكري بين الطلبة والأساتذة.					
3.	تنمي قدرة الطلبة على التفكير العلمي والمنهجي.					
4.	تعزز قيم الانفتاح الفكري.					
5.	تعزز الأمانة العلمية لدى الطلبة.					
6.	تعزز سعة الرأي لدى الطلبة.					
7.	تغرس المسؤولية العلمية في وجدان الطلبة.					
8.	تتيح المجال للحرية العقلية والفكرية لدى الطلبة.					

المحور الثاني: دور الإدارة الجامعية في تعزيز قيم التسامح لدى الطلبة:

م	الفقـــــــــرة	موافق بدرجة كبيرة جداً	موافق بدرجة كبيرة	موافق بدرجة متوسطة	موافق بدرجة ضعيفة	غير موافق
• **يظهر دور الإدارة الجامعية في تعزيز قيم التسامح لدى الطلبة من خلال ما يلي:**						
1.	تنتهج نمطاً إدارياً تسامحياً.					
2.	ترسخ احترام كرامة الإنسان في الجامعة.					
3.	تمثل قدوة حسنة في التسامح.					
4.	تساعد على التواصل والحوار في الجامعة.					
5.	تتقبل النقد البناء.					
م	الفقـــــــــرة	موافق بدرجة كبيرة جداً	موافق بدرجة كبيرة	موافق بدرجة متوسطة	موافق بدرجة ضعيفة	غير موافق
6.	تسهل ممارسة الأنشطة الطلابية في الجامعة.					
7.	تُغلّب الجانب التربوي على الجانب السياسي.					
8.	تعطي الأولوية لقيم التسامح في الجامعة.					

المحور الثالث: دور عضو هيئة التدريس في تعزيز قيم التسامح لدى الطلبة:

م	الفقـــــــــرة	موافق بدرجة كبيرة جداً	موافق بدرجة كبيرة	موافق بدرجة متوسطة	موافق بدرجة ضعيفة	غير موافق
• **يتضح دور عضو هيئة التدريس في تعزيز قيم التسامح لدى الطلبة من خلال ما يلي:**						
1.	يتسامح عضو هيئة التدريس مع طلبته.					
2.	يتحلى بالصبر وسعة الصدر.					
3.	يتحلى بالنزاهة والموضوعية.					
4.	يعترف بخطئه.					
5.	يُشجع الطلبة على المشاركة الإيجابية والحوار.					
6.	يحب طلبته ويحنو عليهم.					
7.	يحترم الاختلاف الفكري.					
8.	يتواضع لطلبته في الجامعة.					
9.	يتمتع بالقدرة على الإقناع.					
10.	يتقبل النقد البناء.					

م	الفقـــــــــرة	موافق بدرجة كبيرة جداً	موافق بدرجة كبيرة	موافق بدرجة متوسطة	موافق بدرجة ضعيفة	غير موافق
11.	يتفاعل مع قضايا المجتمع.					
12.	يعزز اتجاهات الطلبة التسامحية.					

المحور الرابع: دور المنهاج والمقررات الدراسية في تعزيز قيم التسامح لدى الطلبة:

م	الفقـــــــــرة	موافق بدرجة كبيرة جداً	موافق بدرجة كبيرة	موافق بدرجة متوسطة	موافق بدرجة ضعيفة	غير موافق
	• **يتضح دور المنهاج والمقررات الدراسية في تعزيز قيم التسامح لدى الطلبة من خلال ما يلي:**					
1.	يوائم المنهاج الجامعي بين الخبرات العلمية والعملية وتعزيز قيم التسامح.					
2.	يشتمل على العديد من مضامين قيم التسامح.					
3.	يسهم بتنقية القيم السائدة في الجامعة من الشوائب.					
4.	يغرس روح المواطنة لدى الطلبة.					
5.	يُرسخ حرية التفكير لدى الطلبة.					
6.	يهيء للطلبة مجالاً وفرصاً للإبداع.					
7.	يتوافق في محتواه وأهدافه مع قيم المجتمع.					
8.	يعزز الشعور بالانتماء لدى الطلبة.					
9.	يوفر الشعور بالأمن التربوي لدى الطلبة.					

المحور الخامس: دور الأنشطة الطلابية في تعزيز قيم التسامح لدى الطلبة:

م	الفقـــــــــرة	موافق بدرجة كبيرة جداً	موافق بدرجة كبيرة	موافق بدرجة متوسطة	موافق بدرجة ضعيفة	غير موافق
	• **يتضح دور الأنشطة الطلابية في تعزيز قيم التسامح لدى الطلبة من خلال ما يلي:**					
1.	تُمارَس بناءً على حرية اختيار الطلبة وتلقائيتهم .					
2.	تعزز التسامح الفكري لدى الطلبة.					
3.	تنمي مهارات التواصل والحوار لدى الطلبة.					
4.	تنمي القدرة على الحوار الحر لدى الطلبة.					
5.	تعزز العمل بروح الفريق لدى الطلبة.					

م	الفقـــــــــرة	موافق بدرجة كبيرة جداً	موافق بدرجة كبيرة	موافق بدرجة متوسطة	موافق بدرجة ضعيفة	غير موافق
6.	ترسخ النقد الذاتي لدى الطلبة.					
7.	تنمي سعة الصدر وتقبل النقد البناء لدى الطلبة.					
8.	توفر فرصاً لممارسة القيم الروحية.					
9.	تساعد على تعزيز القيم التسامحية لدى الطبة.					

المحور السادس: دور المكتبة الجامعية في تعزيز قيم التسامح لدى الطلبة:

م	الفقـــــــــرة	موافق بدرجة كبيرة جداً	موافق بدرجة كبيرة	موافق بدرجة متوسطة	موافق بدرجة ضعيفة	غير موافق
•	**يتضح دور المكتبة الجامعية في تعزيز قيم التسامح لدى الطلبة من خلال ما يلي:**					
1.	توفر مراجع ومصنفات أدبية حول التسامح.					
2.	توفر جواً آمناً وهادئاً لروادها.					
3.	تُزيّن جدرانها شعارات وملصقات تحث على التسامح.					
4.	يتعامل القائمون عليها بالمساواة مع الفئات المختلفة من روادها.					
5.	يتعامل القائمون على المكتبة الجامعية بروح وقيم التسامح مع روادها.					
6.	يلتزم القائمون على المكتبة الجامعية بقواعد الموضوعية والحياد الفكري أثناء عملهم.					

ملحق رقم (4)

رسائل تسهيل مهمة الباحث

بسم الله الرحمن الرحيم

مراسلات19/سطح المكتب/n.ajramy

جامعة الأزهر بغزة
غزة - فلسطين
كلية التربية

Al-Azhar University-Gaza
Gaza-Palestine

Faculty of Education

الرقم : ك.ت/2009/

التاريخ : 2009/05/03م

الأستاذ الدكتور/عميد الدراسات العليا المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،

الموضوع: تسهيل مهمة الباحث/محمد حسن المزين

يرجى التكرم بمنح الطالب/محمد حسن المزين المسجل لدرجة الماجستير في التربية تخصص/أصول التربية وعنوان رسالته :

" دور الجامعات الفلسطينية في تعزيز قيم التسامح لدى طلبتها من وجهة نظرهم "

خطابا من سيادتكم لتسهيل مهمته في الحصول على إحصاءات وبيانات للعينة وتطبيق الاستبانة بعد ذلك ، وذلك لكل من الجامعة الإسلامية ، وجامعة الأقصى وجامعة الأزهر .

شاكرين لكم صدق تعاونكم

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام والتقدير ،،

عميد الكلية

الدكتور/صهيب كمال الأغا

صورة للملف

تليفاكس : 0097(08) 2832922

E-Mail:
educ_faculty@hotmail.com

Gaza P.O. Box(1277) Tel:970(08)2824010/20 Fax:970(08)2823180 Email:alazhar@alazhar-gaza.edu

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الأزهر بغزة

غزة - فلسطين

عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي

Deanship of Postgraduate studies & scientific Research

Ref :
Date:

الرقم : ج أز/د ع/2009/05/281

التاريخ : 2009/05/05

صادر
عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي
الرقم ___/___/___

الأخ الأستاذ الدكتور/نائب الرئيس للشئون الأكاديمية حفظه الله

الجامعة الإسلامية بغزة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،

الموضوع: الحصول على إحصائيات وتطبيق استبانه

تهديكم جامعة الأزهر بغزة أطيب تحياتها، ودعماً منها لبرامج الدراسات العليا يُرجى التكرم بتسهيل مهمة الباحث/**محمد حسن المزين** المسجل لدرجة الماجستير في التربية تخصص أصول التربية وعنوان رسالته:

(دور الجامعات الفلسطينية في تعزيز قيم التسامح لدى طلبتها من وجهة نظرهم.)

مع الاحترام والتقدير

ودمتم،،

عميد الدراسات العليا والبحث العلمي

أ.د. عبد الخالق عبد الرحمن الفرا

جامعة الأزهر بغزة - عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي - Postgraduate Studies & Scientific Research - AL-AZHAR UNIVERSITY-GAZA - 1412 - 1991

١٥١٥ ٢٠٠٩

نسخة لـ: ملف الطالب.

الأخوة الكرام
د. جهاد التفضل بالمساعدة
6.5.2009

Al-Azhar University

Gaza-Palestine

P.O.Box : 1277 - Gaza
Telephone: +970 8 2832 925
+970 8 2824 010
+970 8 2824 020
Fax : +970 8 2823 180
E-mail :
Graduate Studies:
pgs@alazhar-gaza.edu
Scientific Research:
jaug@alazhar-gaza.edu
www.alazhar-gaza.edu

بسم الله الرحمن الرحيم

جـامعة الأزهـر بغـزة

غزة - فلسطين

عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي

Deanship of Postgraduate studies & scientific Research

Ref :

Date:

صادر

عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي

الرقم ٤/٥/٢٠٠٩

الرقـم : ج أز/دع/277/2009/05

التاريخ : 2009/05/04

الأخ الأستاذ الدكتور/عميد الدراسات العليا حفظه الله

جامعة الأقصى بغزة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،

الموضوع: الحصول على إحصائيات وتطبيق استبانه

تهديكم جامعة الأزهر بغزة أطيب تحياتها، ودعماً منها لبرامج الدراسات العليا يُرجى التكرم بتسهيل مهمة الباحث/محمد حسن المزين المسجل لدرجة الماجستير في التربية تخصص أصول التربية وعنوان رسالته:

(دور الجامعات الفلسطينية في تعزيز قيم التسامح لدى طلبتها من وجهة نظرهم.)

مع الاحترام والتقدير

ودمتم،،

عميد الدراسات العليا والبحث العلمي

أ.د. عبد الخالق عبد الرحمن الفرا

السيد الدكتور/ أحمد صبح المحترم

تم اتخاذ الإحصائية المطلوبة للباحث ونسقت له جزئية خاصة بكم

مع الشكر والتقدير

رئيس قسم التسجيل

٤٠ ساعة

٢٠٠ طالب

كليات (تخصصات)

نسخة لـ: ملف الطالب.

أ. عدد

السيد الدكتور/ محمد الفتول مدير التسجيل المحترم

بعد التحية

بخصوص الموضوع أعلاه، نرجو من سيادتكم مساعدة الطالب وتسهيل مهمته انطلاقاً من تعزيز التعاون المشترك بين الجامعات الفلسطينية

/عميد الدراسات العليا والبحث العلمي

Al-Azhar University

Gaza-Palestine

P.O.Box : 1277 - Gaza

Telephone: +970 8 2832 925
+970 8 2824 010
+970 8 2824 020

Fax : +970 8 2823 180

E-mail :

Graduate Studies:
pgs@alazhar-gaza.edu

Scientific Research:
jaug@alazhar-gaza.edu

www.alazhar-gaza.edu

ملحق رقم (5)

إحصائيات بأعداد الطلبة مجتمع الدراسة

بسم الله الرحمن الرحيم

Al- Azhar University جامعة الأزهر بغزة

Gaza – Palestine غزة - فلسطين

Admission & Registration القبول والتسجيل

Ref.: الرقم : ق.ت/ع/193

Date: التاريخ: 2009/05/17م.

إحصائية بطلبة المستوى الرابع

الكلية	الطالبات	الطلاب	المجموع
العلوم	36	54	90
التربية	408	210	618
العلوم الطبية التطبيقية	81	95	176
الهندسة وتكنولوجيا المعلومات	18	38	56
الاقتصاد والعلوم الإدارية	93	260	353
الاقتصاد والعلوم الإدارية – لغة إنجليزية	11	9	20
الحقوق	35	197	232
الزراعة والبيئة	2	25	27
الآداب والعلوم الإنسانية	181	215	396
المجمــــــــوع	**865**	**1103**	**1968**

إحصائية بطلبة المستوى الخامس والسادس

الكلية	الطالبات	الطلاب	المجموع
الطب	29	16	45
الهندسة وتكنولوجيا المعلومات	19	43	62
الصيدلة	134	43	177
المجمــــــــوع	**182**	**102**	**284**

عمادة القبول والتسجيل Admission & Registration

نسخة:

– الملف.

Gaza P.O.Box (1277) Tel. #970(08) 2824010/20 Fax: #970(08)2823180 Email: alazhar@alazhar-gaza.edu

طلبة جامعة الأقصى في المستوى الأخير للعام الدراسي ٢٠٠٩/٢٠١٠

المجموع الكلي	العدد	الكلية	الذكور	العدد	الكلية	الإناث
69	٢٠	الفنون الجميلة	M	٤٩	الفنون الجميلة	F
98	٦٢	الإعلام	M	٣٦	الإعلام	F
1149	٣٦٩	التربية	M	٧٨٠	التربية	F
68	٤٧	التربية الرياضية	M	٢١	التربية الرياضية	F
15	١٤	العلوم التطبيقية	M	١	العلوم التطبيقية	F
51	١٧	الآداب	M	٣٤	الآداب	F
1450	٥٢٩	المجموع	Male	٩٢١	المجموع	Female

عمادة
القبول والتسجيل
(1)

Gaza-Palestine
P.O.Box:4051
Tel :08/ 2826819/809 Fax :08/ 2826829
Email :registration@alaqsa.edu.ps
غزة- فلسطين
ص.ب 4051

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية – غزة

The Islamic University - Gaza

DEANERY OF ADMISSION & REGISTRATION

عمادة القبول والتسجيل

Ref. الرقم: ج س غ/7/ع/56

Date التاريخ: 2009/05/24

طلبة الجامعة الإسلامية في المستوى الأخير للعام الدراسي 2010/2009

الإناث	الكلية	العدد	الذكور	الكلية	العدد	المجموع الكلي
F	أصول الدين	164	M	أصول الدين	43	207
F	الآداب	238	M	الآداب	113	351
F	التجارة	168	M	التجارة	278	446
F	التربية	1059	M	التربية	320	1379
F	التمريض	32	M	التمريض	59	91
F	الشريعة والقانون	184	M	الشريعة والقانون	115	299
F	العلوم	156	M	العلوم	75	231
F	تكنولوجيا المعومات	57	M	تكنولوجيا المعلومات	67	124
F	الهندسة	139	M	الهندسة	317	456
		2197			1387	3584

د. أحمد المبحوح

عميد القبول والتسجيل

P.O. Box 108, Rimal, Gaza, Palestine fax: +970 (8) 286 0800 فاكس tel: +970 (8) 286 0700 تلفون ص.ب. 108 الرمال. غزة. فلسطين

public@iugaza.edu.ps www.iugaza.edu.ps